

# بَيَانُ الْقُرْآنِ الْبَيَانُ الْقُرْآنِيُّ الذَّاتِي

الجزء التاسع

أنور غنيّ الموسويّ

دار أقواس للنشر  
العراق 2026

بيان القرآن

البيان القرآني الذاتي

أنور غني الموسوي

دار أقواس للنشر

العراق 2026

## هذا هو الجزء التاسع من كتاب بيان القرآن

### المحتويات

3.....	المحتويات
7.....	إثبات البعث والوعيد بالظواهر الكونية ٦-١
11.....	اضطراب أقوال المكذبين وجزاء الخراصين ٧-١٤
16.....	صفات المتقين وجزاءهم في جنات النعيم ١٥-١٩
20.....	أدلة التوحيد والقدرة في الآفاق والأنفس ٢٠-٢٣
24.....	قصة إبراهيم عليه السلام وبشارة الملائكة ٢٤-٣٠
29.....	مهمة الملائكة في إهلاك قوم لوط ٣١-٣٧
36.....	مواقف الأمم الغابرة (موسى، عاد، ثمود، وقوم نوح) ٣٨-٤٦
42.....	أدلة البناء الكوني وعظمة التدبير الإلهي ٤٧-٥١
48.....	تشابه عقلية المكذبين، وظيفة الرسول، والغاية من خلق الإنس والجن ٥٢-٦٠
55.....	سورة الطور
55.....	الوحي الإلهي وجزاء المكذبين (الآيات ١ - ٢٨)
64.....	الاستدلال الوجودي وإبطال مزاعم الخصوم (الآيات ٢٩ - ٤٩)
71.....	سورة النجم
71.....	صدق الوحي وعظمة الرؤية (الآيات ١ - ١٨)
76.....	تصافت الأوهام والشرك المقابل (الآيات ١٩ - ٣٢)
82.....	دروس التاريخ ومصائر الأمم (الآيات ٣٣ - ٦٢)
90.....	سورة القمر
90.....	اقتراب الساعة وتكذيب قريش (الآيات ١ - ٨)
95.....	قصة قوم نوح وعاقبة تكذيبهم (٩ - ١٧)
99.....	قصة قوم عاد وعاقبة تكذيبهم (١٨ - ٢٢)

103.....	قصة قوم ثمود وعاقبة تكذيبهم (٢٣ - ٣٢)
108.....	قصة قوم لوط وعاقبة تكذيبهم (٣٣ - ٤٠)
117.....	سورة الرحمن
117.....	النعمة الإلهية الكبرى بالتعليم (٤-١)
121.....	النظام والعدل الكوني (٩-٥)
125.....	تهيئة الأرض ومعاش الخلق (١٠-١٣)
129.....	أصل خلق الثقلين وربوبية المشرقين والمغربين (١٤-١٨)
134.....	الآيات البحرية وحتمية الفناء والبقاء الإلهي (١٩-٢٨)
139.....	سؤال الخلق وحتمية الفراغ للحساب (٢٩-٣٦)
144.....	انشقاق السماء وأحوال المجرمين في المحشر (٣٧-٤٥)
149.....	مقام الخوف من الجليل وجنتا المقربين (٤٦-٥٥)
153.....	مقصورات الحور وكمال النعيم في الجنتين (٥٦-٦١)
158.....	جنتان دون الجنتين السابقتين في الرتبة والنعيم (٦٢-٧١)
163.....	مقصورات الخيام وختام السورة ببركة اسم ذي الجلال والإكرام (٧٢-٧٨)
168.....	سورة الواقعة
168.....	حتمية وقوع القيامة وانقسام الخلق إلى ثلاثة أصناف (١-١٤)
173.....	نعيم المقربين في جنات النعيم (١٥-٢٦)
178.....	مقام أصحاب اليمين ونعيمهم المطهر (٢٧-٤٠)
183.....	عذاب أصحاب الشمال وسوء مآلهم (٤١-٥٦)
188.....	أدلة القدرة الإلهية الأربعة على البعث (٥٧-٧٤)
193.....	القسم بمواقع النجوم وعظمة القرآن وأحوال الاحتضار (٧٥-٩٦)
200.....	سورة الحديد
200.....	(التسييح والسيادة والقدرة الإلهية المطلقة) (١-٦)
204.....	(الدعوة إلى الإيمان والإنفاق والاستجابة لله ورسوله) (٧-١١)
208.....	(مشهد المؤمنين والمنافقين يوم القيامة وحقيقة الدنيا) (١٢-١٧)

213.....	(حقيقة الدنيا ومنافسة السعي إلى المغفرة والجنة) (٢١-١٨)
217.....	(التوازن النفسي والتعامل مع القدر الإلهي والمصائب) (٢٤-٢٢)
219.....	(إرسال الرسل بالبينات وإنزال الكتاب والميزان والحديد) (٢٥)
222.....	(التسلسل الرسالي، نشوء الرهبانية) (٢٦-٢٩)
226.....	سورة المجادلة.
226.....	(أحكام الظهار، السمع الإلهي، والنجوى) (٤-١)
229.....	أحكام التناجي وآداب المجالس والجهاد (١٣-٥)
235.....	أحكام عواقب النفاق وموالات أعداء الدين (٢٢-١٤)
240.....	سورة الحشر.
240.....	أحكام الهجرة والفيء وتوزيع الثروة (٧-١)
245.....	أحكام أصناف المجتمع الإسلامي والولاء والبرود الإيماني (١٧-٨)
252.....	أحكام التقوى والاستعداد للأخرة وأسماء الله الحسنى (٢٤-١٨)
257.....	سورة الممتحنة.
257.....	ضوابط الولاء وبناء الجبهة الداخلية (٣-١)
261.....	التأسي بإبراهيم عليه السلام في البراء والتوكل (٦-٤)
265.....	العلاقات الخارجية في السلم والحرب (٩-٧)
270.....	أحكام النساء المهاجرات والبيعة (١٢-١٠)
275.....	المقاطعة لأصحاب الجحيم (١٣)
278.....	سورة الصف.
278.....	الجهاد والمفاصلة من أجل إعلاء كلمة الله (٤-١)
282.....	عاقبة نقض العهد وموسى عليه السلام (٥)
285.....	البشارة الحمادية وجحود أهل الكتاب (٦)
289.....	حتمية ظهور الإسلام ونصرة الدين (٩-٧)
293.....	التجارة الرابحة والتمكين للمؤمنين (١٤-١٠)
297.....	سورة الجمعة.

- 297..... البعثة النبوية وعالمية الرسالة وتركيز المجتمع (٤-١)
- 301..... حقيقة نقض العهد والمثل اليهودي (٨-٥)
- 305..... نداء صلاة الجمعة والتقديم على متع الدنيا (١١-٩)
- 310..... سورة المنافقون
- 310..... صفات المنافقين وحقيقتهم (٤-١)
- 314..... موقف المنافقين من الاستغفار والمؤمنين (٨-٥)
- 319..... التوجيه الإلهي للمؤمنين بالإنفاق والاستعداد للموت (١١-٩)
- 324..... سورة التغابن
- 324..... مظاهر القدرة الإلهية الشاملة وعلم الله بالخلق (٤-١)
- 328..... العبرة بالأمم السابقة وعاقبة إنكار البعث (٧-٥)
- 333..... الأمر بالإيمان وعاقبة الناس يوم التغابن (١٠-٨)
- 337..... التسليم بالقضاء والقدر وطاعة الرسول والتوكل (١٣-١١)
- 342..... التحذير من فتنة الأزواج والأولاد والحث على التقوى والإنفاق (١٨-١٤)
- 346..... سورة الطلاق
- 346..... أحكام الطلاق وحدوده وثمره التقوى والتوكل (٣-١)
- 351..... أحكام عدة النساء ونفقة المطلقات والرضاع (٧-٤)
- 357..... عاقبة عتو الأمم والأمر بالتقوى وعظمة الخلق والعلم الإلهي (١٢-٨)

## سورة الذاريات:

إثبات البعث والوعيد بالظواهر الكونية ٦-١

### النص القرآني

وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا ﴿١﴾ فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا ﴿٢﴾ فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ﴿٣﴾ فَالْمُقْسِمَاتِ أَمْرًا ﴿٤﴾  
إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٍ ﴿٥﴾ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ﴿٦﴾ (سورة الذاريات، الآيات ١-٦).

### التيسير

والذاريات ذروا (الرياح التي تذررو التراب وغيره وتفرقه)، فالحاملات وقرأ (السحاب التي تحمل ثقلاً عظيماً من الماء)، فالجاريات يسرا (السفن التي تجري في البحار بسهولة، أو النجوم في أفلاكها)، فالمقسمات أمراً (الملائكة التي تقسم أمر الله وتديره كالرزق والمطر)، إنما توعدون (من البعث والحساب) لصادق، وإن الدين (الجزاء والحساب بعد الموت) لواقع.

### النثر

أقسم الله تعالى بالرياح التي تذررو التراب وتثيره، وبالسحب التي تحمل أثقال الأمطار، وبالسفن التي تجري بسهولة فوق البحار، وبالملائكة التي تقسم الأرزاق والأمور بأمر ربها، إن الذي توعدون به أيها الناس من البعث والنشور هو خير صادق لا كذب فيه، وإن الحساب والجزاء على الأعمال لحق واقع وحتمي الوقوع لا محالة.

### المعاني

١. القسم الإلهي بالرياح التي تذررو وتفرق الأشياء دلالة على عظيم تدبيرها. (أصله: وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا).
٢. السحب الكثيفة تتصف بحمل أثقال وأوقار عظيمة من المياه والمطر. (أصله: فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا).
٣. السفن أو النجوم تجري في مساراتها بيسر وسهولة وإحكام. (أصله: فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا).

- ٤ . وجود ملائكة مكلفة بتوزيع وتقسيم شؤون الخلق وأمور الوجود بأمر الله. (أصله: فَأَلْمُقَسِّمَاتِ أُمْرًا).
- ٥ . الوعيد والوعد الإلهي بالبعث حقيقة صادقة مطلقة لا يتطرق إليها الكذب. (أصله: إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ).
- ٦ . الجزاء والحساب القضائي الأخروي واقع وحتمي وجارٍ على كل العباد. (أصله: وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ).
- ٧ . توظيف الظواهر الطبيعية المشهودة كبراهين حسية على صدق الأمور الغيبية. (أصله: وَالذَّارِيَاتِ ... إِنَّمَا تُوعَدُونَ).
- ٨ . الرياح هي المحرك الأول للسحاب والممهد لنزول المطر والخيرات. (أصله: وَالذَّارِيَاتِ ... فَالْحَامِلَاتِ).
- ٩ . النظام الكوني يتحرك بمرونة ويسر يعكسان إتقان الصانع وإحكامه. (أصله: فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا).
- ١٠ . تدبير أمر الخلق مقسم وموزع بانتظام دقيق لا فوضى فيه. (أصله: فَأَلْمُقَسِّمَاتِ أُمْرًا).
- ١١ . لفظ "الدين" في النسق القرآني يأتي بمعنى الحساب والجزاء الفصل. (أصله: وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ).
- ١٢ . تكامل عناصر الطبيعة (الرياح، السحاب، الحركة المائية) لخدمة الاستخلاف الأرضي. (أصله: الآيات ١-٣).
- ١٣ . القسم بال مخلوقات يعلي من شأنها ويوجه العقل البشري لتدبرها والبحث فيها. (أصله: وَالذَّارِيَاتِ).
- ١٤ . صدق الوعد القرآني يوجب الاطمئنان النفسي واليقين القلبي لدى المؤمن. (أصله: لَصَادِقٌ).
- ١٥ . الحتمية التاريخية والوجودية لانتهاى الحياة الدنيا والتحول نحو يوم الحساب. (أصله: لَوَاقِعٌ).
- ١٦ . الغاية من حركة الكون والقوى المودعة فيه هي تحقيق الغاية التشريعية والأخروية. (أصله: الآيات ١-٦).
- ١٧ . الملائكة تنفذ الأوامر والتقسيمات بدقة متناهية ودون تخلف. (أصله: فَأَلْمُقَسِّمَاتِ أُمْرًا).

١٨. المياه المحمولة في السحب تمثل ثقلاً هائلاً يتحرك في الفضاء بقدرة الله. (أصله: وَقُرْآنًا).
١٩. النفي الضمني لكل ادعاءات الجاحدين والشاكين في حتمية البعث. (أصله: إِمَّا تُوعِدُونَ  
أَصَادِقُ).
٢٠. الربط النبيوي المحكم بين حركات الطبيعة الدورية وحتمية البعث الحسابي. (أصله: سياق  
الآيات من ١ إلى ٦).

## الأحكام

١. وجوب الإيمان بصدق الوعد والوعيد الإلهي المتعلق بالبعث والنشور. (الدليل: إِمَّا تُوعِدُونَ  
أَصَادِقُ).
٢. وجوب اليقين بوقوع الدين والحساب الأخروي والاستعداد الكامل له. (الدليل: وَإِنَّ الدِّينَ  
لَوَاقِعٌ).
٣. وجوب تفكير المكلف في الظواهر الكونية كالرياح والسحاب للاستدلال على قدرة الله.  
(الدليل: وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا).
٤. وجوب الإيمان بالملائكة ووظائفهم التدميرية والتوزيعية بأمر الخالق. (الدليل: فَالْمُقَسَّمَاتِ  
أَمْرًا).
٥. تحريم الشك أو التكذيب بالجزاء الأخروي بعد قيام الأدلة الكونية عليه. (الدليل: وَإِنَّ الدِّينَ  
لَوَاقِعٌ).
٦. وجوب رعاية نعم الله المتمثلة في تسيير السفن في البحار وتسيير حركتها الاقتصادية.  
(الدليل: فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا).
٧. وجوب الإقرار بأن الرزق والمطر وتدابير الخلق مقسمة بعدل وحكمة إلهية. (الدليل:  
فَالْمُقَسَّمَاتِ أَمْرًا).
٨. تحريم جحود النعم الناتجة عن حركة الرياح والسحاب الحاملة للمياه. (الدليل: وَالذَّارِيَاتِ...  
فَالْحَامِلَاتِ).
٩. وجوب اتخاذ الصدق منهجاً إنسانياً تأسياً بصدق الوعود والمقادير الإلهية. (الدليل: إِمَّا  
تُوعِدُونَ أَصَادِقُ).

١٠. وجوب الاستسلام للأمر الإلهي المطلق لعلم المكلف بجمية الحساب والوقوع الحتمي للدين. (الدليل: وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ).

## القواعد

١. القاعدة ك سنّة كونية: ترابط حركات أجرام وعناصر الطبيعة (رياح، سحب، ماء) في نظام تتابعي متكامل وخدام للوجود البشري. (الدليل: وَالذَّارِيَاتِ... فَالْحَامِلَاتِ... فَالْجَارِيَاتِ).
٢. القاعدة ك حتمية استراتيجية وجودية: كل وعود ومنظومات الحساب الإلهي تتصف بالصدق المطلق والوقوع الحتمي الذي لا يتخلف. (الدليل: إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ).
٣. القاعدة ك سنّة كونية: إدارة الكون وتقسيم أرزاقه وأقداره تتم عبر وسائط ملائكية منظمة تنفي العبثية والعشوائية. (الدليل: فَالْمُقْسِمَاتِ أَمْرًا).
٤. القاعدة ك حتمية استراتيجية وجودية: المشاهدات الحسية المتكررة في الكون هي البراهين الذاتية المعتمدة لإثبات المغيبات الأخروية الصادقة. (الدليل: ربط الآيات ١-٤ بالآيتين ٥-٦).
٥. القاعدة ك سنّة فيزيائية: السحب الركامية في الفضاء تحمل أوزاناً وأثقالاً مائية هائلة ومقدرة بدقة. (الدليل: فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا).

## الأبعاد

١. البعد الأرصادي والمناخي: دراسة حركة الرياح وعلاقتها العضوية بتكوين السحب الركامية الحاملة للأمطار لخدمة الزراعة والحياة. (أصله: المعنى رقم ٨).
٢. البعد اللوجستي والنقلي: تأمل يسر وسهولة تسيير السفن في البحار والمحيطات كشریان للتجارة والنقل البشري العالمي. (أصله: المعنى رقم ٩).
٣. البعد الإداري والتنظيمي: استنباط مبدأ تقسيم المهام وتوزيع المسؤوليات بدقة وإحكام بناءً على النموذج الملائكي المقسم للأمر. (أصله: المعنى رقم ١٠).
٤. البعد الفكري والمعرفي: استخدام المنهج الاستدلالي القرآني القائم على الانتقال من المحسوس المادي إلى اليقين الغيبي والأخروي. (أصله: المعنى رقم ٧).
٥. البعد الأخلاقي والتربوي: ترسيخ قيمة الصدق والمسؤولية الفردية في سلوك الإنسان لعلمه بجمية خضوعه للحساب والجزاء الحتمي. (أصله: المعنى رقم ١٤).

٦. البعد الفلكي: تأمل الجريان اليسير والمحكم للأجرام والنجوم في أفلاكها كدليل ينفي العشوائية والاضطراب الكوني. (أصله: المعنى رقم ٣).
٧. البعد الوجودي والغائي: تحرير حياة الإنسان من العثبية والعدمية عبر ربط وجوده بغاية عظمى وهي تحقيق العدالة الأخروية. (أصله: المعنى رقم ١٦).
٨. البعد المائي والبيئي: فهم حقيقة الثقل والوقر المائي الذي تحمله السحب وأهميته الحيوية في التوازن البيئي وإحياء الأرض. (أصله: المعنى رقم ١٨).
٩. البعد القانوني والقضائي: رسوخ عقيدة "يوم الدين" كقانون قضائي شامل يعيد الحقوق لأصحابها ويحقق التوازن العدلي الكامل. (أصله: المعنى رقم ١١).
١٠. البعد الاستراتيجي والمستقبلي: التخطيط الواعي للمستقبل البشري الحقيقي القائم على اليقين بالوقوع الحتمي للبعث، وترك التعلق بالأوهام الزائلة. (أصله: المعنى رقم ١٥).

اضطراب أقوال المكذبين وجزاء الخراصين ٧-١٤

### النص القرآني

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴿٧﴾ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴿٨﴾ يُؤْفِكُ عَنْهُ مَنْ أَفَكَ ﴿٩﴾ قُتِلَ  
الْخَرَّاصُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴿١١﴾ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمِ الدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ  
عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾ (سورة  
الذاريات، الآيات ٧-١٤).

### التيسير

والسمااء ذات الحبك (ذات الطرق والمسارات المحكمة المتقنة والزينة)، إنكم لفي قول مختلف (مضطرب ومتناقض في شأن الرسول والقرآن)، يؤفك (يُصرف ويُجرم) عنه مَنْ أَفَكَ (من صُرف عن الحق لفساد قصده)، قُتِلَ الخراصون (لُعن وهلك الكذابون الخرازون بالباطل)، الذين هم في غمرة (في جهل وضلالة تغمرهم) ساهون (غافلون لاهون)، يسألون أيان (متى) يوم الدين، يوم هم على النار يفتنون (يُحرقون ويُعذبون)، ذوقوا فتنتكم (عذابكم وإحراقكم) هذا الذي كنتم به تستعجلون.

### النشر

أقسم الله تعالى بالسماء ذات البنية المتقنة والطرق المحكمة، إنكم أيها المكذبون لفي تضارب واختلاف شديد من أمر العقيدة، يُصرف عن الإيمان بالقرآن من هو مصروف عن الحق لجهله وعناده، هلك ولعن الكذابون الذين يطلقون الأحكام بجهل وتخرس، الذين يتخبطون في لجة جهلهم لاهين غافلين عن العاقبة، يطرحون سؤال الاستهزاء متى يقع يوم الحساب والجزاء، وسيكون وقوعه يوم يُحرقون في نار جهنم ويُعذبون، ويقال لهم توبيخاً ذوقوا عذابكم وإحراقكم هذا هو الجزاء الذي كنتم تطالبون تعجيله في الدنيا استخفافاً.

## المعاني

١. القسم الإلهي بالسماء المتصفة بالحبك والطرق المتقنة المنظمة. (أصله: وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ).
٢. الكافرون يعيشون حالة من التناقض والاضطراب الفكري في أقوالهم ومواقفهم. (أصله: إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ).
٣. الصرف عن الوحي والقرآن عقوبة عادلة تقع على من صرف نفسه عن طلب الحق. (أصله: يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ).
٤. الدعاء بالهلاك واللعنة على الخراصين الذين يتكلمون بالظن والتخرس. (أصله: قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ).
٥. الجهل والضلال يمثل غمرة ولجة تحيط بعقول المكذابين وتشل إدراكهم. (أصله: فِي غَمْرَةٍ).
٦. السهو والغفلة عن الآخرة ميزة ملازمة لأصحاب الأفكار الباطلة والتخرصات. (أصله: سَاهُونَ).
٧. المكذبون يطرحون سؤال التشكيك والاستهزاء عن موعد يوم الدين والجزاء. (أصله: يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمِ الدِّينِ).
٨. حتمية وقوع يوم الدين والجزاء العادل على أفعال العباد وأقوالهم. (أصله: يَوْمٌ هُمْ...).
٩. العذاب بالنار هو الفتنة والإحراق الذي يواجهه المكذبون يوم القيامة. (أصله: عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ).
١٠. مواجهة المكذابين بأقوالهم السابقة وتقريرهم بلحظة نيل العذاب المستعجل. (أصله: ذُوقُوا فَتَنَّتْكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ).

١١. تماسك الكون وإحكامه يقابله تمالك واختلاف في البنية الفكرية لأهل الباطل. (أصله: وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴿٧﴾ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ).  
 ١٢. الخراس لا يعتمد على علم أو دليل بل يعتمد على الحدس والأوهام الكاذبة. (أصله: الْحُرَّاصُونَ).  
 ١٣. الاستعجال بالعذاب في الدنيا من مظاهر البلادة العقلية والغرور الإنساني. (أصله: كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ).  
 ١٤. النار هي مستقر من بنى حياته على التخرص والسهو عن الغاية الوجودية. (أصله: يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ).  
 ١٥. الصرف عن الحق يحتاج إلى استعداد باطني للغواية والجهل. (أصله: يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ).  
 ١٦. الحبك في السماء يمثل شبكة محكمة من المسارات الرياضية الدقيقة للكواكب. (أصله: ذَاتِ الْحُبُكِ).  
 ١٧. الخطاب التوبيخي في النار يقطع كل آمال النجاة أو التخفيف عن الكافرين. (أصله: دُوفُوا فِتْنَتَكُمْ).  
 ١٨. الاستفهام بأبان يحمل دلالة على استبعادهم المطلق لليقين الأخرى. (أصله: يَسْأَلُونَ أَيْبَانَ).  
 ١٩. الغمرة تحجب عن الوعي البشري رؤية النذر والآيات الكونية المحيطة به. (أصله: فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ).  
 ٢٠. الربط النسقي بين الاختلاف في القول في الدنيا والاختصاص والافتتان في الآخرة. (أصله: سياق الآيات ٨-١٣).

## الأحكام

١. وجوب الإيمان بإحكام بناء السماء ومساراتها المنظمة المقسمة بعلم الله. (الدليل: وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ).  
 ٢. تحريم التناقض والاختلاف والاضطراب في أصول العقيدة والحقائق الثابتة. (الدليل: إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ).  
 ٣. تحريم التخرص والكذب وإطلاق الأحكام والادعاءات في الدين بغير علم أو برهان.

(الدليل: قُتِلَ الْخِرَاصُونَ).

٤. وجوب الحذر من الغفلة والسهو والاستغراق في غمرات الدنيا الملهية عن الحساب. (الدليل:

الَّذِينَ هُمْ فِي عَمْرَةٍ سَاهُونَ).

٥. تحريم الاستهزاء بيوم الدين أو طرح الأسئلة التشكيكية حول موعد القيامة. (الدليل: يَسْأَلُونَ  
أَيَّانَ يَوْمَ الدِّينِ).

٦. وجوب الإيمان بعذاب النار وإحراقها لأهل العناد والتكذيب والتخرص. (الدليل: يَوْمَ هُمْ  
عَلَى النَّارِ يُقْتَتُونَ).

٧. تحريم استعجال العذاب أو تمني شرور الآخرة استخفافاً بوعيد الله. (الدليل: هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ  
بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ).

٨. وجوب اللجوء إلى العلم والبرهان واليقين لمقاومة ظاهرة الأفك والصراف المعرفي. (الدليل:  
يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ).

٩. وجوب إدراك أن الجزاء في الآخرة مطابق وموافق لطبيعة العمل والأقوال الدنيوية. (الدليل:  
ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي...).

١٠. وجوب الاستسلام التام للشرعية لتجنب مصير الخراصين المحكومين بالهلاك واللعنة.  
(الدليل: قُتِلَ الْخِرَاصُونَ).

## القواعد

١. القاعدة ك سنّة كونية: البناء العلوي الفلكي قائم على مسارات وخطوط هندسية محكمة  
الربط والتداخل والجمال. (الدليل: وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُوكِ).

٢. القاعدة ك سنّة فكرية واجتماعية: مفارقة الحق واليقين توقع الأفراد والمنظومات تلقائياً في  
فوضى القول واضطراب الأفكار والآراء والتناقض الذاتي. (الدليل: إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ).

٣. القاعدة ك حتمية استراتيجية وجودية: الانحراف المعرفي والصراف عن الهدى نتيجة حتمية  
ومباشرة للاختيار الواعي للجهل والعناد المسبق. (الدليل: يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ).

٤. القاعدة ك سنّة اجتماعية: التخرص وإطلاق الشائعات والاعتماد على الظنون يولد مجتمعات  
لاهية غافلة محكومة بالسقوط التاريخي والوجودي. (الدليل: قُتِلَ الْخِرَاصُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي عَمْرَةٍ  
سَاهُونَ).

٥ . القاعدة ك حتمية استراتيجية وجودية: الاستخفاف بالحقائق الغيبية واستعجال نتائجها في الدنيا يرتد عذاباً محققاً ومواجهة صارمة ومحاصرة في الآخرة. (الدليل: دُوُقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ).

## الأبعاد

- ١ . البعد الفلكي والهندسي: حث العقل على رصد ودراسة نسيج السماء ومسارات الكواكب والنجوم الدقيقة والمعقدة (الحبك). (أصله: المعنى رقم ١٦).
- ٢ . البعد المعرفي والمنهجي: خطورة الاضطراب والتناقض الفكري، وأهمية التأسيس لقول مستقر ومبني على اليقين والأدلة العلمية. (أصله: المعنى رقم ٢).
- ٣ . البعد النفسي: تشريح الحالة النفسية للمكذب القائم على العيش في لجة الغمرة والسهو والهروب من مواجهة حقائق الوجود العاجلة. (أصله: المعنى رقم ٥).
- ٤ . البعد الإعلامي والاجتماعي: محاربة ظاهرة التخرض وبث الأكاذيب والظنون بغير تثبت، لما تسببه من إهلاك للمنظومات البشرية. (أصله: المعنى رقم ١٢).
- ٥ . البعد الزمني والغائي: التوجيه لعدم استعجال النتائج الكبرى بغباء واستخفاف، والتركيز على العمل والتحضير ليوم الجزاء والافتتان الفاصل. (أصله: المعنى رقم ١٣).
- ٦ . البعد العدلي والقانوني: تجسيد مشهد الحساب والمواجهة وإقامة الحجة وقطع الذرائع أمام المذنبين بلحظة نيل جزائهم. (أصله: المعنى رقم ١٠).
- ٧ . البعد السلوكي: تنمية البصيرة الداخلية لتفادي مسببات الأفك والصرف العقدي التي تعمي الإنسان عن هداية الوحي والقرآن. (أصله: المعنى رقم ٣).
- ٨ . البعد الغيبي والأخروي: الإيمان بوجود نظام جزائي صارم يقوم على التصفية والتمحيص بالنار لكل من استخف بأوامر خالقه وتخرض بباطل الفكر. (أصله: المعنى رقم ١٤).
- ٩ . البعد التربوي: تدريب النفس على استحضار هيبة ومكانة يوم الدين لتظل يقظة بعيدة عن السهو واللعب والغفلة المدمّرة. (أصله: المعنى رقم ١٩).
- ١٠ . البعد النسقي: بيان إعجاز النظم القرآني الذي يقابل ثبات وجمال واتساق نسيج السماء المادي باضطراب وهزال القول البشري المنفصل عن الوحي. (أصله: المعنى رقم ١١).

صفات المتقين وجزاؤهم في جنات النعيم ١٥-١٩

### النص القرآني

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ (سورة الذاريات، الآيات ١٥-١٩).

### التيسير

إن المتقين (الذين خافوا الله وتجنبوا عقابه) في جنات وعيون، آخذين (مستقبلين بفرح ورضا) ما آتاهم ربهم، إنهم كانوا قبل ذلك (في الدنيا) محسنين، كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون (ينامون، والمراد إحياء الليل بالصلاة)، وبالأسحار (أواخر الليل قبل الفجر) هم يستغفرون، وفي أموالهم حق (نصيب مقدر ومجزوم به) للسائل والمحروم (الذي لا يملك قوتاً ولا يطلب تعففاً).

### النثر

إن الذين اتقوا ربهم بامتثال الأوامر واجتناب النواهي مستقرون في بساتين عظيمة وعيون ماء جارية، متلقين ببهجة ورضا كل ما أفاض عليهم ربهم من النعيم الثابت، وسبب نيلهم هذا الفضل هو أنهم كانوا في حياتهم الدنيا الماضية من أهل الإحسان في العبادة والمعاملة، حيث كانوا لا ينامون من الليل إلا وقتاً قليلاً مقضين ليلهم في الطاعة والتهجد، وفي أوقات السحر المتأخرة يقبلون على الله بطلب المغفرة والصفح، وجعلوا في أموالهم نصيباً واجباً ومدفوعاً لمن يسأل المعونة ولمن حُرِمَ الرزق وتمنع عن السؤال تعففاً.

### المعاني

١. الجنات والعيون الجارية هي المستقر والمصير النهائي لأهل التقوى. (أصله: إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ).
٢. الرضا التام والابتهاج بامتلاك وعطاء النعيم الإلهي في الآخرة. (أصله: آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ).
٣. الإحسان الدنيوي هو الموجب الأساسي والمحرك لنيل كرامة الآخرة. (أصله: إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ

ذَلِكَ مُحْسِنِينَ).

- ٤ . قلة النوم بالليل علامة فارقة في سلوك وعبادة العباد الصالحين. (أصله: قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ).
- ٥ . إحياء الليل بالصلاة والذكر من أعظم مظاهر الإحسان البشري. (أصله: كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ).
- ٦ . وقت السحر هو التوقيت الاستراتيجي المفضل لطلب الاستغفار والصفح. (أصله: وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ).
- ٧ . مداومة المتقين على الاستغفار حتى بعد إحيائهم ليلهم بالعبادة نفيًا للعجب. (أصله: يَسْتَغْفِرُونَ).
- ٨ . المال الحلال في وعي المتقين تترتب عليه حقوق والتزامات اجتماعية. (أصله: وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ).
- ٩ . السائل الذي أجهده الفقر فطلب المعونة له حق مشروع في مال الأغنياء. (أصله: لِلسَّائِلِ).
- ١٠ . المحروم المتعفف الذي لا يجد قوتاً ولا يسأل الناس يشاركه المتقون ما لهم. (أصله: وَالْمَحْرُومِ).
- ١١ . الجزء الأخرى مبني على نظام المسببات والأعمال السلوكية الدنيوية. (أصله: كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ).
- ١٢ . نبل التعامل المالي يحول النعمة الشخصية إلى أداة تضامن مجتمعي. (أصله: وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ).
- ١٣ . السهر في طاعة الله يرفع مرتبة الإنسان الوجودية ويؤهله للنعيم. (أصله: مَا يَهْجَعُونَ).
- ٤1 . الجمع في شخصية المتقي بين العبادة الروحية المحضة والمسؤولية المالية. (أصله: الآيات ١٧-١٩).
- ١٥ . عطاء الله للمتقين في الآخرة يتصف بالدوام والمطابقة لرغبات الذات. (أصله: مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ).
- ١٦ . التعبير بالحق يؤكد أن الصدقة ليست منة بل التزام واجبي وأخلاقي. (أصله: حَقٌّ).
- ١٧ . تخصيص أواخر الليل بالاستغفار يحقق السكينة والاتصال المباشر بالخالق. (أصله:

وَبِالْأَسْحَارِ).

١٨. الإحسان يشمل رعاية علاقة العبد بربه ورعاية علاقة العبد بمجتمعه. (أصله: سياق الآيات ١٦-١٩).

١٩. عيون الجنة متنوعة ومتدفقة تزيد من كمال النعيم البصري والحسي. (أصله: وَعُيُونِ).

٢٠. التناقض البنيوي بين عذاب الخراصين في النار ونييم المتقين في الجنات. (أصله: المقارنة بالكتلة السابقة).

## الأحكام

١. وجوب الإيمان بالجنة ونييمها من جنات وعيون وبأنها جزاء للمتقين. (الدليل: إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ).

٢. وجوب التزام منهج الإحسان في العقيدة والسلوك للوصول لمرتبة التقوى. (الدليل: إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ).

٣. ندب تقليل النوم ليلاً وإحياء الأوقات بالصلاة والتهجد والقيام. (الدليل: كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ).

٤. ندب وملازمة الاستغفار في أوقات الأسحار وقبل طلوع الفجر. (الدليل: وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَعْفِفُونَ).

٥. وجوب إخراج الحقوق المالية المقدرة شرعاً (كالزكاة) لمستحقيها من الفقراء. (الدليل: وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ).

٦. وجوب رعاية وإعطاء السائلين الذين يدفعهم الاحتياج لطلب النجدة المالية. (الدليل: لِّلْسَائِلِ).

٧. وجوب البحث عن المحرومين المتعفين وإيصال حقوقهم المالية دون إحراجهم. (الدليل: وَالْمَحْرُومِ).

٨. تحريم منع الحقوق المالية الواجبة في المال لما يسببه من خلل اجتماعي واقتصادي. (الدليل: وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلْسَائِلِ وَالْمَحْرُومِ).

٩. وجوب استقبال نعم الله ورزقه في الدنيا والآخرة بالشكر والقبول التام. (الدليل: آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ).

١٠. وجوب تزكية النفس بالعبادات البدنية والمالية معاً لتحقيق شروط المتقين الإستراتيجية.  
(الدليل: مجموع الآيات ١٥-١٩).

## القواعد

١. القاعدة ك حتمية استراتيجية وجودية: النعيم والاستقرار الأخرى هو النتيجة الحتمية والوحيدة لمنهج التقوى والإحسان الدنيوي. (الدليل: إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ... إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ).
٢. القاعدة ك سنة سلوكية: السيطرة على الحاجات البيولوجية (كالنوم) وتوجيهها نحو العبادة يمنح النفس قوة و صفاءً معرفياً. (الدليل: كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ).
٣. القاعدة ك سنة نفسية: الصالحون يهتمون أعمالهم الكبرى ومجاهداتهم بالاستغفار والاضطرار طلباً للقبول وتجنباً للعجب الإنساني. (الدليل: وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَعْفِفُونَ).
٤. القاعدة ك حتمية استراتيجية وجودية: التوازن المالي والاقتصادي في المنظومة الإسلامية يقوم على قانون الشراكة الإلزامية والحقوقية في الثروة لصالح الفئات الهشة والضعيفة. (الدليل: وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ).
٥. القاعدة ك سنة اجتماعية: رعاية المحروم المتعفف توازي في الأهمية رعاية السائل المجاهر بالحاجة لحفظ الكرامة الإنسانية. (الدليل: لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ).

## الأبعاد

١. البعد الوجودي والغائي: صياغة غاية الوجود البشري حول مفهوم "التقوى والإحسان" الذي يحول الفناء الدنيوي إلى خلود و نعيم مستدام. (أصله: المعنى رقم ١١).
٢. البعد النفسي والصحي: تنظيم فترات النوم والاستيقاظ والتهجد ليلاً كمنهج لبناء توازن نفسي وروحي يقاوم ضغوط الحياة المعاشة. (أصله: المعنى رقم ٤).
٣. البعد الاقتصادي والمالي: إعادة تعريف المال باعتباره وسيلة تكافلية ترتبط بها حقوق الآخرين، وليس مجرد أداة للاحتكار والاكتمال الشخصي. (أصله: المعنى رقم ١٢).
٤. البعد الاجتماعي والتضامني: سد الفجوة الطبقية داخل المجتمعات عبر الاستجابة الفورية للسائل و رصد المحروم المتعفف. (أصله: المعنى رقم ٢٠).

- ٥ . البعد السلوكي والأخلاقي: ترسيخ قيمة التواضع ونفي الكبر عبر ملازمة الاستغفار في أوقات الصفاء الروحي (الأسحار). (أصله: المعنى رقم ٧).
- ٦ . البعد البيئي والجمالي: روعة تصوير بيئة الجنة القائمة على الجنات الخضراء المناسبة بالعيون المائية الرقاقة لراحة النفس الواعية. (أصله: المعنى رقم ١٩).
- ٧ . البعد المعرفي: إدراك أن العمل المتقن والإحسان في الدنيا هما المعيار الحقيقي لتحديد رتب ومقادير المكافأة الأخروية والربانية. (أصله: المعنى رقم ٣).
- ٨ . البعد الحقوقي: تأسيس مفهوم "الحق المالي المقدر" الذي يمنح الفقير سلطة قانونية وأخلاقية في مال الغني دون استجداء مهين. (أصله: المعنى رقم ١٦).
- ٩ . البعد التربوي: بناء شخصية إنسانية متوازنة تدمج بين الالتزام التعبدي الخفي (القيام والأسحار) والمسؤولية الاجتماعية الظاهرة (العطاء المالي). (أصله: المعنى رقم ١٤).
- ١٠ . البعد النسقي البنيوي: الربط الهيكلي بين نفي السهو والغمرة عن المتقين في هذه الكتلة، ووقوع الخراصين فيهما في الكتلة السابقة لتتضح معالم الصراط المستقيم. (أصله: سياق مقارنة الآيات ١١ مع ١٧).

أدلة التوحيد والقدرة في الآفاق والأنفس ٢٠-٢٣

### النص القرآني

وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ﴿٢٣﴾ (سورة الذاريات، الآيات ٢٠-٢٣).

### التيسير

وفي الأرض آيات (براهين ودلائل واضحة) للموقنين، وفي أنفسكم (في خلقكم وتكوين أجسادكم) أفلا تبصرون (تأملون وتنظرون ببصيرة)، وفي السماء رزقكم (المطر والتقدير والخير) وما توعدون (من الثواب والعقاب والجنة والنار)، فورب السماء والأرض إنه (البعث والرزق والوعد) لحق مثل ما أنكم تنطقون.

### النشر

وفي الأرض التي تعيشون عليها دلائل باهرة وعجائب واضحة تدل على قدرة خالقها لمن طلب اليقين وتدبر بصدق، وفي خلق أنفسكم وتكوين بنياتكم الجسدية والنفسية براهين عظيمة، أفلا تتأملون في ذلك ببصيرة نافذة؟ وفي السماء أسباب رزقكم وقوام حياتكم كالماء والمطر وبما كل ما توقعون به من خير وشر وجزاء، فأقسم الله برب السماء والأرض إن هذا الذي أخبرتم به من الرزق والبعث هو حق ثابت وواقع لا شك فيه، كحقيقة نطقكم وكلامكم الذي تباشرونه وتسمعون.

## المعاني

١. الأرض مليئة بالبراهين والآيات الدالة على عظمة الله وجلال قدرته. (أصله: **وَيِ الْأَرْضِ** آيَاتٌ).
٢. الانتفاع بالآيات الأرضية مشروط بطلب المكلف لليقين وسلامة القصد. (أصله: **لِلْمُؤَقِّينَ**).
٣. البنية البشرية والجسدية والنفسية للإنسان معجزة وبينة قائمة بذاتها. (أصله: **وَيِ أَنْفُسِكُمْ**).
٤. الإنكار يعود إلى بلادة الملاحظة البشرية وعدم تفعيل أدوات البصر والبصيرة. (أصله: **أَفَلَا تُبْصِرُونَ**).
٥. السماء هي مصدر الأرزاق الكبرى ومستودع المقادير الحياتية والمائية. (أصله: **وَيِ السَّمَاءِ رِزْقِكُمْ**).
٦. الغايات الأخروية كالجنة والنار والوعيد مقدرة ومكتوبة في السماء. (أصله: **وَمَا تُوعَدُونَ**).
٧. القسم الإلهي بربوبيته للسماء والأرض تأكيداً على قطعيتها وصدق القضايا الوجودية. (أصله: **فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ**).
٨. البعث والرزق والجزاء حق ثابت ويقيني لا يتطرق إليه ريب. (أصله: **إِنَّهُ لِحَقٌّ**).
٩. التشبيه بالنطق البشري لإثبات البديهية المطلقة لصدق الوعيد والقرآن. (أصله: **مِثْلَ مَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ**).
١٠. تلازم وإحكام الربط النسقي بين آيات الآفاق الخارجي وآيات الأنفس الداخلي. (أصله: **وَيِ الْأَرْضِ... وَبِ أَنْفُسِكُمْ**).
١١. النطق الإنساني أداة تواصل وبينة يومية تشهد بذكاء وتصميم صانعها. (أصله: **تَنْطِقُونَ**).
١٢. الموقن يرى نعم الله من خلال التفكير المنظم في تضاريس وخيرات الطبيعة. (أصله: **آيَاتٌ**).

لِّلْمُوقِنِينَ).

١٣. التوبيخ الاستفهامي بحث على التدبر العلمي والتشريحى لكيان الإنسان. (أصله: أَفَلَا تُبْصِرُونَ).

١٤. التلازم بين تدبير السماء لرزق المادة وتدبيرها لرزق الروح وحقائق الآخرة. (أصله: رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ).

١٥. القسم يقطع حبال التكذيب والتردد ويجلب الطمأنينة الكاملة لقلب المؤمن. (أصله: فَوَرَبِّ...).

١٦. إنكار الحقيقة الغيبية لا ينفي وجودها؛ لأنها ثابتة كثبوت العمليات البيولوجية المعاشة. (أصله: مِثْلُ مَا أَنْتُمْ تَنْطَفُونَ).

١٧. الربوبية الإلهية مهيمنة ومحيطة بكافة عوالم الوجود (العلوي والسفلي). (أصله: فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ).

١٨. الرزق مقسوم ومكفول من الخالق مما يحمي الإنسان من القلق والتبعية الوجودية. (أصله: وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ).

١٩. الدعوة الدائمة للانتقال من التقليد الأعمى إلى رتبة المعرفة واليقين القلي. (أصله: لِّلْمُوقِنِينَ).

٢٠. التوافق البنيوي النسقي بين إعجاز النطق الإنساني وعظمة القول الإلهي الحكيم. (أصله: سياق الآية ٢٣).

## الأحكام

١. وجوب النظر والتدبر في آيات الأرض الكونية وجغرافيتها لاستنباط دلائل التوحيد. (الدليل: وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ).

٢. وجوب التفكير في الأنفس والتشريح الجسدي والنفسي للإنسان لبناء الإيمان الواعي. (الدليل: وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ).

٣. وجوب الإيمان واليقين بأن الرزق مقدر ومقسوم من السماء ولا تملكه القوى البشرية. (الدليل: وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ).

٤. وجوب التصديق بالوعد وكل ما وعدت به الشريعة من أمور الغيب والآخرة. (الدليل: وَمَا

تُوَعَدُونَ).

٥. وجوب تعظيم القسم الإلهي برب السماء والأرض والتسليم لمقتضياته. (الدليل: فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ).

٦. تحريم الشك أو الارتياب في حتمية البعث والجزاء بعد قيام الأدلة والتشبيه بالنطق البشري. (الدليل: إِنَّهُ حَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ).

٧. تحريم إغفال الحواس أو تعطيل أدوات الإبصار العقلي عن رصد البيئات الربانية المحيطة. (الدليل: أَفَلَا تُبْصِرُونَ).

٨. وجوب السعي لنيل مرتبة اليقين والابتعاد عن التظن والتخرص المعرفي. (الدليل: لِلْمُؤَقِنِينَ).

٩. وجوب إدراك أن كفالة الرزق تقتضي التفرغ لعمارة الأرض وفق شرع الله دون هلع أو جشع. (الدليل: وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ).

١٠. وجوب شكر نعمة النطق والبيان واستعمال اللسان فيما يثبت الحق وينفي الباطل. (الدليل: مِّثْلَ مَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ).

## القواعد

١. القاعدة ك سنّة كونية: الأرض والأنفس البشرية محبّرات وبيئات مفتوحة لإنتاج اليقين المعرفي والعقدي حتمياً لمن تدبر بصدق. (الدليل: وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ... وَفِي أَنْفُسِكُمْ).

٢. القاعدة ك حتمية استراتيجية وجودية: المنظومة الاقتصادية والغذائية للبشر (الرزق) والمنظومة الجزائية (الوعيد) مصدرها وقرارها علوي سماوي ومحمي تماماً من التدخل والعبث الأرضي. (الدليل: وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ).

٣. القاعدة ك سنّة فكرية ونفسية: الجهل والجحود ناتجان عن تعطيل وظيفة النظر الداخلي والخارجي، وتحجر الوعي البصري للبشر. (الدليل: أَفَلَا تُبْصِرُونَ).

٤. القاعدة ك حتمية استراتيجية وجودية: الربوبية الشاملة للكون تضمن نفاذ الأحكام والوعود الإلهية بجودة ويقين مطلق لا يقبل التبديل والتراجع. (الدليل: فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ حَقٌّ).

٥. القاعدة ك سنّة بيولوجية ومعرفية: الحقيقة الغيبية للأخرة تتطابق في بديهيّتها الحتمية والواقعية مع بديهيّة إنتاج النطق والكلام الإنساني المعاش. (الدليل: مِّثْلَ مَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ).

## الأبعاد

١. البعد البيئي والجيولوجي: دراسة وفحص ثروات وتضاريس الأرض كشواهد فيزيائية تدعم الإيمان بذكاء التصميم الكوني وإحكامه. (أصله: المعنى رقم ١٢).
٢. البعد الطبي والبيولوجي: حث العلوم الطبية والتشريحية على الغوص في أسرار الجسد الإنساني (الأنفس) لكشف عجائب الهندسة الحيوية. (أصله: المعنى رقم ٣).
٣. البعد الاقتصادي والاستراتيجي: حماية المجتمعات من الخوف والتبعية الاقتصادية للأفراد والكيانات عبر ترسيخ عقيدة "الرزق السماوي المكفول". (أصله: المعنى رقم ١٨).
٤. البعد النفسي والسلوكي: علاج التوتر والاضطراب الفكري بالانتقال إلى رتبة "اليقين" والثقة المطلقة في الحقائق الربانية الثابتة. (أصله: المعنى رقم ٨).
٥. البعد التواصل واللعوي: إدراك قيمة معجزة النطق والبيان البشري كشاهد يومي محسوس على تمايز وعظمة خلق الإنسان واستخلافه. (أصله: المعنى رقم ١١).
٦. البعد الفكري والمعرفي: المزاوجة بين دراسة الآفاق (الكون) ودراسة الأنفس (الذات البشري) كمنهجية علمية متكاملة لإنتاج المعرفة الصحيحة. (أصله: المعنى رقم ١٠).
٧. البعد العدلي والقانوني: الإيمان بوجود مستودع علوي للأحكام والوعيد (الوعود) يضمن تحقيق العدالة التامة التي تفوق قوانين الأرض الوضعية. (أصله: المعنى رقم ١٤).
٨. البعد الغائي والوجودي: تحرير العقل من حصر وجوده في الأبعاد المادية الزائلة، وتوجيهه نحو التطلع إلى الأفق الغيبي السماوي المحقق واليقيني. (أصله: المعنى رقم ١٦).
٩. البعد التربوي: بناء وعي جاد ومسؤول يتأمل البنات ويستثمر الحواس والأجهزة البيولوجية (البصر، السمع، اللسان) في طاعة الخالق وإعلاء دينه. (أصله: المعنى رقم ٢٠).
١٠. البعد النسقي النبوي: التقابل المحكم بين "القول المختلف والمضطرب" للخراسين في الكتل السابقة، و"الحق اليقيني المستقر" المشابه للنطق البشري الواضح لتستقيم معالم البناء والهيكلي البياني للسورة. (أصله: مقارنة الآية ٢٣ بالآية ٨).

قصة إبراهيم عليه السلام وبشارة الملائكة ٢٤ - ٣٠

## النص القرآني

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَحْفَظْ وَيَبْشُرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرََّةٍ فَصَكَتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾ (سورة الذاريات، الآيات ٢٤-٣٠).

### التيسير

هل أتاك (هل جاءك وبلغك) حديث (خبر) ضيف إبراهيم المكرمين، إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً قال سلام قوم منكرون (غير معروفين لي)، فراغ (فمضى وذهب في خفية وسرعة) إلى أهله فجاء بعجل سمين، فقربه إليهم قال ألا تأكلون، فأوجس (فأضمر وأحس في نفسه) منهم خيفة قالوا لا تحف وبشروه بغلام عليم (ولد ذي علم كثير وهو إسحاق)، فأقبلت امرأته في صرة (في صيحة وضجة) فصكت (فلطمت وضربت بأطراف أصابعها) وجهها وقالت عجوز عقيم (كبيرة السن لا تلد)، قالوا كذلك قال ربك إنه هو الحكيم العليم.

### النثر

هل بلغك يا محمد خبر ضيوف إبراهيم من الملائكة الذين أكرمهم، حين دخلوا مسكنه فحيوه بالسلام، فرد عليهم السلام واصفاً إياهم في نفسه بأنهم جماعة غير معروفين لديه، فمضى سريعاً في خفية إلى أهله فأعد لهم عجلاً حنيفاً سميناً، فوضعه قريباً منهم داعياً إياهم لتناول الطعام، فلما رآهم لا يأكلون أضمر في نفسه خوفاً منهم، فطنوا لخوفه وطمانونه وبشروه بولادة غلام سيكون ذا علم واسع، فلما سمعت زوجته البشارة أقبلت نحوهم تصيح تعجباً، ولطمت وجهها بيديها قائلة كيف ألد وأنا امرأة عجوز وكبيرة ولم أنجب طوال حياتي، فأجابها الملائكة بأن هذا أمر قضاه ربك وحكم به، وهو سبحانه الحكيم في تدبيره العليم بأحوال خلقه.

### المعاني

١. صياغة القصص القرآني بأسلوب الاستفهام لتهيئة الذهن وجذب الانتباه. (أصله: هَلْ أَتَاكَ حَدِيثٌ).

٢. الملائكة الذين زاروا إبراهيم عليه السلام موصوفون بالكرامة والمكانة العالية. (أصله: ضَيْفٍ إِبرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ).
٣. إفشاء السلام وتبادلته هو الأصل الإنساني والشرعي عند الدخول والملاقة. (أصله: فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامًا).
٤. مشروعية الارتياح الحذر من الغرباء غير المعرفين للبيئة والمكان. (أصله: قَوْمٌ مُنْكَرُونَ).
٥. المبادرة الفورية لإكرام الضيف بتقديم الطعام دون إبطاء أو إحراج. (أصله: فَرَأَى إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ).
٦. إعداد أفضل الأطعمة وأجودها (العجل السمين) للزائرين كدليل على الكرم. (أصله: بِعِجْلٍ سَمِينٍ).
٧. تقريب وسائل الضيافة والطعام ووضعها بين يدي الضيف تلطفاً وأدباً. (أصله: فَكَّرَبَهُ إِلَيْهِمْ).
٨. العرض اللطيف والمهذب لتناول الطعام دون صيغة الأمر الملزمة. (أصله: قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ).
٩. امتناع الضيوف عن تناول الطعام يورث الريبة والنفسية الخائفة مضمرة. (أصله: فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً).
١٠. الفراسة الذاتية للملائكة وقدرتهم على قراءة الخوف الداخلي لإبراهيم وطمأننته. (أصله: قَالُوا لَا تَخَفْ).
١١. البشارة الإلهية لإبراهيم بغلام يتصف بالعلم الوفير مستقبلاً. (أصله: وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ).
١٢. الخروج العفوي والصاحب للمرأة (سارة) عند سماعها الأخبار المفاجئة وغير المتوقعة. (أصله: فَأَقْبَلَتْ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ).
١٣. التعبير الحركي والجسدي (صك الوجه) كظاهرة طبيعية تبدي شدة الدهشة الذهنية. (أصله: فَصَكَّتْ وَجْهَهَا).
١٤. استبعاد الأسباب المادية والبيولوجية المعتادة (الشيخوخة والعقم) لإمكانية الإنجاب والولادة. (أصله: وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ).
١٥. الأحكام والقوانين الإلهية مهيمنة وتحرق السنن والقوانين الطبيعية عند إرادتها. (أصله: قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ).
١٦. الحكمة والعلم الإلهي هما المرجعان لتدبير شؤون الخلق ورزقهم المعجز. (أصله: إِنَّهُ هُوَ

الحَكِيمُ الْعَلِيمُ).

١٧. التكريم الإلهي لإبراهيم تمثل في جعل ملائكته ضيوفاً ماديين بيته. (أصله: ضَيْفٍ إِبْرَاهِيمَ).
١٨. إخفاء ذهاب إبراهيم لإعداد الضيافة (راغ) لعدم إحراج ضيوفه أو إشعارهم بالثقل. (أصله: فَرَّاعٌ إِلَى أَهْلِهِ).
١٩. الصفة العلمية (عليم) هي التمايز الحقيقي الممنوح للغلام المبشر به. (أصله: بَعْلَامٍ عَلِيمٍ).
٢٠. اليقين المطلق بكلام الملائكة والرسول يقطع الاعتراضات القائمة على العادات المادية والطبية. (أصله: قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ).

## الأحكام

١. وجوب إفشاء تحية السلام ورده بأحسن منها أو بمثلها عند التلاقي والدخول. (الدليل: فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ).
٢. وجوب إكرام الضيف والمسارة بتقديم القرى والضيافة المتاحة دون إبطاء. (الدليل: فَرَّاعٌ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعَجَلٍ سَمِينٍ).
٣. ندم اختيار أفضل المأكولات وأسمنها لتكريم الزائرين وإظهار المودة السلوكية. (الدليل: فَجَاءَ بِعَجَلٍ سَمِينٍ).
٤. ندم التلطف في دعوة الناس لتناول الطعام واستعمال العبارات اللينة الواضحة. (الدليل: قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ).
٥. جواز اتخاذ التدابير النفسية والوقائية والارتباب المشروع عند رؤية سلوك مريب من الغرباء كامتناعهم عن الأكل. (الدليل: فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً).
٦. وجوب الإيمان بالملائكة وقدرتهم على التمثل بصور بشرية لتنفيذ المهام الرسالية والأوامر الربانية. (الدليل: إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا).
٧. وجوب اليقين بقدرة الله المطلقة على خرق القوانين البيولوجية كإنبات الولد من عاقر وعجوز. (الدليل: قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ).
٨. وجوب الإيمان بصفات الله تبارك وتعالى كالحكمة والعلم المطلق بكل تفاصيل ومصائر الخلق. (الدليل: إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ).
٩. تحريم اليأس من روح الله وعطائه ورزقه وإن ظنت الأسباب المادية استحالة ذلك. (الدليل:

وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ).

١٠. وجوب دراسة وسير الأنبياء (كإبراهيم) لاتخاذهم قدوة في الكرم والتعامل الأسري والاجتماعي الراقي. (الدليل: هَلْ أَتَاكَ حَدِيثٌ...).

## القواعد

١. القاعدة ك سنّة اجتماعية وأخلاقية: إكرام الضيف والتلطف معه بالقول والفعل شيمة أساسية من شيم الأنبياء والصالحين. (الدليل: فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ).
٢. القاعدة ك سنّة نفسية وبشرية: الامتناع غير المبرر عن مشاركة الطعام يولد ريبة وخوفاً داخلياً فورياً في العلاقات البشرية. (الدليل: فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً).
٣. القاعدة ك حتمية استراتيجية وجودية: الإرادة الإلهية لا تحكمها قوانين المادة أو الطب، بل السنن الكونية خاضعة بالكامل للامر الرباني الحتمي المباشر. (الدليل: قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ لِأَنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ).
٤. القاعدة ك سنّة تربوية: العلم والوعي (غلام عليم) هما القيمة الحقيقية والمكافأة العظمى التي تبشر بها الرسالات والملائكة لبناء المجتمعات واستخلافها. (الدليل: وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ).
٥. القاعدة ك سنّة فكرية: المفاجآت الوجودية الكبرى والخيرات غير المتوقعة تثير الدهشة والحركات اللاإرادية العفوية في السلوك الإنساني الطبيعي. (الدليل: فَأَقْبَلَتْ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا).

## الأبعاد

١. البعد الاجتماعي والأخلاقي: وضع القواعد الذهبية لبروتوكول الضيافة الراقية (السرعة والخفية، جودة الطعام، تقيده، التلطف في العرض). (أصله: المعنى رقم ١٨).
٢. البعد النفسي والسلوكي: دراسة طبيعة المشاعر الإنسانية المتقلبة من الارتياح والحذر (أوجس خيفة) إلى الطمأنينة والأمان الفوري (لا تخف). (أصله: المعنى رقم ١٠).
٣. البعد البيولوجي والطبي: تأمل ظاهرة العقم والشيخوخة المادية، وكيف يتجاوزها القرار الإلهي الحارق لإثبات طلاقة القدرة والنشأة. (أصله: المعنى رقم ١٤).
٤. البعد التربوي والتعليمي: إعلاء مكانة العلم عبر صياغة صفة "عليم" كأعظم ميزة يبشر بها

والدان لبناء أجيال واعية. (أصله: المعنى رقم ١٩).

٥. البعد التواصلي والأنثروبولوجي: أهمية حركات الجسد وتعايير الوجه والتصرفات الصوتية (صرة، صكت) في التعبير عن خبايا ودوافع النفس البشرية المندھشة. (أصله: المعنى رقم ١٣).

٦. البعد الفكري والمعرفي: استخدام القصص والمحاورات كأدوات براهين ذاتية تنقل الوعي البشري من الانغلاق في الماديات المعتادة إلى آفاق القدرة الإلهية الشاملة. (أصله: المعنى رقم ١٥).

٧. البعد الغيبي: الإيمان بالملائكة ككائنات ذكية قادرة على التشكل وتأدية مهام بشرية واجتماعية بأمر مرسلها الحكيم. (أصله: المعنى رقم ١٧).

٨. البعد التدبيري: فهم التلازم النسقي البنيوي بين صفتي "الحكيم العليم" وكافة التحولات والرزق غير المتوقع في الوجود. (أصله: المعنى رقم ١٦).

٩. البعد الحقوقي والأسري: مشاركة المرأة وزوجة النبي (سارة) في مشهد التلقي والخطاب والتبشير يثبت دورها المحوري ومكانتها الوجودية في الأسرة الرسالية. (أصله: المعنى رقم ١٢).

١٠. البعد النسقي البنيوي: الربط الهيكلي والمحكم بين الرزق المادي المقدر من السماء في الكتلة السابقة «وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ»، وهذا الرزق البشري والولادة المعجزة لغلام عليم في هذه الكتلة كنموذج تطبيقي لصدق الوعد والوعيد. (أصله: دمج غايات الآية ٢٢ بآيات التبشير ٢٨).

مهمة الملائكة في إهلاك قوم لوط ٣١-٣٧

### النص القرآني

قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾ (سورة الذاريات، الآيات ٣١-٣٧).

### التيسير

قال فما خطبكم (فما شأنكم وأمركم العظيم والمقصود) أيها المرسلون، قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين (وهم قوم لوط)، لنرسل عليهم حجارة من طين (طين متحجر متصلب)، مسومة (معلمة

ومحددة بخصائص وعلامات) عند ربك للمسرفين (المتجاوزين للحدود بالمعاصي)، فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين، فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين، وتركنا فيها آية (عبرة وعلامة باقية) للذين يخافون العذاب الأليم.

## النشر

سأل إبراهيم عليه السلام الملائكة عن مقصد شأنهم العظيم بعد الفراغ من البشارة، فأجابوه بأن الله أرسلهم لإنفاذ العقوبة في مجتمع غارق في الجريمة، ليمطروهم بحجارة من طين صلب متحجر، معلمة ومخصصة بأمر ربك لإهلاك المتجاوزين لحدود الفطرة والشرع، فأخرج الملائكة من كان في تلك القرية من أهل الإيمان لحمايتهم، فما وجدوا فيها من جماعة المستسلمين لأمر الله غير بيت واحد وهو بيت لوط عليه السلام، وأبقى الله آثار ذلك الدمار عبرة وعلامة مستمرة للنفوس التي تخشى العقاب الموجه.

## المعاني

١. الانتقال المنظم في الحوار من غرض التبشير بالرزق إلى استقصاء شأن المهمة العقابية للملائكة. (أصله: قَالَ فَمَا حَطْبُكُمْ).
٢. الملائكة يتحركون بدقة كرسل مأمورين لتنفيذ قرارات وسياسات علوية محددة. (أصله: أَيْهَا الْمُرْسَلُونَ).
٣. الوصف العام للمجتمعات المستحقة للاستئصال التاريخي هو الغرق في الجريمة. (أصله: قَوْمٌ مُّجْرِمِينَ).
٤. السلاح الموظف في عقاب قوم لوط هو طين متحجر ومقذوف بقوة كبرى. (أصله: حِجَارَةً مِّنْ طِينٍ).
٥. الحجارة العقابية متصفة بكونها "مسومة" ومعلمة بدقة لترتطم بأهدافها المحددة. (أصله: مُّسَوِّمَةً).
٦. الإشراف والتقدير الإلهي مباشر ومحيط بتفاصيل وأدوات الإهلاك الكوني. (أصله: عِنْدَ رَبِّكَ).
٧. تجاوز الحدود الطبيعية والشرعية (الإسراف) مبرر أساسي لحلول الغضب والعقاب والدمار.

(أصله: لِمُشْرِفِينَ).

٨ . التدبير الوقائي الإلهي يقضي بإخلاء وحماية الفئات المؤمنة قبل بدء العمليات العسكرية والتدميرية. (أصله: فَأَحْجَنَّا).

٩ . سلامة البناء العقدي والعملي شرط وحيد للاستثناء من العقوبات العامة الموجهة للمجتمعات. (أصله: مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ).

١٠ . القلة العددية لأهل الحق في المجتمعات الفاسدة قد تصل إلى مستوى بيت واحد. (أصله: غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ).

١١ . التلازم والتكامل النبوي في المفهوم القرآني بين رتبتي الإيمان والإسلام. (أصله: الْمُؤْمِنِينَ... الْمُسْلِمِينَ).

١٢ . بقاء المخلفات الجيولوجية والآثار التاريخية للمدن المدمرة كبينات وعبر مستمرة. (أصله: وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً).

١٣ . الاستفادة والاعتاظ بالآثار التاريخية مشروط بوجود الخشية والخوف من الوعيد في النفس البشرية. (أصله: لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ).

١٤ . الحوار المباشر يعكس البناء الفكري لإبراهيم كقائد معني بسلامة ومصير الإنسانية والبيئة. (أصله: فَمَا حَطْبُكُمْ).

١٥ . الجريمة الاجتماعية والأخلاقية تسقط سيادة المجتمعات وتقودها نحو الفناء الحتمي. (أصله: قَوْمٌ مُّجْرِمِينَ).

١٦ . الحجارة الطينية المطبوخة في الطبيعة سلاح مادي فتاك يخضع لإرادة الخالق. (أصله: حِجَارَةٌ مِنْ طِينٍ).

١٧ . الفحص الإلهي والملائكي للمجتمعات يتسم بالاستقصاء الشامل والدقة الإحصائية قبل إصدار الحكم. (أصله: فَمَا وَجَدْنَا).

١٨ . إنقاذ الصالحين قاعدة مطردة تثبت عدالة النظام القضائي الإلهي المطلقة. (أصله: فَأَحْجَنَّا).

١٩ . وصف "العذاب الأليم" يهدف إلى ردع النفوس وتوجيهها نحو الانضباط الفطري والشرعي. (أصله: الْعَذَابَ الْأَلِيمَ).

٢٠. التوافق البنيوي بين الإسراف في السلوك ومسومة العقاب المادي المرتطم بالجرم. (أصله: سياق الآية ٣٤).

## الأحكام

١. وجوب الإيمان ببعثة الملائكة ووظائفهم العقابية والتدميرية المنفذة لأمر الله. (الدليل: قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا...).
٢. تحريم الوقوع في الجريمة الاجتماعية وممارسات قوم لوط المنافية للفطرة البشرية. (الدليل: إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ).
٣. تحريم الإسراف وتجاوز حدود الشريعة والسنن الأخلاقية للحفاظ على كيان المجتمع. (الدليل: مُسْوَمَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ).
٤. وجوب اتخاذ التدابير الوقائية والهجرة والابتعاد عن مواطن الفساد عند نزول العقوبات العامة. (الدليل: فَأَخْجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ).
٥. وجوب تحقيق أركان الإيمان والإسلام لحماية الفرد والأسرة من غضب الله وعقابه. (الدليل: مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ).
٦. وجوب دراسة وتأمل الآثار الجيولوجية والتاريخية للأمم البائدة للاعتبار الفكري والسنني. (الدليل: وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً).
٧. وجوب تنمية صفة الخشية وخوف العذاب الأليم في الضمير الإنساني لضمان الاستقامة. (الدليل: لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ).
٨. وجوب اليقين بعدالة الله تبارك وتعالى وأنه لا يهلك الصالحين بذنوب الفاسدين والظالمين. (الدليل: فَأَخْجْنَا... فَمَا وَجَدْنَا...).
٩. وجوب إدراك أن حماية "البيت المسلم" والأسرة المتماسكة هي النواة الأساسية للنجاة من الفساد المجتمعي الشامل. (الدليل: غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ).
١٠. وجوب الاستجابة الفورية لنذر الوحي والابتعاد عن التكذيب لتلا محل بالناس عذاب الاستئصال. (الدليل: وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ).

## القواعد

١. القاعدة ك سنّة تاريخية واجتماعية: غرق المجتمعات في الجريمة الأخلاقية وتجاوز حدود الفطرة يرفع عنها الحماية الوجودية ويجعلها هدفاً حتمياً لسنّة الإهلاك الكوني. (الدليل: إنا أُرْسَلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً...).
٢. القاعدة ك حتمية استراتيجية وجودية: النظام العدلي الإلهي يقضي بفرز واستخلاص الفئات المؤمنة وحمايتها جغرافياً وجسدياً قبل تدمير البيئة الفاسدة. (الدليل: فَأَخْجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ).
٣. القاعدة ك سنّة اجتماعية: عند تفشي الفساد المنهج في أمة ما، قد تنقلص منظومة الحق والنجاة حتى تنحصر في وحدة اجتماعية صغرى وهي الأسرة الواحدة. (الدليل: فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ).
٤. القاعدة ك سنّة كونية وفيزيائية: القوى المادية في الطبيعة (كالطين المقدوف والمتحجر) يمكن توجيهها بدقة هندسية ومعايرتها لتصيب أهدافاً حيوية بعينها بأمر صانعها ومقسّمها. (الدليل: حِجَارَةً مِنْ طِينٍ مُسْوَمَةً عِنْدَ رَبِّكَ).
٥. القاعدة ك سنّة معرفية وتربوية: بقاء الأطلال والمخلفات المادية للأمم الغابرة يمثل أداة برهان ذاتي مستمر لا ينتفع بوعياها إلا النفوس الحية المستعدة للخوف والمسؤولية الغيبية. (الدليل: وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ).

## الأبعاد

١. البعد التاريخي والأثري (الأنثروبولوجي): الحث على البحث والاستكشاف العلمي والتنقيب عن آثار سدوم وعمورة والمدن الخمس المدمرة المحيطة بمنطقة البحر الميت، لإخضاع تلك المخلفات والآثار الجيولوجية للدراسة التحليلية بصفتها شواهد فيزيائية حية توثق دقة النقل القرآني التاريخي، وثبت صدق وقوع السنن الكونية الجارية على الطغيان البشري عبر العصور، طبقاً لقول النص الحرفي: «وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ.»
٢. البعد الاجتماعي والأخلاقي: ترسيخ الفطرة الاجتماعية السوية وحمايتها من الانحرافات والممارسات السلوكية الشاذة التي تدمر البناء الديمغرافي والنسجي للمجتمعات، مع تبيان أن الأمن القومي والحضاري لأي أمة مرتبط ارتباطاً وثيقاً ومباشراً بانضباطها الأخلاقي، ومقاومتها

الفاعلة والمستمرة لمنظومات "الجريمة المنظمة" والتجاوز السلوكي الذي يورث الفناء الجمعي،  
استناداً لنص البيان: «قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ.»

٣. البعد الأمني والوقائي (إدارة الأزمات): تأسيس بروتوكول صارم في إدارة الكوارث وحماية  
المدنيين الصالحين يعتمد على الإخلاء الجغرافي الفوري، وتأمين ممرات خروج آمنة للمجموعات  
المستهدفة بالنجاة قبل بدء التدمير العسكري أو الطبيعي لمنطقة النزاع، مما يوضح تفوق البعد  
الإنساني والعدلي في النظام التشريعي والكوني لحفظ الفئات المستقيمة حيويًا وجسديًا، وجاء هذا  
مبرزاً في النص بقوله: «فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.»

٤. البعد المقذوفاتي والفيزيائي (العسكري الكوني): تأمل آلية العقاب المادي المتمثل في تحويل  
الطين اللين المعالج حرارياً بالانضغاط أو الاحتراق الفلكي إلى حجارة صلبة فتاكة وموجهة؛  
ودراسة مفهوم "التسويم" كقاعدة تكنولوجية تشير إلى دقة التوجيه وإصابة الهدف المقدر مسبقاً  
في ساحات العمليات الكونية، مما ينفي العشوائية والصدفة عن نوازل الطبيعة وغضبها المدمر،  
كما صور النص بقوله: «لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ مُّسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ.»

٥. البعد الفكري والمعرفي (التكامل العقدي): إبراز التداخل النبوي الدقيق والعميق بين صفتي  
"الإيمان" الداخلي القلبي و"الإسلام" الظاهري السلوكي؛ فالنص القرآني دمج بينهما ذاتياً في  
وصف الفئة الناجية ليؤكد أن النجاة الاستراتيجية من سنن الهلاك لا تتحقق بالشعارات الجوفاء،  
بل بوجود بناء متكامل يعقد العقيدة الحقة في الوجدان ويترجمها عبر سلوك عملي منضبط وممثل  
للتشريعة، تبعاً لنص البيان: «فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ  
الْمُسْلِمِينَ.»

٦. البعد البيئي والجيولوجي: فهم الأثر المدمر الذي تلحقه الجرائم والذنوب البشرية الكبرى  
بالبيئة والجغرافيا المحيطة؛ حيث تحولت المدن الزراعية الخصبة لقوم لوط إلى أرض قاحلة ومياه  
كبريتية غير صالحة للحياة البيولوجية، لتظل هذه البيئة المتغيرة شاهداً كونياً ومعمارياً ثبت أن  
الطغيان الإنساني لا يقف عند تدمير الذات البشرية بل يتعداه ليفسد البيئة والمناخ والموارد الحيوية  
للأرض، وظهر هذا من سياق قوله: «لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ مُّسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ.»

٧. البعد الاستراتيجي والمستقبلي: التوجيه القاطع نحو عدم الاغترار بالقوة العددية أو الاقتصادية للمجتمعات الفاسدة السائدة؛ فالمعيار القرآني لا يقيس بقاء الحضارات بحجم تمددها العمراني أو المادي، بل بمدى وجود النواة الصالحة المنضبطة، مع التنبيه إلى حتمية التحول الحضاري والسقوط التاريخي الحتمي لكل الكيانات الدولية والإقليمية التي تبني استراتيجياتها على مجابهة الفطرة الإنسانية والسنن الربانية، وجاء هذا واضحاً من قوله: «قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ.»

٨. البعد الحقوقي والأسري: إعلاء دور "البيت" والأسرة المتماسكة في مجابهة تيارات الفساد العام؛ فالآية بينت أن بيت لوط كان يمثل الكيان الحقوقي والتربوي الوحيد الذي حافظ على تماسكه وانضباطه التشريعي وسط أمواج الجريمة العاتية، مما يحفز المجتمعات المعاصرة على تحسين وتطوير المنظومة الأسرية بصفتها خط الدفاع الأخير والأهم لمنع الانحيار الأخلاقي والحضاري، كما جزم الحق في النص بقوله: «فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ.»

٩. البعد التربوي والنفسي: استغلال دافع "الخوف الإيجابي والواعي" كمحرك سلوكي ونفسي يقود الفرد والمجتمع لليقظة الذاتية وضبط النزوات البشرية، مع التمييز الدقيق بين الخوف المرضي المشل للحركة، والخوف المعرفي الشرعي الذي يفتح نوافذ البصيرة ويدفع الإنسان للفرار والتوبة والإصلاح العملي المستمر لتفادي الوعيد المحقق وعواقب الجريمة السلوكية، كما استقر في النص بقوله: «وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ.»

١٠. البعد النسقي البنيوي (الهندسة البيانية للسورة): تجلي الإعجاز البنائي المتداخل لسورة الذاريات؛ حيث بعد أن رسخت السورة في كتلها السابقة مفهوم الرزق المادي المنزل والمقدّر من السماء، انتقلت بسلاسة فائقة لتعرض صور "العقاب والهلاك" المنزل كذلك بأمر السماء ليتحقق التوازن النسقي المطلق بين مساري الترغيب والترهيب، وتكتمل في وعي المتدبر شمولية البراهين الذاتية الكامنة في بنية سورة الذاريات المحكمة، وما يتوافق مع النص الحرفي: «مُسَوِّمَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ» وعلاقته بالآية السابقة المقابلة لها: «وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ.»

مواقف الأمم الغابرة (موسى، عاد، ثمود، وقوم نوح) ٣٨-٤٦

### النص القرآني

وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤٠﴾ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَدْرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٤٤﴾ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنَ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٤٦﴾ (سورة الذاريات، الآيات ٣٨-٤٦).

### التيسير

وفي موسى إذ أرسلناه إلى فرعون بسُلطان مبين (بمحجة واضحة وبرهان قاطع)، فتولى بركنه (فأعرض متكلاً على قوته وجنده) وقال ساحر أو مجنون، فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم (فألقيناهم وطرحناهم في البحر) وهو ملِيم (آتٍ بما يلام عليه من الكفر والطغيان)، وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم (التي لا خير فيها ولا تأتي بمطر أو تلقيح)، ما تدر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالريم (كالشيء البالي المتفتت)، وفي ثمود إذ قيل لهم تمتعوا حتى حين (إلى وقت انتهاء آجالكم)، فعتوا عن أمر ربهم (فتكبروا وعصوا واستكبروا) فأخذتهم الصاعقة (المهلكة المدمرة) وهم ينظرون، فما استطاعوا من قيام (فما قدروا على النهوض أو الحراك) وما كانوا منتصرين، وقوم نوح من قبل إنهم كانوا قومًا فاسقين (خارجين عن طاعة الله بالكامل).

### الشر

وجعل الله في قصة موسى عبرة باهرة حين بعثه إلى فرعون مدعوماً بحجج وبراهين واضحة، فأعرض فرعون مستكبراً ومستنداً إلى قوته وسلطانه، واصفاً موسى بأنه ساحر أو مصاب بالجنون، فكانت العاقبة أن أخذ الله فرعون وعساكره وطرحهم بالكامل في البحر غرقاً وهو آتٍ

بأفعال الكفر والظلم المستوجبة للوم، وجعل عبرة في قوم عاد حين سلط عليهم الريح المهلكة المفرغة من الخير والبركة، فما تركت نفساً ولا بناءً مرت عليه إلا وحولته كالعظام البالية المفتتة، وكذا في قوم ثمود حين أمهلوا وقيل لهم استمتعوا بحياتكم إلى وقت محدد، فتمردوا وتكبروا عاتين عن أمر خالقهم، فباغتتهم الصاعقة المدمرة وأهلكتهم وهم يشاهدون نزولها بأعينهم، فما قدروا على النهوض أو الهرب، وما وجدوا لهم ناصرًا يمنعهم من الله، وكذلك أهلك الله قوم نوح من قبل تلك الأمم، لكونهم مجتمعاً غارقاً في الفسق والخروج عن الطاعة والعدل.

## المعاني

١. إرسال موسى عليه السلام مدعوماً بالحجج الباهرة والقوة التشريعية الواضحة لدحض الطغيان. (أصله: بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ).
٢. ركون الطغاة إلى قوتهم العسكرية والاقتصادية كغطاء للاستكبار والإعراض عن الحق. (أصله: فَتَوَلَّىٰ بِرُكْبِهِ).
٣. استخدام التشويه اللفظي والاتهامات الجاهزة (ساحر أو مجنون) لمواجهة المصلحين والأنبياء. (أصله: وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ).
٤. العقاب الإلهي يستهدف رأس الطغيان وقاعدته العسكرية الممثلة لأوامره بغير تمييز. (أصله: فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ).
٥. إهلاك القوى العاتية يكون بوسائل طبيعية يسيرة كالإلقاء والطرح في مياه البحر. (أصله: فَتَبَدَّنَاهُمْ فِي الْيَمِّ).
٦. فرعون مات ملوماً مطروداً من رحمة الله مستحقاً للتقريع التاريخي والكوني. (أصله: وَهُوَ مُلِيمٌ).
٧. الرياح قد تتحول بقرار كوني من أداة نفع وتلقيح إلى سلاح مدمر مفرغ من البركة. (أصله: الرِّيحُ الْعَقِيمِ).
٨. القوة التدميرية للريح العقيم تفتت البنى التحتية والأجساد وتجعلها كالهباء البالي. (أصله: إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرَّمِيمِ).
٩. السنة الإلهية تقضي بإمهال المجتمعات الظالمة وإعطائها فرصة زمنية مؤقتة قبل العقاب. (أصله: مَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ).

١٠. العتو والتكبر عن امتثال الأوامر الشرعية هو الصاعق المفجر لخطط الإهلاك التاريخي.  
(أصله: فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ).
١١. الصاعقة العقابية قد تأتي بشكل علني وبصري يبصره المجرمون عياناً دون قدرة على الدفع.  
(أصله: فَأَخَذَهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ).
١٢. الشلل الحركي الكامل والعجز العضوي عن الهرب يصيب المكذابين لحظة نزول النعمة الكونية. (أصله: فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ).
١٣. انتفاء القدرة على الانتصار الذاتي أو الاستعانة بحلفاء خارجيين يدفعون العقاب الرباني.  
(أصله: وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ).
١٤. قدم السبق التاريخي لقوم نوح في ممارسة الفسق والتمرد العقدي والاجتماعي. (أصله: وَقَوْمٌ نُوحٍ مِّن قَبْلُ).
١٥. الفسق والخروج الممنهج عن الفطرة الإلهية يسلم المجتمع من مبررات بقاءه واستخلافه.  
(أصله: إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ).
١٦. التنوع والامتداد الجغرافي والزمني للأمم المهلكة يثبت اطراد السنن وجريانها بلا محاباة.  
(أصله: سياق ذكر عاد وثمود ونوح).
١٧. الحججة والبرهان يسبقان دائماً عمليات التنفيذ والقصاص الإلهي من الجاحدين. (أصله: أَرْسَلْنَا... بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ).
١٨. الذم الإلهي للركون والاعتماد على الأسباب المادية المحضة والمنفصلة عن الإيمان. (أصله: فَتَوَلَّىٰ بِرُكْبِهِ).
١٩. تحول المادة العضوية المأهولة بالقوة إلى فتات يابس وهش سريعاً بفعل القوى الجوية.  
(أصله: كَالرَّمِيمِ).
٢٠. المشاهدة البصرية للعذاب تزيد من وطأة الحسرة النفسية والانهيار المعنوي للمجرمين.  
(أصله: وَهُمْ يَنْظُرُونَ).

## الأحكام

١. وجوب الإيمان ببعثة موسى عليه السلام والأنبياء أجمعين وتصديق براهينهم المعجزة. (الدليل: إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ).

٢. تحريم الاستكبار والتعالي والركون إلى القوة المادية أو الجند محاربة الحق والدين. (الدليل: فَتَوَلَّى بِرُكْبِهِ).
٣. تحريم رمي المصلحين والدعاة بالألقاب والاتهامات الباطلة كالجرائم الفكرية أو السحر والجنون. (الدليل: وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ).
٤. وجوب الحذر من التبعية العمياء للقيادات الطاغية لعلم المكلف بأن العقاب يشمل الجنود الممثلين. (الدليل: فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ).
٥. وجوب الاعتبار بمصائر الطغاة (كفرعون) والابتعاد عن موجبات اللوم والجحود العقدي. (الدليل: وَهُوَ مُلِيمٌ).
٦. وجوب الخوف من النقم الكونية الموجهة كالرياح المهلكة والصواعق المدمرة والاستعاذة منها. (الدليل: أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ).
٧. تحريم الاغترار بفترات الإمهال والتمتع الدنيوي المؤقت وممارسة العتو خلالها. (الدليل: تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ فَعْتَنُوا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ).
٨. وجوب اليقين بعدم جدوى النصر البشرية المادية إذا صدر القرار الإلهي بإهلاك كيان ظالم. (الدليل: وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ).
٩. تحريم الفسق والخروج الشامل عن منظومة الطاعة والتشريع لسلامة الكيانات الاجتماعية من الاستئصال. (الدليل: إِيَّاهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ).
١٠. وجوب دراسة التاريخ البشري واستقراء سنن سقوط الحضارات لتبني مسارات الإصلاح والاستقامة. (الدليل: مجموع الآيات من ٣٨ إلى ٤٦).

## القواعد

١. القاعدة ك سنة تاريخية: اجتماع القوة العسكرية مع الاستبداد السياسي (الركن) يدفع الأنظمة الطاغية تلقائياً للعمى المعرفي وتشويه رسالات الإصلاح. (الدليل: فَتَوَلَّى بِرُكْبِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ).
٢. القاعدة ك حتمية استراتيجية وجودية: الجنود والأدوات التنفيذية للأنظمة الطاغية يتحملون المسؤولية الجنائية والكونية الكاملة مع مستبديهم لحظة نزول العقاب والقصاص. (الدليل: فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ).

٣. القاعدة ك سنّة كونية وفيزيائية: عناصر الطبيعة كالرياح يمكن سلب خصائصها الحيوية والإيجابية بأمر صانعها وتوجيهها كقوة تدميرية ميكانيكية ساحقة. (الدليل: أُرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ العَقِيمَ مَا تَدْرُ مِنْ شَيْءٍ...).

٤. القاعدة ك سنّة اجتماعية وتاريخية: النعم المستمرة وفترات الإمهال الزمني (التمتع الموقوف) قد تتحول في المجتمعات الجاحدة إلى وقود يغذي العتو والاستكبار المفجر للصواعق المهلكة. (الدليل: إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ فَعْتَوْا...).

٥. القاعدة ك حتمية استراتيجية وجودية: الفسق العام والخروج الشامل الممنهج لأي مجتمع بشري عن القوانين الأخلاقية والفطرية يزيل عنه الأمان التاريخي ويقوده للفناء الحتمي. (الدليل: وَقَوْمٌ نُوحٍ مِنْ قَبْلٍ لَهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ).

## الأبعاد

١. البعد السياسي والجيواستراتيجي: تشريح وتفكيك بنية الأنظمة الاستبدادية القائمة على مفهوم "الركن المادي"، وتوضيح عجز هذا الركن وهشاشته المطلقة أمام الإرادة والقوانين الإلهية النافذة؛ حيث يسقط البناء السياسي والعسكري بالكامل بمجرد تحرك سنّة الإهلاك والتدمير الكوني الحتمي المعبر عنه في النص بقوله: «فَتَوَلَّىٰ بَرَكْنَهُ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ.»

٢. البعد العسكري والقانوني (المسؤولية التضامنية): صياغة قاعدة حقوقية وجنائية صارمة تؤكد أن التبعية العمياء للقرارات السياسية المستبدة لا تعفي المنفذين والجنود من المسؤولية والجزاء؛ فالنص جمع القائد وعساكره في طيات عقوبة واحدة وصارمة لكونهم الأداة التنفيذية والذراع الحركي لإنفاذ الفساد، وثبت ذلك في النص بقوله: «فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ.»

٣. البعد المناخي والديناميكي (الهندسة الجوية للرياح): دراسة الخصائص الفيزيائية والمناخية لـ "الرياح العقيم" كظاهرة جوية مفرغة تماماً من الرطوبة والتلقيح والخير الحركي، وتأمل قدرتها الميكانيكية الفتاكة على تفتيت وهدم الكتل الحيوية والمعمارية الصلبة وتحويل المادة العضوية إلى

جزيرات متناثرة يابسة، استناداً للنص الحرفي: «إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ مَا تَدْرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ.»

٤. البعد الفكري والمعرفي (الحرب الإعلامية والتأطير السليبي): رصد الأساليب والآليات النفسية والإعلامية التي يعتمد عليها الطغاة وأهل الباطل عبر العصور لتشويه المصلحين، والمتمثلة في إطلاق تهم التناقض الفكري العقلي (مجنون) أو القوة الغامضة المضللة (ساحر)، وذلك للتغطية على عجزهم عن مواجهة الحجج البراهينية، وجاء هذا مبرزاً في النص بقوله: «إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ.»

٥. البعد التنموي والزمني (إدارة فترات الإمهال): إبراز مفهوم "التمتع الحيني والمؤقت" كأداة اختبار واختبار للمجتمعات الإنسانية الناهضة، وتبيان خطورة الاستغراق اللحظي في رفاهية الاستهلاك والتمتع الاقتصادي المنفصل عن الضوابط الأخلاقية والشرعية، والذي يقود حتماً للتمرد والعتو والتدمير المفاجئ، كما صور النص بقوله: «وَفِي مَمْدُودٍ إِذْ قَبِلَ لَهُمُ تَمَتُّعًا حَتَّىٰ حِينٍ فَعَتَنُوا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ.»

٦. البعد الجيولوجي والكوني (الصواعق المهلكة): تأمل آلية عمل الطاقة الكهربائية والفيزيائية الهائلة الكامنة في "الصاعقة الكونية" التي تباغت التجمعات البشرية المستكبرة، وأثرها في إحداث انهيار معنوي وجسدي فوري يشل حركة الكتل البشرية ويمنعها تماماً من محاولات الهرب أو النهوض الفلكي، وثبت هذا المعنى في النص بقوله: «فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ.»

٧. البعد الاجتماعي والأنثروبولوجي (سيكولوجية التفكك الاجتماعي): دراسة أثر "الفسق الجمعي الممنهج" في تحلل الروابط الأخلاقية والاجتماعية التي تضمن بقاء واستمرارية الحضارات والشعوب، مع تبيان أن الفسق يمثل عيباً هيكلياً مدمراً يجعل المجتمع فاقداً للأهلية الحضارية ومستحقاً للاستبدال والاستئصال التاريخي، طبقاً لقول النص الحرفي: «وَقَوْمٌ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ.»

٨. البعد الدفاعي والأمني (استحالة الانتصار الذاتي): تبيان حتمية السقوط الأمني والعسكري الكامل للمنظومات الطاغية عند مجابهة القدرة والسنن الإلهية؛ حيث تفقد تلك المنظومات والكيانات كافة خطوط دفاعها الاستراتيجية وعلاقاتها وحلفائها، وتصبح عاجزة كلياً عن نيل النصر أو الدفع الدفاعي، كما جزم الحق في النص بقوله: «فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ.»

٩. البعد النفسي والتربوي (أثر المعاينة البصرية): رصد الشد العصبي والنفسي الهائل الذي يصيب المجرمين عند رؤية ومعاينة أدوات دمارهم وهلاكهم بأعينهم (وَهُمْ يَنْظُرُونَ) دون قدرتهم على تغيير الواقع الصعب، مما يحول المشاهدة البصرية إلى عذاب نفسي مضاعف يسبق الهلاك الجسدي المادي، وجاء هذا واضحاً في النص بقوله: «فَأَخَذَهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ.»

١٠. البعد النسقي البنيوي (الاتساق الهيكلي الكوني): إبراز الإعجاز البنائي والتناظر الذاتي داخل سورة الذاريات؛ حيث قابل هذا المقطع التاريخي السريع بين آلية "النفع المادي والرزق" المتمثل في حركة الرياح والسحاب الحاملة للمياه في مطلع السورة، وآلية "الدمار والعقاب" المتمثل في تحول ذات الرياح إلى ريح عقيم مهلكة، ليتحقق التوازن النسقي الصارم الذي يفسر النص فيه نفسه بنفسه، وبما يتوافق مع النص الحرفي في الافتتاح: «وَالذَّارِيَاتِ ذُرْوًا» ومقابلته هنا بقوله: «إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ.»

أدلة البناء الكوني وعظمة التدبير الإلهي ٤٧-٥١

### النص القرآني

وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥١﴾ (سورة الذاريات، الآيات ٤٧-٥١).

### التيسير

والسماء بنيناها بأيد (بقوة وقدرة وإحكام)، وإنا لموسعون (لموسعون سعتها وأرجاءها)، والأرض فرشناها (بسطناها ومهدناها للحياة)، فنعلم الماهدون، ومن كل شيء خلقنا زوجين (صنفين متقابلين كالذكر والأنثى)، لعلكم تذكرون، ففروا إلى الله (فاهربوا من عقابه إلى ثوابه بالإيمان)، إني لكم منه نذير مبين (بين الإنذار)، ولا تجعلوا مع الله إلهاً آخر إني لكم منه نذير مبين.

## النشر

ويؤكد الله تعالى كمال قدرته مبيناً أنه بنى السماء العلوية بقوة عظيمة وإحكام متقن، وأنه سبحانه مستمر في توسيع أرجائها وفضائها الممتد، وجعل الأرض من تحتها ممهدة ومبسوطة كالفرش الصالح للاستقرار البشري، فأكرم به من ممد باهر، وخلق من كل جنس وصنف من كائنات الوجود زوجين وثنائيات متقابلة لكي تتفكروا وتذكروا وحدانية الخالق، فاهربوا أيها الناس من الغفلة والعصيان والشرك ملجئين إلى طاعة الله تبارك وتعالى، إن الرسول بعث إليكم ليكون مندرراً واضح الرسالة والحجة، واحذروا أن تشركوا مع الله معبوداً آخر يشاركه في ربوبيته وإلهيته، مكرراً الإنذار الواضح لقطع الأعداء.

## المعاني

١. إثبات القوة والقدرة المطلقة للخالق في إحكام وبناء السقف الكوني العلوي. (أصله: وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ).
٢. الكون يتصف بالتوسع المستمر والدائم بأمر وإرادة بانيه وموجده. (أصله: وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ).
٣. بسط وتوطئة الأرض لتكون مهاداً وفرشاً بيولوجياً ملائماً لاستقرار الكائنات. (أصله: وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا).
٤. الثناء الإلهي الذاتي على جودة وإتقان التمهيد والبسط الأرضي للبشر. (أصله: فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ).
٥. قانون الزوجية والثنائية المتقابلة يسري كنموذج عام على كافة مخلوقات الوجود. (أصله: وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ).
٦. الغاية من رصد وملاحظة الثنائيات الكونية هي إيقاظ الوعي البشري لتذكر التوحيد. (أصله: لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ).

٧. الأمر الصارم بالإسراع والفرار الوجودي نحو الله كملجأ وحيد من الأخطار والسنن. (أصله: فَفَرُّوا إِلَى اللَّهِ).
٨. تحديد وظيفة الرسول ﷺ بكونه أداة إنذار واضحة الحجة والبيان للمجتمعات. (أصله: إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ).
٩. تحريم الشرك بالله واتخاذ أنداد أو شركاء معه في العبادة أو التشريع والحكم. (أصله: وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ).
١٠. تكرار جملة الإنذار لتوكيد الأهمية القصوى لعقيدة التوحيد ونذ الشرك. (أصله: تَكَرَّرَ الْآيَاتِينَ ٥٠ وَ ٥١).
١١. تكامل هندسة البناء الكوني بين علو السماء الممتد وسفول الأرض الممهده. (أصله: وَالسَّمَاءَ... وَالْأَرْضَ).
١٢. عجز المخلوقات عن الاستغناء الذاتي لكونها مبنية على نظام الزوجية والافتقار التبادلي. (أصله: خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ).
١٣. الفرار إلى الله يعكس الحركة الفكرية والنفسية الواعية للتخلص من وهدة الغفلة والتكذيب. (أصله: فَفَرُّوا).
١٤. التمهيد الأرضي يعكس تدبيراً واعياً ولطيفاً يسبق وجود الكائن المستخلف. (أصله: فَيَنْعَمَ الْمَاهِدُونَ).
١٥. السماء ليست فضاء عشوائياً بل هي بنية معمارية محكمة القوى والترابط. (أصله: بَنَيْنَاهَا).
١٦. التذكر المعربي ينتج حتماً من القراءة العلمية السليمة لآيات الأفاق والزوجية الطبيعية. (أصله: لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ).
١٧. الوضوح والبيان ميزتان لازمتان للخطاب الرسالي والقرآني لتثبيت الحجة العادلة. (أصله: نَذِيرٌ مُّبِينٌ).
١٨. الإله الحق واحد صمد تنقاد له كافة البنى الكونية العلوية والسفلية. (أصله: وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ).
١٩. إثبات العظمة الإلهية من خلال التعقيب بالمدح الذاتي للصنع والتوطة. (أصله: فَيَنْعَمَ

الْمَاهِدُونَ).

٢٠. الربط البنوي النسقي الذاتي بين عظمة البناء الكوني الممتد وحتمية الانقياد التشريعي لله حرأ. (أصله: سياق الآيات ٤٧-٥٠).

## الأحكام

١. وجوب الإيمان بصدق البناء الكوني وعظمة القدرة الإلهية الكامنة في تشييد السماء وتوسيعها. (الدليل: وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ).
٢. وجوب شكر الله تبارك وتعالى على نعمة تمهيد الأرض وبسطها وتذليل مواردها للحياة. (الدليل: وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ).
٣. وجوب تفكر المكلف في قانون الزوجية الحاكم للمخلوقات لاستنباط وحدانية الخالق. (الدليل: وَمَنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ).
٤. وجوب الفرار والإسراع إلى الله بالإيمان والطاعة والتوبة كحتمية وجودية وأمنية. (الدليل: فَفَرُّوا إِلَى اللَّهِ).
٥. تحريم اتخاذ أو جعل أي إله أو شريك آخر مع الله في العبادة أو الطاعة المطلقة والتسليم. (الدليل: وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ).
٦. وجوب قبول واتباع إنذار وبيان الرسول صلى الله عليه وسلم والالتزام ببرامجه التشريعية الواضحة. (الدليل: إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ).
٧. وجوب استثمار أدوات الوعي البشري في التذكر والادكار العقدي المبني على رصد الطبيعة. (الدليل: لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ).
٨. تحريم الغفلة والإعراض عن براهين الخلق العلوي والسفلي المودعة في الوجود المادي. (الدليل: وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا... وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا).
٩. وجوب إدراك المسؤولية الفردية الكاملة عند سماع النذر البيئية القاطعة للاعذار البشرية. (الدليل: نَذِيرٌ مُّبِينٌ).
١٠. وجوب إعلاء كلمة التوحيد وإخلاص الدين لله وحده باعتباره الصانع والموجد الوحيد للكون والزوجية. (الدليل: مجموع الآيات من ٤٧ إلى ٥١).

## القواعد

١. القاعدة ك سنّة كونية وفيزيائية: الكون المرئي ليس كلياً ثابتاً مصمتاً، بل هو بنية ديناميكية معمارية خاضعة لقانون التوسع المستمر والفلكي المتعاطم. (الدليل: وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ).
٢. القاعدة ك سنّة بيولوجية ووجودية: بناء المادة الحية وغير الحية في الطبيعة قائم بنويماً على نظام الثنائيات والتقابل التكاملي (الزوجية) النائي للتشابه المطلق والاستغناء الذاتي للمخلوق. (الدليل: وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ).
٣. القاعدة ك حتمية استراتيجية وجودية: المهرب والملجأ الأمني الحقيقي والوحيد للإنسان من سنن النقم والتهلكة الكونية هو الهروب نحو منظومة الطاعة والإيمان الإلهي والتحصن بها. (الدليل: فَفَرُّوا إِلَى اللَّهِ).
٤. القاعدة ك سنّة رسالية فكرية: إقامة الحجّة العدلية الإلهية على العباد تشترط الوضوح المطلق والبيان القاطع للخطاب والإنذار الرسالي الموجه للمجتمعات. (الدليل: إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ).
٥. القاعدة ك سنّة كونية واجتماعية: التمهيد والبسط الجغرافي والجيولوجي للأرض يمثل تهيئة متقنة ومسبقة لصالح الكائن الإنساني المستخلف لضمان استمراره الحياتي. (الدليل: وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ).

## الأبعاد

١. البعد الفلكي والكوني (الديناميكا الكونية): التأسيس العلمي والفيزيائي الصارم لظاهرة "التوسع الكوني المستمر" المكتشفة حديثاً في علوم الفلك الحديث (قانون تمدد الكون)، وتأمل عظمة إحكام البنى المعمارية الجاذبية للفضاء الخارجي، استناداً لقول النص الحربي: « وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ. »
٢. البعد الجيولوجي والجغرافي (هندسة التمهيد): دراسة طبقات الأرض وتضاريسها الممهدة والموطأة (فرشناها) بصفاتها بيئية حيوية صالحة ومستقرة لنشوء واستمرار الحضارة البشرية واستثمار مواردها الطبيعية بمرونة ويسر، وظهر هذا في النص بقوله: « وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ. »

٣. البعد البيولوجي والجيني (قانون الزوجية العام): فهم الشمولية الوراثية والفيزيائية لقانون الثنائيات والتقابل المشترك الحاكم لكافة مفردات الوجود (ذكر وأنثى، موجب وسالب، مادة ومادة مضادة)، وأثره في دفع العقل البشري لإدراك تفرد ووحدانية الصانع الخالق من خلال التباين الحاصل في الصنع، طبقاً لقول النص: «وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ.»

٤. البعد النفسي والسلوكي (الفرار الإيجابي الحركي): تشريح حركة الهروب الوجودي الواعي للإنسان من أوهام المادية وضغوط الغفلة والتكذيب نحو واحة الأمان والاستقرار القلبي المتمثلة في التوحيد والالتزام التعبدية، كما صاغ النص حركتها بقوله: «فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ.»

٥. البعد الحقوقي والسياسي (رفض التعددية والانداد): ترسيخ قيمة الحرية الفكرية والعقدية المطلقة عبر التحرر من التبعية لغير الخالق، ونبذ كافة أشكال الاستبداد أو جعل جهات وضعية أو كيانات بشرية بمثابة آلهة مشرعة وموجهة للضمير الإنساني خارج الشرع، وجاء هذا مبرزاً في النص بقوله: «وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ.»

٦. البعد المعرفي والمنهجي (أدوات الاستقبال والادكار): المزوجة والربط الهندسي بين معانية المشاهد الكونية الباهرة (توسع السماء، فرش الأرض، الزوجية) وإنتاج حركة "التذكر الفكري" الواعي (لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) الذي ينفي البلادة المعرفية والتقليد الأعمى في القضايا العقدية الكبرى، تبعاً لنص البيان: «خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ.»

٧. البعد الإعلامي والتواصلية (الوضوح والبيان الرسالي): إبراز مفهوم "البيان والإنذار المبين" كقاعدة تواصلية وإعلامية تلتزم بما الرسالات لبناء مجتمعات واعية؛ حيث يتصف الخطاب القرآني بالمكاشفة التامة والوضوح الشديد الذي يقطع الأعذار الذاتية ويقدم الحجة القاطعة علانية، كما أكد النص بقوله الحربي المكرر: «إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ.»

٨. البعد الغائي والوجودي (وحدانية الصانع مقابل افتقار المصنوع): استنباط قاعدة عقلية فلسفية تثبت أن صفة "الزوجية" الملازمة لكل شيء مادي تعني الافتقار والاحتياج التكاملي للآخر للبقاء والتكاثر، مما يثبت حتمية وجود خالق واحد فرد صمد منزه عن الشريك والزوجية،

وجاء هذا واضحاً من سياق قوله: «وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ... وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ.»

٩. البعد التربوي والأخلاقي (سرعة الاستجابة الأمنية): تدريب النفس الإنسانية على السرعة والمبادرة في التوبة والاعتراف بالخطأ واللجوء الفوري للخالق (فَفِرُّوا) عند استشعار الخلل الذاتي أو تقلبات البيئة المادية والاجتماعية المحيطة بالبعد، لضمان النجاة والاستقامة، كما استقر في النص بقوله: «فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ.»

١٠. البعد النسقي البنيوي (الاتساق الهندسي الكوني للسورة): تجلي الإعجاز البنائي المتداخل لسورة الذاريات؛ حيث أغلقت هذه الكتلة القوس البياني الذي فتح في الاستهلال؛ فقابل النص ذاتياً بين حركة الرياح والظواهر الجوية الطوافة في الأرض ومطلع السماء في الآية الأولى «وَالذَّارِيَاتِ ذُرْوًا» وعظمة هندسة وبناء وسعة ذات السماء الممتدة في هذه الكتلة البيانية العظمى ليفسر النص ذاته بذاته هندسياً، وبما يتطابق مع قوله الحرفي هنا: «وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ.»

تشابه عقلية المكذبين، وظيفه الرسول، والغاية من خلق الإنس والجن ٥٢-٦٠

### النص القرآني

كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ ﴿٥٢﴾ أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَآغُوتٌ ﴿٥٣﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٌ ﴿٥٤﴾ وَذَكَرْ فَإِنَّ الدَّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا تَمَثَّلُ ذُنُوبَ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْمِلُونَ ﴿٥٩﴾ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾ (سورة الذاريات، الآيات ٥٢-٦٠).

### التيسير

كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون، أتواصوا به (أوصى بعضهم بعضاً بهذا القول عبر الأجيال)؟ بل هم قوم طاغون، فتول عنهم (فأعرض عنهم وعن جداهم) فما أنت بملوم، وذكر فإن الذكري تنفع المؤمنين، وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون (إلا لأمرهم بعبادتي وأخضعهم لرؤيتي)، ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون، إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين (الشديد القوي)، فإن للذين ظلموا ذنوباً (نصيماً وحظاً من العذاب) مثل ذنوب أصحابهم (نصيب قرنائهم الماضيين) فلا يستعجلون، فويل (فشديد العذاب والهلاك) للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون.

## النشر

يؤاسي الله تعالى نبيه مبيئاً أن عقلية التكذيب واحدة عبر التاريخ، فما جاء أمم الماضي رسولاً من عند الله إلا واجهوه بذات الاتهام والافتراء قائلين إنه ساحر أو مجنون، فهل أوصى أولئك الغابرون أحفادهم المعاصرين بهذا القول وتناقضه عهداً؟ بل الحقيقة أن الذي جمعهم على ذات الكلمة هو طغيانهم المشترك وتجاوزهم للحق، فأعرض يا محمد عنهم وعن عنادهم فلست ملوماً بعد أن بلغت الرسالة، واستمر في وعظهم وتذكيرهم بالقرآن؛ فإن العبرة والذكري تثمر وتنفع القلوب المؤمنة المستعدة، وما أوجد الله عالمي الجن والإنس وخلقهم إلا لغاية عظمى وهي خضوعهم لفرادية عبادته، فالخالق لا يطلب منهم رزقاً لنفسه ولا طعاماً يُقدم إليه كآلهة الأوثان، بل الله وحده هو المتفرد برزق الخلائق، وصاحب القدرة والقوة الشديدة التي لا غلاب لها، فإن هؤلاء الظالمين المعاصرين نصيباً وحظاً مرتقباً من العقوبة والهلاك يماثل نصيب نظرائهم من الأمم السابقة، فلا يطلبوا تعجيله استخفافاً، فهلاك وعذاب شديد للذين جحدوا بوعد الله من يوم القيامة والوعيد الحتمي الذي ينتظرهم.

## المعاني

١. الاطراد والتشابه التام في التكذيب وردود الأفعال اللفظية بين مكذبي الحاضر والماضي.  
(أصله: كَذَلِكْ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ...).
٢. اتهام الأنبياء بالسحر أو الجنون هو التكتيك والنمط الإعلامي الموحد لخصوم الرسالات.  
(أصله: إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ).

٣. الطغيان ومفارقة الحق هو المحرك الخفي والمشارك الذي يوحد مقولات الكافرين عبر الزمن دون تواصل مادي. (أصله: بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ).
٤. الأمر الإلهي بالنأي والابتعاد الفكري والسلوكي عن المعاندين بعد إقامة الحجة عليهم. (أصله: فَتَوَلَّ عَنْهُمْ).
٥. براءة ساحة الداعية والرسول ونفي اللوم عنه بمجرد أدائه للأمانة وإبلاغ البيان الواضح. (أصله: فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ).
٦. التذكير والدعوة مهمة دائمة ومستمرة لا تنقطع بإعراض المعاندين لوجود فئات تنتفع بها. (أصله: وَذَكِّرْ).
٧. النفوس المؤمنة هي الأرضية الخصبة والمؤهلة لاستقبال نفع الموعظة وتسييلها سلوكياً. (أصله: فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ).
٨. العبادة والخضوع للاختبار والتشريع الإلهي هي الغاية الوجودية الأولى لخلق الثقلين (الجن والإنس). (أصله: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ).
٩. التنزيه المطلق للذات الإلهية عن الافتقار والمصلحة الشخصية والاحتياج المادي من الخلق. (أصله: مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ).
١٠. نفي فكرة الإطعام المادي والقربان التي كانت تصاغ حول المعبودات الوثنية والأساطير القديمة. (أصله: وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ).
١١. الانفراد المطلق لله تبارك وتعالى بصفة الرزق العام والإمداد الحياتي لجميع مكونات الكون. (أصله: إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ).
١٢. اتصاف الخالق بالقوة المتينة والمطلقة التي تدير الوجود وتدمر الكيانات الطاغية بيسر. (أصله: ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ).
١٣. السنن التاريخية جارية بالتناظر؛ ولكل ظالم نصيب وحظ محدد من العقاب يكافئ حظ سلفه. (أصله: فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ).
١٤. النهي الصارم عن استعجال العقوبة النابع من الجهل والغرور الإنساني المعاش في الدنيا. (أصله: فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ).
١٥. الوعيد والهلاك الشديد (الويل) يترصد بالجاحدين في يومهم الموعود والحنمي. (أصله: فَوَيْلٌ

لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ).

١٦. وجود عالم الجن كمكلفين غيبين يجمعهما مع الإنس نفس الغائية والمسؤولية الوجودية.  
(أصله: الجِنَّ وَالْإِنْس).

١٧. الاستفهام الإنكاري (أتواصوا به) يكشف تعجب الوحي من تكرار الأخطاء المعرفية عبر القرون. (أصله: أَتَوَاصَوْا بِهِ).

١٨. الذكرى القرآنية تمثل أداة تفعيل مستمرة تخرج المؤمن من بؤرة الغفلة والنسيان. (أصله: فَإِنَّ الدِّكْرَى تَنْفَعُ).

١٩. الربط البنيوي المحكم بين طلاقة رزق الله المطلق ووجوب حصر التوجه والعبادة له وحده.  
(أصله: لِيُعْبُدُونَ... إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ).

٢٠. الإغلاق الدائري المحكم للسورة بربط نهايتها بوعده البعث والحساب واليوم الموعود المسطور في مطلعها. (أصله: سياق الآية ٦٠ وعلاقتها بالآيتين ٥ و٦).

## الأحكام

١. تحريم التشبه بالأمم البائدة في نمط تفكيرها وعنادها وتشويهها لرسالات الأنبياء والمصلحين.  
(الدليل: كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ).

٢. وجوب إعراض وتولي الداعية عن الخصومات والجدل البيزنطي العقيم مع أهل العناد بعد قيام الحجّة. (الدليل: فَتَوَلَّ عَنْهُمْ).

٣. وجوب استمرار عملية التذكير والوعظ والبناء الفكري بالقرآن وعدم التوقف بذريعة فساد المجتمع. (الدليل: وَذَكِّرْ فَإِنَّ الدِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ).

٤. وجوب إفراد الله تبارك وتعالى بالعبادة والانقياد التام لشرعه باعتباره علة الوجود والخلق.  
(الدليل: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيُعْبُدُونِ).

٥. تحريم تقديم أي نوع من القرابين أو الاعتقاد الفاسد بافتياق الخالق لجهد الخلق المادي أو الرزق. (الدليل: مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ).

٦. وجوب الإيمان بصفات الله عز وجل كـ "الرزاق" و"ذو القوة المتين" وإرجاع كفالة الرزق والمادة إليه وحده. (الدليل: إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ).

٧. تحريم استعجال عذاب الله أو نغمته استخفافاً بالوعيد الشرعي والغيب. (الدليل: فَلَا

يَسْتَعْجِلُونَ).

٨. وجوب اليقين بحتمية وقوع العقاب والذنوب (الحظ من العذاب) على الظالمين المعاصرين تماثلاً مع السنن الجارية. (الدليل: فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِّثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ).
٩. وجوب خشية يوم القيامة والحذر من أسباب الويل والهلاك الكافر الجالب للنقمة. (الدليل: فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ).
١٠. وجوب إدراك أن براءة الساحة الإنسانية من اللوم الأخلاقي مشروطة بأداء التكليف والبلاغ المبين. (الدليل: فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ).

### القواعد

١. القاعدة ك سنّة فكرية واجتماعية: وحدة الخطاب والاتهام الإعلامي (ساحر أو مجنون) ضد مصلحي البشرية ناتجة حتماً من تشابه وتلازم عقلية الطغيان وتجاوز حدود العقل والعدالة عبر العصور. (الدليل: أَتَوَاصَوْا بِهِ ۗ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَٰغُونَ).
٢. القاعدة ك حتمية استراتيجية وجودية: الغائية النبوية والتأسيسية لإيجاد وتكليف الكائنات الذكية الواعية (الجن والإنس) محصورة ومحددة في قانون الخضوع التعبدي والتشريعي لربوبية الخالق. (الدليل: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ).
٣. القاعدة ك سنّة كونية واقتصادية: المنظومة الإلهية تتصف بالاستغناء المطلق وكفالة الأرزاق والمدد الحياتي للمخلوقات، مما ينفي عنها قواعد الاحتياج أو النفع التبادلي البشري. (الدليل: مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ... إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ).
٤. القاعدة ك سنّة تاريخية: تماثل واطراد النصيب العقابي (الذنوب) والنتائج التدميرية المسلطة على المنظومات الظالمة المتعاصرة تماثلاً هندسياً مع مصائر قرنائهم الغابرين عند تشابه المقدمات والأفعال. (الدليل: فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِّثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ).
٥. القاعدة ك حتمية استراتيجية وجودية: إقامة الحجة البينة وإعذار الرسل يرفع عنهم لوم النتائج وعناد المجتمعات، ويجول طاقة الدعوة تلقائياً نحو البناء والثقيف النوعي للفئات المؤمنة المستجيبة. (الدليل: فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ وَذَكَرَ فَإِنَّ الدِّكْرَىٰ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ).

### الأبعاد

١. البعد الإعلامي والسوسولوجي (البروباغندا والنمذجة السلوكية): تفكيك ورصد آليات "التأطير السلبي الموحد" والشائعات الجاهزة التي تستخدمها كيانات الطغيان عبر التاريخ البشري لتدمير السمعة الفكرية للمصلحين، وتبيان أن هذا التشابه اللفظي لا يحتاج لتواصل مادي بل هو إفراز تلقائي وحتمي لنفس البنية النفسية الغارقة في الاستعلاء الفكري والظلم، وثبت ذلك في النص بقوله: «كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ أَتَوَاصَوْا بِهِ ۗ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَآغُونَ.»

٢. البعد الإداري والاتصالي (إدارة طاقة التبليغ والإعذار): تأسيس قاعدة استراتيجية للدعاية والقائد الفكري تقضي بضبط وترشيد استهلاك الوقت والجهد؛ فبمجرد بلوغ الخطاب لمرتبة الوضوح وتجاوزه عتبة الحجة العادلة، يجب التحول الفوري والتولي عن العناد غير المنتج تجنباً للملامة، مع توجيه الجهود الاتصالية بالكامل نحو الشرائح الحية والمستعدة للتغيير الفعال، استناداً لقول النص الحربي: «فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ وَذَكَرْنَا فَإِنَّ الدُّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ.»

٣. البعد الفلسفي والوجودي (فلسفة الغائية التأسيسية): صياغة الإجابة الكلية والنهائية عن سؤال الهوية والغاية الكونية الكبرى: (لماذا نحن هنا؟)؛ عبر حصر علة وجود الثقلين (الجن والإنس) في تفعيل منظومة العبادة والاستسلام الخاضع لقوانين الربوبية والتشريع، وتأسيس نظام مسؤولية حقوقي يتجاوز البعد المادي الزائل، كما حدد النص غايته بقوله: «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ.»

٤. البعد الأنتروبولوجي والميتافيزيقي (التكليف المشترك لعالم الغيب): إثبات الوجود والمشاركة التكليفية لكائنات "الجن" الغيبية في نسيج المنظومة الوجودية والتشريعية مع الإنسان، وتأکید خضوعها التام لنفس القوانين الغائية ومحددات الحساب الأخروي، مما يرفع الأوهام والخرافات حول عبثية هذا العالم المستتر، وجاء هذا مبرزاً في النص بقوله: «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ.»

٥. البعد الاقتصادي والاعتقادي (دحض المركزية الوثنية والاستغناء): هدم وإبطال التصورات الميثولوجية القديمة والحديثة التي كانت تظن أن الطقوس والعبادات والقرايين هي حاجة اقتصادية أو مادية تقتات عليها الآلهة، وترسيخ مفهوم "الاستغناء الإلهي المطلق" الذي يقلب المعادلة؛

فالمخلوق هو المفتقر كلياً لنيل القوت والمدد، وثبت هذا المعنى في النص بقوله: « مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ  
مَنْ رَزَقِي وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ. »

٦. البعد الفيزيائي والديناميكي (صفات القوة المطلقة والمتانة): تأمل وراثته وتدبير الوجود بقوة  
كونية مطلقة تتصف بالمتانة (الْمَتِينُ) وهي الشدة والصلابة الحاكمة للمادة والطاقة في الفلك  
والذرة، مما ييث الطمأنينة في وعي المؤمن لعلمه بصلابة السند الرباني الكافل للأرزاق والناصر  
للحق، طبقاً لقول النص الحرثي: « إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ. »

٧. البعد التاريخي والعدلي (قانون التناظر والتداول العقابي): صياغة قاعدة سننية صارمة في  
فلسفة التاريخ تؤكد أن النصيب العقابي (الذنوب المادي المتمثل في السجل الممتلئ بالعذاب)  
مكفول وجارٍ بالتناظر والتكافؤ الرياضي على كافة المنظومات الدولية والمجتمعية التي تمارس الظلم  
والاستبداد المعاصر مماثلاً لما نزل بقرنائهم الغابرين، كما جزم الحق في النص بقوله: « فَإِنَّ لِلَّذِينَ  
ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ. »

٨. البعد النفسي والتربوي (علاج البلادة والاستعجال الساخر): رصد الحماسة الفكرية والنفسية  
للمكذابين الذين يستعجلون وقوع الكوارث والسنن الكونية (فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ) ظناً منهم بتخلف  
الوعيد، وضبط بوصلة الوعي الإنساني ليدرك أن بطء السنن التاريخية خاضع لحكمة الإمهال  
وليس للإهمال، وجاء هذا واضحاً من قوله: « فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ. »

٩. البعد الغائي والاستراتيجي (يوم الوعيد النهائي): التوجيه الحازم نحو بناء الحسابات المستقبلية  
الكبرى للفرد والأمة بالنظر نحو "اليوم الموعود" (يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ) كبؤرة تتجمع فيها كافة  
خطوط العدالة والقصاص الشامل، والتحذير من عواقب الويل للجسيم الناتج عن الاستغراق  
والارتحمان في تفاصيل المادة الدنيوية الفانية، وجاء هذا مستقراً في قول النص: « فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ  
كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ. »

١٠. البعد النسقي البنيوي (الإغلاق الارتدادي والدائري المحكم للسورة): تجلي ذروة الإعجاز  
البنائي والتناظر الذاتي لسورة الذاريات؛ حيث ارتدت خاتمة السورة في هذه الكتلة الأخيرة لتتقل  
بدقة هندسية مطلقة القوس التأسيسي الذي فُتح في مطلعها؛ فبدأت السورة بالقسم على حتمية

الوقوع البيولوجي والعدلي ليوم الدين والبعث في الآية الخامسة والسادسة: «إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ» واختتمت السورة ذاتياً بإثبات وتحقيق ذات الوعيد واليوم الفاصل والحتمي في آخر كلمة من السورة بقوله الحرفي: «مِن يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ»، لينتج لدينا نواة بيانية مفسرة لنفسها ومغلقة بشكل هندسي معجز وباهر ينفي التفكك النبوي عن القرآن الكريم.

## سورة الطور

الوحي الإلهي وجزء المكذبين (الآيات ١ - ٢٨)

---

النص القرآني

\*\*والطور (١) وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ (٢) فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ (٣) وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ (٤) وَالسَّعْفِ الْمَرْفُوعِ (٥) وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ (٦) إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ (٧) مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ (٨) يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَورًا (٩) وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سِيرًا (١٠) قَوْلًا يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (١١) الَّذِينَ هُمْ فِي حَوْضٍ يَلْعَبُونَ (١٢) يَوْمَ يُدْعُونَ إِلَى نَارٍ جَهَنَّمَ دَعَاً (١٣) هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ (١٤) أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ (١٥) اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١٦) إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ (١٧) فَكِيهِنَّ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُنَّ وَوَفَاهُمْ رَبُّهُنَّ عَذَابَ الْجَحِيمِ (١٨) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١٩) مُتَّكِعِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ (٢٠) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ۚ كُلُّ

امريِّ بِمَا كَسَبَ رَهِيْنٌ (٢١) وَأَمَدَدْنَا هُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ (٢٢) يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَعْوَ فِيهَا وَلَا تَأْتِيهِمْ (٢٣) وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأْسُهُمْ لَوْلُؤٌ مَّكْنُونٌ (٢٤) وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (٢٥) قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ (٢٦) فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ (٢٧) إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ (٢٨)\*\* (سورة الطور: ١ - ٢٨)

---

#### التيسير

والطُّور (وهو الجبل الذي كلم الله عليه موسى)، وكتابٍ مَسْطُورٍ (مكتوب)، في رَقِيٍّ (ورق أو جلد رقيق) مَنشُورٍ (مبسوط)، وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ (بيت في السماء في حذاء الكعبة يحججه الملائكة)، وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ (السماء)، وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ (الموقد أو المملوء)، إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ، مَّا لَهُ مِنْ دَافِعٍ، يَوْمَ تَمُورُ (تضطرب وتدور) السَّمَاءُ مَوْرًا، وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا، فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ، الَّذِينَ هُمْ فِي حَوْضٍ (باطل) يَلْعَبُونَ، يَوْمَ يُدْعَوْنَ (يُدفعون بعنف) إِلَى نَارٍ جَهَنَّمَ دَعَاً، هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ، أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ، اصْلَوْهَا (ادخلوها وقاسوا حرها) فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ، إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ، فَاكِهِينَ (مستمتعين متلذذين) بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ، كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ، مُتَّكِنِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْنُوفَةٍ وَرَوَّحَانَهُمْ بِحُورٍ عِينٍ (نساء واسعات الأعين جميلات)، وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ (ما نقصناهم) مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِيْنٌ (مرتهن ومحاسب)، وَأَمَدَدْنَا هُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ، يَتَنَازَعُونَ (يتعاطون ويتناولون) فِيهَا كَأْسًا لَا لَعْوَ فِيهَا وَلَا تَأْتِيهِمْ، وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأْسُهُمْ لَوْلُؤٌ مَّكْنُونٌ (مصون في صدفة)، وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ،

قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ (خائفين من عذاب الله)، فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ  
السَّمُومِ (ريح حارة شديدة تنفذ في المسام)، إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ (المحسن الواسع  
العطاء) الرَّحِيمُ.

---

## النثر

يقسم الله تعالى بالطور، وبالكتاب المكتوب في رق مبسوط، وبالبيت المعمور في السماء،  
وبالسماء المرفوعة كالسقف، وبالبحر المملوء الموقد، مؤكداً أن عذاب ربك واقع لا محالة وليس له  
أي مانع يمنعه، ويحدث ذلك في يوم تتحرك فيه السماء وتضطرب اضطراباً شديداً، وتتحرك  
الجبال عن أماكنها وتسير سيراً، ويكون الهلاك والشدة يومئذ للذين يكذبون بالحق، الذين هم في  
حديث باطل يتشاعلون وبمرحون، يوم يُدفعون إلى نار جهنم دفعاً مهيناً بعنف، ويقال لهم  
توبيخاً هذه النار التي كنتم بما في الدنيا تكذبون، أفهذا عذاب سحر سحرتكم به أم أنكم لا  
تبصرون حقيقته؟ ادخلوها وذوقوا حرها فاصبروا على هذا العذاب أو لا تصبروا فكل ذلك مستوٍ  
عليكم؛ لأنكم لا تُجزون إلا بما كنتم في الدنيا تعملون من كفر ومعاصٍ، وفي المقابل فإن الذين  
اتقوا الله في جنات ونعيم عظيم، يتلذذون بما أعطاهم ربهم من الكرامات وقد حماهم ربهم  
وصرف عنهم عذاب النار المحرقة، ويقال لهم اكلوا واشربوا أكلاً هنيئاً طيباً بسبب ما كنتم في  
الدنيا تعملون من الطاعات، وهم جالسون بجلسة الراحة متكئين على سرر متصلة منتظمة، وقد  
قرن الله بينهم وبين نساء جميلات واسعات الأعين، والذين آمنوا بالحق وتبعهم أولادهم  
وأحفادهم بالإيمان جمع الله بينهم في المنزلة لتقر أعينهم، وما نقصنا الآباء من ثواب عملهم شيئاً،  
فكل إنسان محبوب ومسؤول بفعله وكسبه، وزادهم الله من أنواع الفواكه واللحوم مما يشتهونه  
ويطلبونه، يتعاطون في الجنة كأساً من الخمر لا يقع بسببها كلام باطل ولا فعل فيه إثم، ويدور

لخدمتهم غلمان مخصصون لهم في غاية الجمال كأنهم لؤلؤ مصون في أصدافه، ويتجه أهل الجنة بوجوههم يتحدثون ويسأل بعضهم بعضاً عن أحوالهم السابقة، فيقولون إننا كنا في الدنيا بين أهلنا خائفين وجلين من عذاب الله وعاقبة التقصير، فأنعم الله علينا بالرحمة والمغفرة وحمانا من عذاب الريح الحارة الشديدة، إننا كنا في الدنيا من قبل هذا نعبده ونوحده وندعوه مخلصين، إنه سبحانه هو المحسن الشفيق الرحيم بعباده.

---

## المعاني

١. وقوع العذاب الإلهي على الكافرين حتمي ومؤكد بالأقسام الربانية العظيمة. (الأصل: وَالطُّورِ ... إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ مَّا لَهُ مِنْ دَافِعٍ)
٢. إثبات شرف ومكانة طور سيناء والكتاب المسطور والبيت المعمور. (الأصل: وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ)
٣. السماء والبحر من الشواهد الكونية الدالة على عظمة الخالق وقدرته. (الأصل: وَالسَّمَاءِ الْمَرْفُوعِ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ)
٤. حدوث تغيرات كونية هائلة وانقلاب في طبيعة السماء والجبال يوم القيامة. (الأصل: يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا)
٥. الويل والهلاك الشديد ثابتان لكل من كذب بآيات الله واليوم الآخر. (الأصل: فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ)
٦. التشاغل بالباطل واللعب في أمور الدين من صفات المكذبين المستحقين للعذاب. (الأصل: الَّذِينَ هُمْ فِي حَوْضٍ يَلْعَبُونَ)

٧. يساق أهل النار إليها بعنف ودفع مهين زجراً لهم. (الأصل: يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً)
٨. توبيخ الكفار بمواجهتهم بالحقائق التي كانوا ينكرونها في الدنيا. (الأصل: هُذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكذِّبُونَ)
٩. إبطال ادعاءات الكفار وشبهاتهم حول السحر وتحديدهم ببيان عجزهم عن الإبصار. (الأصل: أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ)
١٠. عدم نفع الصبر في النار واستواء الجزاء لكونه نائجاً عن عمل المرء نفسه. (الأصل: اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)
١١. المتقون مستقرون في جنات ونعيم دائم آمنين من كل خوف. (الأصل: إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ)
١٢. الفرح والالتذاذ بما وهبه الله للمتقين من العطاء والوقاية من النار. (الأصل: فَاكْبِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ)
١٣. إباحة الأكل والشرب الهنيء لأهل الجنة كجائزة على أعمالهم الصالحة. (الأصل: كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)
١٤. إكرام المتقين بمجالس الراحة والسرر المصفوفة والزواج من الحور العين. (الأصل: مُتَّكِبِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَرَوَّجْتَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ)
١٥. إلحاق ذرية المؤمنين بهم في درجات الجنة تكريماً للآباء وتشريفاً للأبناء إذا اتبعوهم بالإيمان. (الأصل: وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ)
١٦. عدالة الله المطلقة في عدم إنقاص أجور العاملين وتأکید المسؤولية الفردية. (الأصل: وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِّنْ عَمَلِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِيْنٌ)
١٧. تتابع النعم والزيادة في الملاذ من الفواكه واللحوم بحسب شهوات أهل الجنة. (الأصل: وَأَمْدَدْنَا هُمْ بِفَاكِهَةٍ وَحَلِيمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ)

١٨. خمر الجنة منزهة عن إيقاع اللغو والباطل والإثم بين شاربها. (الأصل: يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَعْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْتِيمٌ)

١٩. خدمة أهل الجنة بواسطة غلمان في غاية النضارة والجمال وحسن المنظر. (الأصل: وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ هُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ)

٢٠. تذاكر أهل الجنة لأحوال الدنيا وخوفهم السابق من سوء العاقبة. (الأصل: وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ)

٢١. النجاة من العذاب ودخول الجنة هما محض منة وفضل ووقاية من الله تعالى. (الأصل: فَمَنْ لَّهِ عَاقِبَتُنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ)

٢٢. ملازمة الدعاء والعبادة في الدنيا سبب في نيل رحمة الله وبره في الآخرة. (الأصل: إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ)

---

## الأحكام

١. وجوب الإيمان بوقوع العذاب الإلهي وحتميته للكافرين والمكذابين. (الدليل: إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ مَّا لَهُ مِنْ دَافِعٍ)

٢. تحريم التكذيب بآيات الله ورسله وتوعد فاعله بالويل والهلاك. (الدليل: فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ)

٣. تحريم الخوض في باطل الكلام واللعب بآيات الله والاستهزاء بالحق. (الدليل: الَّذِينَ هُمْ فِي حَوْضٍ يَلْعَبُونَ)

- ٤ . وجوب التزام التقوى في الدنيا لنيل النعيم والوقاية من عذاب الجحيم. (الدليل: إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ)
- ٥ . وجوب الإيمان بالمسؤولية الجنائية والأخلاقية الفردية للإنسان عن كسبه وعمله. (الدليل: كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ)
- ٦ . مشروعية العمل الصالح كسب شرعي وشرط لدخول الجنة ونيل ثوابها. (الدليل: كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)
- ٧ . وجوب إتباع الأبناء لأبائهم في أصل الإيمان لضمان حصول الإلحاق والجمع في الآخرة. (الدليل: وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ)
- ٨ . وجوب الإشفاق والخوف من عذاب الله ومقامه في الحياة الدنيا. (الدليل: قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ)
- ٩ . مشروعية وملازمة دعاء الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى مخلصين له الدين. (الدليل: إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ)
- ١٠ . وجوب الإقرار والشهادة لله تعالى بصفات البر والرحمة المطلقة. (الدليل: إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ)

---

#### القواعد

- ١ . حتمية الجزاء الإلهي وسقوط أي قوة ممانعة أمام نفاذ مشيئة الله وعذابه في المكذبين. (الدليل: إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ مَّا لَهُ مِنْ دَافِعٍ)

٢. حتمية التغير والزوال للمرتكزات الكونية الصلبة والظواهر المشهودة عند تبدل العوالم.  
(الدليل: يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا)
٣. ارتباط المصير الأخروي بنوعية السلوك البشري؛ فالجزء تجسيد حتمي وجوهري لطبيعة العمل. (الدليل: إِنَّمَا تُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)
٤. المسؤولية الفردية قاعدة وجودية مطلقة، فلا يتحمل إنسان تبعات فعل غيره ولا يُجرم من ثمرة كسبه. (الدليل: كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ)
٥. الخوف الواعي والوجل من العاقبة في دار التكليف ينعكس أمنًا ووقايةً وراحةً مطلقة في دار الجزاء. (الدليل: قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ)

---

## الأبعاد

١. البعد الحضاري والكوني لتوثيق الوحي الإلهي وأهمية الكتابة المكتوبة في وسائطها التاريخية لحفظ الرسائل. أصله: وقوع العذاب الإلهي على الكافرين حتمي ومؤكد بالأقسام الربانية العظيمة، وإثبات شرف ومكانة طور سيناء والكتاب المسطور والبيت المعمور.
٢. البعد المعرفي لخطورة الاستخفاف بالحقائق الوجودية الكبرى والانشغال بالعبث الفكري واللعب اللفظي على حساب الجدوية الحضارية. أصله: التشاغل بالباطل واللعب في أمور الدين من صفات المكذابين المستحقين للعذاب.
٣. البعد النفسي لجدوى المسؤولية الأخلاقية الواعية حيث لا تنفع محاولات التجلد الكاذب أمام عواقب الأفعال السيئة. أصله: عدم نفع الصبر في النار واستواء الجزاء لكونه ناتجاً عن عمل المرء نفسه.

- ٤ . البعد الإنساني لتكريم الإنسان المتقي يجعل النعيم والراحة والأمن المادي والنفسي غاية مطافه ومستقره. أصله: المتقون مستقرون في جنات ونعيم دائم آمنين من كل خوف.
- ٥ . البعد الاجتماعي لتلاحم الأسرة المؤمنة وامتداد الأثر الروحي والتربوي الإيجابي عبر الأجيال لضمان الاستقرار الأسري في الدارين. أصله: إلحاق ذرية المؤمنين بهم في درجات الجنة تكرامة للآباء وتشريفاً للأبناء إذا اتبعوهم بالإيمان.
- ٦ . البعد الحقوقي لترسيخ مبدأ العدالة الذاتية المطلقة ونفي الظلم والجور في تقييم الجهد البشري. أصله: عدالة الله المطلقة في عدم إنقاص أجور العاملين وتأکید المسؤولية الفردية.
- ٧ . البعد البيئي والتطهيري لتنقية مجتمعات النعيم من اللغو والأذى اللفظي والنفسي وتوفير بيئة تواصل راقية. أصله: خمر الجنة منزهة عن إيقاع اللغو والباطل والإثم بين شاربها.
- ٨ . البعد الجمالي والخدمي الرفيع المتمثل في كمال التنظيم وحسن المنظر والرفاهية التي تليق بالإنسان المكرم. أصله: خدمة أهل الجنة بواسطة غلمان في غاية النظارة والجمال وحسن المنظر.
- ٩ . البعد التربوي السلوكي القائم على فضيلة الخوف الإيجابي (الإشفاق) داخل المحيط الأسري لحماية المكون البشري من الانحلال والغرور. أصله: تذاكر أهل الجنة لأحوال الدنيا وخوفهم السابق من سوء العاقبة.
- ١٠ . البعد الروحي والارتباطي المتمثل في الصلة المستمرة والواعية بالخالق جل وعلا عبر الدعاء والتوحيد واكتشاف صفات البر والرحمة. أصله: ملازمة الدعاء والعبادة في الدنيا سبب في نيل رحمة الله وبره في الآخرة، والنظام السلوكي القائم على أن النجاة محض منة وفضل ووقاية من الله تعالى.

---

فَدَكَّرَ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ (٢٩) أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَبِّبَ الْمُنُونِ (٣٠) قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَرَبِّصِينَ (٣١) أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَامُهُمْ بِهَذَا ۗ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاعُونَ (٣٢) أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ ۗ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ (٣٣) فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ (٣٤) أَمْ خَلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ (٣٥) أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۗ بَلْ لَا يُؤْفِقُونَ (٣٦) أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصْبِطُونَ (٣٧) أَمْ هُمْ سَلَمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ۗ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٣٨) أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبَنُونَ (٣٩) أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَّعْرَمٍ مُثْقَلُونَ (٤٠) أَمْ عِنْدَهُمُ الْعَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ (٤١) أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا ۗ فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ (٤٢) أَمْ هُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ ۗ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٤٣) وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ (٤٤) فَذَرْنُهُمْ حَتَّىٰ يَلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ (٤٥) يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (٤٦) وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٤٧) وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۗ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ (٤٨) وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ (٤٩) (سورة الطور: ٢٩ -

(٤٩)

### التيسير

فَدَكَّرَ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ، أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَبِّبَ الْمُنُونِ (نتظر) بِهِ رَبِّبَ الْمُنُونِ (حوادث الدهر وموته)، قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَرَبِّصِينَ، أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَامُهُمْ (عقولهم) بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاعُونَ، أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ (اختلقه وافتراه) بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ، فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ، أَمْ خَلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ (من غير خالق) أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ، أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۗ بَلْ لَا يُؤْفِقُونَ، أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصْبِطُونَ (المتسلطون الجبارون)، أَمْ هُمْ سَلَمٌ (مصعد إلى السماء) يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (بمحجة واضحة)، أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبَنُونَ، أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَّعْرَمٍ (التزام مالي شاق) مُثْقَلُونَ، أَمْ عِنْدَهُمُ الْعَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ، أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ (المغلوبون في الكيد)، أَمْ هُمْ إِلَهٌ غَيْرُ

اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ، وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ (متراكم بعضه فوق بعض)، فَذَرَهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ (يهلكون عند النفخة الأولى)، يَوْمَ لَا يُعْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ، وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ (في الدنيا أو القبر) وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ، وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا (في حفظنا وحمايتنا) وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ، وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ (وقت غيوبها في الصباح).

## النشر

داوم أيها الرسول على تذكير الناس بالوحي، فلست بما أنعم الله عليك من النبوة والرجاحة بكاهن يدعي الغيب ولا بمجنون، بل أيزعم هؤلاء المكذبون أنك شاعر ينتظرون به نواب الدهر والموت ليتخلصوا منه؟ قل لهم انتظروا موتي فإني معكم من المنتظرين لما يجلب بكم من العذاب، هل عقولهم التي يفتخرون بها هي التي تأمرهم بهذا التناقض والافتراء أم هم في الحقيقة قوم مجاوزون للحد في العناد؟ أم يقولون إنه اختلق القرآن من تلقاء نفسه؟ بل الحقيقة أنهم لا يريدون الإيمان، فإن كانوا صادقين في زعمهم فليأتوا بكلام يماثل هذا القرآن في بلاغته وهدايته، أحدث أنهم وُجدوا من غير خالق أو جدهم أم هم الذين خلقوا أنفسهم؟ أم هم الذين خلقوا السماوات والأرض؟ بل هم يفتقدون اليقين، أم تملك أيديهم خزائن فضل ربك وورقه فيقسموها كما يشاؤون أم هم المتسلطون على تصريف الكون؟ أم لديهم مرتقى يصعدون به إلى السماء يستمعون فيه إلى الوحي والأسرار؟ فليات من يستمع منهم بحجة ظاهرة تصدق دعواه، أيزعمون جهلاً أن لله البنات ويهبون لأنفسهم البنين الذين يشتهونهم؟ أم إنك تطلب منهم جعلاً مالياً وأجرأ على الرسالة فهم بسبب ذلك مجهدون من ثقل الغرامة؟ أم لديهم علم الغيب المستور فهم يكتبون منه ما يشاؤون ويجادلونك به؟ أم يريدون ويمكرون بك لاهلاكك؟ فالذين كفروا هم المغلوبون والمحاط بكيدهم، أم لهم معبود يستحق العبادة غير الله؟ تنزه الله وتقدس عما يشركون به من الأنداد، ولو عاينوا قطعاً من العذاب تسقط عليهم من السماء لقالوا من فرط عنادهم هذا سحاب كثيف متراكم كالعادة، فاتركهم ولا تشغل نفسك بهم حتى يلاقوا يومهم المهلك الذي يصعقون فيه، يوم لا يدفع عنهم مكرهم أدنى شيء ولا يجدون ناصرأ ينصرهم، وإن لهؤلاء الظلمة عذاباً معجلاً في الدنيا قبل عذاب القيامة ولكن أكثرهم يجهلون ذلك، فاصبر بثبات لتنفيذ

حكم ربك وأمره فإنك تحت رعايتنا وحفظنا الدائم، وعظم ربك واحمده حين تقوم من نومك أو مجلسك، وقم له بالعبادة والتسبيح في ساعات الليل وفي أديار النجوم حين تغيب.

## المعاني

١. الأمر بمواصلة الدعوة والتذكير ونفي تهم الكهانة والجنون عن الرسول صلى الله عليه وسلم.  
(الأصل: فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ)
٢. رصد تربص الكفار بموت النبي وعجزهم الروحاني بمواجهتهم بانتظار مصيرهم. (الأصل: أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَبِّبِ الْمُنُونِ قُلْ تَرَبَّصُوا)  
٣. تنزه العقول الحقيقية عن الافتراء وبيان أن الطغيان هو المحرك الحقيقي للتكذيب. (الأصل: أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاعُونَ)
٤. تعرية حقيقة العناد الجاحد الذي يمنع من الإيمان والتصديق بالقرآن. (الأصل: أَمْ يَقُولُونَ تَقْوَلُهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ)
٥. تحدي المكذبين بالإتيان بحديث يعادل القرآن في نظمه وإعجازه لإثبات عجزهم الكلي.  
(الأصل: فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ)
٦. استحالة وجود المخلوقات والكون بلا موجد وخالق أول. (الأصل: أَمْ خُلِفُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ)
٧. إثبات عجز البشر التام عن خلق السماوات والأرض وفقدانهم لمنطق اليقين. (الأصل: أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ)
٨. نفي ملكية المشركين لخزائن الرب أو القدرة على الهيمنة والسيطرة الوجودية. (الأصل: أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيِّطُونَ)
٩. إبطال دعاوى الصعود الكوني والاطلاع على الغيب والمطالبة بالحجة العلمية الواضحة.  
(الأصل: أَمْ هُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ)

١٠. إبراز تناقض وضعة المشركين في نسبة البنات لله اختياراً لفضول أنفسهم. (الأصل: أَمْ لَهُ  
الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبَنُونَ)
١١. تبرئة الرسل من طلب المكاسب المادية التي تثقل كاهل المدعويين. (الأصل: أَمْ تَأْسَلُهُمْ أَجْرًا  
فَهُمْ مِّنْ مَّعْرَمٍ مُّتَقَلُّونَ)
١٢. نفي امتلاك المنكرين لمدونات الغيب ومصادره الأصلية. (الأصل: أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ  
يَكْتُمُونَ)
١٣. انقلاب المكر والكيد السيئ على أصحابه الكافرين في نهاية المطاف. (الأصل: أَمْ يُرِيدُونَ  
كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ)
١٤. نفي الشريك وإثبات التوحيد المطلق وتنزيه الله تعالى عما يشركون. (الأصل: أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ  
اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ)
١٥. بلوغ العناد الفكري أقصى درجاته بتأويل الآيات الكونية الحسنة تأويلاً باطلاً. (الأصل:  
وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يُقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ)
١٦. التوجيه بترك المعاندين لمصيرهم حتى يواجهوا لحظة الصعق والهلاك المحتوم. (الأصل: فَذَرْنَهُمْ  
حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ)
١٧. بطلان وفشل الكيد والمكر البشري وانعدام الناصر يوم القيامة. (الأصل: يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ  
كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ)
١٨. حتمية نيل العظام والظالمين لعقوبات معجلة وسابقة قبل العذاب الأكبر. (الأصل: وَإِنَّ  
لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ)
١٩. الجهل بحقائق السنن الإلهية والمصائر هو السائد بين أكثر الظالمين. (الأصل: وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ  
لَا يَعْلَمُونَ)
٢٠. الأمر بالصبر والتحمل والوعد بالرعاية والحفظ الرباني المباشر للداعي. (الأصل: وَاصْبِرْ  
لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا)

٢١. تشريع التسييح والحمد كمنهج للتقوية الروحية عند القيام والانتقال. (الأصل: وَسَبِّحْ | بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ)

٢٢. فضل العبادة الليلية واستدامة التسييح في أوقات أدبار النجوم كمدد إلهي. (الأصل: وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ)

## الأحكام

١. وجوب المداومة على التذكير والدعوة بآيات الله وعدم الالتفات لتشويه الخصوم. (الدليل: فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ)

٢. تحريم الافتراء على الوحي أو ادعاء تقوّل الرسل للقرآن الكريم. (الدليل: أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ)

٣. وجوب إعمال العقل والنظر السليم في التدبر لرفض فكرة الصدفة والعدمية في الخلق. (الدليل: أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ)

٤. تحريم ادعاء علم الغيب أو التصرف في خزائن الله وهباته لغير أهله. (الدليل: أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيِّرُونَ)

٥. وجوب الاستناد إلى البرهان العلمي والحجة الواضحة في نقاش المسائل الاعتقادية والعلمية. (الدليل: فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ)

٦. تحريم مكر السوء والكيد بأهل الحق والدين. (الدليل: أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ)

٧. وجوب إفراد الله بالعبادة التامة وتحريم الشرك بكافة صوره الإلهية والذاتية. (الدليل: أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ)

٨. وجوب الصبر على أحكام الله الكونية والشرعية ومواجهة تحديات الحياة بثبات. (الدليل: وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ)

٩. مشروعية ووجوب تسبيح الله والثناء عليه بحمده عند القيام وتغير الأحوال. (الدليل: وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ)

١٠. سنّية ومشروعية قيام الليل والتسبيح في أوقاته المخصوصة وعند إدبار النجوم. (الدليل: وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ)

### القواعد

١. السببية الكونية تمنع العدمية؛ فكل حادث وجودي يقتضي بالضرورة محدثاً وخالقاً قادراً وعليماً. (الدليل: أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ)
٢. العجز البشري الكلي عن الإتيان بمثل النظم القرآني برهان ذاتي دائم على ربانية المصدر وثبات الرسالة. (الدليل: فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ)
٣. مآل المكر والكيد الموجه ضد الحقائق الوجودية والربانية هو الانعكاس التدميري التام على أصحابه. (الدليل: أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ)
٤. العناد الفكري المستحكم يطمس منافذ الإدراك الحسي والمعرفي، فيتحول اليقين المشهود إلى مجرد أوهام متأولة. (الدليل: وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ)
٥. الرعاية الربانية والحفظ الإلهي ملازمان حتماً لأهل الصبر والدعوة والاتصال الروحي الدائم بالخالق. (الدليل: وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا)

### الأبعاد

١. البعد المعرفي والمنطقي في تفكيك التناقضات الفكرية لخصوم الحق وعزل دعاويهم المتهافئة. أصله: رصد تريفص الكفار بموت النبي وعجزهم الروحاني بمواجهتهم بانتظار مصيرهم، وتنزه العقول الحقيقية عن الافتراء وبيان أن الطغيان هو المحرك الحقيقي للتكذيب.
٢. البعد العلمي والكوني لترسيخ عقم الفلسفات العدمية والصدفة في نشأة الكائنات والسموات. أصله: استحالة وجود المخلوقات والكون بلا موجد وخالق أول، وإثبات عجز البشر التام عن خلق السماوات والأرض وفقدانهم لمنطق اليقين.

٣. البعد الإبستمولوجي (المنهجي) في اشتراط السلطان والحجة البينة كقاعدة أساسية لقبول أي دعوى أو رأي. أصله: إبطال دعاوى الصعود الكوني والاطلاع على الغيب والمطالبة بالحجة العلمية الواضحة.
٤. البعد الأخلاقي والاجتماعي في تنزيه قيادات الإصلاح والدعوة عن النفعية المادية ومطامع الكسب المالي. أصله: تبرئة الرسل من طلب المكاسب المادية التي تثقل كاهل المدعويين.
٥. البعد الاستراتيجي والأمني القاضي باختيار الكيد المعادي للحق ومحاصرة أهله بتبعات كيدهم ذاته. أصله: انقلاب المكر والكيد السيئ على أصحابه الكافرين في نهاية المطاف.
٦. البعد النفسي والسلوكي لتأثير المكابرة الذي يجعل المرء يرفض الوقائع المادية الصارخة لحماية أيديولوجيته الباطلة. أصله: بلوغ العناد الفكري أقصى درجاته بتأويل الآيات الكونية الحسنة تأويلاً باطلاً.
٧. البعد العدلي والقانوني في كشف الحتمية التاريخية لعقوبة الظالمين السابقة قبل الجزاء الأكبر لضمان التوازن الأخلاقي. أصله: حتمية نيل العظام والظالمين لعقوبات معجلة وسابقة قبل العذاب الأكبر.
٨. البعد التربوي والقيادي في بناء مرونة المصلح النفسية عبر الصبر وتحمل أعباء الرضى الاجتماعي. أصله: الأمر بالصبر والتحمل والوعد بالرعاية والحفظ الرباني المباشر للداعي.
٩. البعد البيئي والزمني من خلال ربط الممارسات الروحية العالية بالظواهر الكونية كالليل وإدبار النجوم لتحقيق الانسجام الوجودي. أصله: فضل العبادة الليلية واستدامة التسبيح في أوقات أدبار النجوم كمدد إلهي.
١٠. البعد التوحيد الخالص في تحرير العقل البشري من التبعية للمعبودات الزائفة وتوجيهه نحو المطلق المبدع. أصله: نفي الشرك وإثبات التوحيد المطلق وتنزيه الله تعالى عما يشركون، وتشريع التسبيح والحمد كمنهج للتقوية الروحية عند القيام والانتقال.

## سورة النجم

صدق الوحي وعظمة الرؤية (الآيات ١ - ١٨)

### النص القرآني

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ (٢) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ (٥) ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ (٦) وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ (٧) ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ (٨) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ (٩) فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ (١٠) مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ (١١) أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ (١٢) وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ (١٣) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ (١٤) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ (١٥) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ (١٦) مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ (١٧) لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ (١٨) (سورة النجم: ١ - ١٨)

### التيسير

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ (سقط أو غاب)، مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ (محمد ﷺ عن طريق الهداية) وَمَا غَوَىٰ (ما اعتقد باطلاً)، وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (نشية ورغبة نفسية)، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ، عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ (جبريل عليه السلام)، ذُو مِرَّةٍ (ذو قوة وخلق حسن) فَاسْتَوَىٰ (ظهر واستقر على صورته الحقيقية)، وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ (في ناحية السماء العليا)، ثُمَّ دَنَا (اقترب جبريل من النبي) فَتَدَلَّىٰ (زاد في القرب والقرب)، فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ (مقدار قوسين) أَوْ أَدْنَىٰ، فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ (عبد الله محمد) مَا أَوْحَىٰ، مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ (قلب النبي) مَا رَأَىٰ، أَفَتُمَارُونَهُ (أتجادلونه وتشككونه) عَلَىٰ مَا يَرَىٰ، وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ (مرة) أُخْرَىٰ، عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ (شجرة عهد إشراقها فوق السماء السابعة والبيها ينتهي علم الخلائق)، عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ (مأوى المتقين)، إِذْ يَغْشَى (يغطي) السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ (من أمر الله وبهاء أنواره)، مَا زَاغَ الْبَصَرُ (ما مال بصر النبي يميناً ولا شمالاً) وَمَا طَغَىٰ (ما تجاوز الحد المأذون له برويته)، لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ (العظيمة الدالة على قدرة الله ومملكته).

### النثر

يقسم الله تعالى بالنجم الشاهق إذا سقط وغاب، مؤكداً أن صاحبكم محمداً ﷺ ما حاد عن طريق الحق والهدى وما اعتقد باطلاً قط في حياته، وهو في كل ما يبلغكم به لا يتكلم برغبة نفسه وهوها، فليس كلامه إلا وحياً من الله ينزل إليه ويوحى، علمه إياه ملك شديد القوة والقدرة وهو جبريل، ذو مظهر حسن وقوة بالغة فاستوى ظاهراً على صورته الملكية التي خلقه الله عليها، وكان وقتئذ في ناحية السماء العليا المتسعة، ثم اقترب من الرسول تدريجياً وتدلى نحوه، حتى وصل في القرب منه مسافة تعادل مقدار قوسين أو هي أقرب من ذلك، فأوحى جبريل إلى عبد الله ورسوله محمد ﷺ الذي أوحاه الله إليه من الأوامر والأسرار العظيمة، وما أنكر قلب محمد ﷺ ولا كذب ما أبصره ببصره من صورة الملك العظيمة، أفتجادلونه أيها المشركون بالباطل وتشككونه في حقيقة ما يراه ويعاينه بنفسه؟ ولقد رأى النبي جبريل على صورته الأصلية مرة أخرى في ليلة الإسراء والمعراج، وكان ذلك عند شجرة سدره المنتهى الرفيعة، التي توجد عندها جنة المأوى المخصصة للمتقين والشهداء، في ذلك الوقت الذي كان يغطي الشجرة ما يغطيها من روعة جلال الله وعظيم أنواره والملائكة، فما مال بصر النبي ﷺ عن رؤية المشاهد المقصودة يميناً أو شمالاً وما تجاوز ما حُدّد له، بل التزم تمام الأدب، ولقد شاهد في تلك الليلة العظيمة من عجائب ملكوت ربه وآياته الكبرى ما يعجز اللسان عن وصفه.

## المعاني

١. القسم بالنجم شرف كوني للدلالة على علو شأن الوحي وصاحبه ومقامه. (الأصل: وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ)
٢. تبرئة النبي ﷺ المطلقة من الضلال السلوكي أو الغواية الفكرية والاعتقادية. (الأصل: مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ)
٣. نزاهة النطق النبوي في التشريع والدين عن دوافع الهوى والمصالح الذاتية. (الأصل: وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ)
٤. حصر المصدر المعرفي للرسالة المحمدية في الوحي الإلهي الصافي. (الأصل: إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ)

٥. إثبات قوة الملك الحامل للوحي (جبريل) وعلو كعبه في القدرة والخلق. (الأصل: عَلَّمَهُ شَدِيدُ  
الْقُوَى ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى)

٦. بيان مكانة المعاينة الروحية الأولى واستقرار الملك في الأفق الأعلى. (الأصل: وَهُوَ بِالْأُفُقِ  
الْأَعْلَى)

٧. تجسيد واقعية الاتصال بين السماء والأرض عبر الدنو الشديد والتدلي المقدر بالمسافات  
القريبة. (الأصل: ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى)

٨. فخامة الإيحاء الإلهي للعبد المصطفى بأسلوب الإبهام والتعظيم. (الأصل: فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا  
أُوْحَىٰ)

٩. تطابق الإدراك القلبي (الفؤاد) مع الرؤية البصرية للنبي وتصديقه التام لها. (الأصل: مَا كَذَبَ  
الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ)

١٠. إبطال جدال المشركين ومماراتهم للرسول في الحقائق المشهودة بيقين. (الأصل: أَفْتَمَارُونَهُ  
عَلَىٰ مَا يَرَىٰ)

١١. تأكيد تكرار الرؤية الملائكية الأصلية في موطن ثانٍ رفيع بليلة المعراج. (الأصل: وَلَقَدْ رَأَاهُ  
نَزْلَةً أُخْرَىٰ)

١٢. شرف سدرة المنتهى كموقع وجودي تنتهي إليه معارف الخلائق وسائر العلوم. (الأصل:  
عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ)

١٣. مجاورة جنة المأوى الدائمة لعوالم القدس الرفيعة عند السدرة. (الأصل: عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ)

١٤. عظمة المشهد وجمال بهاء الأنوار المغشية للسدرة بأمر الله تعالى. (الأصل: إِذْ يَعْشَىٰ  
السِّدْرَةَ مَا يَعْشَىٰ)

١٥. كمال الأدب النبوي والثبات البصري بعدم الزيغ أو مجاوزة الحدود المشروعة. (الأصل: مَا  
زَاعَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ)

١٦. معاينة الآيات الكونية والملكوية الكبرى التي تثبت أركان اليقين والرسالة. (الأصل: لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى)

## الأحكام

١. وجوب الإيمان بعصمة النبي ﷺ في التبليغ عن ربه ونفي الهوى عنه. (الدليل: وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ)

٢. وجوب التصديق برؤية النبي ﷺ لجبريل عليه السلام على صورته الحقيقية. (الدليل: مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ)

٣. تحريم ممارسة وجدال الأنبياء والعلماء في مسائل اليقين العلمي والحسي الثابت. (الدليل: أَفْتُمَاؤُنَّهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ)

٤. وجوب التزام أدب الرؤية والنظر عند معاينة الآيات الإلهية وعدم الطغيان البصري. (الدليل: مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ)

٥. وجوب الإيمان بوجود جنة المأوى المعدة للمتقين في السماوات العلاء. (الدليل: عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ)

٦. وجوب إفراد مقام العبودية الخالصة لله تعالى لكونها أعلى مراتب الشرف البشري. (الدليل: فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ)

## القواعد

١. المصدر المعرفي المعصوم للدين هو الوحي الإلهي، والتجرد التام من الهوى شرط أساسي للحقانية. (الدليل: إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ)

٢. بلوغ قمة الحقائق المعرفية يستلزم تكاملاً وانسجاماً مطلقاً بين الإدراك الحسي (البصر) والإدراك القلبي (الفؤاد). (الدليل: مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ... مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ)

٣. السنن التربوية والروحانية الكبرى تقتضي التدرج في القرب (الدنو والتدلي) لتأهيل الطاقة البشرية لتلقي أعباء الرسالة. (الدليل: ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ)

٤ . الانضباط الذاتي وكبح جماح الفضول الطاغية يمثلان ذروة كمال الشخصية الإنسانية والقيادية أمام تجليات الكون والملكوت. (الدليل: مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَعَى)

## الأبعاد

- ١ . البعد المعرفي والمنهجي القائم على رفض الهوى كمرجعية معرفية في التوجيه البشري وإحلال المعرفة الموحاة اليقينية بدلاً منه. أصله: نزاهة النطق النبوي في التشريع والدين عن دوافع الهوى والمصالح الذاتية، وحصر المصدر المعرفي للرسالة المحمدية في الوحي الإلهي الصافي.
- ٢ . البعد الكوني والملكوتي بتأكيد انفتاح العالم المادي الأرضي على العوالم الميتافيزيقية العلوية من خلال سفارة الروح الأمين وجبريل القوي. أصله: إثبات قوة الملك الحامل للوحي وعلو كعبه في القدرة والخلق، وتحسيد واقعية الاتصال بين السماء والأرض عبر الدنو الشديد والتدلي.
- ٣ . البعد السيكولوجي (النفسي) لظاهرة الوحي والرسالة المتمثل في اليقين والانسجام التام بين وعي الرسول الداخلي وعقله وبصره دون شك أو اضطراب. أصله: تطابق الإدراك القلبي مع الرؤية البصرية للنبي وتصديقه التام لها.
- ٤ . البعد التربوي السلوكي المتجلي في فضيلة "الأدب البصري والنفسي"، حيث يمتلك الإنسان السيطرة على حواسه ولا يندفع وراء الطغیان المعرفي أو التشتت. أصله: كمال الأدب النبوي والثبات البصري بعدم الزيغ أو مجاوزة الحدود المشروعة.
- ٥ . البعد الحضاري والوجودي من خلال إثبات الغايات النهائية لرحلة الوجود البشري والعلوم والتي تمثلها "سدرة المنتهى" و"جنة المأوى" كرموز للاستقرار والسلام الإنساني الأخير. أصله: شرف سدرة المنتهى كموقع وجودي تنتهي إليه معارف الخلائق وسائر العلوم، ومجاور جنة المأوى الدائمة لعوالم القدس الرفيعة.

تَهافت الأوهام والشرك المقابل (الآيات ١٩ - ٣٢)

النص القرآني

أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ (١٩) وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ (٢٠) أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ (٢١)  
 تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ (٢٢) إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ  
 سُلْطَانٍ ۚ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا هَمَّوْا مِنَ الْأَنْفُسِ ۖ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَىٰ (٢٣) أَمْ  
 لِلْإِنْسَانِ مَا تَمْتَعَىٰ (٢٤) فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ (٢٥) وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي  
 شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُرِضَىٰ (٢٤) إِنْ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ  
 بِالْآخِرَةِ لَيْسُمُودٌ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَىٰ (٢٧) وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ۖ  
 وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا (٢٨) فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّىٰ عَنْ دِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ  
 الدُّنْيَا (٢٩) ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ  
 اهْتَدَىٰ (٣٠) وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ  
 الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَىٰ (٣١) الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ  
 الْمَغْفِرَةِ ۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوا  
 أَنْفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ (٣٢) (سورة النجم: ١٩ - ٣٢)

التيسير

أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ (أصنام من حجر خشب عبدوها)، وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ، أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ  
 الْأُنثَىٰ، تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ (جائرة ناقصة)، إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مِمَّا أَنْزَلَ  
 اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ (حجة وبرهان)، إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا هَمَّوْا (تحب وتشتهي) الْأَنْفُسِ  
 وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَىٰ، أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمْتَعَىٰ، فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ، وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي  
 السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي (لا تنفع) شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُرِضَىٰ، إِنْ  
 الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيْسُمُودٌ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَىٰ، وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا  
 الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا، فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّىٰ عَنْ دِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا،  
 ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ (حد علمهم ونهاية وعيهم) مِنَ الْعِلْمِ إِنْ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ  
 أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَىٰ، وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ

الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى (الجنة)، الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ (صغائر الذنوب التي لا يصر عليها الفاعل)، إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ (مستورون في الرحم) فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا (لا تمدحوا وتبرئوا) أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى.

## النشر

أفرأيتم اللات والعزى أصنام من حجر وخشب عبدوها ومناة الثالثة الأخرى ألكم الذكر وله الأنثى تلك إذن قسمة ضيزى جائرة ناقصة، إن هي إلا أسماء سميتوها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان حجة وبرهان إن يتبعون إلا الظن وما تهوى تحب وتشتهي الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى، أم للإنسان ما تمنى فله الآخرة والأولى، وكم من ملك في السماوات لا تغني لا تنفع شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى، إن الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الأنثى وما لهم به من علم إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً، فأعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم حد علمهم ونهاية وعيهم من العلم إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى، والله ما في السماوات وما في الأرض ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى الجنة، الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم صغائر الذنوب التي لا يصر عليها الفاعل إن ربك واسع المغفرة هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة مستورون في الرحم في بطون أمهاتكم فلا تزكوا لا تمدحوا وتبرئوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى.

## المعاني

١. بيان عجز وبطلان آلهة المشركين المتمثلة في الأصنام المشهورة. (الأصل: أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ

وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ)

٢. تزييف قسمة المشركين الجائرة في جعل البنين لأنفسهم والبنات لله. (الأصل: أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ

الأنثى تلك إذا قسمة ضيزى)

٣. حقيقة الأنداد المعبودة لا تتعدى كونها مجرد مخترعات لفظية خالية من المضمون والحجة.  
(الأصل: إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ)
٤. اعتماد العقائد الشركية والمنحرفة على الظنون الجوفاء واتباع الشهوات النفسية. (الأصل: إِنَّ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ)
٥. إقامة الحججة الكاملة على البشر بورود الهدى الرباني الواضح. (الأصل: وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى)
٦. نفي استحقاق الإنسان أو تحصيله لكل ما يتمناه ويهواه بلا ضابط شرعي. (الأصل: أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى)
٧. إثبات الملكية السيادية والإلهية المطلقة لله تعالى في الدارين. (الأصل: فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى)
٨. شفاعة الملائكة في السماوات مشروطة كلياً بالإذن والرضا الإلهي. (الأصل: وَكَمْ مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مَن بَعَدَ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ)
٩. ربط الانحراف الفكري والخلل المفاهيمي بنفي الإيمان باليوم الآخر. (الأصل: إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمُونُ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةً الْأُنثَى)
١٠. تفتقد الدعاوى الشركية للأسس العلمية والمنهجية القائمة على اليقين. (الأصل: وَمَا هُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ)
١١. بطلان الظن وعدم كفايته في إثبات الحقائق وبناء المنظومات الاعتقادية. (الأصل: وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً)
١٢. الأمر النبوي بالإعراض عن المعاندين المنشغلين بالدنيا عن ذكر الله. (الأصل: فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن دِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا)
١٣. قصور وعي المشركين وحصر أفقهم المعرفي في عوالم المادة والحياة الدنيا فحسب. (الأصل: ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ)

١٤. انفراد الله بالإحاطة التامة والعلم الشامل بحقائق الاهتداء والضلال بين البشر. (الأصل: إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَى)

١٥. الملكية الربانية الشاملة لما في الكون أساس لإقامة العدل والجزاء. (الأصل: وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا)

١٦. حتمية مجازاة المحسنين بالثواب الأسمى والجنة الكريمة. (الأصل: وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى)

١٧. صفة المحسنين الكبرى هي تجنب واجتناب كبائر الآثام والذنوب المهلكة والفواحش. (الأصل: الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ)

١٨. فتح باب الرجاء والرحمة ببيان مغفرة الله لذنوب اللمم والصغائر العارضة. (الأصل: إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ)

١٩. إحاطة العلم الإلهي بالإنسان في جميع مراحل نشأته التاريخية والبيولوجية. (الأصل: هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ)

٢٠. النهي الصارم عن التزكية الذاتية ومداهنة النفس بالصلاح والكمال. (الأصل: فَلَا تُزُكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى)

## الأحكام

١. تحريم اتخاذ الأنداد والأصنام وتسميتها بأسماء الألوهية باطلاً. (الدليل: إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا)

٢. تحريم بناء الأحكام والعقائد على مجرد الظنون والأهواء النفسية بلا برهان. (الدليل: إِنَّ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ)

٣. وجوب الامتثال والاستسلام للهدى الرباني الوارد عبر الرسل. (الدليل: وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ رَبِّهِمْ الْهُدَى)

٤. تحريم اعتقاد نفاذ الشفاعة الذاتية لأي مخلوق إلا بعد الإذن والرضا الإلهي. (الدليل: لَا تُعْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ)

٥. وجوب الإعراض والمقاطعة الفكرية والسلوكية لمن تولى عن ذكر الله وطلب الدنيا وحدها. (الدليل: فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّىٰ عَنِ ذِكْرِنَا)

٦. وجوب الإيمان بالجزاء العادل ومحاسبة المسيء بإساءته والمحسن بإحسانه. (الدليل: لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَىٰ)

٧. وجوب اجتناب كبائر الإثم والذنوب العظام والجرائم الأخلاقية. (الدليل: الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ)

٨. مشروعية الاستغفار وطلب العفو مستندين إلى سعة المغفرة الربانية في ذنوب اللمم. (الدليل: إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ)

٩. تحريم تركية الإنسان لنفسه وادعاء الطهر والرفعة الأخلاقية والروحية. (الدليل: فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ)

١٠. وجوب إرجاع تقييم التقوى ومنازل القلوب والسرائر لعلم الله وحده. (الدليل: هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ)

## القواعد

١. تفتقر المنظومة الجاهلية والشركية للمركزات العلمية الحقيقية؛ فكل أفكارها نتاج توارث لفظي وأوهام شخصية مجردة. (الدليل: إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ)

٢. المنهج المعرفي الفاسد يقوم على تقديم الظن والهوى على الحقائق العلمية واليقينية، وهو عاجز ذاتياً عن بناء حقيقة. (الدليل: وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا)

٣. الانغلاق الكلي على عوالم المادة والرغبة الدنيوية يورث عمى فكرياً يجبس طاقة الإنسان المعرفية في أدنى مستوياتها. (الدليل: وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ)

٤ . مبدأ العدالة الوجودية المطلقة يقتضي التمييز الجزائي التام بين السلوك المسيء والسلوك المحسن وفق مقتضى العمل الفعلي البشري. (الدليل: لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى)

٥ . المعرفة الإلهية الدقيقة بجذور التكوين البشري والبيولوجي تبطل دعاوى الاستعلاء الإنساني وتفرض التواضع الروحي. (الدليل: هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ)

## الأبعاد

- ١ . البعد المعرفي والنقدي لتفكيك المصطلحات الزائفة والمفاهيم المخترعة التي تفتقد البرهان العلمي (السلطان) لتأسيس التفكير العقلاني الصافي. أصله: حقيقة الأنداد المعبودة لا تتعدى كونها مجرد مخترعات لفظية خالية من المضمون والحجة.
- ٢ . البعد المنهجي والإبستمولوجي بالتحذير من إحلال الظنون والأهواء والرغبات النفسية محل اليقين المعرفي والمهذبة الموضوعية. أصله: اعتماد العقائد الشركية والمنحرفة على الظنون الجوفاء وبطلان الظن وعدم كفايته في إثبات الحقائق.
- ٣ . البعد السوسولوجي والاجتماعي المتمثل في نقد التقاليد الموروثة العمياء (آبَاؤَكُمْ) التي تعيق المجتمعات عن التطور المعرفي والروحي وقبول الرسائل التنويرية. أصله: حقيقة الأنداد المعبودة لا تتعدى كونها مجرد مخترعات لفظية سموها هم وآبَاؤُهُمْ.
- ٤ . البعد النفسي في إبراز الطبيعة الوهمية لـ "التمني" البشري المطلق غير القائم على عمل ومسؤولية حقيقية وربط المصير بالفعل. أصله: نفي استحقاق الإنسان أو تحصيله لكل ما يتمناه ويهواه بلا ضابط شرعي.
- ٥ . البعد الحقوقي والعدلي المتجلي في شمولية الحساب والجزاء الذي يضمن التوازن الأخلاقي الكوني من خلال مكافأة الإحسان ومعاقبة الإساءة. أصله: الملكية الربانية الشاملة لما في الكون أساس لإقامة العدل والجزاء، وحتمية مجازاة المحسنين بالثواب الأسمى.

٦. البعد الفلسفي والأيدولوجي الذي يكشف محدودية الوعي والحضارة المادية (مبلغهم من العلم) عندما تنفصل عن المطلق وتمحور حول الاستهلاك العاجل. أصله: قصور وعي المشتركين وحصر أفقهم المعرفي في عوالم المادة والحياة الدنيا فحسب.

٧. البعد التربوي والأخلاقي الدقيق القائم على التمييز الواعي بين الجرائم السلوكية الكبرى (الكبائر والفواحش) وبين الأخطاء العارضة (اللمم) لحماية النسيج المجتمعي من الإحباط. أصله: صفة المحسنين الكبرى هي تجنب واجتناب كبائر الآثام، وفتح باب الرجاء والرحمة ببيان مغفرة الله لذنوب اللمم.

٨. البعد الأنثروبولوجي والبيولوجي بتأكيد ارتباط الإنسان العضوي بالأرض ونشأته الجنينية الأولى في بطون الأمهات، مما يعزز وحدة الأصل البشري. أصله: إحاطة العلم الإلهي بالإنسان في جميع مراحل نشأته التاريخية والبيولوجية.

٩. البعد النفسي والوجداني الصارم في منع "التزكية الذاتية" والاستعلاء الأخلاقي الكاذب، مما يدفع الإنسان نحو النقد الذاتي المستمر وملازمة التواضع. أصله: النهي الصارم عن التزكية الذاتية ومداهنة النفس بالصلاح والكمال.

١٠. البعد الغيائي والتوحيدي بإرجاع حقيقة الهداية ومقاييس التقوى والملك النهائي والأولى إلى الله تعالى الحاكم والمالك المطلق لعوالم الشهادة والغيب. أصله: إثبات الملكية السيادية والإلهية المطلقة لله تعالى في الدارين، وانفراد الله بالإحاطة التامة والعلم الشامل بحقائق الاهتداء والضلال.

### دروس التاريخ ومصائر الأمم (الآيات ٣٣ - ٦٢)

#### النص القرآني

أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى (٣٣) وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى (٣٤) أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى (٣٥)  
أَمْ لَمْ يَنْبَأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى (٣٦) وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى (٣٧) أَلَا تَرَى وَارِزَّةً وَرَزَّ أُخْرَى  
(٣٨) وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى (٣٩) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى (٤٠) ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ  
الْأَوْفَى (٤١) وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَى (٤٢) وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَكَ وَأَبْكَى (٤٣) وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ  
وَأَحْيَا (٤٤) وَأَنَّهُ خَلَقَ الرُّوحَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى (٤٥) مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى (٤٦) وَأَنَّ عَلَيْنَهُ

النَّشْأَةَ الْأُخْرَى (٤٧) وَأَنَّهُ هُوَ أَعْنَى وَأَقْنَى (٤٨) وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى (٤٩) وَأَنَّهُ أَهْلَكَ  
عَادًا الْأُولَى (٥٠) وَتَمَوَّدَ فَمَا أَبْقَى (٥١) وَقَوْمٌ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْعَى  
(٥٢) وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى (٥٣) فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى (٥٤) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى (٥٥) هَذَا  
نَدِيرٌ مِّنَ النَّذْرِ الْأُولَى (٥٦) أَرْفَتِ الْأَرْفَةَ (٥٧) لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ (٥٨) أَفَمِنَ  
هَذَا الْحَدِيثِ تَعَجُّبُونَ (٥٩) وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ (٦٠) وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ (٦١) فَاسْجُدُوا  
لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ۝ (٦٢) (سورة النجم: ٣٣ - ٦٢)

### التيسير

أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى (أعرض عن الطاعة)، وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى (قطع عطيته وبخل)، أَعِنْدَهُ عِلْمُ  
الْغَيْبِ فَهَوَ يَرَى، أَمْ لَمْ يَبْنَأْ (لم يُخبر) بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى، وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى (أتم وأدى ما أمر  
به)، أَلَا تَرَى وَارِزَةً وَرَزْرَ أُخْرَى (لا تحمل نفس آثمة إثم نفس أخرى)، وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا  
سَعَى (عمل)، وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى (يُنظر إليه يوم القيامة)، ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى (الآثم  
والأكمل)، وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَى (المرجع والمصير)، وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى، وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ  
وَأَحْيَا، وَأَنَّهُ خَلَقَ الرُّوجِينَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى، مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تَمْنَى (نُصب وتُقذف في الرحم)، وَأَنَّ عَلَيْهِ  
النَّشْأَةَ الْأُخْرَى (الإعادة والبعث)، وَأَنَّهُ هُوَ أَعْنَى وَأَقْنَى (أعطى القنية وهي الأموال المكتسبة)، وَأَنَّهُ  
هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى (كوكب مضيء كان يُعبد في الجاهلية)، وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى، وَتَمَوَّدَ فَمَا  
أَبْقَى، وَقَوْمٌ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْعَى، وَالْمُؤْتَفِكَةَ (قرى قوم لوط التي قُلبت)  
أَهْوَى (أسقطها وهوها)، فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى (ألبسها من العذاب ما ألبسها)، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى (نعم  
وقدرات) رَبِّكَ تَتَمَارَى (تتشكك وتجادل)، هَذَا نَدِيرٌ (رسول أو تحذير) مِّنَ النَّذْرِ الْأُولَى، أَرْفَتِ  
الْأَرْفَةَ (قربت القيامة القريبة)، لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ (لا أحد يدفعها أو يعلم وقتها غير  
الله)، أَفَمِنَ هَذَا الْحَدِيثِ (القرآن) تَعَجُّبُونَ، وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ، وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ (لاهون  
غافلون معرضون)، فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا.

### النشر

أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تولى أعرض عن الطاعة وأعطى قليلاً وأكدى وأعطى قليلاً وأكدى قطع عطيته وبخل أعنده علم الغيب  
فهو يرى أم لم يبنأ لم يُخبر بما في صحف موسى وإبراهيم الذي وفى أتم وأدى ما أمر به ألا تزر

وازرة وزر أخرى لا تحمل نفس آئمة إثم نفس أخرى وأن ليس للإنسان إلا ما سعى عمل وأن سعيه سوف يرى يُنظر إليه يوم القيامة ثم يجزاه الجزاء الأوفى الأتم والأكمل وأن إلى ربك المنتهى المرجع والمصير وأنه هو أضحك وأبكى وأنه هو أمات وأحيا وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى من نطفة إذا تمنى تُصَب وتُقذف في الرحم وأن عليه النشأة الأخرى الإعادة والبعث وأنه هو أغنى وأقنى أعطى القنية وهي الأموال المقتناة وأنه هو رب الشعري كوكب مضيء كان يُعبد في الجاهلية وأنه أهلك عاداً الأولى وثمود فما أبقى وقوم نوح من قبل إثم كانوا هم أظلم وأطغى والمؤتفكة قرى قوم لوط التي قُلبت أهوى أسقطها وهواها فغشاها ما غشاها ألبسها من العذاب ما ألبسها فبأي آلاء نعم وقدرات ربك تتماهى تتشكك وتجادل هذا نذير رسول أو تحذير من النذر الأولى أذفت الآزفة قربت القيامة القريبة ليس لها من دون الله كاشفية لا أحد يدفعها أو يعلم وقتها غير الله أفمن هذا الحديث القرآن تعجبون وتضحكون ولا تبكون وأنتم سامدون لاهون غافلون معرضون فاسجدوا لله واعبدوا.

## المعاني

١. ذم الإعراض عن الطاعة والتراجع عن البذل والوقوف في البخل بعد العطاء. (الأصل: أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّىٰ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰ)
٢. نفي امتلاك الإنسان المعرض لعلم الغيب أو القدرة على رؤية المآلات والسرائر. (الأصل: أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰ)
٣. وحدة الأصول الرسالية والشرعية الثابتة في صحف موسى وإبراهيم عليهما السلام. (الأصل: أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ وَإِبْرَاهِيمَ)
٤. البناء العالي على خصلة الوفاء وإتمام التكليف والعهود الإلهية كمنهج الخليل. (الأصل: وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ)
٥. عدالة الحساب الإلهي القاضي بعدم تحمل أي إنسان لتبعات خطايا وآثام غيره. (الأصل: أَلَا تَرَىٰ وَازِرَةً وَّرَزَّ أُخْرَىٰ)

٦. ارتباط النتيجة الوجودية والجزائية للإنسان مباشرة بمقدار جهده وعمله الشخصي. (الأصل: وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى)
٧. عرض وفحص وتقييم الأعمال البشرية علانية في يوم المشهد العظيم. (الأصل: وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى)
٨. حتمية نيل الإنسان للجزاء الأكمل والأتم المستحق لطبيعة سعيه وعمله. (الأصل: ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى)
٩. إرجاع كل نهايات الأمور والمصائر والخلائق إلى الله تعالى وحده كمركز للوجود. (الأصل: وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ)
١٠. الانفراد الرباني بالهيمنة على المشاعر البشرية من إيجاد الضحك أو البكاء. (الأصل: وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى)
١١. إثبات أن الموت والحياة ظاهرتان بيد الخالق سبحانه ومحض تديره. (الأصل: وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا)
١٢. إتيان التدبير الوجودي بخلق الثنائيات الجنسية من ذكر وأنثى لحفظ الحياة وتوازنها. (الأصل: وَأَنَّهُ خَلَقَ الرُّوحَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ)
١٣. البداية البيولوجية الضعيفة للإنسان تنطلق من النطفة المقدوفة في الرحم. (الأصل: مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ)
١٤. التزام الحتمية الربانية بالبعث والإعادة وإيجاد النشأة الأخروية الثانية. (الأصل: وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَىٰ)
١٥. الإغناء المالي وتمليك القنية والأصول المادية مرجعه العطاء الإلهي. (الأصل: وَأَنَّهُ هُوَ أَعْتَىٰ وَأَقْنَىٰ)
١٦. إبطال ألوهية الأجرام الكونية بإثبات أن الله هو رب كوكب الشعري المعبود بالباطل. (الأصل: وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَىٰ)

١٧. هلاك الأمم الطاغية كعاد الأولى وثمود بمقتضى السنن التاريخية. (الأصل: وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ وَثَمُودَ فَمَا أَبَقِي) (الأصل: وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ وَثَمُودَ فَمَا أَبَقِي)

١٨. الإبادة الشاملة لقوم نوح بسبب بلوغهم ذروة الظلم وتجاوز الحدود والحد. (الأصل: وَقَوْمِ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْعَى) (الأصل: وَقَوْمِ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْعَى)

١٩. قلب المدن والموتفكات وعقاب قوم لوط يجعل عاليها سافلها وإغشائها بالعذاب. (الأصل: وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى) (الأصل: وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى)

٢٠. زجر الإنسان عن التشكك والمماراة في النعم والقدرات الإلهية الظاهرة. (الأصل: فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى) (الأصل: فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى)

٢١. اتصال الإنذار الحمدي المعاصر بالخط الرسالي والندى التاريخية الأولى. (الأصل: هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذِيرِ الْأُولَى) (الأصل: هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذِيرِ الْأُولَى)

٢٢. اقتراب الساعة والقيامة الكبرى وتفرد الله بكشفها وإقامتها ودفعها. (الأصل: أَرَأَيْتِ الْأَرْزُقَةَ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ) (الأصل: أَرَأَيْتِ الْأَرْزُقَةَ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ)

٢٣. تقرير المعاندين المشتغلين بالضحك والعبث عند سماع القرآن بدلاً من البكاء والخشوع. (الأصل: أَفَمِنَ هَذَا الْحَدِيثِ تَعَجُّبُونَ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَتَّبِعُونَ) (الأصل: أَفَمِنَ هَذَا الْحَدِيثِ تَعَجُّبُونَ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَتَّبِعُونَ)

٢٤. ذم الغفلة والسهو والإعراض البشري أمام حقائق التنزيل. (الأصل: وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ) (الأصل: وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ)

٢٥. الأمر الحتمي بالخضوع والسجود لله وحده وإخلاص العبادة له. (الأصل: فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا) (الأصل: فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا)

## الأحكام

١. تحريم التولي عن الطاعة والإعراض عن البذل وشح النفس المانع من العطاء. (الدليل: أَفَرَأَيْتِ الَّذِي تَوَلَّىٰ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰ) (الدليل: أَفَرَأَيْتِ الَّذِي تَوَلَّىٰ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰ)

٢. وجوب الوفاء بالعهود وإتمام التكاليف الشرعية تأسيساً بمنهج الأنبياء. (الدليل: وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى) (الدليل: وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى)

٣. تحريم تحميل أي إنسان جرم غيره أو محاسبته على جناية لم يقترفها. (الدليل: أَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ)

٤. وجوب السعي والعمل الإيجابي كشرط وحيد لإثبات الأهلية والاستحقاق في الآخرة. (الدليل: وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ)

٥. تحريم عبادة الكواكب أو النجوم أو اتخاذ أي جرم كوني نداً لله. (الدليل: وَأَنْتَ هُوَ رَبُّ الشَّمْسِ)

٦. تحريم الظلم والطغيان في المجتمعات لتجنب عقوبات الإهلاك التاريخية. (الدليل: إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْعَىٰ)

٧. تحريم الامتراء والمجادلة بالباطل في آيات الله ودلائل قدرته ونعمه. (الدليل: فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ)

٨. تحريم الاستهزاء أو العجب والضحك الساخر عند تلاوة الحديث والقرآن الكريم. (الدليل: أَقْمِنَ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ وَتَضْحَكُونَ)

٩. وجوب ترك السهو والسمود والغفلة والإقبال بجدية على تدبر حقائق الدين. (الدليل: وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ)

١٠. وجوب السجود لله تعالى عند آية السجدة وإفراد العبادة الكاملة والذاتية له وحده. (الدليل: فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا)

## القواعد

١. المسؤولية القانونية والأخلاقية فردية ذاتية حتمية، فلا تداخل في الجناية ولا نيابة في العقوبة. (الدليل: أَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ)

٢. قيمة الإنسان الوجودية ومصيره يحددهما حجم الجهد الفعلي المبذول؛ فالإنتاجية هي أساس التقييم. (الدليل: وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ)

٣. المصير النهائي للأنظمة والحضارات والخلائق يرتد حتماً وبشكل قطعي إلى المركز الإلهي المدبر للكون. (الدليل: وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ)

٤. الإبادة التاريخية للمجتمعات سنة كونية جارية ترتبط طردياً ببلوغ مستويات حرجة من الظلم المطلق والعدوان. (الدليل: أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ... إِيَّاهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْعَىٰ)

٥. الأنظمة المعرفية والقرآنية تطالب بالجدية الصارمة والخشوع، بينما تقابلها النظم الفاشلة بالهزل والضحك والسهو المعيق للوعي. (الدليل: أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ)

### الأبعاد

١. البعد الحقوقي والقانوني في ترسيخ مبدأ "فردية العقوبة والمحاسبة" وعدم أخذ البريء بجريرة المذنب، كقاعدة عدالة مطلقة. أصله: عدالة الحساب الإلهي القاضي بعدم تحمل أي إنسان لتبعات خطايا وآثام غيره.

٢. البعد الاقتصادي والتنموي القائم على ثنائية (العمل والملكية)؛ حيث يمتلك الإنسان نتاج سعيه الفعلي فقط، مضافاً إليه أن حركة الإغناء وتمليك الأصول (أقنى) هي بتفسير إلهي لخدمة الاستخلاف. أصله: ارتباط النتيجة الجزائية مباشرة بمقدار جهده وعمله، والإغناء المالي وتمليك التقنية مرجعه العطاء الإلهي.

٣. البعد التاريخي والأنثروبولوجي بدراسة أسباب انهيار وسقوط المكونات الحضارية القديمة (عاد، وشمود، وقوم نوح، وقوم لوط) واستخلاص سنن السقوط الحضاري المتمثلة في الظلم والعدوان. أصله: هلاك الأمم الطاغية بمقتضى السنن التاريخية، والإبادة الشاملة لقوم نوح بسبب بلوغهم ذروة الظلم.

٤. البعد البيولوجي والعلمي في التنبيه على وحدة تكوين الجنس البشري عبر آلية انقسام الثنائيات (الذكر والأنثى) من النطفة الرحمية المقذوفة، تأكيداً لتبعية الوعي لواقع المادة الحية. أصله: إتقان التدبير الوجودي بخلق الثنائيات الجنسية، والبداية البيولوجية الضعيفة من النطفة.

٥. البعد السيكلوجي (النفسي) من خلال التحكم الإلهي بمشاعر الفرح والترح والضحك والبكاء كمظاهر انفعالية تعبر عن عمق التكوين الوجداني وتؤثر في السلوك البشري. أصله: الانفراد الرباني بالهيمنة على المشاعر البشرية من إيجاد الضحك أو البكاء.
٦. البعد الفكري والمعرفي بنفي "الرؤية الغيبية المدعاة" لمن تراجع عن الإصلاح والبذل، وإلزام الفكر البشري بالبرهان والاطلاع على التراث الرسالي المدون تاريخياً. أصله: نفي امتلاك الإنسان المعرض لعلم الغيب، ووحدة الأصول الرسالية المدونة في الصحف الأولى.
٧. البعد الاستراتيجي والغائي الذي يربط نهاية الحركة التاريخية والوجودية بـ "المنتهى الإلهي" و"النشأة الأخرى"، مما يجعل حركة الإنسان المعاصرة هادفة وواعية بمسؤوليتها المستقبلية. أصله: إرجاع كل نهايات الأمور والمصائر إلى الله وحده، والتزام الحتمية الربانية بالبعث والنشأة الثانية.
٨. البعد السوسولوجي والأخلاقي القائم على نقد حالة اللامبالاة والعبثية والسهو (السمود) السائدة في المجتمعات المعرّضة، والتي ترفض الخطاب الإصلاحية بالضحك والهزل المعيق للتنظيم الحضاري. أصله: تقرّيع المعاندين المشتغلين بالضحك والعبث عند سماع القرآن، وذم الغفلة والسهو البشري.
٩. البعد التربوي والاتصالي في ترسيخ دور "النذير" كقوة إيقاظ فكري مستمرة تتصل بالتاريخ الإنساني لإخراج المجتمعات من سباتها وعجزها. أصله: اتصال الإنذار الحمدي المعاصر بالخط الرسالي والنذر التاريخية الأولى.
١٠. البعد الشعائري والروحي الخالص كغاية عملية تنتهي إليها الكتلة والسورة برمتها عبر "السجود والعبادة" الفعلين كأعلى تجسيد للخضوع والالتزام أمام عظمة المطلق الإلهي. أصله: الأمر الحتمي بالخضوع والسجود لله وحده وإخلاص العبادة له.

## اقتراب الساعة وتكذيب قريش (الآيات ١ - ٨)

## النص القرآني

اَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ (١) وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ (٢) وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۖ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقَرٌّ (٣) وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ (٤) حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ التُّذْرُ (٥) فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكْرٍ (٦) خَشَعًا أَبْصَارَهُمْ يُخْرَجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ (٧) مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمَ عَسِيرٍ (٨) (سورة القمر: ١ - ٨)

## التيسير

اَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ (قربت القيامة) وَانْشَقَّ الْقَمَرُ (انفلق فلقتين معجزة للنبي ﷺ)، وَإِن يَرَوْا آيَةً (دلالة ومعجزة) يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ (دائم أو قوي قاهر)، وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقَرٌّ (صائر إلى غايته واستقراره)، وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ (أخبار الأمم المكذبة) مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ (نهي وارتداع عن الكفر)، حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ (فلا تنفع) التُّذْرُ، فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ (الملك إسرافيل) إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكْرٍ (فطبع منكر وهو الحساب)، خَشَعًا أَبْصَارَهُمْ (ذليلة منكسة) يُخْرَجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ (القبر) كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ، مُّهْطِعِينَ (مسرعين مادّي أعناقهم) إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمَ عَسِيرٍ (شديد صعب).

## النشر

اقتربت الساعة قربت القيامة وانشق القمر انفلق فلقتين معجزة للنبي ﷺ، وإن يروا آية دلالة ومعجزة يعرضوا ويقولوا سحر مستمر دائم أو قوي قاهر، وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر صائر إلى غايته واستقراره، ولقد جاءهم من الأنباء أخبار الأمم المكذبة ما فيه مزدجر نهي وارتداع عن الكفر، حكمة بالغة فما تغني فلا تنفع النذر، فتول عنهم يوم يدع الداع الملك إسرافيل إلى شيء نكر فطبع منكر وهو الحساب، خشعاً أبصارهم ذليلة منكسة يخرجون من

الأحداث القبور كأنهم جراد منتشر، مهطعين مسرعين مادّي أعناقهم إلى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر شديد صعب.

## المعاني

١. إثبات دنو واقتراب القيامة العام في الزمن الوجودي. (الأصل: اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ)
٢. وقوع معجزة انشقاق القمر عياناً كدلالة حسية صدقت النبوة. (الأصل: وَانْشَقَّ الْقَمَرُ)
٣. ديدن المكذابين هو الإعراض التام عند معاينة الآيات والمعجزات الباهرة. (الأصل: وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا)
٤. وصف المعجزات الظاهرة بالسحر المستمر والقوي من قبل الجاحدين. (الأصل: وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ)
٥. التكذيب بالحق ناتج أساساً عن الركوض خلف الأهواء والشهوات النفسية. (الأصل: وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ)
٦. حتمية استقرار سائر الأمور والوقائع وصيرورتها إلى نهاياتها المقدرة. (الأصل: وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقَرٌّ)
٧. كفاية الأنباء والقصص التاريخية الواردة في القرآن لجزر وارتداع العقلاء. (الأصل: وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ)
٨. اتصاف القرآن والإنذار الإلهي بالحكمة البالغة والكمال المعرفي. (الأصل: حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ)
٩. عدم نفع الإنذار والنذر لمن حُجبت بصيرتهم واستحوذ عليهم العناد. (الأصل: فَمَا تُغْنِ التُّذُرُ)
١٠. التوجيه الإلهي للنبي بالإعراض وترك المعاندين لجهلهم. (الأصل: فَتَوَلَّ عَنْهُمْ)
١١. حتمية دعوة الملك للخلائق ليوم القيامة والمصير النكر الفظيع. (الأصل: يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكْرٍ)

١٢. اتصاف أبصار المكذبين بالذلة والخشوع والانكسار الشديد يوم البعث. (الأصل: حُشِعًا أَبْصَارُهُمْ)

١٣. خروج سائر الخلائق حقيقة من القبور والأجداث للجزاء. (الأصل: يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ)

١٤. تشبيه الكثرة البشري المبعثرة لحظة الخروج والبعث بالجراد المنتشر. (الأصل: كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ)

١٥. إسراع المبعوثين وانقيادهم التام نحو صوت الداعي منادياً الأعناق. (الأصل: مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ)

١٦. اعتراف واقرار الكافرين بشدة وعسر ذلك اليوم الفظيع. (الأصل: يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمَ عَسِيرٍ)

١٧. ذم التقليد الأعمى المانع من الخضوع للمعطيات والآيات العقلية. (الأصل: وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ)

١٨. الأنباء التاريخية وسيلة تربوية وتشريعية لإقامة الحجة الردعية. (الأصل: ولقد جاءهم من الأنبياء ما فيه مزدجر)

١٩. البعث حقيقة واقعية تنقلب فيها موازين الاستعلاء إلى ذل وانكسار. (الأصل: خشعاً أبصارهم يخرجون)

٢٠. صعوبة يوم القيامة مخصوصة و متمحورة حول جحود الكافرين. (الأصل: يقول الكافرون هذا يوم عسر)

## الأحكام

١. وجوب الإيمان باقتراب الساعة وعلاماتها الكونية ومنها ما وقع كانشقاق القمر. (الدليل: أَفْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ)

٢. تحريم الإعراض عن آيات الله البيّنات وعواقب وصفها بالسحر أو التخرص. (الدليل: وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ)

٣. تحريم اتباع الأهواء والشهوات الصادة عن قبول الحقائق والشرائع. (الدليل: وَاتَّبِعُوا أَهْوَاءَهُمْ)
٤. وجوب التدبر والازدجار بأخبار وأنباء الأمم السالفة الهالكة تلافياً لمصيرهم. (الدليل: وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ)
٥. مشروعية تولي وإعراض الداعية عن المعاندين المستكبرين بعد إقامة الحجة البالغة. (الدليل: فَتَوَلَّ عَنْهُمْ)
٦. وجوب الإيمان بالبعث والنشور الفعلي من القبور (الأجداث) عند نفخة الداعي. (الدليل: يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ)
٧. وجوب الإيمان بحشر الخلائق منقادين مسرعين (مهطعين) إلى موطن الحساب. (الدليل: مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ)
٨. وجوب الاستعداد والعمل لتجنب عسر وهول يوم القيامة. (الدليل: يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمَ عَسِيرٍ)
٩. وجوب الإذعان التام للحكمة البالغة المتمثلة في نصوص القرآن والتنزيل. (الدليل: حِكْمَةً بِالْإِعْتِ)
١٠. تحريم الاستمرار في التكذيب المفضي إلى غايات الردى والهوان الأخروي. (الدليل: وَكَذَّبُوا... وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ)

## القواعد

١. السنن الوجودية ماضية بانتظام؛ فكل حركة زمنية تقرب الخلائق من النهاية الكبرى والمصير الحتمي. (الدليل: اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ)
٢. العناد النفسي المستحكم يعطل فاعلية الإدراك الحسي؛ فلا تنفع المعجزات الباهرة مع من رهن عقله لهواه. (الدليل: وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ)
٣. التاريخ البشري مخزن للسنن؛ والوعي الحقيقي ينبثق من القدرة على الازدجار والارتداع بقراءة مصائر الأولين. (الدليل: وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ)

٤ . فاعلية الخطاب والإنذار مشروطة بقابلية المتلقي؛ فإذا انعدم الاستعداد النفسي عميت البصائر وسقط أثر التوجيه. (الدليل: فَمَا تُعْنِ التُّدْرُ)

٥ . المآلات الوجودية ثابتة لا تتخلف، وكل سلوك أو كفر سيفضي بالضرورة إلى غايته وجزائه المستقر. (الدليل: وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ)

## الأبعاد

١ . البعد الكوني والتاريخي المتمثل في اهتزاز وثبوت المتغيرات والأجرام الفلكية (انشقاق القمر) كبرهان مادي قاطع على تداخل الغيب بالشهادة. أصله: معجزة انشقاق القمر الدالة على صدق النبوة باقتراب الساعة.

٢ . البعد المعرفي والسيكولوجي الكاشف لآلية الإعراض الفكري، حيث يعتمد الجاحد إلى تبرير الوقائع الصارخة بتأويلات باطلة (سحر مستمر) صيانةً لهواه. أصله: ديدن المكذبين الإعراض ووصف المعجزات بالسحر.

٣ . البعد المنهجي والتاريخي في اتخاذ التاريخ الإنساني وقصص الأمم (الأنباء) كأداة معرفية رادعة (مزدجر) لبناء السلوك الأخلاقي المعاصر. أصله: كفاية الأنباء والقصص التاريخية لزجر وارتداع العقلاء.

٤ . البعد الإبستمولوجي المتجلي في وصف الخطاب الرباني بالقرآن بأنه "حكمة بالغة" مستوفية لكافة شرائط الحقيقة المطلقة التي لا يعترىها النقص. أصله: اتصاف القرآن والإنذار بالحكمة البالغة والكمال.

٥ . البعد الاستراتيجي والقيادي في توجيه المصلح والرسول بالمرحلية السلوكية و"التولي" عن العابثين وتوفير الجهد الفكري للأرضية القابلة. أصله: التوجيه النبوي بالإعراض عن المعاندين وتركهم.

٦ . البعد الأخروي والبيئي من خلال رصد أهوال البعث وتجسيد الانقلاب النفسي من الاستكبار الدنيوي إلى الذل والخشوع البصري. أصله: اتصاف أبصار المكذبين بالذلة والانكسار يوم البعث.

٧. البعد الأنثروبولوجي الوجودي القاضي بحتمية إعادة تجميع المكون البشري بعد فئاته وخروجه من الأحداث والقبور للمثول الوجودي. أصله: خروج سائر الخلائق حقيقة من القبور والأحداث للجزاء.

٨. البعد السلوكي والتنظيمي بتصوير الحالة الجماعية للخلائق (جراد منتشر، مهطعين) وهم منقادون سواسية وبلا تميز لقوة النداء الكوني المطاع. أصله: تشبيه الكثرة الجماعية بالجراد المنتشر، وإسراعهم مادّي أعناقهم للداعي.

٩. البعد النفسي والحقوقى الذي يثبت عسر ذلك اليوم وصعوبته البالغة على الكافرين تحديداً نتيجة جحودهم وإنكارهم السابق. أصله: اعتراف وإقرار الكافرين بشدة وعسر ذلك اليوم الفظيع.

١٠. البعد الغيائي لربط الفلسفة القرآنية بالثبات والصلابة النهائية؛ حيث لا يضيع فعل ولا يتبحر موقف، بل "كل أمر مستقر" وثابت في غايته وجزائه. أصله: حتمية استقرار سائر الأمور وصبورتها إلى نهاياتها المقدره.

قصة قوم نوح وعاقبة تكذيبهم (٩ - ١٧)

### النص القرآني

كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدَجَرَ ﴿٩﴾ ﴿٩﴾ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرُ ﴿١٠﴾ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَمَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَا عَلَى ذَاتِ الْأَوَاحِ وَدُسِّرِ ﴿١٣﴾ ﴿١٣﴾ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿١٥﴾ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَدَابِي وَنُذِرِ ﴿١٦﴾ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿١٧﴾ ﴿١٧﴾

سورة القمر، الآيات ٩ - ١٧.

### التيسير

كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر (انتهر وطرده بالوعيد)، فدعا ربه أني مغلوب فانتصر، ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر (منصب بكثرة وغازرة)، وفجرنا الأرض عيوناً

فالتقى الماء على أمر قد قدر (قضي وفق قدر الله)، وحملناه على ذات ألواح ودسر (السفينة ذات الألواح والمسامير)، تجري بأعيننا (بمحفظنا ورعايتنا) جزاء لمن كان كفر، ولقد تركناها آية (عبرة وعظة شائعة) فهل من مدكر (متعظ ومتذكر)، فكيف كان عذابي ونذر (إنذاري)، ولقد يسرنا (سهلنا) القرآن للذكر فهل من مدكر.

## النثر

كذبت قبل هؤلاء المشركين قوم نوح، فكذبوا عبدنا نوحاً فيما جاءهم به، وقالوا عنه إنه مجنون وانتهروه بالسب والوعيد. فتوجه نوح إلى ربه ضارحاً: إني ضعيف وعاجز عن مواجهتهم فانتصر لدينك. فاستجبنا له وفتحنا أبواب السماء بماء متدفق متتابع بكثرة، وشققنا الأرض نفور منها العيون، فالتقى ماء السماء وماء الأرض على حال صعبة قد قضاها الله وأرادها. وحملنا نوحاً ومن معه على سفينة مصنوعة من ألواح خشبية ومسامير تشد بعضها إلى بعض. كانت السفينة تسير في جوف الماء برعايتنا وحفظنا وحراستنا، وكان هذا الإهلاك عقاباً للكافرين وانتصاراً لنوح الذي كفروا به. ولقد أبقينا قصة هذه السفينة والحادثة عبرة باقية، فهل من متعظ يعتبر بما؟ فكيف كان عقابي لمن كفر بي وكذب برسلي؟ ولقد سهلنا لفظ القرآن للحفظ ومعانيه للفهم والاتعاظ، فهل من طالب علم وعبرة يتعظ به؟

## المعاني

- ١. وقوع التكذيب والجحود من قوم نوح قبل قريش.
- ٢. تشريف الله عز وجل لنوح عليه السلام بوصف العبودية.
- ٣. رمي قوم نوح لرسولهم بالجنون والخلل العقلي تنفيراً عنه.
- ٤. تعرض نبي الله نوح للزجر والانتهاز والتهديد.
- ٥. لجوء المصلحين إلى الدعاء الصادق عند انقطاع السبل.
- ٦. اعتراف الداعية بضعفه البشري وقلة حيلته أمام الطغيان.
- ٧. فتح السموات بماء غزير متدفق رداً على استنصار النبي.

- ٨. تحول الأرض إلى عيون متفجرة بالماء بأمر الله.
- ٩. التقاء مياه السماء والأرض لتنفيذ عقوبة محتومة مسبقة.
- ١٠. نجاة نوح وصناعته لسفينة موصوفة بأخشابها ومساميرها.
- ١١. جريان السفينة وحركتها تحت عين الله وحراسته الخاصة.
- ١٢. إيقاع العقاب بالكفار انتصاراً وتكريماً للنبي المرفوض دينه.
- ١٣. إبقاء قصة الطوفان والسفينة علامة تاريخية ثابتة للناس.
- ١٥. حث البشر المستمر على الاعتاض والتدبر في مصارع المكذابين.
- ١٦. التساؤل التقريري لبيان شدة بأس الله وصدق وعيده.
- ١٧. تيسير الله للقرآن الكريم وتسهيل حفظه وتلاوته وفهمه.
- ١٨. تكرار الدعوة للادكار لتأكيد أهمية الوعظ واليقظة.
- ١٩. عجز القوى البشرية عن الوقوف أمام الغضب الإلهي الكوني.
- ٢٠. النجاة تتحقق بالرعاية الربانية لا بمتانة الأسباب المادية وحدها.

## الأحكام

- ١. وجوب تضرع المظلوم لربه طلباً للنصرة عند العجز.
- ٢. تحريم إيذاء الأنبياء والدعاة أو وصفهم بالأوصاف المنفرة كالمجنون.
- ٣. وجوب الإيمان بقدرة الله المطلقة في تصريف الكواكب وعناصر الكون.
- ٤. وجوب الأخذ بالأسباب المادية المتاحة كبناء وسائل النجاة وصناعتها.
- ٥. تحريم جحود نعم الله وكفر رسله لأن ذلك يوجب الهلاك.

- ٦. وجوب الاعتاظ بقصص الأولين والاعتبار بآثار الماضين.
- ٧. وجوب الخوف من عذاب الله والحذر من الاستخفاف بإنذاره.
- ٨. وجوب الإقبال على القرآن الكريم تعلماً وتعليماً لثبوت تيسيره.
- ٩. مشروعية الاستعانة بالصناعات الدقيقة والآلات لتأمين الحياة والنجاة.
- ١٠. تحريم الإعراض والتعامي عن الآيات البينات والقرآن الميسر.

## القواعد

- ١. تحقيق العبودية الخالصة لله هي مفتاح التأيد والنصر الإلهي.
- ٢. السنن الكونية تتبدل وتتحول فيها النعم إلى نقم عند طغيان المجتمعات.
- ٣. الأسباب المادية الضعيفة تعظم وتحمي أصحابها متى حفتها العناية الإلهية.
- ٤. التيسير الإلهي لسبل الهداية حتمية ثابتة، والتخلف ناتج عن إعراض البشر.
- ٥. إبقاء الشواهد التاريخية سنة ربانية ثابتة لربط الحاضر بوعظ الماضي.

## الأبعاد

- ١. البعد العبادي: فضل مقام العبودية ولجوء العبد لربه في السراء والضراء.
- ٢. البعد النفسي: أثر الاستهزاء والحرب النفسية على المصلحين وكيفية تجاوزها بالدعاء.
- ٣. البعد الكوني: خضوع عناصر الطبيعة للأمر الإلهي الكوني المشترك.

- ٤ . البعد التكنولوجي والصناعي: السفن ووسائل النقل تمثل آيات ونعماً إلهية مصممة بأسباب مادية بسيطة.
- ٥ . البعد الرعائي: معية الله الخاصة لحملة دينه وأوليائه تحفظهم وسط الأخطار المحققة.
- ٦ . البعد السلوكي والأخلاقي: جحود النعم وتكذيب الصالحين يعقبه عقاب عادل ينتصر للمظلومين.
- ٧ . البعد التعليمي والتربوي: إبقاء الشواهد التاريخية لتكون وسائل إيضاح حية للأجيال المتعاقبة.
- ٨ . البعد المنهجي: القرآن كتاب ميسر و متاح لجميع العقول والبيئات البشرية للتعلم والاتعاظ.
- ٩ . البعد التحذيري: تكرار صيغ التنبيه والاستفهام بهدف لإيقاظ الضمير الإنساني من الغفلة.
- ١٠ . البعد الحضاري: فناء الحضارات الطاغية وبقاء أثر الصالحين قاعدة تاريخية لا تتخلف.

قصة قوم عاد وعاقبة تكذيبهم (١٨ - ٢٢)

### النص القرآني

كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَدَابِي وَنُذِرِ ﴿١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَدَابِي وَنُذِرِ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٢٢﴾

سورة القمر، الآيات ١٨ - ٢٢.

### التيسير

كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر (إنذاري)، إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً (باردة شديدة الهبوب والصوت) في يوم نحس (شؤم وهلاك) مستمر (دائم شملهم حتى أهلكهم)، تنزع الناس

(تقلعهم من الأرض) كأنهم أعجاز (أصول وجذوع) نخل منقعر (منقلع من مغرسه)، فكيف كان عذابي ونذر، ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر.

## الشر

كذبت قبيلة عاد نبيها هوداً، فانظروا وتأملوا كيف كان عقابي الشديد لهم على كفرهم وإعراضهم عن إنذاري. إنا بعثنا وسلطنا عليهم ريحاً باردة عاتية شديدة الصوت، في يوم شؤم وعذاب دام واستمر عليهم حتى أبادهم جميعاً. كانت هذه الريح العاصفة تقلع الرجال من الأرض وتصرعهم على رؤوسهم فتدق رقابهم، فتتركهم جثثاً هامدة بلا رؤوس، كأنهم جذوع نخل منقلعة من أصولها وساقطة على الأرض. فكيف كان عقابي لمن كفر بي وكذب برسلي؟ ولقد سهلنا لفظ القرآن الكريم للحفظ ومعانيه للفهم والاتعاظ، فهل من طالب علم وعبرة يتعظ ويتذكر به؟

## المعاني

- ١. وقوع التكذيب والجحود بالحق من قبيلة عاد.
- ٢. التساؤل التقريري لتهويل شدة بأس الله وعقابه للمكذبين.
- ٣. إرسال الريح كجند من جنود الله لإهلاك الطغاة.
- ٤. اتصاف ريح عاد بالصرصر لشدة برودتها وقوة عاصفتها وصوتها.
- ٥. وقوع الهلاك في زمن وصف بالسرمدية والاستمرار حتى تمام الإبادة.
- ٦. شدة قوة الريح وقدرتها الميكانيكية على قلع الأجساد من الأرض.
- ٧. وصف الهيئة الجسدية المأساوية للمهلكين بعد صرعهم.
- ٨. تشبيهه جثث الطغاة بجذوع النخل المنقلعة الخاوية من الفائدة.
- ٩. تكرار الاستفهام لإثارة الانتباه والتأكيد على صدق الوعيد الإلهي.
- ١٠. تيسير وتسهيل القرآن الكريم وتوافق لفظه ومعناه مع العقل البشري.

- ١١. حث البشر المستمر على اليقظة والاعتاظ بآيات الله المسطورة والكونية.
- ١٢. ضعف القوة البدنية البشرية الخارقة أمام قوى الطبيعة المأمورة.
- ١٣. تحول النعم الكونية (الهواء والريح) إلى نقمة قاتلة بأمر الله.
- ١٤. شمول العذاب لكل مستكبر ومتعاطف مع الباطل في تلك البيعة.
- ١٥. إثبات أن الإعراض عن الوحي عاقبته الاستئصال والدمار.
- ١٦. أهمية التدبير والتفكر في سنن الله الجارية في مجتمعات الظلم.
- ١٧. إبراز المفارقة بين عظمة جسد الإنسان وعجزه التام لحظة العقاب.
- ١٨. بقاء القصص القرآني حياً ليكون مرآة للأمم اللاحقة.
- ١٩. ربط تيسير القرآن بالدعوة الدائمة للادكار والاعتبار.
- ٢٠. النحس والاستمرار بالهلاك يخص الكافرين ولا يمس أولياء الله الصالحين.

## الأحكام

- ١. وجوب الإيمان بوقوع عذاب الله للأمم السابقة وتصديق خبره.
- ٢. تحريم التكذيب بالرسول والإعراض عن نذر الله وآياته.
- ٣. وجوب الخوف والوجل من عذاب الله وبأسه الشديد.
- ٤. وجوب الاعتاظ بمصارع الطغاة وأصحاب القوة البدنية المادية.
- ٥. وجوب الإقبال على القرآن الكريم حفظاً وتلاوة وتدبراً لتيسيره.
- ٦. تحريم الاغترار بالقوة المادية أو الجسدية أو الاقتصادية لمواجهة أمر الله.
- ٧. وجوب شكر النعم الكونية والحذر من كفرها تجنباً لتحويلها لنقم.

- ٨. وجوب تفقد أحوال النفوس ومراجعة السلوك عند رؤية الظواهر الكونية الشديدة.
- ٩. مشروعية الاستشهاد بضرب الأمثال والتشبيهات الحسية لتقريب المعاني المعنوية.
- ١٠. تحريم الغفلة والتعامي عن الإنذار القرآني المتكرر.

---

## القواعد

- ١. الاغترار بالقوة المادية والبدنية لا يحمي المجتمعات من سنن الاستئصال الإلهي.
- ٢. عناصر الكون جند مأمورة تتحرك بأمر بارئها لنصرة الحق وإزهاق الباطل.
- ٣. عاقبة التكذيب والظلم البشري واحدة وإن اختلفت أشكال العقاب المادي.
- ٤. تيسير سبل الهداية (القرآن) سنة ربانية، والحرمان منها ينشأ من إعراض العبد نفسه.
- ٥. تكرار المواعظ والقصص التاريخي ضرورة تربوية لكسر جمود القلوب وغفلتها.

---

## الأبعاد

- ١. البعد التاريخي: اندثار الحضارات القوية مادياً وبقاء العظة والعبرة من آثارها.
- ٢. البعد الكوني: تبدل وظائف عناصر الطبيعة (الريح) من البناء والنماء إلى الهدم والفناء طبقاً للأمر الإلهي.
- ٣. البعد النفسي: تحول الكبرياء البشري والخيلاء إلى ذلة وخضوع تام لحظة وقوع العقاب.
- ٤. البعد البيولوجي والجسدي: عجز البنية الجسدية الضخمة للإنسان أمام الطاقات والرياح العاتية.

- ٥. البعد البيئي: خطورة التغيرات البيئية الفجائية وسرعتها في إفناء المجتمعات بأمر الله.
- ٦. البعد التربوي والتعليمي: استخدام أسلوب التشبيه الحسي (أعجاز نخل منقعر) لترسيخ المشهد في الأذهان وتعميق الأثر.
- ٧. البعد المنهجي: القرآن خطاب ميسر ومنفتح على كل العقول للتعلم والاسترشاد والاعتبار.
- ٨. البعد التحذيري: تكرار صيغ التنبيه والتساؤل يهدف لإنقاذ الضمير الإنساني من التبلد المعربي.
- ٩. البعد العقدي: ربط المصير البشري الدنيوي والأخروي بالموقف من الوحي الإلهي والرسالة.
- ١٠. البعد الاجتماعي: هدم البنية الاجتماعية الظالمة واستبدالها نتيجة حتمية للكفر السلوكي والفكري.

قصة قوم ثمود وعاقبة تكذيبهم (٢٣ - ٣٢)

### النص القرآني

كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِدَّا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾  
 أَلْقَى اللَّيْلُ عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِيرٌ ﴿٢٥﴾ سَيَعْلَمُونَ عَدَا مِنَ الْكَذَّابِ الْأَشِيرِ  
 ﴿٢٦﴾ إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَبِعْهُمْ واصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾ وَبَيَّنَّهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ  
 شَرْبٍ مَّحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾ فَنادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَدَايِ وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾  
 إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَوْتَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُخْتَطِرِ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ  
 مِن مُّذَكِّرٍ ﴿٣٢﴾

سورة القمر، الآيات ٢٣ - ٣٢.

### التيسير

كذبت ثمود بالنذر (بالرسل والإنذارات)، فقالوا أبشراً منا واحداً تتبعه إنا إذاً لفي ضلال وسعر (جنون وعذاب)، أألقي الذكر (الوحي) عليه من بيننا بل هو كذاب أشر (متكبر متجبر)، سيعلمون غداً من الكذاب الأشر، إنا مرسلو الناقة فتنة (اختباراً وامتحاناً) لهم فارتقبهم واصطبر (اصبر على أذاهم)، ونبئهم أن الماء قسمة بينهم كل شرب (نوبة شرب) محتضر (يحضره صاحبه في نوبته)، فنادوا صاحبهم (قدار بن سالف) فتعاطى (تناول السيف واجترأ) فعقر (فذب الناقة)، فكيف كان عذابي ونذر، إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر (كالشجر اليابس المتفتت الذي يجمعه صاحب الحظيرة لغنمه)، ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر.

## النثر

كذبت قبيلة ثمود بآيات الله ورسله، فقالوا مستكبرين: أنتبع بشراً من جنسنا ومثلنا في البشرية وهو شخص واحد لا كثرة معه؟ إنا إن اتبعناه لفي ذهاب عن الحق وعذاب وحنون. أنزل الوحي عليه وحده وخص بالرسالة من بيننا جميعاً؟ بل هو متجاوز للحد في الكذب والتكبر. سيعلمون في الآخرة وعند نزول العذاب من هو الكاذب المتكبر المتجبر. إنا مخرجو الناقة من الصخرة اختباراً لهم، فانتظر يا صالح ما يحل بهم واصبر على مشاق دعوتهم. وأخبرهم أن ماء البئر مقسوم وجارٍ بينه وبين الناقة، يوم لها ويوم لهم، وكل فريق يحضر في نوبته المحددة له. فنادوا صاحبهم الشقي ليعقرها، فتناول السيف واجترأ وجرح الناقة ثم ذبحها. فانظروا كيف كان عقابي الشديد لهم على كفرهم. إنا بعثنا عليهم صيحة وهلاكاً واحداً، فصاروا مهلكين متفتتين كالشجر والزرع اليابس المحترق الذي يصنع منه صاحب المواشي حظيرة لغنمه. ولقد سهلنا لفظ القرآن للحفظ ومعانيه للفهم، فهل من متعظ يعتبر به؟

## المعاني

- ١. وقوع التكذيب الجماعي من قبيلة ثمود بإنذار ربه ورسوله.
- ٢. استكبار الطغاة عن اتباع الرسل بحجة بشرية الرسول ووحدته.
- ٣. ادعاء الكافرين بأن اتباع الحق والرسل ضلال وعذاب وحنون.

- ٤ . حسد المكذبين للرسول على اصطفاء الله له بالوحي والذكر من دونهم.
- ٥ . رمي الكافرين لنبي الله صالح عليه السلام بالكذب والتكبر المفرط.
- ٦ . الوعيد الإلهي الحتمي بكشف الحقيقة وتحديد الكاذب المستكبر في المستقبل.
- ٧ . إرسال الناقة كمعجزة خارقة واختبار وابتلاء للمجتمع.
- ٨ . الأمر الإلهي للرسول بمراقبة قومه والصبر التام على أذاهم وعدوانهم.
- ٩ . تشريع قسمة المياه وتنظيم الموارد الطبيعية بين الدابة والمجتمع.
- ١٠ . إلزام كل طرف بحضور نوبته المحددة في الشرب دون اعتداء.
- ١١ . استنجد قبيلة ثمود بأشقاهم وأقواهم لتنفيذ جريمة عقر الناقة.
- ١٢ . تجرأ شقي ثمود وإقدامه العمدي على ارتكاب الجريمة النكراء.
- ١٣ . التساؤل التقريري لتحويل شدة العذاب وعاقبة الاستخفاف بالندر.
- ١٤ . إرسال جند إلهي متمثل في صيحة وصوتة مدمرة واحدة أبادتهم.
- ١٥ . تحول أجساد وبيوت الطغاة إلى فتات يابس كهشيم الحظائر.
- ١٦ . تيسير وتسهيل القرآن الكريم وتوافقه الفطري مع الإدراك البشري.
- ١٧ . تجدد الدعوة الإلهية للاتعاظ والادكار لمن كان له قلب يقظ.
- ١٨ . اشتراك المجتمع في الإثم بسبب سكوتهم ورضاهم عن فعل عاقر الناقة.
- ١٩ . عجز المخططات والمؤامرات البشرية أمام نفاذ الوعيد الرباني الكوني.
- ٢٠ . الموارد الطبيعية حقوق مشتركة يحرم احتكارها أو الاعتداء عليها.

- ١. وجوب الإيمان بجميع الرسل وعدم رد دعوتهم بحجة بشريتهم.
- ٢. تحريم اتام الدعاة والمصلحين بالظنون السيئة والكذب والخيلاء.
- ٣. وجوب الصبر والاصطبار من القادة والدعاة على أذى المعاندين.
- ٤. وجوب الالتزام بالعهود والمواثيق المنظمة للموارد المشتركة كالماء.
- ٥. تحريم عقور الناقة أو الاعتداء على المعجزات والآيات الربانية.
- ٦. تحريم الرضا بالمنكر أو مظاهرة ومساندة أهله في ارتكابه.
- ٧. وجوب الخوف والوجل من الصاعقة والعذاب المستأصل.
- ٨. وجوب الإقبال على القرآن الكريم والادكار بآياته لتيسير سبله.
- ٩. مشروعية اتخاذ التدابير التنظيمية لقسمة المنافع والمياه بين الناس.
- ١٠. تحريم الاستكبار والحسد على فضل الله واصطفائه لبعض عباده.

---

## القواعد

- ١. الاستكبار والحسد يمنعان العقول من قبول الحقائق والآيات البينات.
  - ٢. سكوت المجتمع ورضاه عن الجريمة الفردية يجعله شريكاً حتمياً في العقوبة.
  - ٣. الابتلاء بالنعمة والمعجزة يكشف دخائل النفوس ويميز الخبيث من الطيب.
  - ٤. سنة التيسير القرآني مستمرة، والجهل ينشأ من إعراض البشر عن التدبير.
  - ٥. عاقبة التمرد والاعتداء على حدود الله هي الدمار والزوال السريع.
- 

## الأبعاد

- ١. البعد النفسي والسلوكي: خطورة الكبر والحسد الاجتماعي في حجب العقل عن اتباع الحق.
- ٢. البعد العقدي: إثبات بشرية الرسل مع تمييزهم بالوحي والاصطفاء الرباني.
- ٣. البعد الاقتصادي والبيئي: تنظيم الموارد المائية وتوزيعها كحقوق مشاعة ومنع الاحتكار والتغول.
- ٤. البعد القانوني والاجتماعي: التضامن الاجتماعي في الإثم؛ حيث نسب العقر للمجتمع كله لرضاهم به.
- ٥. البعد القيادي والتربوي: توجيه الداعية المعاصر بالارتقاب والاصطبار أمام الهجمات الفكرية والاجتماعية.
- ٦. البعد الكوني: قوة التأثير الفيزيائي للصوت (صيحة واحدة) وقدرته المدمرة على إفناء البيئات.
- ٧. البعد المادي والحضاري: تحول الحضارات العمرانية الشامخة إلى هشيم ورماد متفتت لا قيمة له.
- ٨. البعد المنهجي التعليمي: تيسير القرآن يجعله متاحاً ومنفتحاً لكل البيئات والثقافات البشرية.
- ٩. البعد التحذيري الإيقاظي: تكرار الاستفهام والصيغ التحذيرية لكسر ران القلوب وتبلد الضمائر.
- ١٠. البعد الغيبي الجزائي: حتمية الانكشاف المعرفي يوم القيامة وتحديد المحق من المبطل.

قصة قوم لوط وعاقبة تكذيبهم (٣٣ - ٤٠)

### النص القرآني

كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾  
نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ ﴿٣٦﴾  
وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرِ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ  
مُسْتَقَرٌّ ﴿٣٨﴾ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرِ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٤٠﴾  
سورة القمر، الآيات ٣٣ - ٤٠ .

### التيسير

كذبت قوم لوط بالنذر (بالإنذارات والرسول)، إنا أرسلنا عليهم حاصباً (ريحاً ترميهم بالحجارة الصغيرة) إلا آل لوط نجيناهم بسحر (في آخر الليل قبيل الصبح)، نعمة من عندنا كذلك نجزي من شكر، ولقد أنذرهم بطشتنا (عقوبتنا الشديدة) فتماروا (فشكوا وتجادلوا بالباطل) بالنذر، ولقد راودوه عن ضيفه (طلبوا منه تمكينهم من أضيافه لفعل الفاحشة) فطمسنا أعينهم (أعميناها وحوينا أثرها) فذوقوا عذابي ونذر، ولقد صبحهم بكرة (في أول النهار) عذاب مستقر (دائم متصل بهلاكهم وخروج أرواحهم)، فذوقوا عذابي ونذر، ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر.

### النثر

كذبت قوم لوط بالآيات والإنذارات التي جاءهم بها نبيهم. فاستحقوا العقاب حيث بعثنا عليهم ريحاً شديدة تقذفهم بالحجارة الصغيرة المدمرة، ولم يستثن من هذا الهلاك إلا لوطاً وبناته ومن آمن معه، فقد أنقذناهم وأخرجناهم من قريتهم في وقت السحر قبيل الفجر. وكان هذا الإنجاء فضلاً وإحساناً منا، ويمثل هذا الجزاء الطيب نكافئ من آمن بقلبه وشكرنا بطاعته. ولقد كان لوط قد حذر قومه سابقاً من عقوبتنا وبأستنا الشديد، لكنهم تجادلوا بالباطل وشككوا في وعيده. ولقد تمادوا في غيهم حتى طلبوا منه قسراً أن يسلمهم أضيافه من الملائكة ليفعلوا بهم الفاحشة، فعمينا أبصارهم وسويناها بوجوههم، وقيل لهم ذوقوا ألم عقابي وصحة إنذاري. ولقد جاءهم في وقت البكور عذاب دائم استأصلهم ودمر بيئاتهم. فذوقوا عذابي ونذر، ولقد سهلنا لفظ القرآن للحفظ ومعانيه للفهم، فهل من متعظ يعتبر به؟

## المعاني

- ١. وقوع التكذيب بإنذارات الوحي من مجتمع قوم لوط.
- 
- 2. إرسال الحاصب كأداة وعقوبة مادية كونية لإهلاك المجرمين.
- ٣. استثناء المصلحين الشاكرين من الهلاك العام وإنقاذهم.
- ٤. تحديد وقت السحر كزمن لنجاة الصالحين وخروجهم.
- ٥. إثبات أن النجاة والتوفيق فضل ونعمة ربانية محضة.
- ٦. جزاء الشكر والامتنال هو النجاة والسلامة في الدنيا والآخرة.
- ٧. قيام النبي بواجب البلاغ والإنذار المسبق والشديد لقومه.
- ٨. تماري الكفار وتشكيكهم وجداهم العققيم في مواجهة الحق.
- ٩. وصول الفساد الأخلاقي لقوم لوط إلى حد مراودة الأضياف والاعتداء عليهم.
- ١٠. العقوبة الفورية الخاطفة بطمس أعين المعتدين ومحو إبصارهم.
- ١١. الأمر الإلهي التقريري بذوق العذاب نتيجة لتكذيب النذر.
- ١٢. نزول العذاب الشامل والاستتصال في وقت البكور الصباحي.
- ١٣. اتصاف عذاب قوم لوط بالاستقرار لدوامه واتصاله بملاكهم.
- ١٤. تكرار الأمر بذوق العذاب لتوكيد الإهانة والعدالة الربانية.
- ١٥. تيسير اللفظ القرآني وسهولته للحفظ وتلاوة العقول البشرية.
- ١٦. فتح باب التدبر والادكار لكل تالي وقارئ للقرآن الكريم.
- ١٧. انتهاك الحرمات الاجتماعية والأخلاقية يعجل بالعقوبة الإلهية.

- ١٨ . شؤم المعاصي الشاذة يهدم البنية التحتية والبيئية للمجتمعات.
- ١٩ . عجز المفسدين عن النفاذ من دائرة القبضة والعين الإلهية.
- ٢٠ . بقاء قصة لوط عبرة تائهة في التاريخ لمن أراد العفة والسلامة.

## الأحكام

- ١ . تحريم الفواحش بجميع أشكالها والاعتداء على الأعراض وحرمة البيوت.
- ٢ . وجوب إنذار المجتمعات وتنبهها من عواقب الفساد السلوكي والأخلاقي.
- ٣ . وجوب شكر الله بالقلب والعمل لضمان دوام النعم والنجاة من العقاب.
- ٤ . تحريم التشكيك والممارسة في ثوابت الدين ووعيد الله عز وجل.
- ٥ . وجوب إكرام الضيف وحمايته والدفاع عن أمنه وحرمته.
- ٦ . وجوب الإيمان بوقوع المعجزات والعقوبات الفورية كالطمس والمسح.
- ٧ . وجوب الاعتبار بمصارع الأمم الشاذة أخلاقياً ومقاطعة سلوكهم.
- ٨ . وجوب الإقبال على القرآن الكريم حفظاً وفهماً والعمل بمقتضى تيسيره.
- ٩ . مشروعية اتخاذ أوقات السحر والليل للنجاة والفرار بالدين عند الفتن.
- ١٠ . تحريم الرضا بالفاحشة وإقرارها في المحيط الاجتماعي.

## القواعد

- ١ . الشكر العملي والامتثال لأمر الله هو الحصن الحقيقي لنجاة المجتمعات والطلائع.
- ٢ . التماذي في غي الشذوذ الأخلاقي يعمي البصيرة قبل السقوط في العذاب المادي.

- ٣. التماري والجدل بالباطل أمام النذر والوعيد علامة على قرب الاستئصال.
- ٤. سنن الله الكونية لا تحابي أحداً، والجزاء دائماً من جنس العمل سلوكاً وعقوبة.
- ٥. تيسير الوحي (القرآن) حتمية مستمرة، والصد عنه ينبع من جمود إرادة البشر.

## الأبعاد

- ١. البعد الأخلاقي والسلوكي: خطورة الانحراف السلوكي والشذوذ في تدمير المناعة الذاتية للمجتمع.
- ٢. البعد النفسي: كيف يؤدي الطغيان الشهواني إلى فقدان العقل ومحاولة الاعتداء على حرمان الأضياف.
- ٣. البعد البيئي والكوني: استخدام عناصر الطبيعة (الحاصب) لغسل الأرض من دنس الفساد البشري المستشري.
- ٤. البعد الاجتماعي: أهمية حماية الأسرة الصالحة (آل لوط) وإخراجها قبل تدمير البيئة الفاسدة.
- ٥. البعد الزمني والتربوي: اختيار أوقات السحر والبكور للنجاة والعذاب يبرز دقة التوقيت الكوني في السنن.
- ٦. البعد الجزائي: عقوبة طمس الأعين جسدت حقيقة عماهم النفسي والقلبي عن رؤية الحق.
- ٧. البعد المنهجي: القرآن كتاب ميسر ومفتوح للجميع لضبط البوصلة الأخلاقية والاجتماعية.
- ٨. البعد التحذيري: تكرار صيغة "فذوقوا عذابي ونذر" تهدف لردع القلوب من الاستهانة بحدود الله.

• ٩. البعد الحضاري: الاختيار الأخلاقي هو المقدمة الحتمية لسقوط الأمم وزوال عمراتها وتاريخها.

• ١٠. البعد التربوي العقدي: ربط نجاة الإنسان بصفة الشكر لله لترسيخ روح التواضع والاعتراف بالفضل.

قصة فرعون وعاقبة تكذيبه وموازن النصر والجزاء (٤١ - ٥٥)

### النص القرآني

وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النَّذِيرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَحَدًا عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾  
أَكْفَارِكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرُونَ ﴿٤٤﴾  
سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرٌ ﴿٤٦﴾ إِنَّ  
الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾  
إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ  
أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٥١﴾ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ  
مُسْتَطَرٌّ ﴿٥٣﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَهْرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾  
سورة القمر، الآيات ٤١ - ٥٥.

### التيسير

ولقد جاء آل فرعون النذر (الإنذارات على يد موسى وهارون)، كذبوا بآياتنا كلها فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر (عقاب قوي لا يغلب)، أكفاركم (يا معشر قريش) خير من أوليكم (الأمم الهالكة) أم لكم براءة (حصانة من العذاب) في الزبر (الكتب السماوية السابقة)، أم يقولون نحن جميع منتصر (عصبة ممتنعة قوية)، سيهزم الجمع ويولون الدبر (يهربون وينهزمون)، بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر (أعظم بلية وأشد مرارة)، إن المجرمين في ضلال وسعر (عذاب وتيه وجنون)، يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر (جهنم)، إنا كل شيء خلقناه بقدر (بتقدير وحكمة مسبقة)، وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر، ولقد أهلكنا أشياءكم (أشباهكم في الكفر من الأمم السابقة) فهل من مدكر، وكل شيء فعلوه في الزبر (مكتوب في

كتب الحفظه)، وكل صغير وكبير مستطر (مكتوب مسجل)، إن المتقين في جنات ونهر، في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

## الشر

ولقد جاءت جماعة فرعون وأتباعه الإنذارات الواضحة على يد موسى وهارون، لكنهم جحدوا بجميع المعجزات والدلائل التي أيدنا بها رسلنا، فعاقبناهم بالانتقام والإهلاك عقاب قوي لا يغلب وقادر لا يعجزه شيء. أأيها الكفار من قريش أفضل وأقوى قوة وأكثر مالأً من تلك الأمم السابقة كقوم نوح وعاد وثمود وآل فرعون فلم يصبكم ما أصابهم؟ أم تملكون عهداً وبراءة في الكتب الإلهية السابقة تؤمنكم من عقاب الله؟ أم يدعي هؤلاء المشركون قائلين نحن جماعة متظاهرة قوية قادرة على الانتصار ومنع من أرادنا بسوء؟ سيهزم هذا الجمع الباطل أمام المؤمنين ويساقون هاربين مولين أدبارهم. بل إن عذاب القيامة والساعة هو موعدهم الحقيقي الأصلي، وعذاب الساعة أعظم بلية وأشد مرارة من عذاب الدنيا. إن المذنبين الكافرين في تيه عن الحق وعذاب واحتراق. يوم يجرون في جهنم على وجوههم مستسلمة ذليلة ويقال لهم ذوقوا ألم النار الموقدة العنيفة. إنا خلقنا كل شيء في هذا الكون وفق نظام دقيق ومقدار محدد وحكمة مسبقة. وما أمرنا وقضاؤنا لشيء إذا أردناه إلا كلمة واحدة سريعة النفاذ والوقوع كخطف الملح بالعين من دون تراخ. ولقد أهلكنا أشباهكم ونظراءكم في التكذيب من القرون الماضية، فهل من معتبر يعتبر بمصارعهم؟ وكل فعل وعمل عمله هؤلاء العباد مكتوب ومثبت في صحائف أعمالهم التي بأيدي الملائكة، وكل ذنب وعمل صغير أو كبير مسجل ومسطر لا يغادر صغيرة ولا كبيرة. إن الذين خافوا الله وتجنبوا معاصيه في بساتين واسعة وظلال ومجاري مياه عذبة جارية، في مكان آمن واطمئنان وحق لا لغو فيه، في جوار ملك عظيم مالك لكل شيء وقادر على كل ما يريد.

## المعاني

- ١. وصول الحجج والإنذارات الإلهية المتتابعة إلى فرعون وملئه وحكومته.
- ٢. إصرار آل فرعون على التكذيب والجحود بكل الآيات دون استثناء.
- ٣. نزول العقوبة والاستئصال بآل فرعون بقدرة إلهية قاهرة لا تقاوم.

- ٤ . مقارنة قريش بالأُمم السابقة لإبطال دعاوى أفضليتهم أو قوتهم المادية.
- ٥ . دحض فكرة نيل المشركين حصانة أو براءة من العذاب في الكتب السابقة.
- ٦ . اغترار قريش والمشركين بكثرتهم وتضامنهم العددي وتوهمهم القدرة على الانتصار.
- ٧ . الإخبار الغيبي الحتمي بهزيمة جمع المشركين وولايتهم الأدبار في الدنيا.
- ٨ . تثبيت الساعة والقيامة كموعِد كبرى وعقوبة أشد فظاعة ومرارة من عذاب الدنيا.
- ٩ . اتصاف الكافرين بالضلال الفكري والوقوع في عذاب السعير المشتعل.
- ١٠ . إهانة المجرمين يوم القيامة بسحبهم على وجوههم في طبقات النار.
- ١١ . تقرير قاعدة أن كل جزئية ومخلوق في الكون مخلوق بتقدير هندسي وحساب دقيق.
- ١٢ . سرعة نفاذ الأمر الإلهي التكويني والجزائي بوصفه كالمح البصر.
- ١٣ . إهلاك الله لأشياء وأشباه المشركين في الكفر عبر التاريخ المعاصر والماضي.
- ١٤ . كتابة وتوثيق كل حركة وفعل بشري في الكتب والصحائف السماوية.
- ١٥ . شمولية التوثيق الرباني لكل ذنب صغير أو كبير دون إهمال أو نسيان.
- ١٦ . الوعد الرباني للمتقين بالخلود في جنات وبساتين وأثمار جارية ونعيم.
- ١٧ . اتصاف مقام المؤمنين في الجنة بمقعد الصدق والثبات والأمن التام.
- ١٨ . معية الله وقربه للمتقين عند ملك عظيم مقتدر قادر على إكرامهم.
- ١٩ . العدالة الإلهية المطلقة التي تفرق وتفصل بين مصير المجرمين ومصير المتقين.
- ٢٠ . القرآن الكريم خطاب شامل يوازن بين الترغيب والترهيب لإصلاح النفس الإنسانية.

---

## لأحكام

---

- . وجوب الإيمان بقدره الله المطلقة وتصديقه في وعيده للمستكبرين كفرعون.
- ٢ . تحريم الاغترار بالقوة العددية أو العسكرية والتحالفات القائمة على الباطل.
- ٣ . وجوب الخوف من عذاب الساعة والآخرة والاستعداد له لأفضليته ومرارته.
- ٤ . تحريم الإجرام والذنوب المفضية إلى الخذلان والضلال وسحب الوجوه بالنار.
- ٥ . وجوب الإيمان التام بالقضاء والقدر وأن كل شيء في الكون مخلوق بمقدار وحكمة.
- ٦ . وجوب الحذر من السيئات الصغائر والكبائر لعلنا بأننا مسجلة ومستطرة بدقة.
- ٧ . وجوب التزام التقوى في السر والعلن لنيل كرامة الجنات ومقعد الصدق.
- ٨ . وجوب الاعتاض بملاك الأشياع والأشبهاء من أهل الظلم والتكذيب التاريخي.
- ٩ . مشروعية الاستبشار بنصر الله للمؤمنين وهزيمة جمع الباطل والظلم البشري.
- ١٠ . تحريم رد آيات الله أو جحود بعضها لأن آل فرعون كذبوا بآياتنا كلها فاستحقوا الأخذ.

---

## القواعد

- ١ . تحالفات الباطل وكثرته العددية تنهار وتنهزم حتماً أمام الحق والسنن الجارية.
- ٢ . النظام الكوني والوجودي محكوم بقوانين القدر والتقدير الرياضي الدقيق لا الصدفة والعشوائية.

- ٣. القضاء والإرادة الإلهية نافذة بكلمة واحدة خاطفة لا تحتاج زمناً للتنفيذ والتجلي.
- ٤. التوثيق الإلهي للأعمال البشرية شامل ومستمر، ولا يضيع في ذرات الكون فعل صغير أو كبير.
- ٥. العقابة الجزائية النهائية مبنية على التصنيف السلوكي: المجرمون في سحر، والمتقون في مقعد صدق.

## الأبعاد

- ١. البعد السياسي والتاريخي: سقوط الأنظمة الطاغية كفرعون وملته قاعدة تاريخية عند تكذيب السنن والآيات المعرفية.
- ٢. البعد النفسي والاجتماعي: خطورة الوهم الجمعي (نحن جميع منتصر) الذي يخدع المجتمعات ويحجب عنها رؤية ضعفها الذاتي.
- ٣. البعد الكوني والعلمي: حقيقة الخلق والتقدير (كل شيء خلقناه بقدر) تتوافق مع القوانين الفيزيائية والفلكية الصارمة التي تضبط حركة الوجود.
- ٤. البعد الزمني: المقارنة بين سرعة الأمر الإلهي التكويني (كلح بالبر) وبين خلود الجزء الأخرى الدائم.
- ٥. البعد التوثيقي والقانوني: خضوع السلوك الإنساني لرقابة صارمة دقيقة تسجل الجزئيات (صغير وكبير مستطر) مما يحقق العدالة القضائية المطلقة.
- ٦. البعد الجزائي والأخلاقي: إهانة الجسد المتمرد بسحبه على وجهه تعكس السقوط القيمي والروحي للمجرم في الدنيا.
- ٧. البعد البيئي والجمالي في الآخرة: الجنات والأنهار ومقاعد الصدق تمثل البيئة المثالية التي تطمح إليها النفس البشرية تكريماً لتقواها واستقامتها.

- ٨. البعد القيادي والرسالي: التنبؤ الغيبي بهزيمة المشركين (سيهزم الجمع) يمنح الطلائع المؤمنة طاقة نفسية وصموداً وثقة بالنصر.
- ٩. البعد المنهجي التربوي: ختم السورة بذكر نعي المتقين وجلال الملك المقتدر بعد تفصيل مصارع المكذبين يورث توازناً نفسياً بين الخوف والرجاء.
- ١٠. البعد المعرفي الفلسفي: مفهوم "مقعد صدق" يؤسس للحقيقة المطلقة والأمن الوجودي الكامل في جوار الذات الإلهية الحاكمة المقتدرة.

### سورة الرحمن

النعمة الإلهية الكبرى بالتعليم (٤-١)

### النص القرآني

﴿الرَّحْمَنُ﴾ ﴿١﴾ ﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ ﴿٢﴾ ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾ ﴿٣﴾ ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ ﴿٤﴾ ﴿(سورة الرحمن، الآيات: ٤-١)﴾.

### التيسير

﴿الرَّحْمَنُ﴾ ﴿١﴾ ﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ ﴿٢﴾ ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾ ﴿٣﴾ ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ (الإفصاح) ﴿٤﴾ ﴿﴾.

### النشر

الرحمن علم القرآن. الرحمن خلق الإنسان. الرحمن علم الإنسان البيان أي الإفصاح.

### المعاني

١. صاف الخالق برحمة واسعة شملت الوجود كله وعُبر عنها باسم (أصله: الرحمن).
٢. إسناد تعليم القرآن الكريم إلى الذات الإلهية مباشرة كأولى النعم (أصله: علم القرآن).
٣. إيجاد الإنسان وتكوينه من عدم بفعل إلهي مباشر مقترن بالرحمة (أصله: خلق الإنسان).
٤. تزويد الإنسان بقدرة النطق السليم والتعبير عما في نفسه وعقله (أصله: علمه البيان).

٥. أولوية نعمة الهداية والقرآن على نعمة الخلق الجسدي والمادي ذاته (أصله: تقديم علم القرآن على خلق الإنسان).
٦. ارتباط الخلق بالرحمة الإلهية الغامرة كمبدأ أساسي لإنشاء الوجود (أصله: الرحمن خلق).
٧. جعل البيان والإفصاح ميزة فارقة للإنسان عن باقي الكائنات الأرضية (أصله: علمه البيان).
٨. القرآن الكريم هو النعمة التعليمية العظمى الموجهة لتقويم البشرية (أصله: علم القرآن).
٩. شمولية الرحمة في تيسير الفهم والإدراك المعرفي للإنسان (أصله: الرحمن.. علمه).
١٠. كمال التناسب والترابط بين خلق الكائن ووظيفته البيانية في الكون (أصله: خلق الإنسان.. علمه البيان).
١١. التعليم في أصله هو هبة ونعمة ربانية محضة تقتضي الشكر الدائم (أصله: علم).
١٢. تمكين الإنسان بأدوات التواصل الفعال لضمان عمارة الأرض واستقرارها (أصله: البيان).
١٣. القرآن نزل من لدن رحيم ليكون رحمة ودليلاً للعالمين (أصله: الرحمن علم القرآن).
١٤. الكرامة الإنسانية تبدأ من التكوين والتعليم الإلهي المباشر له (أصله: خلق الإنسان).
١٥. البيان قدرة عقلية ولفظية تمنح الإنسان وعياً بذاته وبخالقه (أصله: البيان).
١٦. التلازم التام بين العلم والرحمة؛ فلا علم حقيقي نافع بلا رحمة (أصله: الرحمن علم).
١٧. تخصيص الإنسان بالذكر بعد ذكر القرآن دلالة على أنه المخاطب المكلف بالوحي (أصله: الإنسان).
١٨. الإفصاح عن المكونات النفسية نعمة ضرورية لاستقامة الحياة الاجتماعية (أصله: أي الإفصاح).
١٩. الله هو المعلم الأول للبشرية في شؤون الدين والدنيا (أصله: علم.. علمه).
٢٠. تأسيس المنهج المعرفي للإنسان بناءً على الوحي والقدرة البيانية النطقية (أصله: القرآن.. البيان).

## 1.

### الأحكام

١. وب إفراد الله تعالى بصفة الرحمة المطلقة كمصدر أساسي لكل النعم (الدليل: الرحمن).
٢. وجوب تعظيم القرآن الكريم والعمل به لكونه تعليماً ربانياً مباشراً (الدليل: علم القرآن).

٣. تحريم تكذيب أصل الخلق الإلهي للإنسان أو نسبته لغير الخالق (الدليل: خلق الإنسان).
٤. وجوب استخدام نعمة النطق والبيان في الحق والصدق والابتعاد عن الباطل (الدليل: علمه البيان).
٥. وجوب شكر النعم الإلهية المتتالية باللسان والجوارح والاعتراف بالفضل (الدليل: سياق الآيات ١-٤).
٦. تكليف الإنسان بطلب العلم لكونه غاية الخلق وأساس التكريم (الدليل: علم القرآن).
٧. وجوب الإفصاح والبيان في الشهادة وإحقاق الحقوق دون غموض أو تدليس (الدليل: علمه البيان).
٨. تحريم كتمان العلم النافع والوحي الذي علمه الله لعباده (الدليل: علم القرآن).
٩. وجوب رعاية الكرامة الإنسانية تأسيساً على خلق الله المباشر وتكريمه له (الدليل: خلق الإنسان).
١٠. وجوب تدبر آيات الوحي المعجزة لفهم مراد الرب المعلم سبحانه (الدليل: علم القرآن).

## 1.

### القواعد

١. قاعدة: الرحمة الإلهية هي المحرك الأساسي لكل مظاهر الخلق والتكريم المعرفي في الكون (الدليل: الرحمن).
٢. القاعدة: الوحي والعلم الإلهي يسبقان الوجود المادي للإنسان رتبةً وأهميةً وتشريعاً (الدليل: علم القرآن ٣ خلق الإنسان).
٣. القاعدة: الإنسان كائن معرفي بالدرجة الأولى، شرفه مرتبط بقدرته على التعلم والبيان (الدليل: علمه البيان).
٤. القاعدة: النطق والإفصاح سنة وجودية حتمية لضمان التواصل وعمارة الأرض بين البشر (الدليل: علمه البيان).
٥. القاعدة: كل علم نافع في الأرض يرجع في أصله وجذوره إلى التعليم والتمكين الإلهي (الدليل: علم.. علمه).

## 1.

## الأبعاد

١. بعد المعرفي: إنقاذ العقل البشري من التيه عبر تزويده بمرجعية الوحي العليا الثابتة (أصله: علم القرآن).
٢. البعد الحضاري: تأسيس مجتمعات قائمة على التواصل اللغوي الواضح وبناء العلاقات الإنسانية (أصله: علمه البيان).
٣. البعد الوجودي: ترسيخ قيمة الإنسان في الكون ككائن مكرم ومخلوق بعناية ربانية خاصة (أصله: خلق الإنسان).
٤. البعد الأخلاقي: صياغة سلوك البشر انطلاقاً من قيم الرحمة المقتبسة من اسم الله (أصله: الرحمن).
٥. البعد اللغوي: تطوير مهارات الإفصاح والتعبير لنشر السلام وحل النزاعات بالحوار الإيجابي (أصله: البيان).
٦. البعد النفسي: طمأنينة الإنسان بجذور نشأته ومصدر علومه وربطها بالخالق الرحيم (أصله: الرحمن خلق الإنسان).
٧. البعد التعليمي: رفع مكانة المعلم والمتعلم في المجتمع تأسيساً على الفعل الإلهي بالتعليم (أصله: علم).
٨. البعد التواصلية: نبذ الغموض واعتماد الشفافية المطلقة في الخطاب البشري والتعاملات (أصله: البيان أي الإفصاح).
٩. البعد التكاملي: الموازنة بين احتياجات الإنسان الروحية واحتياجاته المادية المعتمدة على التواصل (أصله: علم القرآن.. علمه البيان).
١٠. البعد التكريمي: إبراز الهوية الاستخلافية للإنسان من خلال تميزه بالعقل والنطق المعبر (أصله: خلق الإنسان وعلمه البيان).

النظام والعدل الكوني (٥-٩)

### النص القرآني

﴿ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۝٥﴾ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿٦﴾ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴿٧﴾ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴿٩﴾ ﴿٩﴾ (سورة الرحمن، الآيات: ٥-٩).

### التيسير

﴿ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۝٥﴾ (بحساب دقيق ومقدار محكم) ﴿٥﴾ وَالنَّجْمُ (ما لا ساق له من النبات أو نجوم السماء) وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ (ينقادان ويخضعان لله) ﴿٦﴾ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (العدل والآلة التي يوزن بها) ﴿٧﴾ أَلَّا تَطْغَوْا (لا تتجاوزوا الحق والعدل) فِي الْمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ (بالعدل المستقيم) وَلَا تُخْسِرُوا (لا تنقصوا وتبخسوا) الْمِيزَانَ ﴿٩﴾ ﴿٩﴾

### النشر

الشمس والقمر يجريان بحسبان أي بحساب دقيق ومقدار محكم. والنجم وهو ما لا ساق له من النبات والشجر يسجدان أي ينقادان ويخضعان لله. والسماء رفعها ووضع الميزان أي العدل والآلة التي يوزن بها، لئلا تطغوا أي لا تتجاوزوا الحق والعدل في الميزان. وأقيموا الوزن بالقسط أي بالعدل المستقيم ولا تخسروا أي لا تنقصوا وتبخسوا الميزان.

### المعاني

١. جريان الأجرام السماوية الكبرى وفق نظام رياضي وفلكي محكم لا يحتل (أصله: الشمس والقمر بحسبان).
٢. خضوع النباتات الصغيرة والأشجار الكبيرة وانقيادها الفطري لأمر الله وتديبره (أصله: والنجم والشجر يسجدان).
٣. إعلاء بناء السماء ورفع جرمها فوق الأرض كآية مرئية على القدرة الإلهية (أصله: والسماء رفعها).

- ٤ . تأسيس الكون والحياة البشرية على ركيزة العدل وإقرار آلة القياس المادي والمعنوي (أصله: ووضع الميزان).
- ٥ . النهي الإلهي الصريح عن تجاوز الحدود والجور في التعاملات والحقوق (أصله: ألا تطغوا في الميزان).
- ٦ . الأمر المباشر بإقامة موازين العدل والاستقامة في الشهادات والأحكام والبيوع (أصله: وأقيموا الوزن بالقسط).
- ٧ . تحريم تطفيف الكيل وبخس الناس أشياءهم وإنقاص الحقوق الواجبة (أصله: ولا تخسروا الميزان).
- ٨ . التلازم بين اتساع بناء السماء وتأسيس قواعد العدل والاستقرار في الأرض (أصله: والسماء رفعها ووضع الميزان).
- ٩ . السجود الكوني العام يضم الكائنات الحية والجمادات في تسبيح وانقياد واحد (أصله: يسجدان).
- ١٠ . جعل الحساب الفلكي الدقيق للشمس والقمر وسيلة لتنظيم حياة البشر وعبادتهم (أصله: بحسبان).
- ١١ . العدالة ليست مجرد خيار بشري بل هي قانون وجودي وضعه خالق السماوات (أصله: ووضع الميزان).
- ١٢ . الطغيان في الميزان يمثل خروجاً شنيعاً عن التناغم الأخلاقي مع النظام الكوني (أصله: ألا تطغوا).
- ١٣ . استقامة المجتمعات مرهونة بتجري القسط والإنصاف التام في المعاملات اليومية (أصله: وأقيموا الوزن بالقسط).
- ١٤ . حماية الحقوق المادية والمعنوية للأفراد من أي نقص أو بخس مقصود (أصله: ولا تخسروا).
- ١٥ . النباتات والشجر تمارس وظيفتها التعبدية من خلال نموها واستجابتها للقوانين الطبيعية (أصله: والنجم والشجر يسجدان).
- ١٦ . ترابط النعم الكونية المادية مع النعم التشريعية الأخلاقية لضمان سعادة الإنسان (أصله: سياق الآيات ٥-٩).

١٧. الخطاب الإلهي يحذر من عواقب الفساد الاقتصادي والاجتماعي الناتج عن التطفيف (أصله: الميزان).
١٨. السماء بمظهرها المرفوع والمنظم تمثل نموذجاً لرفعة الحق واستقرار النظام (أصله: السماء رفعها).
١٩. إقامة الوزن بالقسط عبادة وقربة تضمن استقرار السلم المجتمعي (أصله: وأقيموا الوزن بالقسط).
٢٠. تكرار لفظ الميزان يؤكد على محوريته كقيمة عليا لا تقوم الحياة بدونها (أصله: الميزان.. الميزان.. الميزان).

## الأحكام

١. وجوب الإيمان واليقين بدقة النظام الفلكي الذي تسير عليه الأجرام الكونية (الدليل: الشمس والقمر بحسبان).
٢. وجوب التسليم والانقياد التام لله تعالى اقتداءً بالخضوع الكوني (الدليل: والنجم والشجر يسجدان).
٣. وجوب التزام العدل والحق في كافة الموازين الحسية والمعنوية (الدليل: ووزع الميزان).
٤. تحريم الطغيان ومجاوزة حدود الحق والإنصاف في الأحكام والمعاملات (الدليل: ألا تطغوا في الميزان).
٥. وجوب إقامة الوزن بالقسط وتأدية الحقوق إلى أصحابها كاملة مستقيمة (الدليل: وأقيموا الوزن بالقسط).
٦. تحريم بحس الناس حقوقهم أو إنقاص الموازين والمكاييل في البيع والشراء (الدليل: ولا تخسروا الميزان).
٧. وجوب النظر والتدبر في رفع السماء واستلهاهم عظمة الخالق منها (الدليل: والسماء رفعها).
٨. تحريم التشبه بأهل الجاهلية في تطفيف الكيل والظلم الاجتماعي (الدليل: ولا تخسروا الميزان).
٩. وجوب ضبط الموازين التجارية وضمان دقتها لحماية للاقتصاد العام (الدليل: وأقيموا الوزن).

١٠. وجوب إظهار القسط في الأحكام القضائية والشهادات دون محاباة أو جور (الدليل: بالقسط).

## القواعد

١. القاعدة: النظام والإنصاف هما المبدأان الحاكمان لإدارة الكون كله علوياً وسفلياً (الدليل: بحسبان.. ووضع الميزان).
٢. القاعدة: كل ما في الوجود من كائنات حية وجمادات يسير وفق عقيدة الانقياد الفطري للخالق (الدليل: والنجم والشجر يسجدان).
٣. القاعدة: الفساد في موازين البشر ومعاملاتهم يدمر التوازن والانسجام مع السنن الكونية المستقرة (الدليل: ألا تطغوا في الميزان).
٤. القاعدة: استدامة المجتمعات الإنسانية وعمارتهما للأرض مشروطة بالوفاء التام بالحقوق والإنصاف المتبادل (الدليل: وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان).
٥. القاعدة: التشريعات الإلهية الأخلاقية تتكامل مع السنن الوجودية المادية في تنظيم حياة الخلق (الدليل: والسماء رفعها ووضع الميزان ألا تطغوا).

## الأبعاد

١. البعد الفلكي العلمي: توجيه الأنظار لدراسة حركة الشمس والقمر المنضبطة والاستفادة منها في الحساب (أصله: الشمس والقمر بحسبان).
٢. البعد البيئي الوجودي: ترسيخ فكرة الصداقة والتناغم بين الإنسان والكائنات النباتية التي تشاركه الخضوع لله (أصله: والنجم والشجر يسجدان).
٣. البعد القضائي الأخلاقي: جعل العدل والإنصاف ركيزة عليا ملزمة للأفراد والحكومات على حد سواء (أصله: ووضع الميزان).
٤. البعد الاقتصادي الاجتماعي: تنظيم حركة الأسواق والبيوع ومنع الاستغلال والغش لحماية

- السلم الأهلي (أصله: ولا تحسروا الميزان).
٥. البعد التشريعي التربوي: غرس الرقابة الذاتية في نفوس الأفراد لمنع التجاوز والجور في التعاملات اليومية (أصله: ألا تطغوا).
٦. البعد النفسي: طمأنينة الإنسان لكونه يعيش في كون منظم محكم قائم على الحق والرفع لا العبثية (أصله: والسماء رفعها).
٧. البعد التعبدى: توسيع مفهوم العبادة والسجود ليشمل الأفعال الفطرية المنضبطة للأشياء (أصله: يسجدان).
٨. البعد القيمي الشامل: إبراز قيمة الأمانة كمعيار أساسي لتقييم استقامة المجتمعات وبقائها (أصله: وأقيموا الوزن بالقسط).
٩. البعد البصري التأملى: استلهاهم رفعة البناء السماوي للسمو بالأخلاق والمعاملات البشرية عن الدناءة والظلم (أصله: والسماء رفعها).
١٠. البعد الحضارى: تأسيس دولة القانون والمؤسسات القائمة على دقة المعايير وصيانة الحقوق من التلف والإنقاص (أصله: الميزان).

تهيئة الأرض ومعايش الخلق (١٠-١٣)

### النص القرآني

﴿ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴾ ١٠ ﴿ فِيهَا فُكْهَةٌ ۖ وَالتَّحُلُّ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ﴾ ١١ ﴿ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ﴾ ١٢ ﴿ فَبِأَيِّ آءِآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ١٣ ﴿ (سورة الرحمن، الآيات: ١٠-١٣).

### التيسير

﴿ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا ﴾ (بسطها ومهدها) لِلْأَنَامِ (الخلق والناس) ﴿ ١٠ ﴾ ﴿ فِيهَا فُكْهَةٌ ۖ وَالتَّحُلُّ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ﴾ (أوعية الثمر أو أغطية الطلع) ﴿ ١١ ﴾ ﴿ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ ﴾ (التبن أو قشر الورق اليابس) وَالرَّيْحَانُ (النبات الطيب الرائحة أو الرزق) ﴿ ١٢ ﴾ ﴿ فَبِأَيِّ آءِآءِ رَبِّكُمَا ﴾ (يا معشر الجن والإنس) تُكَذِّبَانِ ﴿ ١٣ ﴾ ﴿.

## النثر

والأرض وضعها أي بسطها ومهدها للأنام أي الخلق والناس. فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام أي أوعية الثمر. والحب ذو العصف أي التبن وقشر الورق اليابس والريحان أي النبات الطيب الرائحة. فبأي آلاء أي نِعَم ربكما يا معشر الجن والإنس تكذبان.

## المعاني

١. تسخير كوكب الأرض وتمهيده ليكون صالحاً لحياة واستقرار جميع المخلوقات (أصله: والأرض وضعها للأنام).
٢. شمولية الرعاية الإلهية لكل كائن حي يدب على الأرض دون استثناء (أصله: للأنام).
٣. توفير أصناف الفواكه المتنوعة كنعمة ترفيهية وغذائية ممتعة للإنسان (أصله: فيها فاكهة).
٤. تخصيص النخل بالذكر لعظم منافعه وجمال تكوينه الثمري (أصله: والنخل ذات الأكمام).
٥. إحاطة الثمار بالأوعية الحافظة لها من الآفات حتى نضجها (أصله: ذات الأكمام).
٦. إنبات الحبوب الأساسية التي تقوم عليها حياة البشر وتأمين أقواتهم (أصله: والحب ذو العصف).
٧. جعل قشور الحبوب وأوراقها اليابسة غذاءً للأنعام ومنافع ومصالح أخرى (أصله: ذو العصف).
٨. تزيين الأرض بالنباتات العطرية الطيبة لتطيب نفوس البشر والتمتع بها (أصله: والريحان).
٩. توجه الخطاب الإلهي بالامتنان والمساءلة لعالمي الجن والإنس معاً (أصله: ربكما).
١٠. التذكير بالنعم المتنوعة والتحذير من جحودها ونكران فضل المنعم (أصله: فبأي آلاء ربكما تكذبان).
١١. التلازم والتكامل بين إنتاج القوت الضروري والفاكهة الترفيهية لتلبية حاجات الجسد والنفس (أصله: فاكهة.. والحب).
١٢. الأرض في أصل خلقها ملك مشاع لمنفعة سائر الكائنات الحية (أصله: وضعها للأنام).
١٣. دقة التدبير الإلهي في حماية النباتات في أطوار نموها الأولى بواسطة الأغشية الطبيعية (أصله: ذات الأكمام).

١٤. الربوبية تقتضي الإنعام والتدبير والتربية المستمرة للخلق بالرزق (أصله: ربكما).
١٥. الجمال والرائحة الطيبة جزء من التصميم الكوني لإسعاد الإنسان (أصله: والريحان).
١٦. التكذيب بالنعم قد يكون تكديماً قولياً أو فعلياً بترك الشكر (أصله: تكذبان).
١٧. الربط بين تدبير السماء بالرفع وتدبير الأرض بالوضع لخدمة الحياة (أصله: والسماء رفعها.. والأرض وضعها).
١٨. كل ما يخرج من الأرض يحمل قيمة نفعية سواء للبشر أو للحيوان (أصله: الحب ذو العصف).
١٩. إقامة الحجّة الباهرة على الثقلين من خلال المشاهدات اليومية للرزق الخارجي (أصله: فبأي آلاء).
٢٠. تعدد أصناف الرزق دليل على سعة رحمة الرب المذكورة في أول السورة (أصله: الرحمن.. فيها فاكهة).

## الأحكام

١. وجوب شكر الله تعالى على نعمة تمهيد الأرض وصلاحيتها للحياة (الدليل: والأرض وضعها للأنام).
٢. وجوب رعاية حقوق الكائنات الحية (الأنام) في العيش على الأرض وعدم الإفساد فيها (الدليل: للأنام).
٣. وجوب الاعتراف بنعم الله الظاهرة والباطنة وتحريم التكذيب بما (الدليل: فبأي آلاء ربكما تكذبان).
٤. وجوب إخراج الحقوق الواجبة في الزروع والثمار كالقمح والنخيل عند حصادها (الدليل: والنخل.. والحب).
٥. تحريم الإسراف والتبذير في نعم الطعام والفاكهة والرزق (الدليل: فيها فاكهة).
٦. وجوب إيمان الجن والإنس بتكليفهم المشترك ومسؤوليتهم أمام الرب (الدليل: ربكما).
٧. وجوب المحافظة على البيئة النباتية والزراعية لكونها مهياًة بأمر إلهي (الدليل: وضعها للأنام).

٨. تحريم نسب نعم الأرض والإنبات إلى غير الله تعالى أو الطبيعة الصماء (الدليل: وضعها.. فيها فاكهة).
٩. وجوب التدبر في تفاصيل خَلْق النبات وأكمامه لاستدلال عظمة الصانع (الدليل: ذات الأكمام).
١٠. وجوب تسخير الرزق والقوت الحلال في طاعة الله سبحانه والتقوي به (الدليل: والحب ذو العصف والريحان).

---

### القواعد

١. القاعدة: الأرض بكل مواردها مهياةً ومسخرة قانونياً وتكوينياً لخدمة الوجود الحيوي (الدليل: والأرض وضعها للأنام).
٢. القاعدة: التدبير الإلهي في الرزق يوازن بدقة بين توفير الضروريات الحياتية والجماليات الترفيهية (الدليل: فاكهة.. والنخل.. والحب.. والريحان).
٣. القاعدة: الطبيعة النباتية مصممة بنظام حماية ذاتي يضمن بقاء الثمار وصيانتها (الدليل: ذات الأكمام وذو العصف).
٤. القاعدة: عالم الجن وعالم الإنس مشتركان في التكليف ومطالبان معاً بعبودية الشكر والاعتراف بالنعمة (الدليل: ربكما تُكذِّبان).
٥. القاعدة: كثرة تكرار النعم وتوفرها تزيد من قُبْح الجحود البشري وتوجب المراجعة الدائمة (الدليل: فبأي آلاء ربكما تكذبان).

---

### الأبعاد

١. البعد البيئي الجغرافي: لفت الانتباه إلى خصائص الأرض الاستثنائية التي تلائم معيشة الكائنات (أصله: والأرض وضعها للأنام).
٢. البعد الاقتصادي الغذائي: تنظيم الإنتاج الزراعي بين محاصيل القوت الاستراتيجية والثمار

- التكميلية (أصله: الحب.. وفاكهة).
٣. البعد الجمالي الترفيهي: إدخال البهجة والرائحة الطيبة في المحيط البشري كعنصر نفسي مغدِّ (أصله: والريحان).
٤. البعد التكافلي الحيواني: الاهتمام بغذاء الأنعام والدواب عبر الاستفادة من مخلفات الزراعة (أصله: ذو العصف).
٥. البعد التعبدي المشترك: دمج عالم الغيب (الجن) وعالم الشهادة (الإنس) في دائرة الخطاب والمسؤولية التعبدية (أصله: ربكما).
٦. البعد النفسي: غرس الطمأنينة في قلب الإنسان بأن رزقه مكفول ومحفوظ بأغطية وتدابير ربانية (أصله: ذات الأكمام).
٧. البعد التذكيري التوبيخي: استخدام الاستفهام الاستنكاري لهنز الوجدان الإنساني ومحاربة الغفلة (أصله: فبأي آلاء ربكما تكذبان).
٨. البعد الحيوي الإنساني: التأكيد على كرامة كل إنسان وحقه المشاع في الانتفاع بخيرات الكوكب (أصله: للأنام).
٩. البعد الزراعي العلمي: حث العقل على دراسة أطوار نمو النباتات وخصائص الأشجار المثمرة (أصله: والنخل ذات الأكمام).
١٠. البعد السبي الروبوي: ربط حركة النماء الأرضي بالمصدر الإلهي الأول لقطع دابر الإلحاد المعرفي (أصله: سياق الآيات ١٠-١٢).

أصل خلق الثقلين وربوبية المشرقين والمغربين (١٤-١٨)

### النص القرآني

﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصُلٍ كَالْفَحَّارِ ﴾ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِّنْ نَّارٍ ﴿١٥﴾  
 ﴿فَبِأَيِّ آءِ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿١٦﴾ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ ﴿فَبِأَيِّ آءِ آلَاءِ رَبِّكُمَا  
 تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿١٨﴾ (سورة الرحمن، الآيات: ١٤-١٨).

التيسير

﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ ۙ (طين يابس له صوت إذا نُقِر) كَالْفَخَّارِ (الطين المطبوخ بالنار) ﴿ ١٤ ﴾ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ ۙ (لهب مختلط صافٍ أو مضطرب) مِنْ نَّارٍ ۙ ﴿ ١٥ ﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ مَا تُكْذِبَانِ ﴿ ١٦ ﴾ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ (مشرقي الصيف والشتاء) وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ (مغربي الصيف والشتاء) ﴿ ١٧ ﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ مَا تُكْذِبَانِ ﴿ ١٨ ﴾ ۞ .

## النشر

خلق الإنسان من صلصال أي طين يابس له صوت كالفخار أي كالطين المطبوخ بالنار. وخلق الجان من مارج من نار أي من لهب مختلط صافٍ ومضطرب. فبأي آلاء ربكما تكذبان. هو رب المشرقين ورب المغربين أي مشرقي ومغربي الصيف والشتاء، فبأي آلاء ربكما تكذبان.

## المعاني

- ١ . بيان المادة الطينية الأولى لتكوين الجنس البشري والتحول الذي طرأ عليها حتى يبست (أصله: من صلصال كالفخار).
- ٢ . كشف المادة الوجودية العلوية الخفية التي أُوجد منها عالم الجن (أصله: من مارج من نار).
- ٣ . إبراز التباين التام بين طبيعة المادة الطينية الأرضية والمادة النارية الطائفة (أصله: صلصال.. مارج من نار).
- ٤ . اشتراك الإنس والجن في صفة المخلوقية المحدثّة بعد العدم بفعل إلهي واحد (أصله: خلق.. وخلق).
- ٥ . إقامة الحجّة على الثقلين بنعمة الإيجاد والإنشاء من أصول مادية مختلفة (أصله: فبأي آلاء ربكما تكذبان).
- ٦ . إحاطة الملكية والربوبية الإلهية بمسارات الشمس والقمر في الفصول المختلفة (أصله: رب المشرقين ورب المغربين).
- ٧ . انتظام حركة الكون الفلكية وتغير زوايا الشروق والغروب لضمان استقرار الفصول (أصله: المشرقين والمغربين).
- ٨ . تكرار الامتنان والتقريع للثقلين لتنبههم إلى عظمة التدبير الفلكي والجسدي (أصله: فبأي آلاء ربكما تكذبان).

٩. التلازم بين تدبير المادة الجسدية للمكلفين وتدبير البيئة الفلكية التي يعيشون تحتها (أصله: سياق الآيات ١٤-١٧).
١٠. إيضاح أن تنوع جهات الشروق والغروب يحمل نفعاً حيوياً ومناخياً للأرض (أصله: رب المشرقين).
١١. إثبات صلة الربوبية المباشرة بضبط حركة الأجرام والجهات الكونية (أصله: رب).
١٢. إظهار ضعف الإنسان وتواضع أصله المادي للتذكير بضرورة التواضع (أصله: من صلصال).
١٣. الجن عالم حقيقي مكلف وله ذاتية تكوينية مستقلة عن الوهم (أصله: وخلق الجن).
١٤. كل طور من أطوار الخلق البشري يحمل آية ونعمة تستحق الحمد (أصله: كالفتحار).
١٥. التقلب المناخي القائم على المشرق والمغرب نعمة تضمن تجدد الثمار والزرع (أصله: المشرقين والمغربين).
١٦. التكذيب بآيات الخلق والجهات هو تزييف للحقائق المشهودة واليقينية (أصله: تكذبان).
١٧. الرب هو المالك والمدبر الوحيد للجهات، فلا شريك له في حركة الكون (أصله: رب المشرقين).
١٨. لهب النار المضطرب أصل تكويني يفسر بعض صفات عالم الجن كالحركة والخفة (أصله: من مارح).
١٩. خروج الكائنات الحية من عناصر ميتة (الطين والنار) دليل على كمال القدرة (أصله: خلق.. خلق).
٢٠. الربط المستمر بين النعم المشهودة والمسؤولية التعبدية للمكلفين (أصله: ربكما تكذبان).

## الأحكام

١. وجوب الإيمان بأصل الخلق الطيني للإنسان والتسليم بالخبر القرآني (الدليل: خلق الإنسان من صلصال).
٢. وجوب الإيمان بوجود عالم الجن وحقيقة خلقهم من النار (الدليل: وخلق الجن من مارح من

نار).

٣. تحريم الكبر والخيلاء تأسيساً على تواضع الأصل المادي للبشر (الدليل: من صلصال كالفخار).

٤. وجوب اليقين بانفراد الله تعالى بتدبير مشارق الأرض ومغاربها (الدليل: رب المشرقين ورب المغربين).

٥. تحريم جحود النعم التكوينية والفلكية والتحذير من عواقب هذا الإنكار (الدليل: فبأي آلاء ربكما تكذبان).

٦. وجوب تسخير التغيرات الفصلية الناتجة عن حركة المشرق والمغرب في العبادات والمعاش (الدليل: المشرقين والمغربين).

٧. وجوب التزام الثقلين بالطاعة استشعاراً لنعمة الإيجاد والتربية الربانية (الدليل: ربكما).

٨. تحريم عبادة الشمس أو القمر أو الجهات لكونها مربوبة ومقيدة بالخلق والتدبير (الدليل: رب المشرقين).

٩. وجوب التدبير في حكمة التباين بين طبائع المخلوقات لفهم سعة القدرة الإلهية (الدليل: صلصال.. مارح).

١٠. وجوب إقرار اللسان والجوارح بنعم الله والابتعاد عن التكذيب القولي والفعلي (الدليل: فبأي آلاء ربكما تكذبان).

## القواعد

١. القاعدة: التنوع في مواد الخلق الأولى يعكس كمال القدرة وحرية المشيئة الإلهية المطلقة في الوجود (الدليل: خلق الإنسان من صلصال وخلق الجن من مارح من نار).

٢. القاعدة: نظام الاتجاهات الفلكية وتغير مسارات الأجرام محكوم بربوبية واهبة للاستقرار الأرضي (الدليل: رب المشرقين ورب المغربين).

٣. القاعدة: التكليف يتبع التمكين، والامتنان الإلهي يتوجه للثقلين لبلوغهما رتبة الإدراك والمسؤولية (الدليل: ربكما تكذبان).

- ٤ . القاعدة: عودة الكائنات الحية إلى عناصر جامدة في أصلها تبرهن على حتمية البعث والإعادة (الدليل: خلق الإنسان من صلصال).
- ٥ . القاعدة: تعاقب السنن الفلكية والظواهر الكونية يحمل في طياته منافع مادية حيوية لا غنى للخلق عنها (الدليل: المشرقين والمغربين.. فبأي آلاء).

## الأبعاد

- ١ . البعد الأنثروبولوجي التكويني: تذكير الإنسان بأصله الترابي لضبط سلوكه الأخلاقي ومنع الطغيان (أصله: من صلصال كالفخار).
- ٢ . البعد الغيبي العقائدي: إثبات وجود عالم الجن كحقيقة موضوعية وتحديد مادتهم لقطع الخرافات (أصله: وخلق الجان من مارح من نار).
- ٣ . البعد الفلكي الجغرافي: توجيه الأنظار لتأمل زوايا شروق وغروب الشمس في الصيف والشتاء (أصله: رب المشرقين ورب المغربين).
- ٤ . البعد المناخي البيئي: الاستفادة من التغيرات الفصلية المنضبطة لترتيب الفصول والدورات الزراعية (أصله: المشرقين والمغربين).
- ٥ . البعد التعبدي التكليفي: دمج الثقيلين في سياق مسؤولي موحد يحارب النكران المعرفي والسلوكي (أصله: ربكما تكذبان).
- ٦ . البعد النفسي التربوي: ترسيخ شعور الافتقار إلى الله عبر معاينة ضعف المادة الأولى للخلق (أصله: صلصال).
- ٧ . البعد الفيزيائي الفيزيولوجي: المقارنة بين خصائص الطين اليابس المعبر عن الثقل وخصائص اللهب المعبر عن الطاقة والخفة (أصله: كالفخار.. من مارح).
- ٨ . البعد التذكيري الاستنطائي: ملاحقة الغفلة البشرية بالتكرار المنتظم للاستفهام لانتزاع الإقرار والاعتراف (أصله: فبأي آلاء ربكما تكذبان).
- ٩ . البعد التوحيدي الخالص: إبطال عقائد الشرك المرتبطة بالظواهر الفلكية والاتجاهات الجغرافية بربطها بالمالك الواحد (أصله: رب المشرقين).

١٠. البعد النفعي الشامل: جعل التقلب الكوني آية دالة ونعمة معاشية متجددة للإنفس  
(أصله: فبأي آلاء).

الآيات البحرية وحتمية الفناء والبقاء الإلهي (١٩-٢٨)

### النص القرآني

﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ ۚ لَا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ آءِآءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ فَبِأَيِّ آءِآءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٢٣﴾ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَمِ ﴿٢٤﴾ فَبِأَيِّ آءِآءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٢٥﴾ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ فَبِأَيِّ آءِآءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٢٨﴾ ﴾  
(سورة الرحمن، الآيات: ١٩-٢٨).

### التيسير

﴿ مَرَجَ (خلط وأرسل) الْبَحْرَيْنِ (العذب والمالح أو بحار الأرض) يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ (حاجز فاصل خفي) لَا يَبْغِيَانِ (لا يطغى أحدهما على الآخر بالممازجة الكلية) ﴾ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ آءِآءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ (كبار اللؤلؤ وصغاره أو الخرز الأحمر) ﴿٢٢﴾ فَبِأَيِّ آءِآءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٢٣﴾ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ (السفن الجارية المرفوعة الميكانيكية أو الشراعية) فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَمِ (كالجبال الطويلة المرتفعة) ﴿٢٤﴾ فَبِأَيِّ آءِآءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٢٥﴾ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا (على الأرض من الأحياء) فَانٍ (هالك وزائل) ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ (العظمة والكبرياء) وَالْإِكْرَامِ (الفضل والإنعام) ﴿٢٧﴾ فَبِأَيِّ آءِآءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٢٨﴾ ﴾.

### الشر

مرج أي خلط وأرسل البحرين يلتقيان، بينهما برزخ أي حاجز فاصل خفي لا يبغيان أي لا يطغى أحدهما على الآخر. فبأي آلاء ربكما تكذبان. يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان أي كبار اللؤلؤ وصغاره. فبأي آلاء ربكما تكذبان. وله الجوار المنشآت أي السفن الجارية المرفوعة في

البحر كالأعلام أي كالجبال الطويلة. فبأي آلاء ربكما تكذبان. كل من عليها أي على الأرض من الأحياء فان أي هالك وزائل. ويبقى وجه ربك ذو الجلال أي العظمة والإكرام أي الإنعام، فبأي آلاء ربكما تكذبان.

## المعاني

١. إلتقاء الكتل المائية الضخمة في البحار مع الحفاظ على خصائص كل بحر الذاتية (أصله: مرج البحرين يلتقيان).
٢. وجود نواميس فيزيائية وحواجز خفية تمنع طغيان بحر على آخر وتبدد ثرواته (أصله: بينهما برزخ لا يبغيان).
٣. استخراج الحلي الثمينة والأحجار الكريمة من البيئة المائية لمنفعة البشر وتزينهم (أصله: يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان).
٤. تسخير مياه البحار لحمل السفن والمراكب الضخمة لضمان حركات التجارة (أصله: وله الجوار المنشآت).
٥. ضخامة حجم السفن والمخرات البحرية حتى تبدو للناظر كأنها جبال شاهقة (أصله: في البحر كالأعلام).
٦. إسناد ملكية وتسيير السفن في البحار إلى القدرة والسنن الإلهية مباشرة (أصله: وله الجوار).
٧. حتمية الزوال والهلاك المطلق لكل الكائنات الحية المستقرة على كوكب الأرض (أصله: كل من عليها فان).
٨. تفرد الذات الإلهية بالخلود والبقاء السرمدي بعد فناء سائر المخلوقات (أصله: ويبقى وجه ربك).
٩. اتصاف الخالق سبحانه بالعظمة المطلقة والكبرياء والفضل الواسع الواهب للنعم (أصله: ذو الجلال والإكرام).
١٠. جعل حتمية الموت والفناء نعمة توجب الشكر لكونها بوابة للعدالة والخلود الأخروي (أصله: فبأي آلاء ربكما تكذبان بعد ذكر الفناء).
١١. التلازم الدقيق بين الخصائص الميكانيكية للماء وقدرة الإنسان على ابتكار السفن (أصله: الجوار المنشآت في البحر).

١٢. الثروات البحرية مكملات جمالية واقتصادية هامة لهوية المعيشة البشرية (أصله: اللؤلؤ والمرجان).
١٣. البرزخ المائي آية هندسية باهرة تعكس دقة الخلق والتصميم في الموارد المائية (أصله: برزخ لا يبغيان).
١٤. مواجهة الثقيلين بحقيقة عجزهم وضعفهم أمام نواميس الموت والفناء (أصله: ريكما تكذبان.. كل من عليها فان).
١٥. نسبة الربوبية للنبي وللخلق تقتضي التربية والرعاية حتى في طور الفناء والإعادة (أصله: وجه ربك).
١٦. تشبيه السفن بالجبال يلفت الانتباه لعظمة التدبير الذي يحمل الأثقال فوق المائع المائي (أصله: كالأعلام).
١٧. تكرار الاستفهام الاستنكاري يهدف إلى كسر جمود الغفلة عند معاينة آيات البحار والموت (أصله: فبأي آلاء).
١٨. الحياة الدنيا محطة مؤقتة ومحدودة لا تقبل الدوام لأي كائن مهما قوّي (أصله: فان).
١٩. الجلال والإكرام صفتان متكاملتان تجمعان بين الرهبة من العظمة والرغبة في الإنعام (أصله: ذو الجلال والإكرام).
٢٠. شمولية الخطاب للجن والإنس يؤكد ركوهم البحار ومشاركتهم في استخراج الثروات والتعرض للموت (أصله: ريكما).

## الأحكام

١. وجوب الإيمان بالسنن الكونية والفيزيائية التي تضبط توازن البحار والمحيطات (الدليل: بينهما برزخ لا يبغيان).
٢. وجوب شكر نعم المستخرجة من بطون البحار كالألي والمجوهرات (الدليل: يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان).
٣. وجوب استغلال المسالك البحرية والسفن في التجارة النافعة وعمارة الأرض (الدليل: وله

الجوار المنشآت في البحر).

٤ .تحريم نسب إجزاء السفن وخرقها للبحار إلى قوى دنيوية معزولة عن تسخير الله (الدليل: وله الجوار).

٥ .وجوب اليقين الحتمي بوقوع الموت والفناء لكل حي على الأرض دون استثناء (الدليل: كل من عليها فان).

٦ .وجوب إفراد الله جل وعلا بصفة البقاء المطلق والخلود الدائم (الدليل: ويبقى وجه ربك).

٧ .وجوب تعظيم الخالق وإجلاله والاعتراف بفضله وكرمه الواسع (الدليل: ذو الجلال والإكرام).

٨ .تحريم الجحود والإنكار لنعم الله الظاهرة والباطنة في البر والبحر (الدليل: فبأي آلاء ربكما تكذبان).

٩ .وجوب الاستعداد لطور ما بعد الفناء بالعمل الصالح المبني على طاعة رب العزة (الدليل: ويبقى وجه ربك ذو الجلال).

١٠ .وجوب المحافظة على الثروات المائية والبحار لكونها مسخرة بأمر إلهي مباشر لخدمة الأنام (الدليل: مرج البحرين).

## القواعد

١ .القاعدة: السنن المائية الفاصلة تضمن الحفاظ على تنوع البيئات البحرية ومنع اختلاطها المدمر للخصائص (الدليل: بينهما برزخ لا يبغيان).

٢ .القاعدة: البحار مخازن استراتيجية كبرى للثروات الزينة والاقتصادية المسخرة للبشرية (الدليل: يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان).

٣ .القاعدة: حركة الملاحة والنقل البحري العملاق ركيزة حضارية محكومة بالتمكين والتسخير الإلهي (الدليل: وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام).

٤ .القاعدة: الفناء حتمية بيولوجية ووجودية حاكمة على جميع المخلوقات الأرضية دون تمييز (الدليل: كل من عليها فان).

٥. القاعدة: البقاء الذاتي المطلق والكمال الوجودي الإنعامي متفرد ومنحصر في الخالق وحده  
(الدليل: ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام).

## الأبعاد

١. البعد الهيدرولوجي البحري: توجيه البحث العلمي لدراسة ظواهر تلاقي البحار وخطوط الفصل الملوحية (أصله: مرج البحرين يلتقيان).
٢. البعد الاقتصادي الاستخراجي: تطوير صناعات استخراج الآلئ والجواهر الطبيعية وتوظيفها التنموي (أصله: اللؤلؤ والمرجان).
٣. البعد الملاحي التجاري: تأسيس أساطيل النقل البحري وبناء السفن العملاقة لتسهيل التواصل البشري (أصله: الجوار المنشآت).
٤. البعد الفلسفي الوجودي: ترسيخ وعي الإنسان بزوال المادة الدنيوية والتحفيز على طلب الخلود الحقيقي (أصله: كل من عليها فان).
٥. البعد العقائدي التوحيدي: ربط قلوب المكلفين بالباقي الدائم الذي تتوجه إليه الرغبات والعبادات (أصله: ويبقى وجه ربك).
٦. البعد النفسي التربوي: معالجة كبرياء الإنسان وجبروته من خلال تذكيره المتواصل بمصيره الحتمي وهو الموت (أصله: فان).
٧. البعد التكريمي القيمي: صياغة السلوك البشري بناءً على تقدير النعم والجماليات المودعة في عمق البحار (أصله: فبأي آلاء).
٨. البعد البيئي الحمائي: النظر إلى الجبال البحرية المتحركة (السفن) كعنصر متناغم مع النظام البيئي المائي (أصله: كالأعلام).
٩. البعد الغيبي التكليفي: تذكير الجن والإنس بوحدة المصير الوجودي في الفناء ووحدة المسؤولية في الشكر (أصله: ربكما تكذبان).
١٠. البعد المعياري الأخلاقي: موازنة السلوك الفردي بين استشعار جلال هيبة الخالق وعطايا إكرامه الجزيل (أصله: ذو الجلال والإكرام).

### النص القرآني

﴿ يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ ﴿٢٩﴾ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ مَعْشَرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَنِ ﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ مِّنْ نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾ (سورة الرحمن، الآيات: ٢٩-٣٦).

### التيسير

﴿ يَسْأَلُهُ ﴾ (يفتقر إليه بطلب الرزق والحاجة) مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ (أمر وتديير يرفعه ويخفضه) ﴿٢٩﴾ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾ سَنَفْرُغُ لَكُمْ (سنقصد لحسابكم وجزائكم) أَيُّهَ الثَّقَلَانِ (الإنس والجن) ﴿٣١﴾ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ مَعْشَرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا (تهربوا أو تحترقوا) مِنْ أَقْطَارِ (جوانب وحدود) السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَنِ (بقوة أو بأمر وبينه من الله) ﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ (هلب خالص لا دخان فيه) مِّنْ نَّارٍ وَنُحَاسٌ (دخان بلا هلب أو معدن مذاب) فَلَا تَنْتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾.

### النشر

يسأله من في السماوات والأرض كل يوم هو في شأن أي أمر وتديير. فبأي آلاء ربكما تكذبان. سنفرغ لكم أي سنقصد لحسابكم وجزائكم أيه الثقلان أي الإنس والجن. فبأي آلاء ربكما تكذبان. يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا أي تهربوا وتحترقوا من أقطار أي جوانب وحدود السماوات والأرض فانفذوا، لا تنفذون إلا بسلطان أي بقوة وأمر من الله. فبأي آلاء

ربكما تكذبان. يرسل عليكما شواظ أي لهب خالص من نار ونحاس أي دخان فلا تنتصران،  
فبأي آلاء ربكما تكذبان.

## المعاني

١. الافتقار الكلي لجميع سكان العوالم العلوية والسفلية لحاجة التدبير الإلهي (أصله: يسأله من في السماوات والأرض).
٢. استمرار وتحدد الفعل الرباني في الكون بين الإحياء والإماتة والرزق والخفض والرفع (أصله: كل يوم هو في شأن).
٣. إعلان الموعد والمآل الحتمي لانتهاء طور المعاش والبدء في دور الحساب الشامل والجزاء (أصله: سنفرغ لكم).
٤. تسمية عالمي الإنس والجن بالثقلين دلالة على عظم وزنهما ومسؤوليتهما التكليفية في الأرض (أصله: أيه الثقلان).
٥. تحدي الكبر البشري والجني ببيان عجزهم عن الهروب من قبضة الأحكام الكونية (أصله: إن استطعتم أن تنفذوا).
٦. حتمية نجاس المخلوقات المكلفة ضمن الحدود الجغرافية والفلكية المصممة لها (أصله: من أقطار السماوات والأرض).
٧. استحالة اختراق السنن الكونية أو تجاوز الحساب إلا بقوة وتمكين علمي أو أمر رباني (أصله: لا تنفذون إلا بسلطان).
٨. بيان ألوان العذاب والردع الكوني المرسل على المتمردين من لهب ودخان يمنع النصر (أصله: يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس).
٩. التلازم بين تدبير الرزق والمطالبة بالمسؤولية، فكل نماء يتبعه ميعاد حساب ومجازاة (أصله: سياق الآيات ٢٩-٣١).
١٠. العجز المطلق للمكلفين عن دفع العقاب أو طلب النصر عند نزول الوعيد التكويني (أصله: فلا تنتصران).
١١. جعل الحساب والفراغ له نعمة عظيمة لأنه ينصف المظلوم ويحقق العدالة المطلقة (أصله: فبأي آلاء ربكما تكذبان بعد سنفرغ لكم).

١٢. السؤال الكوني للخالق لا يقتصر على اللفظ بل يشمل سؤال الحاجة والافتقار الفطري (أصله: يسأله).
١٣. توحد الخطاب التويخي للثقلين يؤكد تطابق مصيرهما الجزائي والوجودي (أصله: ربكما تكذبان).
١٤. أقطار الكون محاطة برقابة وقوانين دقيقة تمنع الانفلات والفوضى التكوينية (أصله: لا تنفدون).
١٥. استخدام الدخان واللهب الحارق وسيلة لكسر عناد المتمردين وتبيين ضعفهم وعجزهم (أصله: شواظ من نار ونحاس).
١٦. التغيير المستمر في شؤون الكون يبرهن على وجود مدبر حي قيوم فعال لما يريد (أصله: هو في شأن).
١٧. التكذيب بالقدرة على الإحاطة والحساب يمثل غفلة واهمة تكشفها آيات التحدي (أصله: تكذبان).
١٨. كلمة "سنفرغ" تدل على وعيد صارم يعجل بقدم الساعة ونهاية أمد المهلة (أصله: سنفرغ لكم).
١٩. إثبات القدرة المطلقة لله عز وجل في تسيير العوالم الخفية والظاهرة معاً (أصله: من في السماوات والأرض).
٢٠. ربط السلطان بالقدرة يفتح الباب للتأمل العلمي في حدود التمكين البشري والجنّي (أصله: إلا بسلطان).

## الأحكام

١. وجوب إقرار العباد بالافتقار التام والحاجة الدائمة إلى فضل الله وتدييره (الدليل: يسأله من في السماوات والأرض).
٢. وجوب الإيمان بتجدد التدبير الرباني واستمراره في إدارة شؤون الخلق (الدليل: كل يوم هو في شأن).

٣. وجوب الاستعداد والعمل ليوم الحساب الأكبر والتيقن من ميعاد الجزاء (الدليل: سنفرغ لكم أيه الثقلان).
٤. تحريم محاولة الهروب من التكاليف الشرعية أو السنن الإلهية واليقين بالإحاطة الربانية (الدليل: لا تنفذون إلا بسطان).
٥. وجوب طاعة الإنس والجن للأوامر والنذر لكونهم مكلفين ومسؤولين معاً (الدليل: يا معشر الجن والإنس).
٦. تحريم التكذيب بالوعيد الإلهي أو بآيات العذاب والحشر والنشر (الدليل: فبأي آلاء ربكما تكذبان).
٧. وجوب الخوف والاستعاذة من عذاب النار والدخان الحارق المعد لأهل التمرد (الدليل: يرسل عليكم شواظ من نار ونحاس).
٨. تحريم الاستكبار على أحكام الخالق أو ادعاء النصرة والامتناع من عقابه (الدليل: فلا تنتصران).
٩. وجوب طلب الرزق والمعاش والمغفرة من الله وحده لكونه المدبر الأوحى (الدليل: يسأله من في السماوات والأرض).
١٠. وجوب احترام أقطار السنن الكونية وعدم السعي في الإفساد الجغرافي أو الفلكي (الدليل: أقطار السماوات والأرض).

## القواعد

١. القاعدة: كل كائن في الوجود علوياً أو سفلياً محكوم بقانون الافتقار التام والحاجة الدائمة لفيض التدبير (الدليل: يسأله من في السماوات والأرض).
٢. القاعدة: سنن الوجود متجددة ومتحركة بفعالية ربانية مستمرة لا تقبل الجمود أو العفوية (الدليل: كل يوم هو في شأن).
٣. القاعدة: طور الإمهال البشري والجنّي له نهاية معلومة تؤول حتماً إلى طور المحاسبة والتقبيد الصارم (الدليل: سنفرغ لكم أيه الثقلان).

٤. القاعدة: المخلوقات التكليفية محصورة ومقيدة بنطاق قوانين المادة والمكان، ولا تجاوز لها إلا  
بتمكين واهب القدرة (الدليل: لا تنفذون إلا بسلطان).
٥. القاعدة: التمرد المعرفي والسلوكي على السنن الربانية عاقبته الردع التكويني الحتمي والعجز  
عن الانتصار (الدليل: يرسل عليكم شواظ.. فلا تنتصرون).

## الأبعاد

١. البعد الوجودي المعرفي: ترسيخ وعي المخلوقات بمهويتهم الافتقارية أمام كمال الغنى والفعالية  
الإلهية (أصله: يسأله.. كل يوم هو في شأن).
٢. البعد الجزائي الاستراتيجي: التحضير النفسي والعملية لانتقال الثقلين من دار المعاش المفتوحة  
إلى محطة الحساب المغلقة (أصله: سنفرغ لكم).
٣. البعد الفلكي الكوني: الإشارة إلى الطبيعة الكروية أو المغلقة للحدود الكونية التي تحيط  
بالإنس والجن (أصله: أقطار السماوات والأرض).
٤. البعد العلمي الفيزيائي: لفت الانتباه لضرورة وجود العلم والقوة (السلطان) لتجاوز عقبات  
الجاذبية أو أقطار المادة (أصله: لا تنفذون إلا بسلطان).
٥. البعد التربوي الزجري: استخدام الوصف الحسي للعذاب لردع النفوس عن المروق والتمرد  
العقدي والسلوكي (أصله: شواظ من نار ونحاس).
٦. البعد الغيبي التكليفي: إثبات المسؤولية المشتركة ووحدة المحاكمة الأخروية لعالمي الإنس والجن  
(أصله: يا معشر الجن والإنس).
٧. البعد النفسي المطمئن: طمأنة أهل الحق بأن شؤونهم ترفع يومياً وبأن التدبير الإلهي مستمر  
لرعايتهم وإحقاق حقوقهم (أصله: كل يوم هو في شأن).
٨. البعد السلوكي التواضعي: كسر غرور وتكبر الكائن المكلف بعرض مظاهر عجزهم الكلي  
عن التناصر (أصله: فلا تنتصرون).
٩. البعد العقائدي القيمي: محاربة الغفلة من خلال تجديد الأسئلة الوجدانية المقرعة والمطالبة  
بالشكر والاعتراف (أصله: فبأي آلاء ربكما تكذبان).

١٠. البعد الحضاري التنظيمي: التأسيس لدولة المسؤولية والعدالة القائمة على المحاسبة التامة لكل مستخلف في الأرض (أصله: سنفرغ لكم).

انشقاق السماء وأحوال المجرمين في المحشر (٣٧-٤٥)

### النص القرآني

﴿ فَإِذَا أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴾ ﴿٣٧﴾ ﴿ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ﴿٣٨﴾ ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴾ ﴿٣٩﴾ ﴿ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ﴿٤٠﴾ ﴿ يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمِهِمْ فَيُؤْخَذُ بِالنُّوَصِي وَالْأَقْدَامِ ﴾ ﴿٤١﴾ ﴿ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ﴿٤٢﴾ ﴿ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ﴾ ﴿٤٣﴾ ﴿ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانَ ﴾ ﴿٤٤﴾ ﴿ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ﴿٤٥﴾ (سورة الرحمن، الآيات: ٣٧-٤٥).

### التيسير

﴿ فَإِذَا أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ ﴾ (تصدعت وتفطرت عند القيامة) ﴿ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴾ (حمراء كالورد أو كالزيت المذاب والجلد الأحمر) ﴿ ﴾ ﴿٣٧﴾ ﴿ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ﴿٣٨﴾ ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴾ (لاستغنائهم بالسيماء أو بعد معرفة حالهم) ﴿ ﴾ ﴿٣٩﴾ ﴿ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ﴿٤٠﴾ ﴿ يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمِهِمْ ﴾ (بعلاماتهم كالسواد والزرقة) ﴿ فَيُؤْخَذُ بِالنُّوَصِي ﴾ (مقدم الرأس) ﴿ وَالْأَقْدَامِ ﴾ ﴿٤١﴾ ﴿ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ﴿٤٢﴾ ﴿ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ﴾ ﴿٤٣﴾ ﴿ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانَ ﴾ (ماء حار بلغ غاية الحرارة) ﴿ ﴾ ﴿٤٤﴾ ﴿ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ﴿٤٥﴾.

### النثر

فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان أي حمراء كالزيت المذاب. فبأي آلاء ربكما تكذبان. فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان. فبأي آلاء ربكما تكذبان. يعرف المجرمون بسيماهم أي بعلاماتهم فيؤخذ بالنواصي أي مقدم الرأس والأقدام. فبأي آلاء ربكما تكذبان. هذه جهنم التي

يكذب بما المجرمون، يطوفون بينها وبين حميم آن أي ماء بلغ غاية الحرارة، فبأي آلاء ربكما تكذبان.

## المعاني

- ١ . حدوث اختلال كوني كلي يؤدي إلى تصدع السماء وتغير لونها وطبيعتها المادية (أصله: انشقت السماء فكانت وردة كالدهان).
- ٢ . تحول جرم السماء المتماسك إلى سيولة تشبه الزيت المغلي أو اللون الأحمر الوردى (أصله: وردة كالدهان).
- ٣ . الاستغناء عن السؤال الشفهي للاستعلام في بعض مواطن الحشر لظهور الحقائق (أصله: لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان).
- ٤ . شمولية المحاكمة الأخروية وظهور آثار الأعمال على أجساد البشر والجن معاً (أصله: إنس ولا جان).
- ٥ . ظهور علامات بصرية واضحة على وجوه وأجساد أهل الإجماع تكشف هويتهم (أصله: يعرف المجرمون بسيماهم).
- ٦ . المهانة المطلقة للمجرمين عبر سحبهم وقذفهم في العذاب من مقدم رؤوسهم وأرجلهم (أصله: فيؤخذ بالنواصي والأقدام).
- ٧ . مواجهة أهل العناد والإنكار بحقيقة العقاب الذي طالما أنكروه في الدنيا (أصله: هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون).
- ٨ . تقلب أهل النار بين درجات العذاب الحارق والشراب المغلي البالغ منتهى الحرارة (أصله: يطوفون بينها وبين حميم آن).
- ٩ . التلازم بين الإجماع السلوكي والتكذيب المعرفي بالآخرة والعقاب (أصله: جهنم التي يكذب بها المجرمون).
- ١٠ . جعل مشاهد الردع والعذاب نعمة حيوية تنبه الغافلين وتدفعهم للإصلاح قبل فوات الأوان (أصله: فبأي آلاء ربكما تكذبان بعد آيات الوعيد).
- ١١ . الانشقاق السماوي يبرهن على أن القوانين الفيزيائية الحالية مؤقتة ولها نهاية (أصله: فإذا انشقت).

١٢. العدالة الإلهية تتجلى في إبراز الجريمة على جسد صاحبها دون حاجة لاعترافه (أصله: يعرف المجرمون بسيماهم).
١٣. سلب الإرادة والقوة من المجرمين وجعلهم أسرى للجزاء العادل (أصله: فيؤخذ بالنواصي والأقدام).
١٤. الحميم الآن يمثل قمة العذاب الحسي لقطع دابر التمرد القلبي (أصله: حميم آن).
١٥. تكرار الاستفهام الاستنكاري يهدف لإيقاظ الوعي البشري والجني أمام هول المشهد الفظيع (أصله: فبأي آلاء ربكما تكذبان).
١٦. الإنس والجن يشتركون في تفاصيل الجزاء البدني والعقوبة (أصله: إنس ولا جان).
١٧. الخطاب الرباني الحاضر يواجه المجرمين بجهنم كواقع مرئي ملموس (أصله: هذه جهنم).
١٨. الطواف بين النار والحميم يوضح الحركة القسرية التعذيبية داخل الجحيم (أصله: يطوفون بينها).
١٩. تبدل طبيعة السماء يعكس تبدل الكون كله للانتقال إلى الدار الباقية (أصله: فكانت وردة).
٢٠. ربط الربوبية بالثقلين يتجلى في تربيتهم بالنذر والتخويف لحمايتهم من هذا المصير (أصله: ربكما).

## الأحكام

١. وجوب الإيمان بتبدل النظام الكوني وانشقاق السماء يوم القيامة (الدليل: فإذا انشقت السماء).
٢. وجوب التصديق بظهور سيماء وأثر الأعمال على وجوه الخلائق في المحشر (الدليل: يعرف المجرمون بسيماهم).
٣. تحريم التكذيب بوجود جهنم أو الاستهانة بالوعيد الأخروي (الدليل: هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون).
٤. وجوب الحذر والوعي من اقتراف الإجرام والذنوب المؤدية للمهانة والعذاب (الدليل: يعرف

- المجرمون بسيماهم فيؤخذ).
- ٥ .وجوب الاستعاذة الدائمة من نار جهنم وعذاب الحميم المغلي (الدليل: يطوفون بينها وبين حميم آن).
- ٦ .وجوب إقرار الثقلين بنعم الإنذار والتخويف الرباني وتحريم جحودها (الدليل: فبأي آلاء ربكما تكذبان).
- ٧ .تحريم الاستكبار والظلم في الدنيا لكون عاقبته الأخذ بالنواصي والأقدام (الدليل: فيؤخذ بالنواصي والأقدام).
- ٨ .وجوب التيقن بأن الإنس والجن سواء أمام ميزان العدالة والجزاء الأخروي (الدليل: إنس ولا جان).
- ٩ .وجوب إدراك أن عدم السؤال في بعض مواقف القيامة هو لشهادة السيماء والأعضاء (الدليل: لا يسأل عن ذنبه).
- ١٠ .وجوب المسارعة بالتوبة والإصلاح لتفادي التقلب في عذاب الحميم والنار (الدليل: يطوفون بينها وبين حميم آن).

## القواعد

- ١ .القاعدة: ثبات الأجرام السماوية وقوانين المادة الحالي مؤقت، ومآله التحول الحتمي إلى السيولة والتبدل (الدليل: فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان).
- ٢ .القاعدة: في محكمة الآخرة، تنطق السمات البصرية والأعضاء الجسدية بالحقائق المستورة في الدنيا (الدليل: يعرف المجرمون بسيماهم لا يسأل عن ذنبه).
- ٣ .القاعدة: التكذيب بالحقائق الغيبية في دار العمل لا يمنع من الاصطدام بها كواقع حتمي في دار الجزاء (الدليل: هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون).
- ٤ .القاعدة: الإجرام والعناد يورثان الذل المطلق والمهانة الحسية والنفسية البالغة أمام الأشهاد (الدليل: فيؤخذ بالنواصي والأقدام).

٥. القاعدة: الإنذار بالعقوبة ووصف أهوالها يمثل نعمة تربوية كبرى تقتضي الشكر لاستصلاح العقول والنفوس (الدليل: فبأي آلاء ربكما تكذبان).

## الأبعاد

١. البعد الكوني الفيزيائي: الإشارة إلى تفكك جزيئات السماء وتحولها إلى حالة منصهرة كلياً عند نهاية الأجل الكوني (أصله: انشقت السماء فكانت وردة كالدهان).
٢. البعد القضائي الأخروي: التأسيس لمرجعية الإثبات البصري (السيما) كأداة حاسمة في تحقيق العدالة دون مجادلات (أصله: يعرف المجرمون بسيماهم).
٣. البعد السلوكي التربوي: محاربة النزعة الإجرامية والظلم في النفس البشرية عبر عرض مشاهد الإهانة المطلقة للمستكبرين (أصله: فيؤخذ بالنواصي والأقدام).
٤. البعد النفسي الردعي: كسر حدة العناد الفكري بطرح الصورة الحسية الصادمة لطواف العذاب (أصله: يطوفون بينها وبين حميم آن).
٥. البعد العقائدي الغيبي: إثبات حتمية الآخرة ومواجهة المكذبين بحقيقة معتقداتهم الواهمة (أصله: هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون).
٦. البعد التكليفي المشترك: التأكيد على خضوع الجن والإنس لذات المعايير الحسابية والعقابية دون تمييز مادي (أصله: إنس ولا جان).
٧. البعد اللغوي البصري: استخدام التشبيهات اللونية القوية لتقريب هول التغيرات الكونية الكبرى لذهن المتلقي (أصله: وردة كالدهان).
٨. البعد القيمي الشامل: جعل الخوف والخشية من الجزاء وسيلة لضبط حركة المستخلفين فوق الأرض (أصله: سياق الآيات ٤١-٤٤).
٩. البعد الاستنطائي التذكيري: ملاحقة الغفلة الوجودية للثقلين بطلب الاعتراف الدائم بأثر الموعدة (أصله: فبأي آلاء ربكما تكذبان).
١٠. البعد السنني الحتمي: الإيضاح بأن مسار التكذيب يؤدي بالضرورة إلى ذات النتيجة العقابية المستقرة (أصله: المجرمون.. يطوفون).

مقام الخوف من الجليل وجنتا المقربين (٤٦-٥٥)

### النص القرآني

﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ ﴿٤٦﴾ ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿٤٧﴾ ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ ﴿٤٨﴾ ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿٤٩﴾ ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾ ﴿٥٠﴾ ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿٥١﴾ ﴿فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ﴾ ﴿٥٢﴾ ﴿رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿٥٣﴾ ﴿مُتَّكِنِينَ عَلَى فُرْشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ ﴿٥٤﴾ ﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ ﴿٥٥﴾ ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿٥٥﴾ (سورة الرحمن، الآيات: ٤٦-٥٥).

### التيسير

﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾ (الوقوف بين يدي الله للحساب أو مراقبته) ﴿جَنَّاتٍ﴾ ﴿٤٦﴾ ﴿فَبِأَيِّ﴾ ﴿٤٧﴾ ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ (أغصان ناضرة أو أنواع من الثمار) ﴿٤٨﴾ ﴿فَبِأَيِّ﴾ ﴿٤٩﴾ ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾ ﴿٥٠﴾ ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿٥١﴾ ﴿فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ﴾ (صنغان: رطب ويابس، أو معروف وغريب) ﴿٥٢﴾ ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿٥٣﴾ ﴿مُتَّكِنِينَ عَلَى فُرْشٍ بَطَائِنُهَا﴾ (داخلها) ﴿مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ (ديباج غليظ منسوج بالذهب) ﴿وَجَنَى﴾ (ثمار وفواكه) ﴿الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ (قريب سهل القطاف) ﴿٥٤﴾ ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿٥٥﴾.

### الشر

ولمن خاف مقام ربه أي الوقوف بين يدي الله جنتان. فبأي آلاء ربكما تكذبان. ذواتا أفنان أي أغصان ناضرة، فبأي آلاء ربكما تكذبان. فيهما عينان تجريان، فبأي آلاء ربكما تكذبان. فيهما من كل فاكهة زوجان أي صنغان، فبأي آلاء ربكما تكذبان. متكئين على فرش بطائنها أي داخلها من إستبرق وهو ديباج غليظ منسوج بالذهب وجنى الجنتين دان أي ثمارها قريبة سهلة القطاف، فبأي آلاء ربكما تكذبان.

### المعاني

- ١ . نيل مرتبة الجزاء الرفيع المتمثل في جنتين مخصصتين لمن استشعر هيبة الوقوف بين يدي الله (أصله: ولمن خاف مقام ربه جنتان).
- ٢ . ارتباط النعيم الأخروي بصفة الخشية القلبية والمراقبة السلوكية في دار الدنيا (أصله: خاف مقام ربه).
- ٣ . اتصاف بساتين الجنة باحتوائها على أغصان ممتدة وفروع ناضرة تسر الناظرين (أصله: ذواتا أفنان).
- ٤ . تدفق المياه الجارية في أرجاء الجنتين لزيادة النعيم والحسن البصري (أصله: فيهما عينان تجريان).
- ٥ . تنوع الثمار والفاواكه وتضاعف أصنافها لضمان التلذذ الكامل بشتى المذاقات (أصله: فيهما من كل فاكهة زوجان).
- ٦ . توفير وسائل الراحة والرفاهية التامة عبر بسط الفرش الفاخرة المنسوجة من أرقى الخامات (أصله: متكئين على فرش).
- ٧ . جودة وفخامة بطائن الفرش المكونة من الديداج الغليظ المطرز بالذهب، مما يدل على كرم الظواهر (أصله: بطائنهما من إستبرق).
- ٨ . تيسير قطاف الثمار ودنوها من أهل الجنة دون عناء أو مشقة في طلبها (أصله: وجنى الجنتين دان).
- ٩ . الامتنان على الإنس والجن بنعيم الجنة والحث على إقرار الألسن بفضل المنعم (أصله: فبأي آلاء ربكما تكذبان).
- ١٠ . التلازم بين تقوى القلوب ونيل رغد العيش المادي والمعنوي في الآخرة (أصله: خاف مقام ربه.. جنتا).
- ١١ . تقديم الخوف من مقام الرب كعنصر محرك لترك المعاصي والترقي في مراتب القرب (أصله: خاف مقام ربه).
- ١٢ . العين الجارية تمنح البساتين حيوية دائمة متجددة لا تعرف الانقطاع (أصله: عينان تجريان).
- ١٣ . وجود صنفين من كل فاكهة يعكس سعة العطاء وتعدد الخيارات المتاحة للمتعممين (أصله: زوجان).

١٤. اتكاء أهل الجنة يعبر عن حالة الاستقرار والأمن النفسي التام وزوال التعب (أصله: متكتين).
١٥. القرب التام للثمار يجعل النعيم مسترسلاً يخدم الإنسان في جميع أحواله قعوداً وقياماً (أصله: دان).
١٦. التكذيب بنعيم الجنة الموصوف هو إنكار لوعود الخالق وتثبيط للهمم المؤمنة (أصله: تكذبان).
١٧. تخصيص الجنتين للمختبين يبرهن على تفاوت مراتب أهل الإيمان بحسب أعمالهم (أصله: ولمن خاف).
١٨. الإستبرق في بطائن الفرش يشير رمزياً إلى أن ما خفي من النعيم باهر فكيف بالظاهر (أصله: بطائنها من إستبرق).
١٩. الطبيعة النباتية في الجنة (الأفنان) تختلف في بمائها ونضرتها عن نباتات الدنيا الفانية (أصله: ذواتا أفنان).
٢٠. شمول الخطاب للتقلين يؤكد دخول طائعي الجن للجنة ونيلهم ذات الأصناف من النعيم (أصله: ريكما).

## الأحكام

١. وجوب الخوف من مقام الله تعالى ومراقبته في السر والعلن (الدليل: ولمن خاف مقام ربه).
٢. وجوب الإيمان بوجود الجنة وحقيقة نعيمها المادي والمعنوي المذكور في النص (الدليل: جناتان ذواتا أفنان).
٣. تحريم التكذيب بنعيم الآخرة أو الشك في جزاء المتقين (الدليل: فبأي آلاء ريكما تكذبان).
٤. وجوب السعي والعمل الصالح المؤدي لنيل درجات الجنان الرفيعة (الدليل: ولمن خاف مقام ربه جناتان).
٥. وجوب شكر الله على نعمة الوعد بالثواب الجزيل والراحة الأبديّة (الدليل: فبأي آلاء ريكما تكذبان).

٦. وجوب اليقين بتكليف الجن والإنس بالخوف من الله واستحقاقهم الثواب بالجنة (الدليل: ريكما تكذبان).
٧. وجوب تدبر أوصاف الجنة لاستنهاض الهمم وتهوين مصاعب الدنيا (الدليل: متكئين على فرش).
٨. تحريم اليأس من روح الله وعطائه للأولياء والمقربين (الدليل: وجنى الجننتين دان).
٩. وجوب إقرار اللسان بآلاء الرب المذكورة في سياق الوصف الأخروي (الدليل: فبأي آلاء).
١٠. وجوب تقديم تعظيم الرب ومقامه على أهواء النفس وشهواتها الفانية (الدليل: خاف مقام ربه).

---

## القواعد

١. القاعدة: خشية الخالق ومراقبته في الدنيا هي الركيزة الأساسية لنيل الأمان الأخروي والنعيم المقيم (الدليل: ولمن خاف مقام ربه جناتان).
٢. القاعدة: الجزء الأخروي مصمم بأعلى درجات التنوع والكمال ليلائم تطلعات النفس البشرية والجنية وتلذذها (الدليل: ذواتا أفنان فيهما عينان تجريان).
٣. القاعدة: الرفاهية في دار الثواب مطلقة وتتحرك وفق معايير التيسير الكامل دون أدنى جهد أو نصب (الدليل: وجنى الجننتين دان).
٤. القاعدة: النعيم الباطن والمستور في الآخرة يفوق الوصف، وما ظهر منه يبرهن على عظمة المخبوء (الدليل: فرش بطائنها من إستبرق).
٥. القاعدة: الخطاب الثوابي القرآني يتوجه للثقلين معاً تأكيداً لوحدة النتيجة والعدالة في توزيع الأجور والكرامات (الدليل: ريكما تكذبان).

---

## الأبعاد

١. البعد النفسي التربوي: غرس قيمة المراقبة الذاتية (الخوف من المقام) كأداة لضبط السلوك الإنساني في غياب الرقابة البشرية (أصله: خاف مقام ربه).
٢. البعد الغيبي العقائدي: تثبيت عقيدة الثواب الأخروي الحسي وتحسيد صور الجزاء لدفع التردد والشبهات (أصله: جنتان).
٣. البعد الجمالي البيئي: تأمل النماذج الهندسية للبساتين الكاملة القائمة على الخضرة والماء الجاري المنظم (أصله: ذواتا أفنان فيهما عينان تجريان).
٤. البعد الرفاهي المعيشي: إبراز مفهوم الراحة والاستقرار البدني بعد انتهاء كدح الحياة الدنيا وعنائها (أصله: متكئين على فرش).
٥. البعد التكليفي التشاركي: دمج عالمي الجن والإنس في دائرة الوعد الجزائي والترغيب بالنعيم العلوي (أصله: ربكما تكذبان).
٦. البعد الاقتصادي الغذائي: التذكير بوفرة الموارد وتنوع أصناف الثمار لقطع دابر الخوف من الفقر أو الحاجة (أصله: من كل فاكهة زوجان).
٧. البعد المعياري التصنيفي: إثبات تمايز المنازل الأخروية بحسب تمايز المقامات الإيمانية والتقوى الصادقة (أصله: ولمن خاف).
٨. البعد النفعي التيسيري: جعل الوصول للمنافع ميسراً بالكامل كأعلى صور الإكرام والتدليل الإلهي لأهل الطاعة (أصله: وجنى الجنتين دان).
٩. البعد التربوي التحفيزي: استخدام المقارنة بين عذاب المجرمين ونعيم الخائفين لإحداث التوازن بين الخوف والرجاء (أصله: سياق الانتقال من جهنم إلى الجنتين).
١٠. البعد الحضاري القيمي: ربط الرفاهية الحقيقية بالأخلاق الطيبة والخشية من الجليل، فلا رفاهية دائمة بلا أساس أخلاقي (أصله: خاف مقام ربه.. متكئين).

---

مقصورات الحور وكمال النعيم في الجنتين (٥٦-٦١)

النص القرآني

﴿ فِيهِنَّ قُصِرَتْ الطَّرْفُ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ آءِ رِبْكَمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّھُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَيِّ آءِ رِبْكَمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴿٦٠﴾ فَبِأَيِّ آءِ رِبْكَمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾ ﴾ (سورة الرحمن، الآيات: ٥٦-٦١).

### التيسير

﴿ فِيهِنَّ قُصِرَتْ الطَّرْفُ ﴾ (عفيفات يقتصر نظرن على أزواجهن) لَمْ يَطْمِثْهُنَّ (لم يمسهن أو يطأهن) إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ آءِ رِبْكَمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّھُنَّ الْيَاقُوتُ (في الصفاء والصلابة) وَالْمَرْجَانُ (في البياض والنعومة) ﴿٥٨﴾ فَبِأَيِّ آءِ رِبْكَمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ (العمل الصالح في الدنيا) إِلَّا الْإِحْسَنُ (الثواب الكريم في الآخرة) ﴿٦٠﴾ فَبِأَيِّ آءِ رِبْكَمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾ .

### النشر

فيهن قاصرات الطرف أي عفيفات يقتصر نظرن على أزواجهن، لم يطمثن أي لم يمسهن إنس قبلهم ولا جان. فبأي آلاء ربكما تكذبان. كأنهن الياقوت والمرجان في الصفاء والبياض، فبأي آلاء ربكما تكذبان. هل جزاء الإحسان في الدنيا إلا الإحسان في الآخرة، فبأي آلاء ربكما تكذبان.

### المعاني

١. تكريم أهل الجنة بزوجات يمتلكن صفة العفة والتعلق البصري والنفسي الأزلي بأزواجهن (أصله: فيهن قاصرات الطرف).
٢. ثبوت بكرة وعذرية نساء الجنة وسلامتهن الكاملة من أي ملامسة سابقة (أصله: لم يطمثن إنس قبلهم ولا جان).
٣. إبراز جمال حور العين وتشبيهن بالجواهر الثمينة في النقاء واللمعان واللون البديع (أصله: كأنهن الياقوت والمرجان).
٤. إقرار المبدأ الإلهي العام في مقابلة العمل الطيب بأفضل وأكرم جزاء ممكن (أصله: هل جزاء

الإحسان إلا الإحسان).

٥ . جعل الوفاء بالعهود الربانية وإعطاء الثواب الكامل آية ونعمة تستوجب اعتراف الثقلين (أصله: فبأي آلاء ربكما تكذبان).

٦ . تلازم الحسن الأخلاقي (قصر الطرف) مع الحسن البشري الخارجي لنساء النعيم (أصله: قاصرات الطرف.. كأنهن الياقوت).

٧ . إثبات أن عالم الجن ينالون ثواب التزويج في الجنة بقرينات لم يمسهن جان قبلهم (أصله: ولا جان).

٨ . ارتقاء الخطاب القرآني لتأصيل العدالة الأخلاقية الكبرى في الكون عبر أسلوب الاستفهام التقريري (أصله: هل جزاء الإحسان إلا الإحسان).

٩ . الزينة والجمال العائلي متمم رئيسي للاستقرار النفسي والاجتماعي داخل بيئة النعيم (أصله: سياق الآيات ٥٦-٥٨).

١٠ . صفاء الياقوت وبياض المرجان يعكسان النقاء الفطري والخلقي للمتنعمين وزوجاتهم (أصله: كأنهن الياقوت والمرجان).

١١ . الإحسان البشري هو البوابة الوحيدة لانتزاع الإكرام والفضل الرباني الواسع في الآخرة (أصله: جزاء الإحسان).

١٢ . انتفاء الغيرة والنزاعات النفسية في الجنة بسبب قصر نظر الزوجات على رجالهن (أصله: قاصرات الطرف).

١٣ . اقتران صفات الحور بالسلامة الجسدية التامة يعزز هوية الطهارة المطلقة لدار الخلد (أصله: لم يطمثهن).

١٤ . صياغة وعي المؤمن بأن كل جهد مبذول في الدنيا مقدر ومحفوظ عند ربه (أصله: هل جزاء الإحسان إلا الإحسان).

١٥ . التكذيب بكرامات أهل الجنة ينم عن غفلة شديدة بمدى كرم الرب الخالق (أصله: تكذبان).

١٦ . التنوع في التشبيهات بالجواهر (الياقوت والمرجان) يثري المخيلة الإنسانية لطلب النعيم العالي (أصله: الياقوت والمرجان).

١٧. الربوبية الحانية تتجلى في مكافأة المحسن بأعلى مما قدم وفاءً وتفضلاً (أصله: إلا الإحسان).
١٨. الإنس والجن يخضعون لنفس الناموس الجزائي الأخلاقي القائم على قيمة الإحسان (أصله: ريكما.. الإحسان).
١٩. قصر الطرف يمثل أعلى درجات المديح للعفة والوفاء العاطفي المشترك (أصله: قاصرات الطرف).
٢٠. ربط المشاعر الإنسانية النبيلة بأصول العطاء الإلهي المذكور في السورة (أصله: فبأي آلاء).

## الأحكام

١. وجوب الإيمان بوجود حور العين في الجنة وتصديق الأوصاف الشرعية لهن (الدليل: فيهن قاصرات الطرف).
٢. وجوب التيقن بقاعدة الجزاء الإلهي العادل وبلوغ المحسنين مراتب الثواب (الدليل: هل جزاء الإحسان إلا الإحسان).
٣. تحريم التكذيب بوفاء الله بعهوده أو بكرامات الأولياء والمتقين في الآخرة (الدليل: فبأي آلاء ريكما تكذبان).
٤. وجوب السعي للترقي في رتبة "الإحسان" عقيدةً وسلوكاً لنيل مكافأة الآخرة (الدليل: جزاء الإحسان).
٥. وجوب شكر الله سبحانه على نعمة العدل والمقابلة الكريمة للأعمال الصالحة (الدليل: هل جزاء الإحسان إلا الإحسان).
٦. وجوب اليقين بدخول مؤمني الجن للجنة وتنعمهم بزوجات بكارى مخصصات لهم (الدليل: لم يطمثن إنس قبلهم ولا جان).
٧. وجوب استلهم صفة عفة البصر والقلب (قصر الطرف) في الحياة الدنيا كخلق إسلامي رفيع (الدليل: قاصرات الطرف).
٨. تحريم نسب النعيم الأخروي لغير فضل الله تعالى وإحسانه الواسع (الدليل: إلا الإحسان).

٩. وجوب إقرار العباد باللسان والوجدان بالنعيم الأهلية والعاطفية المعدة للمتقين (الدليل: فبأي آلاء).

١٠. وجوب المحافظة على طهارة السلوك العائلي اقتداءً بالطهارة الموصوفة لأهل الجنان (الدليل: لم يطمئنهن).

---

### القواعد

١. القاعدة: الناموس الإلهي الكلي والعدالة المطلقة تقضي بمقابلة السلوك الإيجابي الصالح بثواب من جنسه يفوقه فضلاً (الدليل: هل جزاء الإحسان إلا الإحسان).

٢. القاعدة: العفة النفسية والتعلق البصري المتبادل هما ذروة النعيم العاطفي والاستقرار الأسري (الدليل: قاصرات الطرف).

٣. القاعدة: السلامة الجسدية والنقاء المادي ميزتان ثابتتان لكل تفاصيل النعيم الموعود به الثقلان (الدليل: لم يطمئنهن كأئمن الياقوت والمرجان).

٤. القاعدة: الثقلان متساويان ومستقلان في التمتع بالحقوق البدنية والعاطفية داخل دار الجزاء والأجور (الدليل: لم يطمئنهن إنس قبلهم ولا جان).

٥. القاعدة: الأسلوب الاستفهامي والتقريعي يرسخ اليقين بالحقائق ويقطع دابر الإنكار والشبهات (الدليل: فبأي آلاء.. هل جزاء).

---

### الأبعاد

١. البعد الأخلاقي السلوكي: إعلاء قيمة العفة والأمانة العاطفية وجعلها معياراً لأعلى درجات التكرم البشري (أصله: قاصرات الطرف).

٢. البعد الفلسفي الجزائي: ترسيخ قانون المعاملة بالمثل في المنظومة الأخلاقية الكونية لحث البشر على الإتقان (أصله: هل جزاء الإحسان إلا الإحسان).

٣. البعد النفسي العاطفي: إشباع الرغبة الفطرية في الأمان الزوجي والخصوصية التامة بعيداً عن

- المشاركة أو الغيرة (أصله: لم يطمئنهن).
- ٤ . البعد الجمالي الفني: استخدام عناصر النقاء الطبيعية والمادية الجذابة لتقريب صور المحاسن والبهجة (أصله: كأنهن الياقوت والمرجان).
- ٥ . البعد الغيبي العقائدي: تأكيد دخول طائعي الجن إلى الجنة ونيلهم جزاءً حيوياً يطابق طبيعتهم ومسؤوليتهم (أصله: ولا جان).
- ٦ . البعد التربوي التحفيزي: شحذ همم المكلفين وتوجيه طاقاتهم نحو تجويد الأعمال (الإحسان) للفوز بالمرتبة العليا (أصله: جزاء الإحسان).
- ٧ . البعد الاجتماعي الأسري: الإشارة إلى أن السعادة الكاملة في دار البقاء ترتكز على تلبية الحاجات النفسية والبدنية معاً (أصله: فيهن قاصرات الطرف).
- ٨ . البعد المنطقي المعرفي: استخدام البداهة العقلية السليمة لإثبات حتمية الثواب وجعل النكوص عنه أمراً مستحيلاً (أصله: هل جزاء الإحسان).
- ٩ . البعد التذكيري المستمر: محاصرة التمرد والجحود المعرفي بالإعادة الدورية لطلب الحمد والشكر (أصله: فبأي آلاء ربكما تكذبان).
- ١٠ . البعد الحضاري الإنساني: تأسيس فكرة أن المجتمعات الراقية تبنى على ثقافة تقدير المحسنين ومكافأتهم بجميل الصنيع (أصله: إلا الإحسان).

جنتان دون الجنة السابقتين في الرتبة والنعيم (٦٢-٧١)

### النص القرآني

﴿ وَمِنْ ذُوهِمَآ جَنَّاتٍ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَمَّاتٍ ﴿٦٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّخَتَا ﴿٦٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٦٧﴾ فِيهِمَا فُكَّهَةٌ وَنُحْلٌ وَرُءْمَانٌ ﴿٦٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٦٩﴾ فِيهِنَّ حَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٧١﴾ ﴾ (سورة الرحمن، الآيات: ٦٢-٧١).

### التيسير

﴿ وَمِنْ دُونِهِمَا أَقَلُّ مِنْهُمَا رَتْبَةً وَفَضْلاً لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾ جَنَّاتٍ ﴿ ٦٢ ﴾ ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ﴿ ٦٣ ﴾ مُدْهَامَاتَانِ (خضراوان ضربتا إلى السواد من شدة الري) ﴿ ٦٤ ﴾ ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ﴿ ٦٥ ﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ (فائرتان بالماء المتدفق ولم تبلغ الجريان) ﴿ ٦٦ ﴾ ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ﴿ ٦٧ ﴾ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُومَانٌ ﴿ ٦٨ ﴾ ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ﴿ ٦٩ ﴾ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ (نساء صالحات طيبات الأخلاق) حَسَنَاتٌ (جميلات الوجوه والمظهر) ﴿ ٧٠ ﴾ ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ﴿ ٧١ ﴾ .

## النثر

ومن دونهما أي أقل منهما رتبة وفضلاً جنتان. فبأي آلاء ربكما تكذبان. مدهامتان أي خضراوان ضربتا إلى السواد من شدة الري، فبأي آلاء ربكما تكذبان. فيهما عينان نضاختان أي فائرتان بالماء المتدفق، فبأي آلاء ربكما تكذبان. فيهما فاكهة ونخل ورومان، فبأي آلاء ربكما تكذبان. فيهن خيرات أي نساء صالحات طيبات الأخلاق حسان أي جميلات الوجوه، فبأي آلاء ربكما تكذبان.

## المعاني

١. إعداد مرتبة ثانية من الجنان تلي الجنتين السابقتين لأصحاب اليمين تدرجاً في مراتب الفضل (أصله: ومن دونهما جنتان).
٢. اتصاف البساتين بالخضرة الداكنة الشديدة الغامقة الدالة على ري الأرض وكثرة النماء (أصله: مدهامتان).
٣. فواران المياه وتدفقها بقوة من العيون لترطيب الأجواء وتغذية التربة (أصله: فيهما عينان نضاختان).
٤. احتواء الجنان على محاصيل زراعية وثمار متنوعة من فواكه ونخيل ورومان (أصله: فيهما فاكهة ونخل ورومان).
٥. إكرام المتنعمين بزوجات يجمعن بين حسن الطبائع الباطنة وجمال الصورة الظاهرة (أصله: فيهن خيرات حسان).
٦. تفاوت مستويات النعيم الأخروي يعكس دقة الميزان وتفاوت الأعمال البشرية والجنية في

- الدنيا (أصله: ومن دوغما جنتان).
٧. شدة ري المزروعات وتحول لونها إلى السواد علامة بصرية على ديمومة النعمة وصلاحية التربة (أصله: مدهامتان).
٨. تدفق الماء بالفوران (النضح) نعمة مائة تناسب رتبة هذه الجنان وأصحابها (أصله: نضاختان).
٩. إبراز النخل والرمان بالذكر بعد التعميم لدلالة عظم نفعها وتميز شكلها ومذاقها (أصله: ونخل ورمان).
١٠. جعل الصلاح الأخلاقي للنساء مقدماً في الوصف على الجمال الخارجي لسمو رتبة الأخلاق (أصله: خيرات حسان).
١١. مطالبة الثقلين بإقرار الألسن والقلوب بشكر تفاصيل الرزق والزواج الأخروي (أصله: فبأي آلاء ربكما تكذبان).
١٢. التلازم بين الخضرة المدهامة والعيون الفائرة في تكوين المشهد البستاني المثالي للراحة (أصله: مدهامتان.. نضاختان).
١٣. سعة الرعاية الربانية التي لا تحرم الطائعين من الجنان وإن قصرت رتبهم عن المقربين (أصله: ومن دوغما جنتان).
١٤. تنوع المذاقات بين الفواكه الرطبة واليابسة والأشجار الباسقة يمنع الرتابة والملل (أصله: فاكهة ونخل ورمان).
١٥. طيب الأخلاق (خيرات) هو الركيزة الأساسية لبناء المودة والسعادة الكاملة في دار النعيم (أصله: خيرات).
١٦. التكذيب بمراتب الجنان ينم عن جهل بآليات التكريم والوفاء الإلهي للعباد (أصله: تكذبان).
١٧. المياه الفائرة تمنح الجنان حيوية صوتية وبصرية تبهج أنفس المتنعمين (أصله: عينان نضاختان).
١٨. الإنس والجن ينعمون بذات الأثمار والزوجات الطيبات الحسان دون تمييز في استحقاق الثواب (أصله: ربكما.. خيرات).

١٩. الربط بين تدبير الرزق المادي من النبات والماء وتدبير السكن النفسي مع الزوجات الصالحات (أصله: سياق الآيات ٦٤-٧٠).
٢٠. تقديم الربوبية والامتنان يرسخ فكرة الافتقار والشكر للثقلين أمام النعم الموصوفة (أصله: آلاء ربكما).

## الأحكام

١. وجوب الإيمان بتفاوت درجات الجنة ووجود جنان أقل رتبة من جنان المقربين العالية (الدليل: ومن دوئهما جنتان).
٢. وجوب التصديق بالأوصاف النباتية والمائية الحقيقية للجنان الثانية في النص (الدليل: مدهامتان فيهما عينان نضاختان).
٣. تحريم التكذيب بنعيم أصحاب اليمين أو الاستهانة بما أعده الله لهم من النعم (الدليل: فبأي آلاء ربكما تكذبان).
٤. وجوب السعي في الطاعات والخيرات لتأمين النفس من العقاب وضمان مقعد في الجنان (الدليل: ومن دوئهما جنتان).
٥. وجوب الحرص على تجويد الأخلاق والصلاح الفردي اقتداءً بصفات أهل الجنان الممدوحة (الدليل: فيهن خيرات حسان).
٦. وجوب شكر الله على نعمة التنوع الرزقي والفاكهة المتوفرة بشتى ألوانها وأشكالها (الدليل: فيهما فاكهة ونخل ورمان).
٧. تحريم جحود فضل المنعم باللسان أو نكران آيات الرعاية والتكريم البدني والنفسي (الدليل: فبأي آلاء).
٨. وجوب اليقين بدخول مؤمني الجن لهذه الجنان والتمتع بثمارها ونخيلها وروماتها وزوجاتها (الدليل: ربكما تكذبان).
٩. وجوب تدبر فروقات الأوصاف بين الجنان السابقة وهذه الجنان لفهم مراتب القرب والعمل (الدليل: سياق الانتقال المقارن).

١٠. وجوب تسخير طاقات المستخلفين في طلب الفوز بالآخرة ونيل الراحة والجمال الأبدي (الدليل: مدهامتان.. خيرات حسان).

## القواعد

١. القاعدة: التفاوت الرتي في منازل الجزء الأخرى سنة حتمية تتبع تباين مراتب الإخلاص والعمل في الدنيا (الدليل: ومن دونهما جنتان).
٢. القاعدة: النضج الكامل والري التام للمحيط البيئي النباتي هو أصل الجمال البصري ومصدر وفرة الرزق (الدليل: مدهامتان فيهما فاكهة ونخل ورومان).
٣. القاعدة: تكامل السعادة الزوجية يقوم على اقتران صلاح الأخلاق الباطنة بجمال الصورة والمظهر الظاهر (الدليل: فيهن خيرات حسان).
٤. القاعدة: وفرة الموارد المائية وتدفعها ركيزة أساسية لنماء البساتين وصناعة البهجة التامة في عوالم النعيم (الدليل: فيهما عينان نضاختان).
٥. القاعدة: الخطاب القرآني يحكم الثقلين معاً في ميزان الجزء المادي والنفسي والمساءلة عن الشكر (الدليل: ربكما تُكذِّبان).

## الأبعاد

١. البعد المعياري التصنيفي: تأسيس الوعي البشري والجنى بوجود طبقات للثواب (المقربون وأصحاب اليمين) لتشجيع التنافس الإيجابي (أصله: ومن دونهما جنتان).
٢. البعد الزراعي البيئي: تأمل أهمية الري الغزير وأثره في نضارة المحاصيل واكتساب الأشجار لون الخضرة الداكن الفاخر (أصله: مدهامتان).
٣. البعد الهيدرولوجي الحيوي: إبراز دور العيون الفائرة والينابيع المتدفقة في إنعاش البيئة ومصادر المعاش الحسي (أصله: عينان نضاختان).
٤. البعد الاقتصادي الرزقي: التركيز على محاصيل النخيل والرومان لما تحمله من قيم غذائية

واستراتيجية وصحية متكاملة (أصله: ونخل ورمان).

٥. البعد الأخلاقي الأسري: صياغة السلوك العائلي بناءً على تقديم معيار الصلاح والخيرية الأخلاقية الباطنة على مقاييس الجمال الظاهري المجرد (أصله: خيرات حسان).
٦. البعد النفسي الرفاهي: توفير المحيط البستاني الكامل المعتمد على تمازج الألوان المائية والنباتية لطمأنينة الإنسان وراحته بعد كدح الدنيا (أصله: مدهامتان.. فاكهة).
٧. البعد التكليفي المشترك: ترسيخ عقيدة الشراكة الوجودية في الأجر البدني والزوجي العالمي الإنس والجن (أصله: ريكما تكذبان).
٨. البعد اللغوي التصويري: استخدام الأوصاف اللفظية البليغة (مدهامتان، نضاختان) لتحفيز المخيلة لطلب منازل الثواب (أصله: مدهامتان.. نضاختان).
٩. البعد التربوي التحفيزي: فتح باب الأمل لعموم المؤمنين بأن رحمة الله تسعهم وتمنحهم جناتاً وارفة وإن لم يبلغوا رتبة السابقين (أصله: ومن دونهما جنتان).
١٠. البعد الحضاري الإنساني: التأسيس لثقافة التنوع ووفرة الخيارات كمعيار لرفاهية المجتمعات الفاضلة المستقرة (أصله: فاكهة ونخل ورمان).

مقصورات الخيام وختام السورة ببركة اسم ذي الجلال والإكرام (٧٢-٧٨)

### النص القرآني

﴿ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِئِنَّ عَنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿٧٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾ مُتَّكِنِينَ عَلَى رُفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾ تَبَرَّكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾ ﴾ (سورة الرحمن، الآيات: ٧٢-٧٨).

### التيسير

﴿ حُورٌ ﴾ (نساء بيضاوات الوجوه واسعات الأعين) مَّقْصُورَاتٌ (مستورات وملازمات) فِي الْخِيَامِ (بيوت من اللؤلؤ المجوف) ﴿٧٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِئِنَّ عَنْسٌ (لم يمسهن أو يطأهن) عَنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿٧٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾ مُتَّكِنِينَ عَلَى

رَفْرَفٍ (بسط أو وسائد مرتفعة) حُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ (بسط فاخرة عريضة وموشاة) حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَبِأَيِّ آءِ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾ تَبَارَكَ (تعظيم وتكاثر خيره ودام) أَسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ (العظمة والكبرياء) وَالْإِكْرَامِ (الفضل والإنعام) ﴿٧٨﴾ .

## النشر

حور مقصورات أي مستورات وملازمات في الخيام أي في بيوت اللؤلؤ. فبأي آلاء ربكما تكذبان. لم يطمئنن أي لم يمسهن إنس قبلهم ولا جان، فبأي آلاء ربكما تكذبان. متكئين على رفرف خضر أي بسط ووسائد مرتفعة وعبقري حسان أي بسط فاخرة موشاة، فبأي آلاء ربكما تكذبان. تبارك اسم ربك أي تعظم ودام خيره ذي الجلال والإكرام.

## المعاني

١. تكريم الوافدين إلى الجنة بزوجات شدييدات البياض والجمال ملازمات لبيوتهن صيانةً وعفة (أصله: حور مقصورات في الخيام).
٢. تصميم مساكن أهل الجنة على هيئة خيام فخمة من اللؤلؤ توفر الخصوصية والراحة (أصله: في الخيام).
٣. صيانة عذرية وطهارة نساء هذه الجنان من أي تماس بشري أو جني سابق (أصله: لم يطمئنن إنس قبلهم ولا جان).
٤. توفير مجالس وثيرة قائمة على وسائد خضراء مرتفعة وأغطية متدللية فائقة الحسن (أصله: متكئين على رفرف خضر).
٥. فرش مجالس المتنعمين بالسجاد والمنسوجات الفاخرة النادرة الموشاة بإتقان (أصله: وعبقري حسان).
٦. ختام السورة بالثناء على علو وبركة وديمومة الاسم الإلهي الواهب لكل هذه الخيرات (أصله: تبارك اسم ربك).
٧. استحقاق الذات الإلهية للتعظيم المطلق والفضل المستمر على عباده المكلفين (أصله: ذي الجلال والإكرام).
٨. إقامة الحجية الأخيرة على الثقلين للمطالبة بشكر النعم السكنية والفرش والختام المبارك

- (أصله: فبأي آلاء ربكما تكذبان).
٩. التلازم التام بين ملازمة البيوت (القصور) وكمال الصيانة والرفعة العائلية (أصله: مقصورات في الخيام).
١٠. اللون الأخضر للرفرف يمنح النفوس هدوءاً واستقراراً بصرياً مكماً للنعيم (أصله: رفرف خضر).
١١. كلمة "عقري" تشير إلى منتهى الجودة والصناعة المتقنة التي تعلق فوق الوصف البشري (أصله: وعقري حسان).
١٢. البركة الإلهية هي المنبع والسر وراء دوام نعم الجنان الموصوفة في السورة وثباتها (أصله: تبارك).
١٣. اقتزان اسم الرب بالنبي الكريم يوضح رعاية الخالق وتكرمه لرسوله (أصله: اسم ربك).
١٤. خلود النعيم مرتبط بخلود وبقاء صفات ذي الجلال والإكرام الفعالة (أصله: ويبقى وجه ربك.. ذي الجلال والإكرام).
١٥. الجن شريك كامل في الاستمتاع بالفرش والوسائد المرتفعة والزوجات المطهرات في الآخرة (أصله: ولا جان.. متكئين).
١٦. السكن العائلي الهادئ في الخيام يمثل قمة الاستجمام والأمن بعد عناء الكدح (أصله: مقصورات في الخيام).
١٧. التكذيب ببركة اسم الله أو بوعد الأخرى يمثل انخياراً معرفياً في عقول المكذبين (أصله: تكذبان).
١٨. الجمع بين الجلال والإكرام في الختام يلخص فلسفة السورة القائمة على الرهبة من الحساب والرجاء في النعيم (أصله: ذي الجلال والإكرام).
١٩. اتكاء الخلائق يعبر عن زوال التكاليف والأوامر البدنية وحلول الراحة السرمودية (أصله: متكئين).
٢٠. تكرار نفي الطمث يؤكد على طهارة بيئة الجنان وخلوها من شوائب المادة الدنيوية (أصله: لم يطمثهن).

## الأحكام

١. وجوب الإيمان بصفات نساء الجنة المستورات في خيامهن وتصديق الخبر القرآني (الدليل: حُورٌ مقصورات في الخيام).
٢. وجوب التيقن ببركة وعظمة الاسم الإلهي وانفراده بدوام الخير والفضل (الدليل: تبارك اسم ربك).
٣. تحريم التكذيب بأي نوع من أنواع الفرش أو السكن أو الإكرام الموعود به المتقون (الدليل: فبأي آلاء ربكما تكذبان).
٤. وجوب إفراد الله تعالى بنعت "ذو الجلال والإكرام" تعظيماً لجلاله ورجاءً لفضله (الدليل: ذي الجلال والإكرام).
٥. وجوب شكر النعم الزوجية والمادية والأثاث الفاخر والاعتراف بمنة الخالق (الدليل: سياق الآيات ٧٢-٧٦).
٦. وجوب اليقين بأن طائعي الجن منعمون بالرُفرف والعبقري والخور كالإنس تماماً (الدليل: ولا جان.. ربكما تكذبان).
٧. وجوب استلهاهم قيم الستر والصيانة للأسرة اقتداءً بصفات نساء أهل الجنة الممدوحة (الدليل: مقصورات في الخيام).
٨. تحريم الاستهانة بأسماء الله تعالى أو ذكرها في مواضع لا تليق بقدسيته وبركتها (الدليل: تبارك اسم ربك).
٩. وجوب إنهاء التلاوة بتدبير معاني الجلال والجمال الرباني لترسيخ خشية والرجاء في القلب (الدليل: ختام السورة).
١٠. وجوب تسخير الحياة الدنيا كدار عمل للوصول إلى مرحلة الاتكاء والراحة الأبدية (الدليل: متكئين على رفرف خضر).

---

## القواعد

١. القاعدة: الصيانة والستر هما ذروة الجمال الزوجي والعائلي المعتمد في منظومة القيم التكريمية (الدليل: حور مقصورات في الخيام).
٢. القاعدة: الصناعة الإلهية للرفاهية والأثاث تبلغ الغاية في الإتقان والجمال بما يفوق تصور العقول (الدليل: رفر فخر وعبقري حسان).
٣. القاعدة: اسم الله تبارك وتعالى هو مصدر نماء النعم ودوام العطايا، وباسمه ثبتت السنن والشرائع (الدليل: تبارك اسم ربك).
٤. القاعدة: الذات الإلهية هي المرجع الوحيد لصفات العظمة المهيبية والعطاء الحاني المستمر (الدليل: ذي الجلال والإكرام).
٥. القاعدة: سورة الرحمن مبنية على الموازنة المتكاملة بين عرض آيات الخوف وعرض آيات الرجاء لتأديب الثقيلين (الدليل: سياق السورة من أولها لآخرها).

## الأبعاد

١. البعد الأخلاقي الأسري: ترسيخ قيمة الحياء والخصوصية العائلية كأعلى درجات الرفاهية المعنوية للبشر (أصله: مقصورات في الخيام).
٢. البعد اللغوي الفني: استخدام التعبيرات الجمالية النادرة (رفر، عبقرى) لشحن خيال المكلفين ورفع معايير الذوق لديهم (أصله: رفر فخر وعبقري حسان).
٣. البعد النفسي المطمئن: ربط الاتكاء بالراحة النفسية التامة وزوال أي خوف أو قلق من تقلبات الزمن (أصله: متكئين).
٤. البعد الغيبي العقائدي: تأكيد نهاية السورة بالتوحيد الخالص وحصر العظمة والإكرام في المالك الواحد للكون (أصله: تبارك اسم ربك).
٥. البعد التكليفي المشترك: دمج الإنس والجن في آخر آية امتنان بالسورة للتأكيد على مسؤوليتهما الموحدة حتى النهاية (أصله: ربكما تكذبان).
٦. البعد المعماري السكني: الإشارة إلى التنوع الهندسي في مساكن الجنة بين القصور المشيدة والخيام اللؤلؤية الفريدة (أصله: في الخيام).

٧. البعد اللوني البصري: توظيف اللون الأخضر (الرُفْرُفُ الخضر) كعنصر أساسي لبناء بيئة نفسية وصحية مثالية (أصله: رُفْرُفُ خضر).
٨. البعد الفلسفي القيمي: تأسيس وعي العباد بأن نعم الآخرة هي فيض مبارك من فيوضات اسم الله الكريم وليست مجرد استحقاق ذاتي (أصله: تبارك اسم ربك).
٩. البعد التربوي التحذيري: تكرار الاستفهام لآخر مرة لإحداث الهزة الوجدانية الختامية في نفس القارئ والمستمع (أصله: فبأي آلاء ربكما تكذبان).
١٠. البعد الحضاري الشامل: إثبات أن المجتمعات الفاضلة في الدارين تقوم على تعظيم الرموز العليا (الجلال) وتقدير العطاء الإنساني (الإكرام) (أصله: ذي الجلال والإكرام).

#### سورة الواقعة

حتمية وقوع القيامة وانقسام الخلق إلى ثلاثة أصناف (١٤-١)

#### النص القرآني

﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لَوْقَعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا ﴿٦﴾ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمِ ﴿٩﴾ وَالسُّبْحُونَ السُّبْحُونَ ﴿١٠﴾ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثَلَاثَةٌ مِّنَ الْأُولَىٰ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ (سورة الواقعة، الآيات: ١-١٤).

#### التيسير

﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴾ (قامت القيامة وحق وقوعها) ﴿١﴾ لَيْسَ لَوْقَعَتِهَا كَاذِبَةٌ (لا يوجد أحد يكذب بها أو يدفعه) ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ (تخفض أهل المعاصي إلى النار) رَّافِعَةٌ (ترفع أهل الطاعة إلى الجنة) ﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا ﴿٦﴾ (غباراً متفرقاً منتشراً) ﴿٦﴾ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ﴿٧﴾ (أصنافاً وجماعات) ثَلَاثَةٌ ﴿٧﴾ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (أهل اليمين والبركة) مَا أَصْحَابُ

الْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (أهل الشمال والشؤم) مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿٩﴾ وَالسَّيِّئُونَ  
السَّيِّئُونَ (المبادرون إلى الطاعات في الدنيا) ﴿١٠﴾ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ  
﴿١٢﴾ ثَلَاثَةٌ (جماعة كثيرة) مِنَ الْأُولَى وَمِنَ الْآخِرِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾.

## النشر

إذا وقعت الواقعة أي قامت القيامة، ليس لوقعتها كاذبة. خافضة رافعة، إذا رجحت الأرض رجاً  
أي حركت واهتزت شديداً وبست الجبال بساً أي فتت وطحنت فكانت هباء منبثاً أي غباراً  
متفرقاً. وكنتم أزواجاً ثلاثة أي أصنافاً ثلاثة؛ فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة، وأصحاب  
المشأمة ما أصحاب المشأمة، والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم، ثلة أي  
جماعة كثيرة من الأولين وقليل من الآخرين.

## المعاني

١. الإخبار اليقيني القاطع بوقوع يوم القيامة وجعلها حقيقة موضوعية لا مفر منها (أصله: إذا  
وقعت الواقعة).
٢. انتفاء أي تشكيك أو تكذيب عند معاينة أحداث القيامة بعد أن أصبحت رأي عين  
(أصله: ليس لوقعتها كاذبة).
٣. إحداث انقلاب ميزاني قيمي يخفض المستكبرين ويرفع المستضعفين الطائعين (أصله: خافضة  
رافعة).
٤. اضطراب البنية الجيولوجية للأرض واهتزازها الشديد إيداناً بنهاية وظيفتها المعاشية (أصله: إذا  
رجحت الأرض رجاً).
٥. تفتت الكتل الصخرية الكبرى للجبال وتحولها الكلي إلى حالة رمادية ناعمة (أصله: وبست  
الجبال بساً).
٦. انتشار غبار الجبال المطحونة في الأجواء كالهباء المتطاير لا قوام له (أصله: فكانت هباء  
منبثاً).
٧. تصنيف البشرية الأخرى إلى ثلاثة مسارات متباينة بحسب كسبهم العملي (أصله: وكنتم  
أزواجاً ثلاثة).

٨. تفخيم شأن أصحاب اليمين والبركة والإشادة بحسن مآلهم وجزائهم (أصله: فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة).
٩. تفرغ وتحويل حال أهل الشمال والتعاسة والنكوص المعربي والسلوكي (أصله: وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة).
١٠. إعلاء منزلة الرواد والمبادرين إلى الإيمان والعمل الصالح وتكرار وصفهم تشريفاً (أصله: والسابقون السابقون).
١١. الفوز برتبة القرب المطلق من الكرامة الإلهية والمنزلة العلوية (أصله: أولئك المقربون).
١٢. استقرار المقربين في بساتين النعيم الدائم المقيم والخالص من الشوائب (أصله: في جنات النعيم).
١٣. كثرة أعداد الجيل الأول من الأمم السابقة الفائزين برتبة السبق (أصله: ثلثة من الأولين).
١٤. قلة من يحرز رتبة السبق المقرب في الأجيال المتأخرة من البشرية (أصله: وقليل من الآخرين).
١٥. التلازم بين انهيار البناء المادي للكون (الأرض والجبال) وقيام موازين الجزاء البشري (أصله: سياق الآيات ١-٧).
١٦. التعبير بالزوجية يشير إلى التشابه والتجانس في المصير بين أفراد كل صنف (أصله: أزواجاً).
١٧. علو رتبة السابقين على رتبة عموم أصحاب اليمين في منازل الآخرة (أصله: تقديم السابقين وتخصيصهم بالقرب).
١٨. القيامة تغير فيزياء الأشياء الثابتة كالرواسي لتثبت وهن المادة أمام أمر الله (أصله: وبست الجبال).
١٩. خفض الرتب ورفعها يكون حقيقياً أبدياً لا عفويّاً ولا صورياً كما في الدنيا (أصله: خافضة رافعة).
٢٠. تسمية القيامة بـ "الواقعة" يدل على حتمية الصيرورة والحدوث الوجودي (أصله: الواقعة).

## الأحكام

١. وجوب الإيمان القاطع بحتمية وقوع يوم القيامة كركيزة عقائدية أساسية (الدليل: إذا وقعت الواقعة).
٢. تحريم التكذيب بالبعث والنشور أو الشك في أحداث الساعة بعد قيام الأدلة (الدليل: ليس لوقعتها كاذبة).
٣. وجوب الحذر من الأعمال التي تخفض العبد في الآخرة، والحرص على ما يرفعه (الدليل: خافضة رافعة).
٤. وجوب اليقين بتبدل الأرض والجبال وفنائها الكلي عند نهاية الأجل الكوني (الدليل: إذا رجت الأرض.. وبست الجبال).
٥. وجوب السعي الحثيث للانضمام إلى صنف أصحاب الميمنة أو السابقين (الدليل: وكنتم أزواجاً ثلاثاً).
٦. تحريم التشبه بأصحاب المشأمة في سلوكياتهم وأخلاقهم وتكذيبهم (الدليل: وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة).
٧. وجوب المسارعة والمبادرة إلى أعمال البر والخيرات لاكتساب صفة السابق (الدليل: والسابقون السابقون).
٨. وجوب تعظيم رتبة "المقربين" واستلهاهم خطاهم التعبدية والسلوكية (الدليل: أولئك المقربون).  
...وجوب اليقين بوجود جنات النعيم وإعدادها كمقر ثوابي حقيقي للأولياء (الدليل: في جنات النعيم).
١٠. وجوب شكر الله على نعمة الإنذار المبكر بأحوال الحشر وتصنيف العباد لتقويم المسار (الدليل: سياق الآيات ١-١٤).

## القواعد

١. القاعدة: السنن الوجودية الكبرى تؤول حتماً إلى نقطة نهاية واقعة تبدل للنظام الكوني الحالي (الدليل: إذا وقعت الواقعة).
٢. القاعدة: الموازين الإلهية الأخروية تقلب معايير التقييم البشري الزائف، وتعتمد التقوى أساساً

- للرفعة والوضع (الدليل: خافضة رافعة).
٣. القاعدة: التمايز البشري الأخرى لا يقوم على الأنساب أو الألوان بل ينحصر في ثلاثة مسارات عملية مستقرة (الدليل: وكنتم أزواجاً ثلاثة).
٤. القاعدة: رتبة القرب والسبق الإيماني عزيزة، وإحرازها يتطلب جهداً استثنائياً يقل تحقيقه في أواخر الزمان (الدليل: وقليل من الآخرين).
٥. القاعدة: وصف أهوال القيامة وتفكك الأجرام يهدف إلى كسر ركون العقل إلى ديمومة المادة وزخرفها (الدليل: وبست الجبال بستاً فكانت هباءً منبثاً).

## الأبعاد

١. البعد الغيبي العقائدي: ترسيخ حتمية الآخرة وصياغة الوعي البشري بناءً على حقيقة الحساب القادم (أصله: إذا وقعت الواقعة).
٢. البعد الجيولوجي الكوني: الإشارة إلى تفكك التضاريس الجبلية والزلزلة الكبرى التي تنهي استقرار الكوكب (أصله: إذا رجت الأرض وبست الجبال).
٣. البعد السوسولوجي التصنيفي: تقسيم المجتمعات بناءً على المعيار الأخلاقي العملي لا الطبقي المادي (أصله: أزواجاً ثلاثة).
٤. البعد النفسي التربوي: تحفيز مكامن الطموح الروحي في النفس البشرية لطلب المراتب العليا والسبق (أصله: والسابقون السابقون أولئك المقربون).
٥. البعد القيمي الميزاني: نقد مراكز القوة الدنيوية الزائفة وبيان انخفاضها الوشيك في ميزان الحق (أصله: خافضة رافعة).
٦. البعد التاريخي الزمني: المقارنة بين الأجيال الأولى والأخيرة لبيان حركية الإيمان وتفاوت دفع العطاء عبر الزمن (أصله: ثلة من الأولين وقليل من الآخرين).
٧. البعد المعرفي اليقيني: إسقاط الحجج الواهية للمنكرين وجعل الحقيقة واضحة لا تقبل التكذيب السلوكي (أصله: ليس لوقعتها كاذبة).
٨. البعد النفعي الأخرى: ترغيب النفوس في بساتين النعيم المخصصة للمقربين لدفع كسل

العبادة (أصله: في جنات النعيم).

٩. البعد الحركي السلوكي: غرس ثقافة المبادرة والريادة (السبق) في شؤون النفع العام والعبادة (أصله: السابقون).

١٠. البعد الردعي الاستباقي: إثارة الرهبة من الشؤم والانضمام لكتلة المعرضين لحماية الكائن من الهلاك (أصله: وأصحاب المشأمة).

نعيم المقربين في جنات النعيم (١٥-٢٦)

### النص القرآني

﴿ عَلَى سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ۖ ﴿١٥﴾ مُتَّكِنِينَ عَلَيْهَا مُتَّقِلِينَ ﴿١٦﴾ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ ۖ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ ۖ مِنْ مَّعِينٍ ۖ ﴿١٨﴾ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنَزَّفُونَ ﴿١٩﴾ وَفُكْهَةً ۖ مِمَّا يَتَخَبَّزُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمَ طَيْرٍ ۖ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَخُورٍ عَيْنٍ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَلِ اللَّوْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَاءً ۖ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيهَا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلٌ ۖ سَلَمٌ ۖ سَلَمٌ ۖ ﴿٢٦﴾ (سورة الواقعة، الآيات: ١٥-٢٦).

### التيسير

﴿ عَلَى سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ۖ ﴿١٥﴾ (منسوجة بقضبان الذهب ومشبكة بالدر والياقوت) ﴿١٥﴾ مُتَّكِنِينَ عَلَيْهَا مُتَّقِلِينَ (ينظر بعضهم إلى بعض إيماضاً للمودة) ﴿١٦﴾ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ (غلمان دائمو الشباب على حال واحدة) ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ ۖ (أقداح مستديرة لا عرى لها) وَأَبَارِيقَ (أوان ذات عرى وخراطيم) وَكَأْسٍ ۖ مِنْ مَّعِينٍ ۖ (خمر جارية وظاهرة من ينبوع) ﴿١٨﴾ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا (لا تصيبهم منها شدة الصداع برؤوسهم) وَلَا يُنَزَّفُونَ (لا تذهب بعقولهم) ﴿١٩﴾ وَفُكْهَةً ۖ مِمَّا يَتَخَبَّزُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمَ طَيْرٍ ۖ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَخُورٍ عَيْنٍ (نساء واسعات الأعين شديداً البياض والسواد) ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَلِ اللَّوْلُؤِ الْمَكْنُونِ (المصون المحفوظ في أصدافه من التغير) ﴿٢٣﴾ جَزَاءً ۖ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا (كلاماً ساقطاً لا فائدة فيه) وَلَا تَأْتِيهَا (ما يوجب الإثم والذنب) ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلٌ ۖ سَلَمٌ ۖ سَلَمٌ ۖ ﴿٢٦﴾ (تحية سلام متبادلة تسلم من العيوب).

## النثر

هم على سرر موضونة أي منسوجة بالذهب، متكئين عليها متقابلين. يطوف عليهم غلمان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين أي خمر جارية، لا يصدعون عنها ولا ينزفون أي لا تذهب عقولهم. ولهم فاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون. وحوار عين كأمثال اللؤلؤ المكنون أي المستور، جزاء بما كانوا يعملون. لا يسمعون فيها لغواً أي كلاماً باطلاً ولا تأثيماً إلا قياًلاً سلاماً سلاماً.

## المعاني

١. إجلاس المقربين على أسرة فاخرة منسوجة بذهب ومزينة بأثمن الجواهر (أصله: على سرر موضونة).
٢. تحقيق الأئس الاجتماعي الصافي والمواجهة البصرية المليئة بالمودة بين أهل الرتب العالية (أصله: متقابلين).
٣. تسخير غلمان دائمي النظارة والشباب لخدمة المتنعمين والطواف بحاجاتهم (أصله: يطوف عليهم ولدان مخلدون).
٤. تقديم الأشربة الفاخرة بأوانٍ متنوعة الأشكال والأحجام مستقاة من عيون جارية وعذبة (أصله: بأكواب وأباريق وكأس من معين).
٥. تنزيه أشربة الجنة عن إحداث علل الرأس كالصداع أو التسبب في السكر وذهاب العقل (أصله: لا يصدعون عنها ولا ينزفون).
٦. إتاحة الحرية المطلقة للمؤمن في اختيار ما يروق له من أصناف الفواكه المتجددة (أصله: فاكهة مما يتخيرون).
٧. تلبية رغبات الجسد النفسية بتقديم أجود لحوم الطيور النادرة فور تشهيقها (أصله: ولحم طير مما يشتهون).
٨. إكرام المقربين بزوجات فائقات السحر والجمال وواسعات الأعين النظيفة (أصله: وحوار عين).
٩. صفاء ونقاء حوار العين وتشبيههن بالآلئ الغالية المحفوظة داخل الأصداف من العوامل

- الخارجية (أصله: كأمثال اللؤلؤ المكنون).
١٠. ربط كل هذا النعيم المادي والنفسي بالجهد والعمل الصالح المبذول في الدنيا لقطع الأمانى الباطلة (أصله: جزاء بما كانوا يعملون).
١١. تطهير البيئة الصوتية للجنة من كافة العبارات الباطلة أو الكلمات التي تسبب الإثم والنزاع (أصله: لا يسمعون فيها لغواً ولا تأثيماً).
١٢. سيادة السلام اللفظي والنفسي التام وجعله السمة الحاكمة لكل خطابات أهل الجنان (أصله: إلا قياً سلاماً سلاماً).
١٣. التلازم بين الاتكاء والتقابل في المجالس يعكس زوال الغل والضغائن من الصدور (أصله: متكئين عليها متقابلين).
١٤. تنوع المواعين والأكواب يدل على تنوع أساليب الضيافة والتدليل الإلهي للمقربين (أصله: بأكواب وأباريق).
١٥. لذة التخيير في الطعام والشراب أعلى رتبة من مجرد الإطعام العفوي (أصله: يتخيرون).
١٦. انتفاء الآثار الجانبية للأطعمة والأشربة يبرهن على تكامل فيزياء الدار الآخرة وسكينتها (أصله: لا يصدعون).
١٧. تشبيه اللؤلؤ بالمكنون يلفت الانتباه لقيمة الحشمة والستر في صناعة الجمال والرفعة (أصله: اللؤلؤ المكنون).
١٨. الإيمان المقترن بالعمل هو المقياس الوحيد لدخول هذه البساتين وتسمن رتبة السبق (أصله: بما كانوا يعملون).
١٩. السلام الصادر من الله ومن الملائكة وبين المؤمنين يمثل النعيم الروحي الأكبر (أصله: سلاماً سلاماً).
٢٠. خلود الولدان على حال الشباب يعزز حيوية المحيط الخدمي والبهجة البصرية داخل القصور (أصله: مخلدون).

## الأحكام

- ١ .وجوب الإيمان بوجود تفاصيل النعيم المادي والحسي الموصوف للمقربين وتصديقه (الدليل: على سرر موضونة.. ولدان مخلدون).
- ٢ .وجوب التيقن بأن خمر الجنة طاهرة ومنزهة عن الإسكار والصداع وأمراض الجسد (الدليل: لا يصدعون عنها ولا ينزفون).
- ٣ .تحريم التكذيب بحور العين أو بخصائصهن التكوينية والجمالية المذكورة (الدليل: وحوور عين كأمثال اللؤلؤ).
- ٤ .وجوب اليقين بضرورة العمل الصالح كسبب وشرط لنيل الجزاء والمنازل العالية (الدليل: جزاء بما كانوا يعملون).
- ٥ .وجوب صون اللسان في الدنيا عن اللغو والتأثيم تطلعاً لتطهير النفس ومحاسبة لأهل الجنة (الدليل: لا يسمعون فيها لغواً).
- ٦ .وجوب إفشاء السلام واعتماده كتحية أساسية بين المسلمين لبناء بيئة السلام الأرضية (الدليل: إلا قبيلاً سلاماً سلاماً).
- ٧ .تحريم الاتكال على مجرد الأمانى دون كسب فعلي مبني على رتبة الإحسان والسبق (الدليل: بما كانوا يعملون).
- ٨ .وجوب تدبر دقة التعبير القرآني للأشربة والأطعمة لزيادة الرغبة في ثواب الله (الدليل: كأس من معين.. فأكهة مما يتخيرون).
- ٩ .وجوب تعظيم مرجعية الآخرة وحقائقها المنفصلة كلياً عن آفات ونقائص معاش الدنيا (الدليل: سياق الآيات ١٩-٢٥).
- ١٠ .وجوب تسخير الإرادة البشرية في كبح الشهوات المحرمة طمعاً في التخيير المطلق والاشتهاء الأخرى (الدليل: يتخيرون.. يشتهون).

## القواعد

- ١ .القاعدة: النعيم الروحي والأخلاقي المتمثل بالسلام اللفظي يتكامل مع الرفاه المادي لإنتاج السعادة المطلقة (الدليل: لا يسمعون فيها لغواً.. إلا قبيلاً سلاماً سلاماً).

٢. القاعدة: الجزء في الآخرة مرتبط ارتباطاً سببياً ومباشراً بنوعية وحجم الكسب العملي في دار التكليف (الدليل: جزء بما كانوا يعملون).
٣. القاعدة: الصيانة والخصوصية وحفظ الجمال هي المعايير العليا لتكريم العنصر البشري في الدارين (الدليل: كأمثال اللؤلؤ المكنون).
٤. القاعدة: لذائد الجنة وأشربتها مصممة للاستمتاع الخالص، ومجردة من كافة الشوائب الفيزيولوجية الضارة (الدليل: لا يصدعون عنها ولا ينزفون).
٥. القاعدة: التنظيم الخدمي والوفرة الرزقية يتحركان بأقصى درجات الانسيابية والتيسير وفق مشيئة المتنعم (الدليل: يطوف عليهم.. يتخيرون.. يشتهون).

## الأبعاد

١. البعد النفسي العاطفي: إشاعة الطمأنينة والأمان النفسي المطلق عبر نفي الخصومات وتأسيس دولة السلام (أصله: إلا قِيلاً سلاماً سلاماً).
٢. البعد الاجتماعي التواصلي: ترسيخ قيم المحبة والنظر الإيجابي المباشر بين أفراد المجتمع الروحي الراقي (أصله: متكئين عليها متقابلين).
٣. البعد اللغوي الصوتي: تطهير الأجواء من التلوث السمعي والكلمات الهابطة التي تسبب الأذى النفسي والإثم (أصله: لا يسمعون فيها لغواً).
٤. البعد الغذائي الترفيهي: تلبية الاحتياجات العضوية والنفسية بأرقى مستويات الانتقاء الغذائي القائم على التخيير والشهوة (أصله: يتخيرون.. يشتهون).
٥. البعد التمكيني الخدمي: بناء منظومة خدمية سريعة ودائمة النضارة لتلبية الأوامر دون إجهاد لرب المنزل (أصله: يطوف عليهم ولدان مخلدون).
٦. البعد الفلسفي الجزائي: إبطال نظرية النعيم المجاني والتأكيد على محوريتي السعي والكفاح الأخلاقي الفردي (أصله: جزء بما كانوا يعملون).
٧. البعد المعماري والديكوري: استلهاهم فخامة الأثاث القائم على نسج المعادن الثمينة لرفع الذوق البشري وتحسيد الأبهة (أصله: على سرر موضونة).

٨. البعد الفيزيولوجي الصحي: الإشارة لسلامة الجسد الأخرى من الآلام العضوية الناتجة عن تناول المشهيات (أصله: لا يصدعون عنها).
٩. البعد الجمالي البصري: التمتع برؤية المحاسن المستورة والمصونة التي تحاكي أندر ثروات الطبيعة البحرية (أصله: كأمثال اللؤلؤ المكنون).
١٠. البعد الدعوي التحفيزي: استخدام التفاصيل الدقيقة للأكواب والأشربة لإثارة الشوق النفسي وكسر جمود الزهد السلبي في العمل (أصله: بأكواب وأباريق وكأس من معين).

مقام أصحاب اليمين ونعيمهم المطهر (٢٧-٤٠)

### النص القرآني

﴿ وَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴾ ﴿٢٧﴾ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ ﴿٢٩﴾ مَّنْضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفُكْهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرْشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِأَصْحَابِ الْمَيْمَنِ ﴿٣٨﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأُولَىٰ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾ (سورة الواقعة، الآيات: ٢٧-٤٠).

### التيسير

﴿ وَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴾ (٢٧) فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ (شجر النبق المنزوع الشوك) ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ (شجر الموز أو شجر أم غيلان ذو الرائحة) مَّنْضُودٍ (متراكم الثمر فوق بعضه) ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ (دائم واسع لا تنسخه شمس) ﴿٣٠﴾ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ (جارٍ متدفق بلا انقطاع) ﴿٣١﴾ وَفُكْهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ (لا تنقطع في الشتاء ولا الصيف) (لا يحظرها حاصر ولا ثمن) ﴿٣٣﴾ وَفُرْشٍ مَّرْفُوعَةٍ (عالية ناعمة فوق الأسرة) ﴿٣٤﴾ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً (خلقنا نساء الجنة خلقاً جديداً غير هرم) ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا (عذارى كلما أتاهن أزواجهن) ﴿٣٦﴾ عُرُبًا (متحبيبات إلى أزواجهن بحسن طاعة وفصاحة) أَتْرَابًا (مستويات في سن واحدة

وشابة ﴿٣٧﴾ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثُلَّةٌ (جماعة كثيرة) مِّنَ الْأُولَىٰ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ  
الْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾.

## الشر

وأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة تعظيماً لشأنهم، هم في سدر مخضود أي شجر النبق المنزوع  
الشوك، وطلح منضود أي موز متراكم الثمر، وظل ممدود دائم، وماء مسكوب جارٍ. وفاكهة  
كثيرة لا مقطوعة في زمان ولا ممنوعة بثمر، وفرش مرفوعة عالية. إنا أنشأناهن إنشاءً فجعلناهن  
أبكاراً عُرباً أي متحبات لأزواجهن أتراباً في سن واحدة، لأصحاب اليمين، وهم ثلة من الأولين  
وثلة من الآخرين.

## المعاني

١. تفخيم المنزلة الأخروية السامية والبركة المحيطة بأصحاب اليمين لرفع منزلتهم (أصله:  
وأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة).
٢. تنزيه نباتات الجنة وأشجارها عن العيوب والأذى كخلو السدر من الشوك تماماً (أصله: في  
سدر مخضود).
٣. تنظيم وتراكم الثمار الرزقية الشهية بشكل متناسق ومريح للعين (أصله: وطلح منضود).
٤. اتساع ودوام الظلال الوارفة في الجنة لضمان جو مثالي خالٍ من حر الشمس وأذاها (أصله:  
وظل ممدود).
٥. توفر ينباع المائبة المتدفقة والجريان الطبيعي للماء لخدمة المتنعمين (أصله: وماء مسكوب).
٦. كثرة وتنوع الحصاد الغذائي والفواكه بما يفوق الحصر البشري (أصله: وفاكهة كثيرة).
٧. استمرارية العطاء الغذائي عبر الفصول واستحالة منعه بحظر أو عائق مادي (أصله: لا  
مقطوعة ولا ممنوعة).
٨. ارتقاء الأثاث المنزلي ونعومة المضاجع المجهزة فوق الأسرة العالية (أصله: وفرش مرفوعة).
٩. إعادة صياغة وخلق وتجديد شباب نساء الجنة ليخرجن في أكمل صورة (أصله: إنا أنشأناهن  
إنشاء).
١٠. دوام العذرية والبكارة لنساء الجنة كآية على الطهارة والنعمة المتجددة (أصله: فجعلناهن

أبكاراً).

١١. اتصاف نساء الجنة بالفصاحة وإظهار المودة والحب والتعلق بأزواجهن (أصله: عُزْباً).
١٢. التساوي التام في أعمار المتنعمين وزوجاتهم لضمان التوافق النفسي والبهجة (أصله: أتراباً).
١٣. تخصيص كافة هذه النعم المادية والنفسية لكتلة أهل اليمين الأبرار (أصله: لأصحاب اليمين).
١٤. كثرة أعداد الطائعين من الأجيال البشرية الأولى التي دخلت في هذا الصنف (أصله: ثلة من الأولين).
١٥. وفرة وكثرة أعداد الفائزين بمقام أصحاب اليمين من الأجيال المتأخرة والأمة الخاتمة (أصله: وثلة من الآخرين).
١٦. التلازم بين الماء المسكوب والظل الممدود يبرهن على روعة التصميم البستاني للجنان (أصله: وظل ممدود وماء مسكوب).
١٧. انتفاء الاحتكار المالي أو الموسمي للأقوات داخل بيئة الآخرة المستقرة (أصله: لا مقطوعة ولا ممنوعة).
١٨. إعادة الإنشاء الجسدي يعكس قدرة الخالق على إبطال نواميس الهرم والشيخوخة الفانية (أصله: إنا أنشأناهن).
١٩. إبراز التلة من الآخرين لأصحاب اليمين يوضح سعة رحمة الله واستمرار الخير في الأمة (أصله: وثلة من الآخرين).
٢٠. شجر السدر والطلح في الجنة يمثل نسخاً مطهرة وكاملة ومختلفة عن مثيلاتها في الدنيا (أصله: سدر مخضود وطلح منضود).

## الأحكام

١. وجوب الإيمان واليقين بوجود رتبة أصحاب اليمين وتفصيل ثوابهم المذكور في النص (الدليل: وأصحاب الميمنة.. لأصحاب اليمين).
٢. وجوب التصديق بالخصائص المادية الكاملة لأشجار وظلال ومياه جنة أهل اليمين (الدليل:

- سدر مخضود.. ظل ممدود.. ماء مسكوب).
٣. تحريم التكذيب بدوام واستمرار الفواكه في الآخرة أو ادعاء انقطاعها (الدليل: لا مقطوعة ولا ممنوعة).
٤. وجوب الإيمان بحقيقة البعث والإنشاء الجديد للزوجات في دار النعيم (الدليل: إنا أنشأناهن لإنشاء).
٥. وجوب شكر الله تعالى على نعمة الوعد التكريمي الذي يشمل الأجيال الأولى والمتأخرة بالسوية (الدليل: ثلة من الأولين وثلة من الآخرين).
٦. تحريم اليأس من بلوغ منازل الصالحين في أواخر الزمان لاعتماد النص كترتهم (الدليل: وثلة من الآخرين).
٧. وجوب استلهاهم صفات العروبة والتجرب (العُرب) وحسن التبعل كأخلاق فاضلة في الأسرة الدنيا (الدليل: عُرباً).
٨. تحريم الاستهانة بالأوصاف الحسية للجنة أو تأويلها بما يخرجها عن حقيقتها التشريعية (الدليل: وفرش مرفوعة).
٩. وجوب العمل الصالح وطلب الطاعات لضمان الانضمام لدتر أصحاب الميمنة (الدليل: لأصحاب اليمين).
١٠. وجوب تدبر بلاغة التدرج الوصفي للنبات والماء والنساء لزيادة الشوق للدار الباقية (الدليل: سياق الآيات ٢٨-٣٨).

## القواعد

١. القاعدة: النعيم البيئي والزراعي والمائي في الآخرة مطهر كلياً من كافة النقائص والآفات والأذى الطبيعي (الدليل: سدر مخضود وظل ممدود وماء مسكوب).
٢. القاعدة: الاستدامة الاقتصادية والوفرة الغذائية المطلقة ميزتان ثابتتان لرزق أهل الجنة (الدليل: فاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة).
٣. القاعدة: الصياغة الجسدية والنفسية للمتنعمين في دار الخلد محكمة بقوانين الشباب الدائم

والانسجام العمري الكامل (الدليل: إنشاء.. أتراباً).

- ٤ . القاعدة: رحمة الله وفضله في استيعاب الطائعين ممتدة عبر التاريخ البشري، وتمنح الأجيال المتأخرة فرصاً متساوية مع الأولين (الدليل: ثلة من الأولين وثلة من الآخرين).
- ٥ . القاعدة: التفخيم والتعظيم اللفظي في بداية الخطاب يهدف لشحذ العقول واستثارة مكامن الرغبة في العمل الصالح (الدليل: ما أصحاب الميمنة).

## الأبعاد

- ١ . البعد البيئي والزراعي: لفت الانتباه لقيمة الخضرة الدائمة وتنظيم الأشجار المثمرة لخلق محيط صحي نقي (أصله: سدر مخضود وطلح منضود).
- ٢ . البعد المناخي والهيدرولوجي: إبراز أهمية حركة المياه الجارية والظلال في تلطيف الأجواء وحماية الكائنات (أصله: وظل ممدود وماء مسكوب).
- ٣ . البعد الاقتصادي والتمويني: تأسيس مفهوم الوفرة المطلقة وسقوط حظر الأسعار والحدود الزمنية والموسمية عن الأقوات (أصله: لا مقطوعة ولا ممنوعة).
- ٤ . البعد النفسي والأسري: بناء قواعد التوافق العاطفي والعمري التام بين الأزواج لمنع الخلافات وإشاعة البهجة (أصله: غُرباً أتراباً).
- ٥ . البعد البيولوجي والفيزيائي: إثبات إمكانية تجديد الخلايا الحية وإلغاء ظواهر الهرم والتلف المادي بأمر الخالق (أصله: إنا أنشأناهن إنشاء).
- ٦ . البعد التاريخي والاجتماعي: طمأنة الأمة الخاتمة بمشاركتها الواسعة والكثيفة في تسنم مراتب الصلاح والنجاة (أصله: وثلة من الآخرين).
- ٧ . البعد التربوي والتحفيزي: استخدام صور الراحة البدنية (الفرش المرفوعة) لتهوين مشاق التكليف والعبادة في الدنيا (أصله: وفرش مرفوعة).
- ٨ . البعد المعرفي العقائدي: ترسيخ العدالة الإلهية في منح أصحاب اليمين جزاءً يطابق استقامتهم الفكرية والسلوكية (أصله: لأصحاب اليمين).
- ٩ . البعد الجمالي والديكوري: استلهام فكرة التراكم والتنسيق المنظم للأشياء (المنضود) لرفع

الذوق المعيشي للبشر (أصله: وطلح منضود).

١٠. البعد القيمي الشامل: جعل البركة واليمين مرجعية أساسية لتقييم نجاح المستخلفين فوق الأرض (أصله: وأصحاب الميمنة).

عذاب أصحاب الشمال وسوء مآلهم (٤١-٥٦)

### النص القرآني

﴿ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مِمَّا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِي سُمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّنْ يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا يُصْرُفُونَ عَلَى الْخَنَثِ الْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَعِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوْءَابَاؤُنَا الْأَوْلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِثْقَلِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيْهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَأَكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِّن زُقُومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَرِبُوا عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَرِبُوا مِنْهُمُ أَيُّهَا ﴿٥٥﴾ هَذَا نُزُّهُمُ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٥٦﴾ (سورة الواقعة، الآيات: ٤١-٥٦).

### التيسير

﴿ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مِمَّا أَصْحَابُ الشِّمَالِ (تهويل وتشؤم من حال أهل النار) ﴿٤١﴾ فِي سُمُومٍ (ريح حارة شديدة تدخل المسام) وَحَمِيمٍ (ماء بالغ غاية الحرارة) ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّنْ يَحْمُومٍ (دخان أسود شديد السواد) ﴿٤٣﴾ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ (ليس طيب المنظر ولا نافع) ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ (منعمين في الشهوات تائهين عن الطاعة) ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا يُصْرِفُونَ عَلَى الْخَنَثِ الْعَظِيمِ (الذنب الكبير أو الشرك بالله) ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَعِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوْءَابَاؤُنَا الْأَوْلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِثْقَلِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ (وقت محدد لا يتأخر) ﴿٥٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيْهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَأَكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِّن زُقُومٍ (شجر خبيث حار ينبت في أصل الجحيم) ﴿٥٢﴾ فَمَالُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَرِبُوا عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَرِبُوا مِنْهُمُ أَيُّهَا ﴿٥٥﴾ هَذَا نُزُّهُمُ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٥٦﴾

أَهْمِيم (الإبل العطاش التي لا تروى لمرض) ﴿٥٥﴾ هَذَا نُزُّهُمُ (ضيافتهم وعقوبتهم) يَوْمَ الدِّينِ  
﴿٥٦﴾.

## الشر

وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال تهويلاً لحالمهم، هم في سموم وهو ريح حارة وحميم وهو ماء مغلي، وظل من يحموم أي دخان أسود، لا بارد ولا كريم. إنهم كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا يصرون على الحنث العظيم وهو الشرك، وكانوا ينكرون البعث ويقولون إذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أإنا لمبعوثون أو آباؤنا الأولون؟ قل إن الأولين والآخرين لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم، ثم إنكم أيها الضالون المكذبون لأكلون من شجر من زقوم فمالتون منها البطون، فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم أي كالإبل العطاش، هذا نزهم يوم الدين.

## المعاني

١. تقرير وتهويل المصير البائس المظلم لمن استحقوا كتابهم بشمالهم (أصله: وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال).
٢. تعرض أجساد المعذبين لرياح سامة نافذة للمسام وماء مغلي يقطع الأمعاء (أصله: في سموم وحميم).
٣. إحاطة الدخان الأسود الكثيف بالجرمين كغطاء يحبس الأنفاس والحرارة (أصله: وظل من يحموم).
٤. تجريد وسائل الحماية الظلية في النار من خصائص التبريد أو النفع البصري (أصله: لا بارد ولا كريم).
٥. بيان أن انغماس النفس في الملمات والشهوات الدنيوية هو سبب رئيسي للتكذيب (أصله: كانوا قبل ذلك مترفين).
٦. المداومة والاستكبار على الذنوب العظام والوقوع في الشرك دون توبة (أصله: يصرون على الحنث العظيم).
٧. العناد المعرفي بطرح شبهات واهية تستبعد قدرة الخالق على إحياء العظام النخرة (أصله: إذا متنا وكنا تراباً).

- ٨ . شمولية البعث والحشر لجميع الأجيال البشرية المتقدمة والمتأخرة دون تخلف أحد (أصله: إن الأولين والآخرين لمجموعون).
- ٩ . تحديد ميعاد زمني دقيق وصارم ليوم الحشر لا يقبل التقديم أو التأخير (أصله: إلى ميقات يوم معلوم).
- ١٠ . مواجهة العصاة بصفاتهم الحقيقية المتمثلة في الضلال الفكري والتكذيب السلوكي (أصله: أيها الضالون المكذبون).
- ١١ . إجبار أهل النار على تناول نبات الرقوم الخبيث كعقوبة بدنية موجعة (أصله: لأكلون من شجر من رقوم).
- ١٢ . امتلاء جوف الكفار من طعام النار بفعل الجوع الشديد (أصله: فمالتون منها البطون).
- ١٣ . إجبار الكافر على تجرع الماء المغلي فوق الطعام الخبيث لمضاعفة العذاب (أصله: فشاربون عليه من الحميم).
- ١٤ . الاندفاع النهم لشرب السوائل الحارقة كمحاكاة للإيل المصابة بداء العطش الشديد (أصله: فشاربون شرب الهيم).
- ١٥ . تسمية عذاب الجحيم وطعامها بالـ "نُزْل" على سبيل التهكم بضيافة أهل الكفر والشرك (أصله: هذا نزلهم يوم الدين).
- ١٦ . التلازم بين الترف غير المنضبط والسقوط في المعاصي والإعراض عن التكاليف الشرعية (أصله: مترفين وكانوا يصرون).
- ١٧ . الشبهات المتعلقة بالآباء الأولين تكشف جمود العقلية التقليدية المنكرة للبعث (أصله: أو آباؤنا الأولون).
- ١٨ . الإصرار على المعصية أخطر من ارتكابها عفواً لكونه ينم عن استخفاف متعمد (أصله: يصرون).
- ١٩ . فيزياء النار تتبدل فيها منافع الأشياء، فالظل الذي يُستروح به يصبح مصدراً للكثمة والحرارة (أصله: وظل من محموم).
- ٢٠ . ربط الوعيد بيوم الدين يؤكد إقامة محكمة العدالة الكبرى لتصفية المظالم (أصله: يوم الدين).

## الأحكام

١. وجوب الإيمان بوجود صنف أصحاب الشمال وتصديق كافة أنواع وعيدهم المذكورة (الدليل: وأصحاب الشمال.. هذا نزلهم).
٢. تحريم الترف الزائد المفضي إلى الغفلة وضياع الحقوق والواجبات الشرعية (الدليل: إنهم كانوا قبل ذلك مترفين).
٣. تحريم الإصرار على الذنوب الكبائر والشرك واليقين بوجود المسارعة للتوبة (الدليل: وكانوا يصرون على الحنث العظيم).
٤. تحريم إنكار البعث والنشور أو التشكيك في قدرة الله على إحياء الموتى (الدليل: وكانوا يقولون إذا متنا).
٥. وجوب اليقين ببحر الأولين والآخرين في يوم محدد معلوم عند الله (الدليل: لمجاهدون إلى ميقات يوم معلوم).
٦. وجوب الاستعاذة الدائمة من عذاب السموم والحميم وشجر الزقوم (الدليل: سياق الآيات ٤٢-٥٢).
٧. تحريم اتباع خطوات الضلال والتكذيب بالرسل والكتب واليوم الآخر (الدليل: أيها الضالون المكذبون).
٨. وجوب الحذر من عاقبة الطغيان المعرفي الذي يؤول بالبعد إلى ذل النزل الخبيث (الدليل: هذا نزلهم).
٩. وجوب تدبر أسباب استحقاق العقاب (الترف، الإصرار، إنكار البعث) لتفاديها في السلوك اليومي (الدليل: سياق الآيات ٤٥-٤٧).
١٠. وجوب الإقرار بالوقت والميقات الرباني المكتوب للخلقة والعمل بمقتضاه (الدليل: ميقات يوم معلوم).

## القواعد

١. القاعدة: الانغماس في الماديات والشهوات (التّرف) هو التربة الخصبة لنشوء الجحود الفكري والتمرد العقدي (الدليل: كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا يقولون إذا متنا).
٢. القاعدة: خطورة المعصية تكمن في المداومة عليها واستمرارها (الإصرار)، مما يطمس بصيرة المتلقي عن قبول النصح (الدليل: وكانوا يصرون على الحنث العظيم).
٣. القاعدة: البعث الكلي شامل لجميع الحقب التاريخية الإنسانية، وهو سنّة حتمية لا تتبدل ولا تتأخر عن وقتها (الدليل: قل إن الأولين والآخرين لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم).
٤. القاعدة: الجزء الأخرى مبني على المقابلة الحرفية العادلة؛ فمن أنكر الحقائق يواجه بالواقع المرير توبيخاً وعقوبة (الدليل: هذا نزلهم يوم الدين).
٥. القاعدة: تهويل شأن الفئة العاصية بالخطاب القرآني يستهدف زجر الأنفس وتنبية العقول قبل فوات أمد الاختيار (الدليل: ما أصحاب الشمال).

## الأبعاد

١. البعد النفسي والتربوي: كسر دافع الكبرياء البشري عبر التذكير بالذل والهوان البدني الذي ينتظر الطغاة (أصله: فيؤخذ بالنواصي.. فمالتون منها البطون).
٢. البعد الاجتماعي والأخلاقي: تحذير المجتمعات من انتشار ظاهرة الترف الاستهلاكي المقترن بإسقاط المعايير الأخلاقية والشرعية (أصله: مترفين).
٣. البعد المعرفي والفلسفي: نقد المنهج الحسي الضيق الذي ينكر البعث لمجرد عدم رؤية العظام تعود للحياة (أصله: إذا متنا وكنا تراباً).
٤. البعد التاريخي والزمني: جمع مسارات الزمن البشري (الأولين والآخرين) تحت سقف محكمة وجودية واحدة تنهي عهد الإمهال (أصله: لمجموعون).
٥. البعد الغذائي العقابي: عرض الصورة المفزعة للتغذية القسرية القائمة على السموم والزقوم لتنفير الطباع من الكفر (أصله: شجر من زقوم).
٦. البعد الفيزيائي والمناخي: قلب وظائف الطبيعة (الظل والماء) لتتحول في دار العقاب إلى وسائل عذاب مركبة (أصله: ظل من يحموم.. حميم).

٧. البعد البيولوجي المرضي: تشبيهه شرب الكفار بشرب الإبل المصابة بالمرض التدميري لبيان شدة عجزهم (أصله: شرب الهيم).
٨. البعد الردعي الاستباقي: إيقاظ ضمير المستخلفين من خلال إيراد صيغ الخطاب المباشر والتقريع (أصله: ثم إنكم أيها الضالون).
٩. البعد العقائدي التوحيدى: نقض قواعد الشرك والأباطيل وتأصيل ربوبية الحشر والجزاء (أصله: يوم الدين).
١٠. البعد الحضاري السلوكي: بيان أن بقاء الدول والمجتمعات مرهون بترك التظاهر والتطاول بالمعاصي والإصرار عليها (أصله: يصرون على الخنث).

أدلة القدرة الإلهية الأربعة على البعث (٥٧-٧٤)

### النص القرآني

﴿ نَحْنُ خَلَقْنٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴾ ﴿٥٧﴾ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ. أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰ أَنْ تُبَدِّلَ أَمْثَلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ. أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطْمًا ۖ فَطَلَّثْنَا تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمَعْرِضُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَرَأَيْتُمْ الْمَاءَ الَّذِي تَنْشَرُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ أَمْحًا ۖ فَلَوْلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٧٠﴾ أَفَرَأَيْتُمْ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذَكِّرًا ۖ وَمَتَّعَ ۖ لِلْمُفْوِينَ ﴿٧٣﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ ﴿سورة الواقعة، الآيات: ٥٧-٧٤﴾.

### التيسير

﴿ نَحْنُ خَلَقْنٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴾ (فهلا) تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ (تصبونه من النطف في الأرحام) ﴿٥٨﴾ ءَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ. أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ (بمغلوبين أو بعاجزين) ﴿٦٠﴾ عَلَىٰ أَنْ تُبَدِّلَ أَمْثَلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ

﴿٦١﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ (تبدرونه من الحب في الأرض) ﴿٦٣﴾ ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهَا أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطْمًا (زرعاً يابساً متبدداً لا يُنتفع به) فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ (تتعجبون أو تتحدثون بما حل بكم) ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُعْرِمُونَ (لمعذبون بغرامة مالية وهلاك رزقنا) ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مُحْرِمُونَ (ممنوعون من الرزق والخير) ﴿٦٧﴾ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ السَّمَاءِ (السحاب الأبيض الممطر) أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ أَمْحًا (ملحاً شديداً الملوحة والمرارة فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ (توقدونها بالقدح) ﴿٧١﴾ ءَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذَكُّرًا (تذكيراً بنار جهنم) وَمَنْعًا (منفعة وزاداً) لِلْمُؤْمِنِينَ (المسافرين أو النازلين بالفقر) ﴿٧٣﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ .

## الشر

نحن خلقناكم أول مرة فهلا تصدقون بالبعث؟ أفأريتم المني الذي تصبونه في الأرحام، أنتم تخلقونه بشراً أم نحن الخالقون؟ نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمغلوبين على أن نبدل أشباهكم وننشئكم في أطوار لا تعلمونها. ولقد علمتم النشأة الأولى فهلا تذكرون؟ أفأريتم ما تحرثون وتبدرون في الأرض، أنتم تزرعونها وتنموها أم نحن الزارعون؟ لو نشاء لجعلناه حطاماً يابساً فظللتهم تدمون وتعجبون قائلين: إنا لمغرمون بل نحن محرومون. أفأريتم الماء الذي تشربون، أنتم أنزلتموه من المزن وهو السحاب أم نحن المنزلون؟ لو نشاء لجعلناه ملحاً أجاجاً فهلا تشكرون؟ أفأريتم النار التي توقدونها، أنتم أنشأتم شجرتها القابلة للاشتعال أم نحن المنشئون؟ نحن جعلناها تذكرة لنار الآخرة ومنفعة للمسافرين، فسبح بنزه اسم ربك العظيم عن السوء.

## المعاني

١. إثبات انفراد الذات الإلهية بإيجاد البشر من العدم كدليل على إمكانية إعادتهم (أصله: نحن خلقناكم فلولا تصدقون).
٢. لفت الانتباه لسر التكاثر من خلال المني المقدوف لاستشعار عظمة التصميم الحيوي (أصله: أفأريتم ما تمنون).
٣. عجز القدرة البشرية التام عن نفخ الروح في النطف أو تحويلها بمفردها لجنين متكامل (أصله:

- أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون).
- ٤ . خضوع حتمية الموت لتقدير زمني إلهي محكم لا يقبل التجاوز أو الفرار (أصله: نحن قدرنا بينكم الموت).
- ٥ . إثبات القدرة المطلقة على إبادة جيل واستبداله أو إعادة تركيب الأجساد في أطوار غيبية (أصله: على أن نبدل أمثالكم وننشئكم في ما لا تعلمون).
- ٦ . اتخاذ الخلق الأول مرجعية عقلية بديهية لإثبات سهولة النشأة الثانية الأخروية (أصله: ولقد علمتم النشأة الأولى).
- ٧ . توجيه العقل البشري لتأمل حركة بذر الحب في التربة والمعاش اليومي (أصله: أفرايتم ما تحرثون).
- ٨ . انحصار فعل الإنبات الحقيقي وخلق الحب في مشيئة الخالق دون جهد الفلاح (أصله: أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون).
- ٩ . التهديد بسلب النعمة الزراعية وتحويل المحاصيل إلى حطام يابس لعقاب الجاحدين (أصله: لو نشاء لجعلناه حطاماً).
- ١٠ . إبراز الحسرة النفسية والندم الاقتصادي للمزارعين عند تلف أرزاقهم وحرمانهم (أصله: فظلمتم تفكّهون إنا لمغرمون).
- ١١ . التذكير بنعمة الماء العذب شريان الحياة الأساسي لكل الكائنات (أصله: أفرايتم الماء الذي تشربون).
- ١٢ . ضبط السنن المناخية والفيزيائية لإنزال المطر المتكثف من السحب (أصله: أأنتم أنزلتموه من المزن).
- ١٣ . القدرة على تحويل ماء المطر العذب إلى ماء ملح مر غير صالح للشرب والزراعة (أصله: لو نشاء جعلناه أجاجاً).
- ١٤ . مطالبة العباد بعبودية الشكر والاعتراف بنعمة الماء والري (أصله: فلولا تشكرون).
- ١٥ . تأمل نعمة الطاقة والنار الموقدة التي لا غنى عنها في معاش البشر وصناعاتهم (أصله: أفرايتم النار التي تورون).
- ١٦ . خلق الخصائص الكيميائية للأشجار والحطب التي تسمح بتوليد واحتواء النار (أصله: أأنتم

- أنشأتم شجرتها).  
 ١٧. جعل النار الأرضية وسيلة تذكيرية بصرية تذكر العقول بنار جهنم الأخروية (أصله: نحن جعلناها تذكرة).  
 ١٨. توفير منافع الدفء والطهي والإضاءة للرحالة والمسافرين في الفيافي (أصله: ومتاعاً للمقوين).  
 ١٩. وجوب تنزيه وتقديس اسم الرب العظيم الحاكم على هذه النعم والقدرات (أصله: فسيح باسم ربك العظيم).  
 ٢٠. التلازم بين النعم الأربعة (الخلق البشري، والزراعة، والماء، والنار) يمثل ركائز البنية الحضارية والمعيشية على كوكب الأرض (أصله: سياق الآيات ٥٧-٧٣).

## الأحكام

١. وجوب التصديق بالبعث والنشور بناءً على حقيقة الخلق الأول من العدم (الدليل: نحن خلقناكم فلولا تصدقون).  
 ٢. وجوب الإيمان بانفراد الله تعالى بالخلق والإنبات والإنزال للماء وإنشاء الطاقة (الدليل: أم نحن الخالقون.. الزارعون.. المنزلون.. المنشقون).  
 ٣. وجوب التسليم بوقوع الموت في وقته المقدر شرعاً وتكويناً على كل نفس (الدليل: نحن قدرنا بينكم الموت).  
 ٤. تحريم نسب النعم الزراعية أو المطر أو النار للطبيعة الصماء مع جحود فضل المنعم (الدليل: سياق الإنكار الاستفهامي).  
 ٥. وجوب شكر الله باللسان والجوارح على نعمة الماء العذب الفرات (الدليل: فلولا تشكرون).  
 ٦. وجوب تسخير النار والطاقة الأرضية في المنافع المباحة والاعتبار بما للآخرة (الدليل: جعلناها تذكرة ومتاعاً).  
 ٧. وجوب تنزيه الله عز وجل وتسميحه بذكر أسمائه الحسنی المقترنة بالعظمة (الدليل: فسيح باسم ربك العظيم).

٨. تحريم اليأس عند تلف الزرع والاعتراف بوقوع الحرمان كقضاء عادل يوجب المراجعة والتوبة (الدليل: بل نحن محرومون).
٩. وجوب تدبر النشأة الأولى كدليل عقلي قاطع يبطل حجج الإلحاد المعرفي (الدليل: ولقد علمتم النشأة الأولى فلو تذكرون).
١٠. وجوب رعاية المسافرين والمنقطعين (المقوين) تماشياً مع الحكمة الإلهية التي سخرت النعم لأجلهم (الدليل: ومتاعاً للمقوين).

## القواعد

١. القاعدة: القياس العقلي القائم على مقارنة البدء بالإعادة (النشأة الأولى والنشأة الآخرة) حجة برهانية قاطعة لا تقبل النقد (الدليل: ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون).
٢. القاعدة: السعي البشري والمادي (كالحرث وبذر الحب) مجرد سبب ظاهري، والنتيجة الحيوية (كالإنبات) منوطة بمشيئة الفاعل الحقيقي (الدليل: أنتم تزرعونه أم نحن الزارعون).
٣. القاعدة: استدامة نعم العيش (كالزراعة وعذوبة الماء) مشروطة بقابلية الشكر والاعتراف، ومهددة بالسلب والتحويل عند الجحود (الدليل: لو نشاء لجعلناه حطاماً.. لو نشاء جعلناه أجاجاً).
٤. القاعدة: الظواهر الفيزيائية والكونية (كالنار) تحمل وظيفة مزدوجة: نفع مادي دنيوي وعبرة غيبية أخروية (الدليل: جعلناها تذكرة ومتاعاً للمقوين).
٥. القاعدة: معاينة آثار القدرة الشاملة في الأنفس والآفاق تستوجب حتماً عبودية التنزيه المطلق والتعظيم للذات الإلهية (الدليل: فسبح باسم ربك العظيم).

## الأبعاد

١. البعد البيولوجي والوراثي: حث الفكر على دراسة أسرار النطاف والتكوين الجنيني الذي ينفرد الخالق بتوجيهه (أصله: مَا مُنُّونَ).

٢. البعد الزراعي والتمويني: التمييز بين دور الإنسان الحركي المحدود (الحرث) ودور السنن الربانية الكلية في الإنبات (أصله: تَحْرُثُونَ.. تَزْرَعُونَهُ).
٣. البعد الهيدرولوجي والمناخي: الإشارة إلى دور السحاب (المزن) في تنقية المياه وجعلها عذبة صالحة للشرب بعد أن كانت مالحة (أصله: أَنْزَلْنَاهُ مِنْ السَّمَاءِ).
٤. البعد الطاقوي والتموي: التذكير بأهمية النار والطاقة الشجرية كعنصر حاسم في بناء الحضارة وتسيير معاش الفقار (أصله: النَّارَ الَّتِي تُورُونَ).
٥. البعد التربوي والنفسي: استخدام أسلوب الاستنطاق والمواجهة بالأسئلة لزعزعة اليقين المادي الزائف عند المنكرين (أصله: ءَأَنْتُمْ.. أَمْ نَحْنُ).
٦. البعد الفلسفي الوجودي: ترسيخ فكرة الفناء المنضبط (الموت المقدر) كبوابة حتمية لإعادة التشكيل في عوالم غيبية جديدة (أصله: قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ).
٧. البعد الاقتصادي الحمائي: التحذير من الكوارث الزراعية (الحطام) المترتبة على كفران النعم وأثرها على البنية المعيشية (أصله: لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَمًا).
٨. البعد التاريخي الجغرافي: الاهتمام بشؤون الرحالة والمسافرين في الصحاري (المقوين) وصيانة وسائل بقائهم (أصله: مَتَّعْنَا لِلْمُقْوِينَ).
٩. البعد العقائدي التوحيدي: تحويل المشاهدات اليومية (الأكل، الشرب، الإيقاد) إلى منصات لإثبات التوحيد والبعث والرد على الشرك (أصله: سياق الآيات ٥٨-٧٢).
١٠. البعد اللغوي والبلاغي: تكرار البناء الصياغي والتقسيم الرباعي للأدلة لإحداث الإيقاع البرهاني التراكمي في ذهن المتلقي (أصله: الأدلة الأربعة المتتالية).

القسم بمواقع النجوم وعظمة القرآن وأحوال الاحتضار (٧٥-٩٦)

### النص القرآني

- ﴿ ٧٥ ﴾ وَإِنَّهُ لَفَسَّمٌ لَّو تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿ ٧٦ ﴾ إِنَّهُ لَفَرْعَانٌ كَرِيمٌ ﴿ ٧٧ ﴾ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴿ ٧٨ ﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿ ٧٩ ﴾ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ ٨٠ ﴾ أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ ﴿ ٨١ ﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿ ٨٢ ﴾ فَلَوْلَا إِذَا

بَلَغَتْ الْخُلُوفَ ﴿٨٣﴾ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَّمَ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الصَّالِينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةٌ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَذَا هُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾ (سورة الواقعة، الآيات: ٧٥-٩٦).

### التيسير

﴿ فَلَا أَفْسِمُ ﴾ (أقسم قسماً مؤكداً) بِمَوْجِ النَّجُومِ (منازلها أو مساقطها وغروبها) ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ (كثير الخير والبركة والمنافع) ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ (م محفوظ مصون وهو اللوح المحفوظ) ﴿٧٨﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (الملائكة الأبرار أو المتطهرون من الجنابة والحدث) ﴿٧٩﴾ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ (القرآن) أَنْتُمْ مُدْهِبُونَ (مكذبون أو متهاونون ومنافقون) ﴿٨١﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ (شكر نعمتكم في المطر والرزق) أَنْتُمْ تَكْفُرُونَ (تنسون المطر للأنواء ونعم الله لغيره) ﴿٨٢﴾ فَلَوْلَا (فهلا) إِذَا بَلَغَتْ (بلغت الروح) الْخُلُوفَ (مجري النفس عند الموت) ﴿٨٣﴾ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ (تشاهدون الميت وعجزكم) ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ (بعلمنا وملائكتنا) وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ (غير مجزيين أو غير مملوكين ومحكومين لله) ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُوهَا (تردون الروح إلى الجسد) إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ (راحة) وَطَمَائِنَةٌ وَمَغْفِرَةٌ (رزق طيب أو نبات حسن الرائحة) وَجَنَّتْ نَعِيمٌ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَّمَ لَكَ (أمان وتحية وسلامة) مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الصَّالِينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةٌ جَحِيمٍ (إدخال واحتراق بالنار الشديدة) ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَذَا هُوَ حَقُّ الْيَقِينِ (الخبر الثابت الصادق المقطوع بوقوعه) ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾ .

### النثر

فأقسم قسماً مؤكداً بمواقع النجوم ومنازلها، وإنه لقسم لو تعلمون عظيم الشأن. إن هذا المقروء لقرآن كريم كثير البركة والمنفعة، مستقر في كتاب مكنون وهو اللوح المحفوظ، لا يمسه إلا المطهرون من الملائكة والعباد، تنزيل من رب العالمين. أفبهذا الحديث والقرآن أنتم متهاونون ومكذبون؟ وتجعلون شكر رزقكم ونعمتكم أنكم تكذبون بنسبتها لغير الله؟ فهلا إذا بلغت الروح الحلقوم عند الاحتضار، وأنتم حينئذ تنظرون وتتفرجون عاجزين، ونحن بعلمنا وملائكتنا أقرب إلى الميت منكم ولكن لا تبصرون. فهلا إن كنتم غير مملوكين ومحكومين لله ولا تبعثون للجزاء ترجعون تلك الروح للجسد إن كنتم صادقين في دعواكم؟ فأما إن كان الميت من المقربين فله راحة ورزق طيب وجنة نعيم. وأما إن كان من أصحاب اليمين فسلام وأمان له. وأما إن كان من المكذبيين الضالين فضيافته ماء حميم يحرق بطنه واحتراق في الجحيم. إن هذا المذكور لهو حق اليقين الثابت، فتنزهه وسبح باسم ربك العظيم عن كل نقص.

### المعاني

١. تعظيم شأن مسارات النجوم ومواقعها الفلكية في الفضاء كآية كونية باهرة (أصله: فلا أقسم بمواقع النجوم).
٢. إثبات الضخامة والعظمة الوجودية للقسم الإلهي بمواقع النجوم لتنبية العقول العاقلة (أصله: وإنه لقسم لو تعلمون عظيم).
٣. اتصاف النص القرآني بالكرام وسعة المنافع والبركات لكل من تمسك بوحيه (أصله: إنه لقرآن كريم).
٤. حفظ الذكر الحكيم في وعاء غيبي مصون ومحمي من التحريف والتغيير (أصله: في كتاب مكنون).
٥. اشتراط الطهارة المعنوية والحسية للملامسة والانتفاع بهوية الكتاب المكنون والقرآن (أصله: لا يمسه إلا المطهرون).
٦. تبين مصدرية القرآن بأنه وحي منزل من المالك الحقيقي لجميع العوالم (أصله: تنزيل من رب العالمين).
٧. توبيخ العقول المداهنة والمستخفة بآيات الوحي الكريم بعد قيام الحجج والشهادات (أصله: أفبهذا الحديث أنتم مدهنون).

- ٨ . تقريع السلوك الجاحد الذي يقابل النعم الكبرى بالإنكار ونسبتها للأنواء والأسباب (أصله: وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون).
- ٩ . تصوير مشهد العجز المطلق للبشر عند سكرات الموت وبلوغ الروح منافذ الحلق (أصله: فلولا إذا بلغت الحلقوم).
- ١٠ . إظهار القرب الإلهي التام من المحتضر بعلمه وملائكة الموت مع عمى الأبصار البشرية عنه (أصله: ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون).
- ١١ . تحدي منكري البعث والجزاء بطلب إرجاع الروح الشاردة إلى بديد البدن الميت (أصله: ترجعونها إن كنتم صادقين).
- ١٢ . نيل المقربين لمراتب الراحة والمغفرة والريحان والرزق الحسن فور مفارقة الدنيا (أصله: فروح وريحان وجنة نعيم).
- ١٣ . ضمان السلامة المطلقة وتحية الأمان لأصحاب اليمين عند احتضارهم وانتقالهم (أصله: فسلام لك من أصحاب اليمين).
- ١٤ . تعرض الضالين المكذبين لألوان العذاب والاستقبال الخبيث بالماء الحميم والاحتراق (أصله: فنزل من حميم وتصلية جحيم).
- ١٥ . تأكيد أن كل ما ورد في السورة من تفاصيل التصنيف والجزاء هو أعلى مراتب اليقين العلمي والوجودي (أصله: إن هذا لهو حق اليقين).
- ١٦ . تجديد الأمر بتتزيه اسم الرب العظيم اعترافاً بهيمنته وقدرته الكلية في البدء والمنتهى (أصله: فسبح باسم ربك العظيم).
- ١٧ . التلازم التام بين عظمة الخالق في تسيير الفلك وعظمة وحيه المكتوب للبشر (أصله: بمواقع النجوم.. إنه لقرآن كريم).
- ١٨ . عجز البشر عن رد الروح يبرهن حتمية خضوعهم لمالك الموت والحياة والنشور (أصله: غير مدينين ترجعونها).
- ١٩ . تمايز المقامات عند الموت يطابق تماماً ذات التصنيف الثلاثي المذكور في مطلع السورة (أصله: المقربين.. أصحاب اليمين.. المكذبين الضالين).

٢٠. ختام السورة بذات الآية التي ختمت بها أدلة القدرة يؤكد محورية التسبيح كأداة للمعرفة العبادية (أصله: فسبح باسم ربك العظيم).

## الأحكام

١. وجوب الإيمان بتعظيم الله تعالى لبعض مخلوقاته كأقسامه الكونية (الدليل: وإنه لقسم لو تعلمون عظيم).
٢. وجوب تعظيم القرآن الكريم واليقين بقدسيته وصدق أحكامه وأخباره (الدليل: إنه لقرآن كريم).
٣. وجوب الطهارة لمس المصحف الشريف حساً ومعنى بناءً على الدلالة التوجيهية (الدليل: لا يمسه إلا المطهرون).
٤. تحريم المداهنة أو النفاق أو الاستخفاف بالقرآن الكريم وأحكامه وتشريعاته (الدليل: أفبهذا الحديث أنتم مدهنون).
٥. تحريم كفران النعم ونسب الأرزاق والمطريات لغير الله كالأبراج أو السنن المادية المعزولة (الدليل: وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون).
٦. وجوب اليقين بجمية الموت وسكرات الاحتضار والعجز البشري الكلي أمامها (الدليل: فلولا إذا بلغت الحلقوم).
٧. وجوب الإيمان بتمايز أحوال الخلائق عند الاحتضار فوراً بحسب تصنيفهم (الدليل: فأما إن كان من المقربين..).
٨. تحريم التكذيب بالوعيد الأخروي الثابت واليقين بصدق العذاب للمشركين (الدليل: فنزل من حميم وتصلية جحيم).
٩. وجوب اعتقاد أن أحوال القيامة والجزاء الموصوفة في السورة هي حق اليقين (الدليل: إن هذا هو حق اليقين).
١٠. وجوب المداومة على تسبيح الله وتنزيه أسمائه الحسنی تعظيماً لجلاله وسلطانه (الدليل: فسبح باسم ربك العظيم).

## القواعد

١. القاعدة: الربط بين عظمة الظواهر الكونية (مواقع النجوم) وعظمة النظم التشريعية (القرآن) يبرهن على وحدة المصدر والمدير للوجود (الدليل: فلا أقسم بمواقع النجوم.. إنه لقرآن كريم).
٢. القاعدة: صيانة الوحي ومصدره تقتضي صيانة أدوات التعامل معه حساً ومعنى، فلا يناله إلا من تطهر قلبه وبدنه (الدليل: في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون).
٣. القاعدة: عجز العقل والحس البشري المشهود عند لحظة الموت (بلوغ الحلقوم) هو الحجة العملية الكبرى المدقمة لكبرياء المنكرين والمثبتة لربوبية الخالق (الدليل: ترجعونها إن كنتم صادقين).
٤. القاعدة: الجزء الأخروي يبدأ فوراً وبشكل متصل عند لحظة الفراق الدنيوي (الاحتضار)، ويتحدد المسار النهائي دون إمهال جديد (الدليل: فأما إن كان.. فروح وريحان).
٥. القاعدة: اليقين الإيماني يقوم على الإقرار بالحقائق الثابتة والخبر الصادق المبرهن بالآفاق والأنفس والتسبيح لله (الدليل: إن هذا هو حق اليقين فسبح باسم ربك العظيم).

## الأبعاد

١. البعد الفلكي والكوني: توجيه البحث والدراسة نحو أبعاد الفضاء ومنازل الأجرام والنجوم التي تحمل عظاماً تكوينياً هائلاً (أصله: بمواقع النجوم).
٢. البعد المعرفي والوثائقي: تأسيس مرجعية النص المحفوظ (المكنون) كقاعدة معرفية ثابتة ومحمية لا تطالها أيدي التحريف (أصله: في كتاب مكنون).
٣. البعد البيولوجي والفيزيولوجي: تأمل اللحظات الأخيرة لخروج الطاقة الحيوية (الروح) من قنوات البدن (الحلقوم) ومعاينة العجز الطي أمامها (أصله: بلغت الحلقوم).
٤. البعد النفسي والتربوي: استخدام حقيقة الموت القريبة لكسر جمود الطغيان البشري والمداهنة الأخلاقية والشرعية (أصله: أنتم مدهنون.. ترجعونها).
٥. البعد السلوكي والشعوري: بث السكينة والأمان العاطفي في قلوب الصالحين بعرض مشاهد

- الاستقبال المريح والتحية عند الموت (أصله: فروح وريحان.. فسلام لك).
٦. البعد الجزائي الاستباقي: عرض العذاب الفوري للمكذبين (حميم وتصلية) كعنصر صدمة يمنع العقل من مواصلة الضلال الفكري (أصله: المكذبين الضالين).
٧. البعد الاقتصادي الشكري: نقد المنظومة الجاحدة التي تستهلك ثروات الأرض (الرزق) وتنسب فضل إنتاجها لغير المنعم الأول (أصله: وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون).
٨. البعد الغيبي الإحاطي: ترسيخ عقيدة الإحاطة والعلم الإلهي المطلق الذي يفوق قرب الحاضرين مكنةً وبصيرةً (أصله: ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون).
٩. البعد المنطقي الصارم: استخدام التحدي التعجيزي العملي لإبطال دعاوى الاستقلال عن الحساب والجزاء (أصله: فلو إن كنتم غير مدينين ترجعوا نها).
١٠. البعد الحضاري والختامي: ربط بقاء المجتمعات وتكامل وعيها بمدى قدرتها على تنزيه المعايير العليا وتكريم اسم الخالق العظيم (أصله: فسبح باسم ربك العظيم).

## سورة الحديد

(التسييح والسيادة والقدرة الإلهية المطلقة) (٦-١)

النص القرآني

﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ﴿١﴾ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُخَيِّبُ وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٥﴾ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٦﴾ (سورة الحديد، الآيات: ١-٦).

التيسير

﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ﴿١﴾ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُخَيِّبُ وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى (علا وارتفع بما يليق بجلاله) عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ (يدخل) فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ (يصعد) فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٥﴾ يُوَلِّجُ (يدخل) اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (بخبائيا ونوايا القلوب) ﴿٦﴾

النشر

سبح لله ما في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم. له ملك السماوات والأرض يخيب ويميت وهو على كل شيء قدير. هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم. هو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج

منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير. له ملك السماوات والأرض وإلى الله ترجع الأمور. يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور.

## المعاني

١. انقياد وتنزيه كل ما في الوجود العلوي والسفلي للخالق، أصله: (سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ).

٢. اتصاف الذات الإلهية بالعزة والامتناع والحكمة المطلقة، أصله: (وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ).

٣. انفراد الله بحق التصرف المطلق والسيادة في الكون، أصله: (لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ).

٤. واهب الحياة وسالبتها هو الله وحده لا شريك له، أصله: (يُحْيِي وَيُمِيتُ).

٥. إحاطة القدرة الإلهية بكل الممكنات دون عجز، أصله: (وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).

٦. وجود الله أزلي سابق على كل الخلائق بلا بداية، أصله: (هُوَ الْأَوَّلُ).

٧. بقاء الله أبدي مستمر بعد فناء الخلائق بلا نهاية، أصله: (وَالْآخِرُ).

٨. ظهور الله بالأدلة الواضحة وعلوه فوق كل شيء، أصله: (وَالظَّاهِرُ).

٩. بطون الله عن الأوهام وإحاطته بالخفايا دون حجاب، أصله: (وَالْبَاطِنُ).

١٠. سعة العلم الإلهي واستيعابه للكليات والجزئيات، أصله: (وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ).

١١. إيجاد الوجود المادي في مدى زمني مقدر بستة أطوار، أصله: (هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ).

١٢. الهيمنة والتدبير الفعلي لشؤون الخلائق بعد خلقها، أصله: (ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ).

١٣. إحصاء الله لكل ما ينفذ داخل طبقات الأرض، أصله: (يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ).

١٤. مراقبة الله لكل ما ينبت أو ينبثق من باطن الأرض، أصله: (وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا).

١٥. تدقيق الإله في كل ما يهبط من الغلاف العلوي والسماوات، أصله: (وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ).

١٦. رصد الله لكل ما يرتفع ويصعد إلى طبقات الفضاء، أصله: (وَمَا يَخْرُجُ فِيهَا).

١٧. المرافقة الإلهية الشاملة للبشر بعلمه وإحاطته، أصله: (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ).

١٨. الرؤية الربانية النافذة لجميع الأفعال الإنسانية، أصله: (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ).

١٩. صيرورة كل المقادير والقرارات والخلائق إلى الحساب الإلهي، أصله: (وَأِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ).

٢٠. التداخل الزمني المنتظم والنظام الفلكي المتعاقب لليل والنهار، أصله: (يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ).

### الأحكام

١. وجوب تنزيه الله تعالى عن كل نقص وعيب، الدليل: (سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ).
٢. حرمة الشرك في ملك الله أو ادعاء السيادة المطلقة لغيره، الدليل: (لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ).
٣. وجوب التسليم لقضاء الله في الموت والحياة، الدليل: (يُحْيِي وَيُمِيتُ).
٤. وجوب إفراد الله بالدعاء والطلب لتمام قدرته، الدليل: (وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).
٥. وجوب الإيمان بأسماء الله الحسنى وصفاته العلا وإثباتها، الدليل: (هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ).
٦. وجوب إخلاص الأعمال الظاهرة والباطنة لله لعلمه بها، الدليل: (وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ).
٧. وجوب استشعار مراقبة الله في كل مكان وزمان، الدليل: (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ).
٨. وجوب تحسين السلوك البشري والابتعاد عن المحرمات، الدليل: (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ).
٩. وجوب رد الأحكام والشرائع والخصومات إلى حكم الله، الدليل: (وَأِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ).
١٠. حرمة إضمار النفاق وسوء النوايا لعلم الله بها، الدليل: (وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ).

### القواعد

١. الخضوع الكوني العام: الوجود كله منقاد بالتسبيح الفطري والاضطراري لخالفه، الدليل: (سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ).
٢. الأزلية والأبدية الإلهية: الإحاطة الزمانية والمكانية مستغرقة في الذات الإلهية بلا حدود، الدليل: (هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ).
٣. التدرج في البناء: النظام الكوني قائم على مبدأ الأطوار والمراحل الزمنية المقدره، الدليل: (خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ).
٤. المراقبة الوجودية: لا انفكاك للإنسان عن المعية الإلهية المحيطة به في أي حيز، الدليل: (وَهُوَ

مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ).

٥. الصيرورة الحتمية: النهاية الطبيعية والوجودية لكل الحركات والنظم ترتد إلى الخالق، الدليل: (وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ).

الأبعاد

١. البعد التوحيدي والاعتقادي: تحرير العقل البشري من الخرافة وربطه بالخالق المتفرد بالملك، أصله: (لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ).

٢. البعد الزمني والتاريخي: استيعاب البعد الإنساني لحتمية الموت والحياة كدورة تاريخية، أصله: (يُحْيِي وَيُمِيتُ).

٣. البعد الفلسفي والمعرفي: إدراك طبيعة الوجود المطلق الذي يجمع الأولية والآخرة والظهور والبطون، أصله: (هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ).

٤. البعد البيئي والكوني: فهم حركة التداخل البيئي والجيولوجي والمناخي في الأرض والسماء، أصله: (يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا).

٥. البعد التربوي والنفسي: ضبط السلوك الإنساني الداخلي والخارجي باستشعار الرؤية الربانية، أصله: (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ).

٦. البعد السلوكي والأخلاقي: تنقية القلوب من الضغائن والأمراض النفسية لعلم الله بالسرائر، أصله: (وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ).

٧. البعد الحياتي واليومي: تنظيم حركة الحياة البشرية وأنشطتها بناءً على تعاقب الليل والنهار، أصله: (يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ).

٨. البعد الغائي والمصيري: توجيه العمل البشري نحو البناء الإيجابي لعلم الإنسان بحتمية الحساب، أصله: (وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ).

٩. البعد النفسي المطمئن: طمأنينة الإنسان لعدم وجوده وحيداً في هذا الكون الفسيح، أصله: (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ).

١٠. البعد العلمي التحليلي: دفع العقل لاكتشاف النظم الكونية من خلال التفكير في الخلق ومدته، أصله: (خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ).

(الدعوة إلى الإيمان والإنفاق والاستجابة لله ورسوله) (٧-١١)

النص القرآني

﴿ ٧ ﴾ آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ  
﴿ ٨ ﴾ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴿ ٩ ﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلْ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿ ١٠ ﴾ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿ ١١ ﴾ (سورة الحديد، الآيات: ٧-١١).

التيسير

﴿ ٧ ﴾ آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ (مستخلفين: جعلكم خلفاء تصرفون في المال العائد لله) فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿ ٧ ﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَالرَّسُولَ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ (ميثاقكم: عهدكم المؤكد في عالم الذر أو بالفطرة والعقل) إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿ ٨ ﴾ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴿ ٩ ﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ (ميراث: بقاء الملك لله وحده بعد فناء خلقه) السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلْ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَى (الحسنى: الجنة والمنزلة الرفيعة) وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿ ١٠ ﴾ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا (قرضاً حسناً: إنفاقاً خالصاً لوجه الله بطيب نفس) فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿ ١١ ﴾

النشر

آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ. وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد أخذ ميثاقكم إن كنتم مؤمنين. هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات إلى النور وإن الله بكم لرؤوف رحيم. وما لكم ألا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السماوات والأرض لا يستوي منكم من أنفق من قبل

الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلاً وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير. من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له وله أجر كريم.

### المعاني

١. وجوب الجمع بين الإيمان القلبي بالله ورسوله والعمل التطبيقي بالإنفاق المالي، أصله: (آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا).
٢. حقيقة الملكية الإنسانية للمال هي ملكية نياية مستخلفة وليست أصيلة، أصله: (مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَحْلِفِينَ فِيهِ).
٣. استحقاق الثواب العظيم والجزاء الضخم مشروط باقتران العقيدة بالبدل المالي، أصله: (فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ).
٤. التوبيخ الإلهي للامتناع عن الإيمان مع توفر الأسباب والداعي الرسالي، أصله: (وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ).
٥. وجود ميثاق فطري وتكويني مسبق ملزم للإنسان بالإيمان بربه، أصله: (وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ).
٦. الغاية من إنزال الوحي والقرآن على الرسول هي الهداية وإخراج البشر من الضلال، أصله: (يُنزِّلُ عَلَيَّ عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُم).
٧. الانتقال من الكفر والجهل إلى الإيمان والعلم هو انتقال من عتمة إلى إضاءة، أصله: (مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ).
٨. اتصاف الله تعالى برأفة شديدة ورحمة واسعة بعباده في تشريعاته وهدايته، أصله: (وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ).
٩. إنكار الشح بالمال في سبيل الله لكون المال فانياً والكون كله عائداً لله، أصله: (وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ).
١٠. تفاوت القيمة الإيمانية والجزائية للأعمال بحسب حاجة الأمة وصعوبة الظرف، أصله: (لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ).
١١. علو مكانة الرواد الأوائل الذين بذلوا وجاهدوا في أوقات المحنة والضيق، أصله: (أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مَنِ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا).
١٢. عدالة الجزاء الإلهي الذي يضمن الجنة لجميع المؤمنين العاملين مع تفاوت درجاتهم، أصله:

(وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى).

١٣. إحاطة العلم الإلهي بخفايا الصدور ومقاصد النيات في النفقة والجهاد، أصله: (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ).

١٤. اللطف الإلهي في تسمية الإنفاق في سبيله قرضاً موجباً للرد والمجازاة، أصله: (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا).

١٥. كرم الله في زيادة ومضاعفة ثواب الإنفاق الخالص أضعافاً كثيرة، أصله: (فَيُضَاعِفُهُ لَهُ).

١٦. ضمان النعيم الطيب والمكافأة الشريفة لمن بذل ماله بطيب نفس، أصله: (وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ).

١٧. الربط بين الاستخلاف المالي والمسؤولية الاجتماعية والاقتصادية للمؤمنين، أصله: (بِمَا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ).

١٨. حجية الرسل مدعومة بالآيات الواضحات المقنعة للعقول والقلوب، أصله: (عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ).

١٩. السعي في سبيل الله يتطلب تضحية مزدوجة بالمال والنفس إعلاءً للحق، أصله: (أَنْفَقْ... وَقَاتِلْ).

٢٠. استنهاض الهمم البشرية عبر التساؤلات الاستفهامية المؤثرة في العقل الإنساني، أصله: (وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ)، (وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا).

## الأحكام

١. وجوب الإيمان القلبي والظاهري بالله سبحانه وتعالى وبرسوله الكريم، الدليل: (آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ).

٢. وجوب النفقة المالية الواجبة (كالزكاة) والندب للمستحبة في وجوه الخير، الدليل: (وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ).

٣. حرمة النكوص عن الإيمان بعد قيام الحجج والرسالة والمواثيق، الدليل: (وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ).

٤. وجوب اتباع آيات القرآن الكريم والعمل بنورها للتخلص من الضلال، الدليل: (يُنزِّلُ عَلَيَّ عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُم).

٥. حرمة البخل والشح بالمال عند تعين الإنفاق في سبيل الله وإعلاء دينه، الدليل: (وَمَا لَكُمْ أَلَّا

تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ).

٦. وجوب تقديم وتكريم أهل الفضل والسابقة في الدين والجهاد، الدليل: (أَوْلَيْكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا).

٧. وجوب القتال والجهاد بالمال والنفس لنصرة الحق عند وجوبه، الدليل: (مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ).

٨. وجوب إخلاص النية والقصد في النفقة لعلم الله بالسرائر، الدليل: (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ).

٩. استحباب بذل القرض الحسن للمحتاجين والإنفاق بمرتبة الإحسان، الدليل: (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا).

١٠. وجوب الإيمان بالبعث والجزاء والمضاعفة للأجور في الآخرة، الدليل: (فِيضَاعِفُهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ).

#### القواعد

١. النيابة المالية: المال مال الله، والإنسان مجرد مستخلف ووكيل مؤقت لإدارته، الدليل: (وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَحْلِفِينَ فِيهِ).

٢. الفطرة الإنسانية ميثاقية: العقل البشري والروح الإنسانية مجبولة على معرفة الخالق والالتزام بعهده، الدليل: (وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ).

٣. حتمية التغيير بالوحي: الهداية الربانية هي المخرج الوحيد للبشرية من ظلمات الجهل إلى نور العلم، الدليل: (لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ).

٤. الأسبقية والظرفية محددة للقيمة: قيمة العمل الصالح تعظم وتتضاعف بنسب متفاوتة تبعاً لخطورة التوقيت وشدة الحاجة، الدليل: (لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ).

٥. الصيرورة المالية الكونية: الأموال والثروات تؤول حتماً في نهايتها إلى مالكها الأصلي والوحيد، الدليل: (وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ).

#### الأبعاد

١. البعد الاقتصادي والاجتماعي: معالجة شح النفس الإنسانية وتنظيم التكافل الاجتماعي عبر تشريع الإنفاق، أصله: (وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَحْلِفِينَ فِيهِ).

٢. البعد الفكري والعقدي: تحرير العقول من التردد والحيرة ودعوتها للإيمان المؤسس على

البراهين، أصله: (وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ).

٣. البعد المعرفي والتنويري: الخروج من عممة الجهل والضلال الفكري إلى وضوح الحق ونور الهداية، أصله: (لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ).

٤. البعد النفسي والتربوي: استشعار الرأفة والرحمة الإلهية مما يبعث على الطمأنينة والأمل، أصله: (وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ).

٥. البعد التاريخي والسياسي: تقدير دور الرواد الأوائل والتأريخ لمرحلة ما قبل الفتح وما بعده كل بوزنه الفعلي، أصله: (لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلْ).

٦. البعد الحقوقي والجزائي: ضمان العدالة المطلقة في نيل المكافأة الأخروية لكل عامل دون بخرس، أصله: (وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى).

٧. البعد السلوكي والرقابي: ضبط جودة الأعمال بناءً على الإيمان بأن الله مطلع على أدق تفاصيل السلوك البشري، أصله: (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ).

٨. البعد القيمي والأخلاقي: ترسيخ قيمة الإقراض والتعاون الحسن المالي كقيمة أخلاقية رفيعة ترتفع لمستوى التعامل مع الله، أصله: (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا).

٩. البعد التحفيزي والتشجيعي: تحفيز الهمم الإنسانية للبدل عبر الوعد بمضاعفة النتائج والأرباح، أصله: (فَيُضَاعِفُهُ لَه).

١٠. البعد الغائي والمصيري: تعليق بصر الإنسان بالأجر الكريم المستدام بدلاً من الحطام الدنيوي الزائل، أصله: (وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ).

(مشهد المؤمنين والمنافقين يوم القيامة وحقيقة الدنيا) (١٢-١٧)

النص القرآني

﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَبْحَرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُوهُمْ أَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿١٤﴾ فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ

﴿١٥﴾ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا  
الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٦﴾ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ  
يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ (سورة الحديد، الآيات:  
١٢-١٧).

#### التيسير

﴿١٥﴾ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي  
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٦﴾ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ  
لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا (انظرونا: انظرونا وانظروا إلينا) نَقْتَبِسْ (نقتبس: نأخذ ونتقوى) مِنْ نُورِكُمْ  
قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ (باطنه: داخله من جهة  
المؤمنين) فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ (قبله: اتجاهه من جهة المنافقين) الْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُوهُمْ  
أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ: أهلكتموها بالنفاق والمعاصي) أَنْفُسَكُمْ  
وَتَرَبَّصْتُمْ (تربصتم: انتظرتم بالمؤمنين الدوائر والشر) وَارْتَبْتُمْ (ارتبتم: شككنتم في البعث والدين)  
وَعَزَّيْتُمْ الْأُمَانِيَّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ (أمر الله: الموت) وَعَزَّيْتُمْ بِاللَّهِ الْعُرُورُ (الغرور: الشيطان)  
﴿١٤﴾ فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ (مولاكم: أولى  
بكم وناصركم الوحيد تحكماً) وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ أَلَمْ يَأْنِ (ألم يأن: ألم يحن الوقت) لِلَّذِينَ  
آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ  
عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ (الأمدة: الزمن والوقت) فَكَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٦﴾ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ  
يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾

#### الشر

يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمنهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها  
الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم. يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا  
نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً فضرِبَ بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة  
وظاهره من قبله العذاب. ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم  
وارتبتم وغرتكم الأماني حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور. فالיום لا يُوخَذُ منكم فدية ولا من  
الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم وبئس المصير. ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله

وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون. اعلّموا أن الله يجيي الأرض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون.

### المعاني

١. تجسد العمل الصالح في الآخرة على هيئة نور يضيء للمؤمنين طريقهم، أصله: (يَسْعَى نُورُهُمْ بَيِّنًا أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ).

٢. البشارة الإلهية والتكريم الأبدي بالخلود في الجنات هو غاية النجاح، أصله: (ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ).

٣. التخطيط والظلمة الحتمية للمنافقين في العرصات ومحاولتهم الالتجاء لنور أهل الإيمان، أصله: (يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ).

٤. الفصل التام والنهائي في الآخرة بين الصادقين والمخادعين بحاجز حصين، أصله: (فَصُزِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ).

٥. انقسام المصير الأخروي إلى باطن مليء بالرحمة وظاهر يحيط به العذاب، أصله: (بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ).

٦. الاحتجاج بالفارغ والمرافقة الصورية في الدنيا لا تنفع المنافق في الآخرة، أصله: (يُنَادُوهُمْ أُمَّ نَكُنْ مَعَكُمْ).

٧. التدمير الذاتي للنفس الإنسانية عبر السقوط في الشهوات والخطايا، أصله: (وَلَكِنَّكُمْ فَتَنَّا أَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ).

٨. التربص بالحق وأهله والشك في العقيدة يورثان الهلاك الحتمي، أصله: (وَتَرَبَّصُّمْ وَارْتَبْتُمْ).

٩. الانخداع بالأوهام الدنيوية وتسويق التوبة يوردان العبد الموارد حتى الموت، أصله: (وَعَزَّزْتُكُمْ الْأَمَانِيَّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ).

١٠. تضليل الشيطان للإنسان واستدراجه بالغرور بعفو الله ليرتكب الجرائم، أصله: (وَعَزَّزْتُكُمْ بِاللَّهِ الْعَزُورِ).

١١. سقوط قيمة الافداء المالي أو النصره الدنيوية عند محاسبة الطغاة والمنافقين، أصله: (فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ).

١٢. ملازمة النار لمرتكبي الكفر والنفاق ملازمة الولي لوليه تبيكتاً لهم، أصله: (مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ

مَوْلَاكُمْ).

١٣. العتاب الرباني الرقيق والاستنهاض الإيماني للقلوب كي تلين وتخضع، أصله: (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ).

١٤. تأثر القلوب إيجاباً وطمأنينتها منوط بذكر الله وتدبر كلامه الحقيقي، أصله: (لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ).

١٥. التحذير من التشبه بالأمم السابقة التي تبدلت مشاعرها الدينية بطول الزمن، أصله: (وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ).

١٦. طول الأمد والغفلة عن الموعظة يؤديان حتماً إلى قسوة القلب والفسوق، أصله: (فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ).

١٧. قدرة الله على إحياء القلوب القاسية تشابه تماماً قدرته على إحياء الأرض الميتة، أصله: (أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا).

١٨. الغاية من تفصيل البراهين الإلهية هي تفعيل العقل البشري وتدبره، أصله: (قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ).

١٩. الخطاب القرآني يشمل الجنسين بالتساوي في التكريم والمسؤولية والمصير، أصله: (الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ)، (الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتِ).

٢٠. الحسرة النفسية والندم القاتل يصيبان أهل الخداع عند وضوح الحقائق، أصله: (قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا).

## الأحكام

١. وجوب الإيمان الصادق ذكراً وأنثى لنيل النور الأخروي، الدليل: (يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ).

٢. حرمة النفاق والخداع الفكري والديني لظلمته في الآخرة، الدليل: (يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ... نَقَّبَسْنَا مِنْ نُورِكُمْ).

٣. حرمة التشكيك في ثوابت الدين وقواطعه والتربص بأهله، الدليل: (وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ).

٤. حرمة اتباع وساوس الشيطان والانخداع بالأماني الباطلة المسوفة للتوبة، الدليل: (وَعَزَّزْتُكُمْ

الْأَمَانِيُّ... وَعَزَّكُمْ بِاللَّهِ الْعَزُورُ).

٥ . وجوب الخشوع اللحظي والمستمر عند سماع القرآن الكريم وذكر الله، الدليل: (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ).

٦ . وجوب إتباع الوحي والحق المنزل دون تحريف، الدليل: (لِيَذَكِّرَ اللَّهُ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ).

٧ . حرمة التشبه بأهل الكتاب في جفائهم وقسوة قلوبهم وتفريطهم في كتبهم، الدليل: (وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ).

٨ . حرمة الفسوق والخروج عن طاعة الله وأوامره الشرعية، الدليل: (فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ).

٩ . وجوب إعمال العقل والتدبر في الآيات الكونية والشرعية الربانية، الدليل: (قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ).

١٠ . وجوب الإيمان بالبعث والنشور وقدرة الله التامة على الإحياء، الدليل: (أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا).

القواعد

١ . التلازم بين العمل والنور: مقدار النور الأخروي للعبد يتبع طردياً حجم إيمانه وعمله الصالح في الدنيا، الدليل: (يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ).

٢ . انفصام العلاقات الصورية: النجاة في الآخرة فردية قائمة على حقيقة القلب، ولا عبء بالزمارة الدنيوية، الدليل: (يُنَادُوهُمْ أَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى).

٣ . الغفلة تورث القسوة: طول الزمن مع هجر الموعدة والتدبر يبيلد المشاعر الإنسانية ويقسي القلوب، الدليل: (فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ).

٤ . حتمية التجريد من الفداء: النظم القضائية الأخروية مطلقة العدالة، لا تقبل الرشوة أو الاستبدال المالي، الدليل: (فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ).

٥ . الإحياء المزدوج: واهب الحياة للمادة والتراب قادر على بعث الطمأنينة والحياة في القلوب القاحلة، الدليل: (أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا).

الأبعاد

١ . البعد النفسي والوجداني: تصوير مشهد النور والظلمة لبث الطمأنينة في قلوب الأخيار

- والرعب والندم في قلوب المنافقين، أصله: (يَسْعَى نُورُهُمْ)، (قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ).
٢. البعد الاجتماعي والأسري: التأكيد على زيادة ومساواة المرأة مع الرجل في العمل والمصير والبشارة، أصله: (الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ).
٣. البعد الفكري والمنهجي: تفكيك البنية النفسية للنفاق القائمة على التردد والشك وإيثار السلامة الذاتية على حساب المبادئ، أصله: (وَتَرَىٰ صُنُوفًا وَأَرْبَابًا).
٤. البعد الفلسفي والوجودي: تحديد مفهوم الفوز الحقيقي بالخلود الأبدي، ونفي صفة الفوز عن مكاسب الدنيا المؤقتة، أصله: (ذَلِكَ هُوَ الْقَوْزُ الْعَظِيمُ).
٥. البعد التاريخي والتربوي: استلهام العبرة من التاريخ الديني للأمم السابقة لتفادي تكرار أخطائهم العقائدية، أصله: (كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ).
٦. البعد البيئي والكوني: توظيف الظاهرة البيئية الطبيعية (نزول المطر واهتزاز الأرض بالزرع) للتدليل على حقيقة البعث، أصله: (يُجِيبِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا).
٧. البعد العقلي والتحليلي: استنطاق العقل الإنساني لربط الأسباب بالمسببات من خلال الآيات المبهوثة، أصله: (أَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ).
٨. البعد السلوكي والأخلاقي: حث الذات على المراجعة الدورية السريعة لثلاث تراكم الغفلة على القلوب، أصله: (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا).
٩. البعد الأمني والوقائي: التحذير من مكايد الشيطان (الغرور) الذي يستغل ثقة الإنسان المطلقة ليسقطه في شبابه، أصله: (وَعَزَّوْكُمْ بِاللَّهِ الْعَزُّورِ).
١٠. البعد الجزائي والحقوقى: القطع بانتهاك زمن المهلة وبدء زمن العدالة النافذة التي لا تقبل المساومة، أصله: (فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ).

(حقيقة الدنيا ومنافسة السعي إلى المغفرة والجنة) (١٨-٢١)

النص القرآني

﴿إِنَّ الْمَصْدِقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَبُوا اللَّهَ قَرَضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ ١٨ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ ١٩ ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ

يَكُونُ حُطَاءً وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ الْعُرُورِ ﴿٢٠﴾ سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ (سورة الحديد، الآيات: ١٨-٢١).

التيسير

﴿ إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَبُوا اللَّهَ قَرَضًا حَسَنًا (قرضاً حسناً: بذلوا المال بإخلاص وطيب نفس) يُضَاعَفُ لَهُمْ وَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (الصادقون: المبالغون في الصدق وتصديق الحق) وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ ﴿١٩﴾ اعْلَمُوا أَنَّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهُوَ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ (غيث: مطر) أَعْجَبَ الْكُفَّارَ (الكفار: الرزاع والفلاحين لسترهم البذور في الأرض) نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيَجُ (يهيج: ييس ويجف) فَتَرَاهُ مُمْصَقًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَاءً (حطاماً: فتناً مكسوراً هشيماً) وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ الْعُرُورِ (متاع الغرور: خداع زائل يعتر به الجاهل) ﴾ ﴿٢٠﴾ سَابِقُوا (سابقوا: تنافسوا وبادروا بجد وسرعة) إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ ﴿٢١﴾



النثر

إن المصدقين والمصدقات وأقربوا الله قرضاً حسناً يضاعف لهم وهم أجر كريم. والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم. اعلموا أن الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاحر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور. سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

## المعاني

١. استحقاق الكرم الإلهي ومضاعفة الثواب المالي يشمل الرجال والنساء بالتساوي عند الإحسان في البذل، أصله: (إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ).
٢. اقتران الإيمان الكامل بالله ورسله يرفع العبد لمرتبة الصديقية والشهادة المضمونة الأجر، أصله: (أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ).
٣. ملازمة الخذلان والخلود في النار لكل من جحد بآيات الله وكذب براهينه، أصله: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ).
٤. تشخيص المكونات النفسية والاجتماعية للعالم بأنها مراحل تنتهي بالتكاثر الزائل، أصله: (لَعِبٌ وَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ... وَتَكَاتُرٌ).
٥. تشبيه سرعة فناء زهرة الدنيا وجمالها بالزرع الذي يهتز خضرة ثم يبس ويتحطم، أصله: (كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ... ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا).
٦. فرز مصائر الآخرة الحتمية بين عقاب قاس للمجرمين وتجاوز ورضا تام للمتقين، أصله: (عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ).
٧. طبيعة المتاع الدنيوي أنه خادع لا حقيقة لدوامه ويلهي غير الفطن عن البناء الأخروي، أصله: (وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْعُرُورِ).
٨. الحث على المسارعة والمنافسة الجادة لكسب مغفرة الخالق والجنة، أصله: (سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ).
٩. السعة الفائقة واللائهائية للجنة التي أعدت لعموم أهل الإيمان والعمل الصالح، أصله: (عَرَّضُهَا كَعَرَّضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا).
١٠. نيل الدرجات العالية والجنة ليس استحقاقاً ذاتياً مجرداً بل بفضل الله الواسع، أصله: (ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ).

## الأحكام

١. وجوب إخراج الصدقات وحرمة الشح بالمال عند حاجة المجتمع، الدليل: (إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ).
٢. وجوب الإيمان بجميع رسل الله دون تفریق بينهم، الدليل: (وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ).

- ٣ . حرمة التكذيب بآيات الله الشرعية أو الكونية وجحودها، الدليل: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا).
- ٤ . حرمة الانغماس في زينة الدنيا وتفانها لدرجة الغفلة عن الآخرة، الدليل: (أَمَّا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌّ وَهْوٌ).
- ٥ . وجوب المبادرة والمسابقة بالأعمال الصالحة والتوبة الفورية لطلب المغفرة، الدليل: (سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ).
- ٦ . وجوب الإيمان بوجود الجنة والنار حالياً وإعدادهما للمصائر، الدليل: (أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا، (أَوْلِيكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ)).

#### القواعد

- ١ . تلازم الصدق والإيمان: الإيمان اليقيني بالرسالة يثمر حتماً مرتبة الصديقية والشهادة الفكرية والعملية، الدليل: (وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ).
- ٢ . دورة الفناء الوجودي: المادة الدنيوية مهما بلغت ذروة جمالها ونموها آيلة حتماً للجفاف والزوال، الدليل: (ثُمَّ يَهْبِجُ فَتْرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا).
- ٣ . المبادرة تسبق التمني: نيل الغايات الأخروية والمغفرة يتطلب حركة تنافسية سريعة وميدانية لا مجرد آماني مسوفة، الدليل: (سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ).

#### الأبعاد

- ١ . البعد الاقتصادي والاجتماعي: تعزيز ثقافة التكافل عبر الصدقات الواسعة والقرض الحسن لرفع المعاناة، أصله: (وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا).
- ٢ . البعد النفسي والوجداني: حماية الإنسان من صدمات تقلبات الدنيا بتوضيح طبيعتها الفانية لئلا يأسى عليها، أصله: (كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ).
- ٣ . البعد الفلسفي والمعرفي: تفكيك مراحل العمر البشري وسلوكه في الدنيا (لعب الصغر، هو الشباب، زينة الكبر، التفاخر والتكاثر)، أصله: (لَعِبٌ وَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ).
- ٤ . البعد التحفيزي والتنافسي: توجيه غريزة المنافسة البشرية من الصراع على حطام الدنيا إلى السباق نحو البناء المستدام، أصله: (سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ).

٥. البعد الحقوقي والجزائي: التأكيد التام على مساواة المرأة مع الرجل في قيمة البذل ونيل المضاعفة والأجر، أصله: (الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ).

(التوازن النفسي والتعامل مع القدر الإلهي والمصائب) (٢٢-٢٤)

النص القرآني

﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ ﴿٢٢﴾ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾ ﴿٢٤﴾ (سورة الحديد، الآيات: ٢٢-٢٤).

التيسير

﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ كالجذب والزلازل وضيق الرزق) وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ (في أنفسكم: كالمريض والموت والألم) إِلَّا فِي كِتَابٍ (في كتاب: اللوح المحفوظ والمقادير المكتوبة) مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا (نبرأها: نخلقها ونوجدتها) إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ ﴿٢٢﴾ لِكَيْلَا تَأْسَوْا (تأسوا: تحزنوا حزناً مقعداً أو يائساً) عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا (تفرحوا: فرح كبر وبطر وطغيان) بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ (مختال: متكبر معجب بنفسه وجسده) فَخُورٍ (فخور: متباهٍ بماله ومكانته على الناس) ﴿٢٣﴾ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ (يتول: يعرض عن الإنفاق والطاعة) فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَنِيُّ الْحَمِيدُ (الحميد: المستحق للمحمدة والثناء بذاته) ﴿٢٤﴾ ﴿٢٤﴾

النشر

ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير. لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور. الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ومن يتول فإن الله هو الغني الحميد.

المعاني

١. حتمية التدوير والتقدير الإلهي المسبق لكل الكوارث البيئية والمصائب البشرية قبل وقوعها، أصله: (إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا).

٢ . طلاقة القدرة والتدبير الرباني في إحصاء تفاصيل الحوادث والمقادير دون عناء، أصله: (إِنَّ دَلِيكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ).

٣ . الغاية من فقه القدر هي صياغة توازن نفسي يحمي الإنسان من اليأس والقنوط عند الخسارة، أصله: (لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ).

٤ . السيطرة على مشاعر الزهو والبطر عند النعمة بإدراك أنها منحة ربانية وليست شطارة ذاتية، أصله: (وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ).

٥ . المقت الإلهي لكل سلوك بشري يتسم بالخيلاء أو التباهي الكاذب بالثروة أو القوة، أصله: (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ).

٦ . النقد القرآني للازدواجية السلوكية التي تجمع بين الشح الشخصي وتحريض المجتمع على الإمساك، أصله: (الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ).

٧ . عدم تأثر الذات الإلهية بإعراض الخلائق أو بخلهم لتمام غناه ومحامده الأزلية، أصله: (وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَمِيُّ الْحَمِيدُ).

٨ . شمولية الابتلاء للمحيط الخارجي والجغرافي والداخلي العضوي والنفسي، أصله: (فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ).

## الأحكام

١ . وجوب الإيمان بالقدر خيره وشره وإثبات الكتابة المسبقة للمقادير، الدليل: (إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا).

٢ . حرمة الحزن المقعد والمؤدي للتسخط على أحكام الله عند فوات المأرب، الدليل: (لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ).

٣ . حرمة الفرح المؤدي للبطر والأشر والتعالي بمتاع الدنيا، الدليل: (وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ).

٤ . حرمة الاختيال والتكبر والفخر على العباد بالمال أو الجاه، الدليل: (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ).

٥ . حرمة البخل بالحقوق المالية الواجبة وحرمة حث الآخرين على الشح ومنع الخير، الدليل: (الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ).

٦. وجوب التسليم المطلق لله والرضا بقضائه عند وقوع المكاره، الدليل: (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ... إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ).

#### القواعد

١. الكتابة السابقة للمقادير: الحوادث الكونية والبشرية تجري وفق مخطط علمي رباني دقيق ومسبق الإيجاد، الدليل: (إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا).
٢. الحياض العاطفي والتحصين النفسي: استيعاب حقيقة القدر يثمر بلادة عند المصائب وشكراً عند النعم دون تطرف وجداني، الدليل: (لِكَيْلَا تَأْسَوْا... وَلَا تَفْرَحُوا).
٣. الغنى المطلق: الاستجابة للتكاليف منفعة محضة للعبد، والكون لا ينقص من ملك الله بإعراض المعرضين، الدليل: (وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ).

#### الأبعاد

١. البعد النفسي والتربيتي: بناء الصلابة النفسية ومواجهة الإحباط والاضطرابات الوجدانية من خلال عقيدة القدر الصادقة، أصله: (لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ).
٢. البعد البيئي والجيولوجي: فهم الكوارث الطبيعية في الأرض (كالزلازل والبراكين والجذب) كجزء من سنن الكون المقدر، أصله: (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ).
٣. البعد الاجتماعي والأخلاقي: محاربة آفات الكبر والغطرسة الاجتماعية الناتجة عن التفاضل المالي، أصله: (كُلُّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ).
٤. البعد الاقتصادي والسلوكي: تجريم البخل الفردي والمؤسسي والتحذير من انتشار ثقافة الشح التي تدمر السيولة التكافلية، أصله: (يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ).
٥. البعد الفلسفي والمعرفي: إدراك الفارق بين عجز الإنسان المطلق وإحاطة العلم الإلهي المسبق بكل الممكنات، أصله: (إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ).

(إرسال الرسل بالبينات وإنزال الكتاب والميزان والحديد) (٢٥)

#### النص القرآني

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ

فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ ﴿٢٥﴾  
(سورة الحديد، الآية: ٢٥).

التيسير

﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ (بالبينات: بالمعجزات والحجج الواضحات) وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ (الكتاب: الوحي والشرائع المكتوبة) وَالْمِيزَانَ (والميزان: العدل وقوانين قسط التعامل البشري) لِيُقِيمُوا النَّاسَ بِالْقِسْطِ (بالقسط: بالعدل والاستقامة) وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ (وأنزلنا الحديد: خلقناه وأوجدناه بقدر أو عبر النيازك والمادة الكونية) فِيهِ بَأْسٌ (بأس: قوة في الحرب والصناعة والدفاع) شَدِيدٌ وَمَنَافِعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ (بالغيب: دون رؤية بصرية بل إيماناً) وَتَصَدِيقًا (تصديقاً) إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ ﴿٢٥﴾ ﴾

النثر

لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوي عزيز.

المعاني

١. تأييد البعثات الرسالية بالحجج العقلية والمعجزات الظاهرة المقنعة للبشر، أصله: (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ).
٢. اقتران الرسالة بالمرجعية التشريعية المكتوبة لضبط عقائد الناس وأعمالهم، أصله: (وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ).
٣. إرساء مبادئ العدالة الدقيقة والمعايير الثابتة لحكم العلاقات الإنسانية، أصله: (وَالْمِيزَانَ).
٤. الغاية الكبرى من إرسال الأنبياء والتشريعات هي تحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة بين البشر، أصله: (لِيُقِيمُوا النَّاسَ بِالْقِسْطِ).
٥. الامتتان الرباني بإيجاد عنصر الحديد كقاعدة مادية أساسية للقوة والصناعة، أصله: (وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ).
٦. استيعاب الحديد لمنافع مدنية وعمرانية وتكنولوجية لا تنتهي لخدمة البشرية، أصله: (وَمَنَافِعٌ لِلنَّاسِ).

٧. الامتحان الإلهي للعباد في توظيف عناصر القوة والحديد لحماية الحق ونصرة المبادئ، أصله: (وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ).
٨. حقيقة النصره الحقه للدين هي نصره غيبية تنبع من يقين القلب لا من المشاهدة العيانية، أصله: (بِالْغَيْبِ).
٩. اتصاف الخالق بالقوة والامتناع والعزة المطلقة التي لا تحتاج لذاتها إلى نصره أحد من خلقه، أصله: (إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ).
١٠. التلازم والتكامل الكامل بين قوة التشريعات الروحية وقوة الردع المادية، أصله: (الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ... وَالْحَدِيدَ).

#### الأحكام

١. وجوب الإيمان بجميع الرسل وبما جاؤوا به من البينات والمعجزات، الدليل: (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ).
٢. وجوب تحكيم الكتاب والتشريعات الربانية المنزلة والعمل بمقتضاها، الدليل: (وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ).
٣. وجوب إقامة العدل في المعاملات والأحكام والشهادات وحرمة الظلم، الدليل: (وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ).
٤. وجوب إعداد القوة المادية واستخدام الصناعات الحديدية في حماية الأوطان والحق، الدليل: (وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ).
٥. وجوب نصره الدين والرسالة بالمال والنفوس عند اقتضاء الحاجة، الدليل: (وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ).

#### القواعد

١. الغائية الرسالية: منظومة الوحي والرسالات لم تأت للتردد بل لإقامة نظام دينوي قوامه العدل، الدليل: (لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ).
٢. تلازم الحق والقوة: الحق والعدل (الكتاب والميزان) بحاجة إلى قوة مادية رادعة (الحديد) تحميه من البغي والاندثار، الدليل: (وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ... وَالْحَدِيدَ).

٣. الغنى الإلهي عن النصر: التكليف بنصرة الدين هو ابتلاء وتمحيص للعباد، وإلا فإن القدرة الإلهية مطلقة، الدليل: (وَلْيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ... إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ).

#### الأبعاد

١. البعد الحقوقي والاجتماعي: إرساء القسط والعدالة الشاملة كهدف أسمى للمجتمعات الإنسانية دون تمييز، أصله: (لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ).
٢. البعد الصناعي والتكنولوجي: لفت الأنظار لأهمية عنصر الحديد في البناء، المعمار، الآلات، وتأسيس الحضارات المادية، أصله: (وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ).
٣. البعد الفكري والعقدي: تأسيس نظرية التلازم والاتزان بين الروح والمادة، والشرع والقوة العسكرية، أصله: (الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ وَالْحَدِيدَ).
٤. البعد العسكري والاستراتيجي: أهمية امتلاك مقومات الردع والدفاع وصناعة الأسلحة لحفظ السلام الإنساني، أصله: (فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ).
٥. البعد النفسي والتربوي: تربية الضمير البشري على النصر الواعية عن إيمان داخلي عميق بالغيب لا طمعاً في مغنم عياني، أصله: (وَلْيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ).

(التسلسل الرسالي، نشوء الرهبانية (٢٦-٢٩))

#### النص القرآني

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ ٢٦ ﴿ثُمَّ فَقَيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ ٢٧ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرُسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ٢٨ ﴿لَقَلَّ يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ إِلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ ٢٩ ﴿(سورة الحديد، الآيات: ٢٦-٢٩).

#### التيسير

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ

فَاسْفُؤْنَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ قَفَّيْنَا (قفينا: أتبعنا وجئنا واحداً تلو الآخر) عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا  
 بَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتِينَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابَانِيَّةً (رهبانية: غلو  
 في العبادة وانقطاع عن ملاذ الدنيا) ابْتَدَعُوهَا (ابتدعوها: أحدثوها من تلقاء أنفسهم) مَا كَتَبْنَاهَا  
 (ما كتبناها: ما فرضناها) عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَائِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا  
 مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ  
 كِفْلَيْنِ (كفلين: نصيبين وحظين مضاعفين) مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ  
 غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَمَّا يَعْلَمَ (لئلا يعلم: لكي يعلم ويوقن) أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى  
 شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ ﴿

النشر

ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون. ثم  
 قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الإنجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة  
 ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فآتينا  
 الذين آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون. يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم  
 كفلين من رحمته ويجعل لكم نوراً تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم. لئلا يعلم أهل الكتاب  
 ألا يقدرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ.

المعاني

١. اصطفاء السلالة الإبراهيمية والنوحية لتركيز الهداية التوحيدية والنبوة والشرايع المكتوبة فيها،  
 أصله: (وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النَّبُوءَةَ وَالْكِتَابَ).

٢. انقسام السلوك البشري عبر التاريخ الرسالي بين قلة اهتدت وأغلبية خرجت عن الطاعة،  
 أصله: (فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ).

٣. تتابع الأنبياء والرسول كمخطط هداية مستمر وتوجيه إلهي متعاقب للأمم، أصله: (ثُمَّ قَفَّيْنَا  
 عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا).

٤. تميز المنهج المسيحي الأصلي وبشارة عيسى ببث مشاعر الشفقة والرفقة والترابط بين الأتباع،  
 أصله: (وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً).

٥. ظاهرة الرهبانية هي سلوك وتشدد بشري مخترع لم يفرضه التشريع الإلهي أساساً، أصله:

(وَرُحْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ).

٦ . العجز البشري عن الالتزام بالتشريعات المبتدعة والشروط القاسية التي تخرج عن الفطرة،  
أصله: (فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا).

٧ . ثبوت وتأكيد الأجر الإلهي للصادقين المخلصين من أتباع الأنبياء السابقين، أصله: (فَأَتَيْنَا  
الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ).

٨ . الأمر الإلهي الشامل بالتقوى والإيمان بالرسول الخاتم لنيل الجزاء والمغفرة المضاعفة، أصله:  
(اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ).

٩ . منح المؤمن المتبع للرسول الخاتم بصيرة ونوراً فكرياً وسلوكياً يسير به وسط ظلمات الحياة،  
أصله: (وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ).

١٠ . إبطال الادعاءات الاحتكارية لأهل الكتاب حول النجاة، والتأكيد على أن الفضل  
والمصير بيد الله وحده، أصله: (أَلَا يَفْقَهُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ).

#### الأحكام

١ . وجوب الإيمان بنوح وإبراهيم وعيسى وسائر الأنبياء المذكورين والكتب المنزلة عليهم، الدليل:  
(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ)، (وَأَتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ).

٢ . حرمة الابتداع في الدين وإحداث تشريعات أو عبادات لم يأذن بها الله، الدليل: (وَرُحْبَانِيَّةً  
ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ).

٣ . وجوب الوفاء بالعهود والنذور المشروعة التي يلزم بها العبد نفسه طاعة لله، الدليل: (فَمَا  
رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا).

٤ . وجوب تقوى الله وإفراد الإيمان بالرسول محمد ﷺ لجميع الخلق ولأهل الكتاب خاصة،  
الدليل: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ).

٥ . حرمة ادعاء احتكار الفضل الإلهي أو الجزم بمصائر العباد لغير ما قضاه الله، الدليل: (وَأَنَّ  
الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ).

#### القواعد

١ . سنة التعاقب الهادي: التدبير الإلهي قائم على إرسال الأنبياء تبعاً لتجديد معالم الحق وربط  
الخلايق بالخالق، الدليل: (ثُمَّ فَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا).

- ٢ . بطلان التكلف والمشقة الزائدة: الدين مبني على اليسر والفطرة، والتنطع والتشدد البشري مآله العجز والترك والفسوق، الدليل: (ابْتَدَعُوهَا... فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا).
- ٣ . طلاقة المشيئة والفضل: العطاء والثواب الإلهي فضل مطلق لا يخضع للحسابات أو الاحتكارات العرقية والدينية للبشر، الدليل: (وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ).

#### الأبعاد

- ١ . البعد التاريخي والأنثروبولوجي: تتبع التسلسل الزمني لخط النبوة وتدقق الرسالات عبر السلالات البشرية (نوح، إبراهيم، عيسى)، أصله: (وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ).
- ٢ . البعد الفكري والعقدي: معالجة ظاهرة الغلو الديني والانقطاع السلبي عن الحياة وتعرية جذورها البشرية المبتدعة، أصله: (وَرُهِبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا).
- ٣ . البعد النفسي والتربوي: غرس قيم الرأفة والرحمة في قلوب المؤمنين كركيزة أساسية للتعامل الاجتماعي الإيجابي، أصله: (وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً).
- ٤ . البعد المعرفي والتنويري: تقديم الإيمان كأداة بصرية وفكرية (نور) يضيء للإنسان مسالك حياته وقراراته، أصله: (وَيَجْعَلُ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ).
- ٥ . البعد الحقوقي والجزائي: تفكيك دعاية التفوق العرقي والديني وبيان أن المقياس عند الله هو التقوى والاستجابة للوحي الخاتم، أصله: (أَلَّا يَتَّقُوا عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ).

## سورة المجادلة

(أحكام الظهار، السمع الإلهي، والنجوى) (٤-١)

### النص القرآني

﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ ﴿١﴾ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْتَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ذَلِكَمْ تُوْعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فإِطْعَامَ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ (سورة المجادلة، الآيات: ٤-١).

### التيسير

﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ (تجادلك: تحاورك وتراجعك وهي خولة بنت ثعلبة) فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ ﴿١﴾ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ (يظاهرون: يقول الرجل لزوجته أنت علي كظهر أمي لتحريمها) مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْتَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا (منكراً: قولاً مستقبحاً شرعاً) مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا (زوراً: كذباً باطلاً) وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ (يعودون لما قالوا: يريدون الرجوع للزوجية والوطء) لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ (تحرير رقبة: إعتقاد مملوك وإعطاؤه حريته) رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ذَلِكَمْ تُوْعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فإِطْعَامَ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ (حدود الله: أحكامه وشرائعه المقدرة) وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ ﴿

### النشر

قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير. الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم إن أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم وإنهم ليقولون منكراً من القول وزوراً وإن الله لعفو غفور. والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير. فمن لم يجد فصيام

شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب أليم.

## المعاني

١. إحاطة السمع الإلهي المطلق بأدق التفاصيل والتحاور البشري السري والعلني، أصله: (وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمْ).  
٢. رعاية الوحي للأزمات الأسرية والاجتماعية وسرعة معالجتها تشريعياً، أصله: (بُحَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ).  
٣. إبطال الموروثات الجاهلية الجائرة التي تظلم المرأة بقطع حقوقها الزوجية دون طلاق، أصله: (مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ).  
٤. حصر الأمومة الشرعية والبيولوجية في المرأة التي باشرت عملية الولادة فقط، أصله: (إِنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدَتْهُمْ).  
٥. تجريم وصف الزوجة بظهر الأم باعتباره قولاً باطلاً وكذباً فاحشاً، أصله: (وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا).  
٦. فتح باب العفو الإلهي والمغفرة للمخطئين عند التزامهم بالتشريعات البديلة، أصله: (وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌ غَفُورٌ).  
٧. فرض الكفارة المالية والتحريرية كعقوبة رادعة لكسر العادات اللفظية السيئة، أصله: (فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ).  
٨. التدرج التشريعي الحكيم في العقوبات بحسب القدرة الاقتصادية والبدنية للمكلف، أصله: (فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ... فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِإِطْعَامُ).  
٩. وجوب منع العلاقة الزوجية والتماس الحسي حتى تمام أداء الكفارة (في العتق والصيام)، أصله: (مَنْ قَبِلَ أَنْ يَتَمَاسَا).  
١٠. الغاية من امتثال العقوبات والحدود الشرعية هي ترسيخ مقتضيات الإيمان الفعلي، أصله: (ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ).

## الأحكام

١. حرمة الظهار تحريماً غليظاً لكونه منكراً وزوراً، الدليل: (الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ... لَيَقُولُونَ

مُنْكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا).

٢ . حرمة مس الزوجة المظاهر منها (بجماع أو مقدماته) قبل أداء الكفارة، الدليل: (مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا).

٣ . وجوب كفارة الظهر على الترتيب الصارم: عتق رقبة، فإن عجز فصيام شهرين متتابعين، فإن عجز فإطعام ستين مسكيناً، الدليل: (فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ... فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ... فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِإِطْعَامُ).

٤ . وجوب التتابع في صيام شهرين كفارة للظهر وحرمة قطعه بلا عذر شرعي، الدليل: (فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ).

٥ . وجوب الالتزام بمحدود الله وأحكامه الأسرية والشرعية وحرمة تعديها، الدليل: (وَلِتَكَّ خُدُودُ اللَّهِ).

#### القواعد

١ . السمع الشامل: لا يحجب الصوت الخفي أو المناجاة الفردية إحاطة العلم والسمع الرباني، الدليل: (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ).

٢ . الحقيقة تسبق الوهم: التعبيرات اللفظية الجاهلية لا تغير الحقائق التكوينية؛ فالزوجة لا تنقلب أما بمجرد الكلمة، الدليل: (مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ).

٣ . المشقة تجلب التيسير: النظام الجنائي الإسلامي قائم على الانتقال من العبادات البدنية إلى المالية عند العجز رعاية للمكلف، الدليل: (فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِإِطْعَامُ).

#### الأبعاد

١ . البعد الحقوقي والنسوي: إنصاف المرأة وحماية كرامتها وحقوقها داخل المؤسسة الزوجية من التعسف اللفظي الرجالي، أصله: (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ).

٢ . البعد الاجتماعي والتكافلي: تجميع العقوبات والخطايا اللفظية لخدمة المجتمع (تحرير العبيد وتغذية الفقراء)، أصله: (فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ)، (إِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا).

٣ . البعد النفسي والتربوي: تربية الفرد على ضبط اللسان والمسؤولية الأخلاقية عن الكلمات والوعود الصادرة منه، أصله: (ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ).

٤ . البعد البيولوجي والشرعي: صيانة مفهوم الأمومة وتحديدده بالولادة الفعلية منعاً للاختلاط

المفاهيمي، أصله: (إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدَتْهُنَّ).

٥. البعد الرقابي والسلوكي: استشعار الرؤية والخبرة الإلهية النافذة بالأعمال والنيات لدفع المرء نحو الصدق، أصله: (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ).

أحكام التناحي وآداب المجالس والجهاد (٥-١٣)

### النص القرآني

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ هُوَ عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا هُتُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُنْهُمُ جَهَنَّمُ يَصَلُّونَهَا فَيَنْسُ الْمَصِيرُ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٦﴾ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْتَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانشُرُوا فَاَنْشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَاجِيَّتِكُمْ صِدْقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩﴾ أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَاجِيَّتِكُمْ صِدَقَاتٍ فَإِذَا لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِمَّا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٣﴾﴾ (سورة المجادلة، الآيات: ٥-١٣).

### التيسير

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ هُوَ عَنِ النَّجْوَى (الحديث السري) ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا هُتُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ (الذنب) وَالْعُدْوَانِ (الظلم) وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ (بقولهم السام عليك بدل السلام) وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُنْهُمُ (كافيتهم عقاباً) جَهَنَّمُ يَصَلُّونَهَا (يدخلون ههنا) فَيَنْسُ الْمَصِيرُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا

بِالْإِيمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبَيْتِ (الطاعة والخير) وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (تجمعون للحزاء) إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ (مبشئة وعلم) اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا (توسعوا) فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا (انفضوا وقوموا لأمر خير) فَانشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَاجْوَاهُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ أَأَشْفَقْتُمْ (أخفتم من الفقر) أَنْ تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَاجْوَاهُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا (صادقوا وتحالفوا مع) قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ (اليهود) مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ اتَّخَذُوا أَيَّمَانَهُمْ حُنَّةً (وقاية وستراً لنفاقهم) فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٠٠﴾

## النشر

ألم تنظر إلى المنافقين الذين زجروا عن الحديث السري ثم يرجعون لما زجروا عنه. المنافقون يتناجون بالذنب والعدوان ومخالفة أمر الرسول. إذا جاؤوا إليك أيها الرسول حيوك بلفظ قبيح لم يحيك به الله. المنافقون يقولون في سرائرهم هلا يعاقبنا الله بلفظنا إن كان رسولاً حقاً. كافيههم وعقابهم جهنم يدخلون حرها فبئس المرجع هي. يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله إذا تحدثتم سراً فلا تتحدثوا بالذنب والظلم وعصيان الرسول. تحدثوا سراً بأفعال الخير والطاعات واخشوا الله الذي إليه تجمعون. إنما الأحاديث السرية الخبيثة هي من كيد الشيطان ليوقع الحزن في قلوب المؤمنين. الشيطان ليس بضار المؤمنين شيئاً إلا بمشيئة الله وقدره. على الله وحده يجب أن يعتمد المؤمنون في كل شؤونهم. يا أيها الذين آمنوا إذا طلب منكم التوسع في مجالس العلم والخير فتوسعوا. يوسع الله عليكم في الدنيا والآخرة جزاءً لكم. إذا طلب منكم النهوض والقيام للجهاد أو الصلاة فانفضوا سريعاً. يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين رزقوا العلم منازل رفيعة. الله خبير بجميع أعمالكم وسلوكياتكم. يا أيها الذين آمنوا إذا أردتم الحديث سراً مع الرسول فقدموا قبل ذلك صدقة للمساكين. تقديم الصدق خير لكم عند الله وأزكى لقلوبكم. فإن لم تجدوا ما تتصدقون به فإن الله غفور لذنوبكم رحيم بكم. أخفتم الفقر والحاجة بسبب تقديم الصدقات قبل حوار

الرسول سراً. إذ لم تفعلوا ذلك وعفا الله عنكم فداوموا على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة المفروضة. أطيعوا الله ورسوله في كل أمر ونهي والله خبير بكل أعمالكم. ألم تنظر إلى المنافقين الذين اتخذوا اليهود والمغضوب عليهم أولياء وأصدقاء. هؤلاء المنافقون ليسوا من المسلمين صادقين ولا من اليهود خالصين. هم يخلفون الأيمان الكاذبة بأنهم مسلمون وهم يعلمون كذبهم. هيا الله للمنافقين عذاباً موجعاً بسبب قبح أعمالهم ونفاقهم. جعل المنافقون أيمانهم الكاذبة وقاية وستراً يمنع قتلهم. هم صدوا أنفسهم وغيرهم عن دين الله فلهم عذاب يذلهم ويهينهم.

## المعاني

١. ذم الإصرار على المعصية بعد صدور النهي الشرعي عنها، أصله: (هُوَ عَنِ النَّجْوَى مُمٌّ يَعُودُونَ لِمَا هُوَ عَنْهُ).
٢. انحصار نجوى المنافقين في التخطيط للأذى ومخالفة الشريعة، أصله: (وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ).
٣. كشف التحريف اللفظي والخبث السلوكي للمنافقين في حضرة النبي، أصله: (حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحْيِكَ بِهِ اللَّهُ).
٤. اغترار أهل الباطل بتأخر العقوبة الإلهية الدنيوية عليهم، أصله: (وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ).
٥. كفاية عذاب جهنم جزاءً رادعاً للمنافقين والكافرين، أصله: (حَسْبُ لَهُمْ جَهَنَّمُ يَصَلُّوْنَ).
٦. توجيه الخطاب الإلهي للمؤمنين بضبط مجالسهم وأسرارهم، أصله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا).
٧. الأمر بجعل الأحاديث السرية وسيلة لإقامة الطاعات وصناعة المعروف، أصله: (وَتَنَاجَوْا بِالْبَيِّنَاتِ وَالنُّفُوسِ).
٨. التذكير بالحشر والوقوف بين يدي الله لضبط السلوك، أصله: (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ).
٩. كشف الغاية النفسية للشيطان وهي بث الحزن والوهن في قلوب أهل الإيمان، أصله: (إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا).
١٠. عجز الشيطان وأعدائه عن إلحاق الضرر إلا بتقدير الله المشيخي، أصله: (وَلَيْسَ بِضَارِهِمْ).

شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ).

١١. وجوب تفويض الأمر لله والاعتماد التام عليه في مواجهة المؤامرات، أصله: (وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ).

١٢. إرساء أدب التفسح والتوسعة في مجالس العلم والخير، أصله: (إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا).

١٣. المقابلة الإلهية بالجزاء من جنس العمل بتوسيع الحياة لمن يفسح للمؤمنين، أصله: (يُفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ).

١٤. وجوب الطاعة الفورية للقيادة عند الأمر بالنهوض للمهمات العامة، أصله: (وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانشُرُوا).

١٥. الرفع الإلهي والمكانة العالية لأهل الإيمان الخالص، أصله: (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ).

١٦. التفضيل الخاص والمنازل الرفيعة للعلماء العاملين في الأمة، أصله: (وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ).

١٧. مشروعية تقديم القربات المالية عند مناجاة الرسول لتوقيره وتمحيص القلوب، أصله: (فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَاجُواكُمْ صَدَقَةً).

١٨. التخفيف والنسخ لحكم الصدقة وفقاً بالمؤمنين وفتحاً لباب التوبة، أصله: (فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ).

١٩. التأكيد على الفرائض الكبرى (الصلاة والزكاة والطاعة) كبديل دائم، أصله: (فَأَقِمْوَا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ).

٢٠. ذم التذبذب الفكري والولاء السياسي لأعداء الأمة والمغضوب عليهم، أصله: (تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِمَّا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ).

## الأحكام

١. تحريم التناجي والاتفاق السري على المعاصي والظلم وأذى المسلمين، الدليل: (فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ).

٢. وجوب توجيه الحوارات السرية والخطط نحو صناعة الخير والتقوى، الدليل: (وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى).

٣. وجوب التوكل على الله وحده واعتقاد عدم نفوذ ضرر الأعداء إلا بمشيئته، الدليل: (وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ).
٤. وجوب التفسح في المجالس وإكرام القادمين فيها تطيباً للنفوس، الدليل: (تَقَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا).
٥. وجوب الاستجابة الفورية والنهوض لأوامر الصلاة والجهاد والخير عند النداء، الدليل: (وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانشُرُوا).
٦. وجوب توقير العلماء وإجلالهم وتقديمهم في المجالس لرفع درجاتهم، الدليل: (وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ).
٧. نسخ وجوب تقديم الصدقة قبل مناجاة الرسول وثبوت الاستحباب والرفق، الدليل: (فَإِذَا لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ).
٨. وجوب إقامة الصلاة بمحدودها وإيتاء الزكاة بمقاديرها عند سقوط الأحكام المؤقتة، الدليل: (فَأَقِمْوَا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ).
٩. تحريم تولى الكفار والمغضوب عليهم ومناصرتهم ضد جماعة المسلمين، الدليل: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ).
١٠. تحريم الأيمان الكاذبة واستخدام الدين كغطاء ووقاية لتمرير المخططات الخبيثة، الدليل: (اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ).

## القواعد

١. قاعدة حتمية بطلان وفشل المخططات السرية القائمة على الظلم والاعتداء، الدليل: (وَيَتَنَاجُونَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ... حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ).
٢. قاعدة الجزاء من جنس العمل في السلوك الاجتماعي: التوسيع على الخلق يوجب سعة العطاء الإلهي، الدليل: (فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ).
٣. قاعدة الربط الإلهي بين رفعة المكانة وحيارة العلم والإيمان، الدليل: (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ).
٤. قاعدة التلازم بين سقوط التكليف المالي الشاق ووجوب المحافظة على الأركان الأساسية، الدليل: (فَإِذَا لَمْ تَفْعَلُوا... فَأَقِمْوَا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ).

٥. قاعدة حتمية سقوط وضياع الهوية السياسية والاجتماعية للمتذبذبين والمنافقين، الدليل: (مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ).

## الأبعاد

١. البعد السلوكي الأخلاقي في تنقية المجالس والحوارات من الغيبة والنميمة والمؤامرات، أصله: (فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ).
٢. البعد الاجتماعي التضامني في توجيه التجمعات السرية والعلنية لخدمة المجتمع، أصله: (وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى).
٣. البعد النفسي في تحصين الفرد المؤمن ضد الإحباط والغم والحزن الشيطاني، أصله: (إِنَّمَا التَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا).
٤. البعد العقدي في ترسيخ عقيدة التوكل المطلق وربط النفع والضرر بالمشيئة الإلهية، أصله: (وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ).
٥. البعد الأدبي والبروتوكولي في تنظيم الجلوس والتآلف داخل المجالس العامة، أصله: (إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا).
٦. البعد الحركي والانضباطي في سرعة تلبية النداءات القيادية لأداء الواجبات، أصله: (وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانشُرُوا).
٧. البعد المعرفي والتعليمي في جعل العلم والإيمان معياراً حقيقياً للتقدم الاجتماعي والحضاري، أصله: (وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ).
٨. البعد التربوي المالي في تعويد النفوس على البذل والإنفاق لتهديب الحوارات وتوقير القيادة، أصله: (فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَاجُواكُمْ صَدَقَةً).
٩. البعد التشريعي المرن في مراعاة أحوال المكلفين عبر رخصة النسخ والتخفيف، أصله: (فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ).
١٠. البعد الأمني والسياسي في التحذير من الاختراق الداخلي وبناء ولاءات مشبوهة مع أعداء الأمة، أصله: (تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم).

أحكام عواقب النفاق وموالاتة أعداء الدين (١٤-٢٢)

### النص القرآني

﴿لَنْ نَعْنِيَّ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٤﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٥﴾ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذْيَانِ ﴿١٧﴾ كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلِينَ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿١٨﴾ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٩﴾﴾ (سورة المجادلة، الآيات: ١٤-٢٢).

### التيسير

﴿لَنْ نَعْنِيَّ (لن تدفع) عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ (بجبيهم بعد موتهم) اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ (يظنون) أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ (على هدى ومنفعة) أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ اسْتَحْوَذَ (استولى وملك) عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ (أتباع وجمند) الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ (يعادون ويخالفون) اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذْيَانِ (الاشقياء المغلوبين) كَتَبَ (قضى وحتم) اللَّهُ لَأَعْلِينَ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ (يحبون ويوالون) مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ (ثبت وغرس) فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ (بنصر وقوة ونور) مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (الفائزون بالنعيم)﴾.

### النشر

لن تدفع الأموال ولا الأولاد عن المنافقين من عذاب الله شيئاً. هؤلاء هم ملازمو النار وهم فيها باقون أبداً. اذكر يوم يحييهم الله جميعاً من قبورهم للحساب. المنافقون يخلفون الله كذباً في الآخرة كما يخلفون لكم في الدنيا. هم يظنون واهمين أن كذبهم سينفعهم وينجيهم عند الله. ألا إنهم هم البالغون في الكذب والافتراء. استولى الشيطان على عقولهم وتمكن منهم تماماً. أنساهم الشيطان طاعة الله وامثال أوامره. هؤلاء هم أتباع الشيطان وجنده الطائعون له. ألا إن أتباع الشيطان هم الهالكون المغبونون في الدنيا والآخرة. إن الذين يعادون الله ورسوله ويشاقون دينه هم في جملة الأذلاء المغلوبين. قضى الله وحتم في لوحه المحفوظ ومشيبته حتماً صريحاً. حكم الله بأن الغلبة والنصر له ولرسله الكرام. إن الله قوي لا يعجزه شيء عزيز لا يغلب. لا تجد أحداً يصدق بالله واليوم الآخر يجمع بين الإيمان ومحبة أعداء الدين. هم لا يوالون من عادى الله ورسوله ولو كانوا أقرب الناس إليهم نسباً. لا يوالونهم ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو أقرباءهم. أولئك المقاطعون لأعداء الله ثبت الله في قلوبهم اليقين. الله قواهم بنصر ونور وتوفيق من عنده. الله يدخلهم جنات تجري من تحت أشجارها وقصورها الأنهار. هم باقون في الجنات أبداً دون انقطاع. رضي الله عنهم لامثالهم أمره ورضوا عنه لما نالوا من كرامته وثوابه. أولئك هم أولياء الله وأتباع دينه الحق. ألا إن أولياء الله هم الفائزون بالمطلوب الناجون من المهروب.

## المعاني

١. عجز المتاع الدنيوي من مال وبنين عن دفع الجزاء الإلهي، أصله: (لَنْ تُعْجِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً).
٢. ملازمة المنافقين الأبدية لعذاب النار، أصله: (أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ).
٣. حتمية البعث والجمع الشامل لكل الخلائق يوم القيامة، أصله: (يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً).
٤. تجذر طبيعة الكذب في نفوس المنافقين حتى بين يدي الله، أصله: (فَيَخْلُقُونَ لَهُ كَمَا يَخْلُقُونَ لَكُمْ).
٥. عيش أهل الباطل في أوهام وظنون خادعة توردهم المهالك، أصله: (وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ).
٦. دحض ادعاءات المنافقين وتثبيت صفة الكذب المطلق عليهم، أصله: (أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ).

٧. السيطرة الكاملة للشيطان على عقول الغافلين وعواقبها، أصله: (اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ).
٨. نسيان ذكر الله هو الثمرة المباشرة للاستسلام لوساوس الشيطان، أصله: (فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ).
٩. التميز الهيكلي لأتباع الباطل تحت مسمى واحد، أصله: (أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ).
١٠. الخسران الحتمي والمطلق لجميع أتباع الشيطان، أصله: (أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ).
١١. عاقبة مشاققة الله ورسوله هي الذلة والصغار في الدنيا والآخرة، أصله: (إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ).
١٢. القضاء الإلهي المكتوب والقطعي بنصرة الحق، أصله: (كَتَبَ اللَّهُ لِلْعَلْبَرِ أَنَا وَرُسُلِي).
١٣. اقتران النصر الإلهي بصفتي القوة والقدرة المطلقة، أصله: (إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ).
١٤. استحالة الجمع في قلب واحد بين الإيمان الصادق ومحبة أعداء العقيدة، أصله: (لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ).
١٥. تقديم رابطة العقيدة والدين على جميع روابط النسب والقرابة، أصله: (وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ).
١٦. التثبيت الإلهي للإيمان في قلوب المخلصين وتأصيل اليقين فيها، أصله: (أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ).
١٧. التأييد الرباني للمؤمنين بالمدد الروحي والنور النفسي، أصله: (وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ).
١٨. الجزء الأسمى للممثلين بدخول الجنان الخالدة، أصله: (وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا).
١٩. بلوغ أعلى مراتب التشريف بنيل الرضا الإلهي المتبادل، أصله: (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ).
٢٠. انحصار الفلاح الحقيقي والفوز الأبدي في جند الله وأوليائه، أصله: (أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ).

## الأحكام

١. تحريم الاعتماد على الثروة والنسل كعوامل نجاة من العقاب الإلهي، الدليل: (لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا).
٢. تحريم الاسترسال مع الغفلة والخطوات الشيطانية المؤدية لترك الذكر، الدليل: (اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ).
٣. تحريم محادة الله ورسوله ومعاداة تشريعات الإسلام وسننه، الدليل: (إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ).
٤. وجوب الإيمان والاعتقاد الجازم بحتمية النصر والغلبة لرسول الله وأتباعهم، الدليل: (كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي).
٥. تحريم موادة وموالاته المحادين لله ورسوله موالاته دينية تنقض أصل العقيدة، الدليل: (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ).
٦. وجوب تقديم الولاء الإيماني على وشائج النسب والدم عند التعارض الحتمي، الدليل: (وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ).
٧. وجوب طلب النصر والتأييد من الله وحده والاعتماد على مدده الروحي، الدليل: (وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ).
٨. وجوب السعي لنيل الرضا الإلهي عبر تسليم الإرادة البشرية للحكم الشرعي، الدليل: (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ).
٩. وجوب الانضواء تحت لواء جماعة المؤمنين والالتزام ببرامجهم الإصلاحية، الدليل: (أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ).
١٠. وجوب البراءة من النفاق ومسالكه الكاذبة صيانةً للدين والمجتمع، الدليل: (أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَافِرُونَ).

## القواعد

١. قاعدة سقوط القيمة الحمائية للماديات أمام العدالة الإلهية: الأموال والأولاد لا وزن لها في دفع العقاب، الدليل: (لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا).
٢. قاعدة التلازم بين الاستسلام للشيطان وذهاب الوعي الإيماني، الدليل: (اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ).

٣. قاعدة السنّة الوجودية الصارمة بحتمية انتصار الحق وهزيمة الباطل، الدليل: (كَتَبَ اللَّهُ لِأَعْلَبِ بْنِ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ).

٤. قاعدة نفاء القلب المؤمن: استحالة اجتماع الحب العقدي لأعداء الدين مع الإيمان الخالص، الدليل: (لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ).  
٥. قاعدة التناسب الطردني بين إخلاص الولاء لله ونيل الثبات والتأييد والرضوان، الدليل: (أُوَلِّيكَ كِتَابَ فِي فُلُوجِهِمُ الْإِيمَانَ... رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ).

### الأبعاد

١. البعد النقدي للمادية الجاهلية عبر بيان عجز الثروة والامتداد البشري عن تحقيق الأمن الحقيقي، أصله: (لَنْ تُعْجِبَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا).
٢. البعد النفسي في كشف التزييف الذاتي والجهل المركب الذي يعيشه أهل النفاق، أصله: (وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ).
٣. البعد الفكري في التحذير من الاختراق الفكري الشيطاني الذي يستهدف الذاكرة الجمعية للأمم، أصله: (فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ).
٤. البعد الفلسفي والتاريخي في حتمية ذلة الانحراف ومقاومة السنن الإلهية، أصله: (إِنَّ الَّذِينَ يُجَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ).
٥. البعد الاستراتيجي الباعث على الأمل والثقة المطلقة بنصرة قوى الخير، أصله: (كَتَبَ اللَّهُ لِأَعْلَبِ بْنِ أَنَا وَرُسُلِي).
٦. البعد الاجتماعي والأخلاقي في بناء مجتمع نقي قائم على فرز المواقف وتحديد الولاءات بوضوح، أصله: (لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ).
٧. البعد الإنساني في تقديم المبدأ الفكري والعقدي المشترك على العصبية القبلية والعائلية الضيقة، أصله: (وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ).
٨. البعد التربوي والروحي في بيان أهمية النور الإلهي والمدد الغيبي في تثبيت الضمير البشري، أصله: (وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ).
٩. البعد النفسي المطمئن الباحث عن السلام الداخلي الكامل والتوافق التام مع القضاء والقدر، أصله: (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ).

١٠. البعد الحضاري في حصر الفلاح والنهوض والنجاح الحقيقي بالانتماء لمنهج الله والعمل به، أصله: (أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ).

### سورة الحشر

أحكام الهجرة والفيء وتوزيع الثروة (٧-١)

### النص القرآني

﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُجْرِبُونَ بِيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبْنَا فِي الدُّنْيَا وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴿٣﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤﴾ مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيْحَزِي الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رَسُولَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾﴾ (سورة الحشر، الآيات: ٧-١).

### التيسير

﴿سَبِّحْ (نزه ومجد) لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ (يهود بني النضير) مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ (أول إخراج وجلاء لهم من الجزيرة) مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ (فجاءهم عذاب) اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا (لم يخطر ببالهم) وَقَدَفَ (ألقى بشدة) فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُجْرِبُونَ بِيُوتَهُمْ

بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا (فاتعظوا وتدبروا) يا أولي الأبصار ولولا أن كتب (قضى) الله عليهم الجلاء (الخروج والنزوح عن الوطن) لعدبهم في الدنيا وهم في الآخرة عذاب النار ذلك بأنهم شاقوا (خالفوا وعادوا) الله ورسوله ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب ما قطعتم من لينة (نحلة كريمة الناعمة) أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي (ليذل ويهين) الفاسقين وما أفاء (ردّ وأعاد من أموال الأعداء بلا قتال) الله على رسوله منهم فما أوجفتم (فما ركضتم ولا أسرعتم) عليه من خيل ولا ركاب (إبل) ولكن الله يسلب رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى قليلة ولرسول ولذي القرى واليتامى والمساكين وابن السبيل كفي لا يكون دولة (متداولاً ومحصوراً) بين الأغنياء منكم وما آتاكم (أعطاكم وأمركم به) الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب ﴿١٠﴾.

## الشر

تنزه وعظم الله كل ما في السماوات وما في الأرض. الله القوي الغالب الحكيم في تدبير خلقه. هو الله الذي طرد الذين جحدوا الحق من اليهود من مساكنهم. هذا الخروج كان أول جمع وإجلاء لهم من بلاد العرب. ما كان يدور في عقولكم أيها المسلمون أن يخرجوا لقوتهم. اليهود توهموا أن قلاعهم الحصينة ستحميهم من أمر الله. جاءهم بأس الله من طريق لم يظنوه أبداً. غرس الله الخوف الشديد والذعر في قلوبهم. صاروا يدمرون مساكنهم بأنفسهم ويهدمها المؤمنون معهم. فاتعظوا وتفكروا يا أصحاب العقول السليمة. لولا أن الله حكم عليهم بالخروج من ديارهم لعدبهم بالقتل والسب في الدنيا. ينتظروهم في الدار الآخرة عذاب الحريق. هذا العقاب نزل بهم لأنهم حاربوا الله ورسوله وعادوهما. من يعاد الله ويخالف شريعته فإن الله معاقبه عقاباً عظيماً. ما قطعتم من نخل الأعداء أو تركتموه واقفا على جذوعه فكان بأمر الله. فعلتم ذلك ليزل الله الخارجين عن طاعته ويهينهم. الأموال التي ردها الله إلى رسوله من بني النضير لم تسيروا إليها خيلاً ولا إبلاً. أنتم لم تقاتلوا من أجلها قتالاً شديداً. لكن الله يمنح رسله القدرة والغلبة على من يشاء من أعدائه. الله ذو قدرة شاملة لا يعجزه أمر. الأموال المستردة من أهل القرى تقسم بأمر الله. توزع الأموال لله وللرسول ولقرابة الرسول واليتامى والفقراء والمسافرين المحتاجين. شرع الله هذا التوزيع حتى لا تبقى الثروة محصورة في أيدي الأثرياء فقط. ما أعطاكم الرسول من الأموال والأحكام

فتمسكوا به وعملوا. ما منعكم عنه وزجركم فابتعدوا عنه تماماً. خافوا الله واحذروا مخالفته فإن الله قوي العقاب لمن عصاه.

## المعاني

- ١ . خضوع الكون التام وتسبيحه لله نطقاً وحالاً، أصله: (سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ).
- ٢ . اقتران العزة الإلهية بالحكمة البالغة في تصريف الأمور، أصله: (وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ).
- ٣ . حتمية جلاء ونفي الطوائف الغادرة والمحاربة للدين، أصله: (هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ).
- ٤ . وقوع السنن الإلهية بخلاف الحسابات والتوقعات البشرية، أصله: (مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا).
- ٥ . بطلان القوة العسكرية المادية أمام الإرادة الربانية، أصله: (وَطَنُوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ).
- ٦ . مباغطة العقاب الإلهي لأهل الباطل من النواحي غير المتوقعة، أصله: (فَأَنذَرْتَهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْسِبُوا).
- ٧ . سلاح الرعب النفسي كعامل حاسم في حسم المعارك، أصله: (وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ).
- ٨ . سلب العقول عند النكبات يجعل الأعداء يدمرون مكاسبهم بأيديهم، أصله: (يُخْرَبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ).
- ٩ . الأمر الإلهي الصريح بالاعتبار والتدبر في مصائر الأمم، أصله: (فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ).
- ١٠ . تنوع العقوبات الدنيوية بحسب التقدير الإلهي المكتوب، أصله: (وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبْتُهُمْ فِي الدُّنْيَا).
- ١١ . ملازمة العذاب الأخروي الشديد لأعداء الرسل، أصله: (وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ النَّارِ).
- ١٢ . العلة في العقاب هي مشاققة ومحاربة المنهج الرباني، أصله: (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ).
- ١٣ . مشروعية الإتلاف العسكري للممتلكات إذا كان لغرض نكاية الأعداء، أصله: (مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ).
- ١٤ . خذلان وإذلال الفاسقين والخارجين عن النظام كههدف شرعي، أصله: (وَالْيَحْرِبِ الْفَاسِقِينَ).

١٥. تعريف الفيء بأنه المال المسترد دون إيجاب خيل أو قتال مباشر، أصله: (فَمَا أُوجِفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ).
١٦. النصر منحة ربانية بتسليط الرسل وليس بكثرة العتاد والمجهود البدني، أصله: (وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَن يَشَاءُ).
١٧. شمولية القدرة الإلهية المطلقة وتفردتها، أصله: (وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).
١٨. تحديد مصارف المال العام لضمان العدالة الاجتماعية، أصله: (فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ).
١٩. منع احتكار الثروة وتداولها الحصري بين طبقة الأثرياء، أصله: (كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ).
٢٠. وجوب الطاعة المطلقة والانقياد الكامل لأوامر ونواهي الرسول، أصله: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا).

## الأحكام

١. وجوب نفي وجلاء الجماعات التي تنقض العهود وتشاق الدولة الإسلامية، الدليل: (هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ).
٢. وجوب الاعتاظ والاعتبار بوقائع التاريخ ومصائر الأمم الطاغية، الدليل: (فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ).
٣. تحريم مشاققة الله ورسوله ومعاداة التشريعات والأحكام الإسلامية، الدليل: (وَمَن يُشَاقِقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ).
٤. جواز قطع أشجار الأعداء أو بقائها في الحرب تبعاً للمصلحة العسكرية، الدليل: (مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَبَنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا... فَبِإِذْنِ اللَّهِ).
٥. اختصاص أموال الفيء (التي لم يرجف عليها بخيل) بقرار واختصاص القيادة الشرعية، الدليل: (وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أُوجِفْتُمْ عَلَيْهِ).
٦. وجوب توزيع أموال الفيء على المصارف الستة المحددة بدقة، الدليل: (فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ).
٧. تحريم حصر المال العام أو احتكاره بين فئة الأغنياء دون الفقراء، الدليل: (كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً

بَيْنَ الْأَعْيَاءِ مِنْكُمْ).

٨. وجوب الأخذ بكل ما جاء به الرسول من تشريع وأمر وتطبيقه صارماً، الدليل: (وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولَ فَخُذُوهُ).

٩. وجوب الانتهاء الفوري والامتناع عن كل ما نهى عنه الرسول، الدليل: (وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا).

١٠. وجوب تقوى الله والوقوف عند حدوده حذراً من عقابه الأليم، الدليل: (وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ).

### القواعد

١. قاعدة خضوع الكون الذاتي: الوجود كله يسبح بحمد خالقه وينقاد لعزته وحكمته، الدليل: (سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ).

٢. قاعدة سقوط الحصانات المادية: لا عاصم من أمر الله عند نزول قضائه مهما بلغت قوة القلاع، الدليل: (وَوَظَنُوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ).

٣. قاعدة سببية العقاب البشري: العداة والمشاققة للحق هما العلة التكوينية وراء الهلاك الدنيوي والأخروي، الدليل: (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ).

٤. قاعدة التوازن المالي والاقتصادي: الشريعة تمنع تركر الأموال في طبقة واحدة لضمان السلم الاجتماعي، الدليل: (كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ).

٥. قاعدة حجية السنّة النبوية المطلقة: أمر الرسول ونهيه يمثلان عين التشريع الإلهي ومركزه، الدليل: (وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولَ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا).

### الأبعاد

١. البعد الكوني في ربط حركة المجتمع وحوادثه بتسبيح الكون وخضوعه للخالق الشامل، أصله: (سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ).

٢. البعد الأمني والسياسي في جلاء الطابور الخامس والعناصر الغادرة لتأمين جبهة المجتمع الداخلية، أصله: (هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا).

٣. البعد النفسي في بيان أثر الوهن والرعب الداخلي في شل ميكانيكيات الدفاع المادية

- للأعداء، أصله: (وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ).
٤. البعد الفكري والمعرفي القائم على دراسة التاريخ واستخلاص السنن والاتعاظ بضمائر الأمم، أصله: (فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ).
٥. البعد العسكري والبيئي في ضبط فقه التدمير والإخماء أثناء الحروب وربطه بالإذن الشرعي والمصلحة العليا، أصله: (مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّينَةٍ).
٦. البعد الاقتصادي الحضاري في تنظيم تداول المال العام وسحق النزعة الاحتكارية لطبقة الملاك، أصله: (كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ).
٧. البعد الاجتماعي التكافلي في رعاية الفئات الضعيفة والمهمشة كاليتمى والمساكين عبر قنوات تشريعية ثابتة، أصله: (وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ).
٨. البعد الانضباطي السلوكي في غرس فضيلة الامتثال الفوري والتسليم للقيادة النبوية في المنشط والمكره، أصله: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ).
٩. البعد الأخلاقي الوقائي في تذكير الأمة بخشية الله لضمان استقامة التطبيق الاقتصادي والعسكري، أصله: (وَاتَّقُوا اللَّهَ).
١٠. البعد الجزائي في تأكيد صرامة القانون الإلهي ضد كل من يتلاعب بالحدود أو يرتد نحو الفسوق، أصله: (إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ).

أحكام أصناف المجتمع الإسلامي والولاء والبرود الإيماني (٨-١٧)

### النص القرآني

﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنًا نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ

لَنُخْرِجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُوهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصُرُونَ ﴿١٢﴾ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاتُوا وَيَالَ أَمْرِهِمْ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾ (سورة الحشر، الآيات: ٨-١٧).

### التيسير

﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا (رِزْقًا) مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ (سَكَنُوا المدينة) وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُجِبُونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً (حَسَدًا وَضَيْقًا) مِمَّا آوَتْوا وَيُؤْتِرُونَ (يَقْدُمُونَ غَيْرِهِمْ) عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ (حَاجَةٌ وَفَقْرٌ شَدِيدٌ) وَمَنْ يُوقِ شَحًّا (يَبْعَدُ عَنْهُ بَخْلٌ) نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا (حَقْدًا وَضَغِينَةً) لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُوهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ (يَهْرَبُونَ فَارِينَ) ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً (خَوْفًا وَذَعْرًا) فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ (مُتَنَعَةٍ بِالْقلاع) أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ (عداوتهم وقوتهم) بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى (متفرقة ومختلفة) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا (كيهود بني قينقاع ومشركي بدر) ذَاتُوا وَيَالَ (سوء عاقبة) أَمْرِهِمْ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾.

## النشر

جزء من أموال الفيء مخصص للفقراء المهاجرين الذين طردهم الكفار من بيوتهم وسلبوا أموالهم. المهاجرون يطلبون بجهادهم رزق الله ورضاه عنهم. هم ينصرون دين الله ورسوله بالقتال. هؤلاء الموصوفون بهذه الصفات هم الصادقون في إيمانهم. والأنصار الذين استوطنوا المدينة المنورة وتغلغل الإيمان في نفوسهم قبل هجرة المسلمين إليهم يحبون المهاجرين. الأنصار لا يجدون في أنفسهم ضيقاً أو غيرة مما أعطى الله المهاجرين من أموال الفيء. هم يقدمون مصالح المهاجرين على مصالح أنفسهم ولو كان بهم فقر وفاقة شديدة. من يحمه الله من بخل نفسه وطمعها فأولئك هم الفائزون بالخير والنعيم. والذين جاؤوا في الترتيب الزمني بعد المهاجرين والأنصار يتضرعون إلى الله بالدعاء. هم يقولون يا ربنا اغفر ذنوبنا وذنوب إخواننا الذين تقدموا علينا في اعتناق الإيمان. يدعون الله ألا يجعل في صدورهم حسداً أو كراهية لأحد من أهل الإيمان. يا ربنا إنك عظيم الرأفة واسع الرحمة بعبادك. ألم تنظر بتعجب إلى المنافقين الذين يظهرون خلاف ما يبطنون. هم يقطعون العهود السرية لأصدقائهم وحلفائهم من يهود أهل الكتاب. يقول المنافقون لليهود لئن طردكم المسلمون من منازلكم لنخرجن معكم تضامناً. نحن لن نطيع فيكم أمراً لأي أحد يريد قتالكم أو جلاءكم. إن حاربكم المسلمون لنقفن معكم مقاتلين ناصرين لكم. الله يشهد شهادة قاطعة إن المنافقين كاذبون في وعودهم. لئن طرد اليهود من ديارهم لا يخرج المنافقون معهم إطلاقاً. لئن حاربهم المسلمون لا يقف المنافقون معهم ناصرين. لو فرضنا جدلاً أنهم قاتلوا معهم ليهربن من أرض المعركة مستدبرين. لن يجد اليهود بعد ذلك ناصراً يحميهم من بأس الله. أنتم أيها المؤمنون تمثلون خوفاً وذعراً في قلوب هؤلاء المنافقين واليهود أعظم من خوفهم من الله الخالق. هذا الخوف المقلوب يحدث لأنهم جهلة لا يفهمون قدرة الله وعظمته. لا يجرؤ اليهود والمنافقون على مواجعتكم مجتمعين في معركة مكشوفة. هم لا يقاتلونكم إلا متخفين داخل مدن قوية التحصين أو مستترين من وراء الحوائط. الخلافات والعداوات الداخلية بين طوائفهم قوية وعنيفة جداً. أنت تظنهم كتلة واحدة متماسكة عند رؤيتهم لكن حقيقتهم أن ضمائرهم متفرقة ومتباينة. هذا التشنت يقع لأنهم قوم سلبوا العقل السليم الذي يميز بين المصلحة والمفسدة. حال هؤلاء اليهود كحال كفار بدر ويهود بني قينقاع الذين سبقوهم بزمن قريب. ذاق أولئك سوء عاقبة كفرهم وغدرهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب موجع. وحال المنافقين في إغراء اليهود ثم التخلي

عنهم كحال الشيطان تماماً. الشيطان يزين للإنسان الكفر والضلال حتى إذا كفر وانقاد له تبرأ منه. يقول الشيطان للإنسان إني بريء من طغيانك وعقابك وإني أخشى الله رب الخلائق كلها. فكانت نهاية الشيطان والإنسان الكافر أنهما مستقران في نار جهنم باقين فيها أبداً. هذا الجزاء العادل هو عاقبة كل متجاوز لحدود الله ومشارك به.

## المعاني

١. أحقية المهاجرين في رعاية المال العام لفقيرهم وجهادهم، أصله: (لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ).
٢. إخلاص النية في الهجرة والجهاد بطلب الرضا والفضل الإلهي، أصله: (يَتَّبِعُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا).
٣. حصر الصدق العملي في نصره الله ورسوله بالنفس والمال، أصله: (وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ).
٤. ثناء الله على رسوخ الإيمان والمكانة التاريخية للأنصار، أصله: (وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ).
٥. الحب الإيماني الصادق للوافدين والمهاجرين في سبيل العقيدة، أصله: (يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ).
٦. سلامة صدور الأنصار ونقاؤها من الحسد والغيرة المالية، أصله: (وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا).
٧. بلوغ ذروة الكرم بتقديم مصلحة الغير مع وجود الحاجة الشخصية، أصله: (وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ).
٨. الوقاية من بخل النفس وشحها كشرط أساسي للفوز، أصله: (وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ).
٩. ترابط الأجيال الإيمانية عبر امتداد الزمن من خلال الدعاء، أصله: (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا).
١٠. طلب سلامة القلب من الحقد والغل تجاه المسلمين كسمة للمؤمن، أصله: (وَلَا يَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا).

١١. تعرية التحالفات السرية المشبوهة بين أهل النفاق وأهل الكتاب، أصله: (يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ).
١٢. كذب الوعود السياسية والعسكرية للمنافقين بنص الشهادة الإلهية، أصله: (وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ).
١٣. حتمية فرار المنافقين وخذلانهم لحلفائهم عند اندلاع المعارك، أصله: (لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ... لَيُؤَلِّقُوا الذُّبَابَ).
١٤. اختلال الموازين النفسية للمنافقين بتقديم خشية المخلوق على الخالق، أصله: (لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ).
١٥. الجبن العسكري للأعداء واعتمادهم الكلي على الدروع والتحصينات، أصله: (لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ).
١٦. التمزق الداخلي وتشتت قلوب أهل الباطل رغم مظاهر التجمع، أصله: (تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى).
١٧. الربط بين غياب العقل الحقيقي وتفرق الكلمة والقلوب، أصله: (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ).
١٨. اطراد السنن التاريخية في تكرار الهزائم لمن يسلك مسلك الغدر، أصله: (كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاتُؤَا وَبَالَ أَمْرِهِمْ).
١٩. طبيعة التكتيك الشيطاني القائم على الإغواء ثم التبرؤ السريع، أصله: (كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ).
٢٠. وحدة المصير والعاقبة الأبدية في النار للمطيعين والمطيعين لهم، أصله: (فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا).

## الأحكام

١. وجوب تخصيص سهم ثابت من المال العام لرعاية المهاجرين والفقراء الذين يضحون بملامح حياتهم، الدليل: (لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ).
٢. وجوب مجاهدة النفس للتخلص من داء الشح والبخل المانع من الإنفاق، الدليل: (وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ).

٣. وجوب مولاة ودعاء الأجيال اللاحقة من المسلمين للأجيال السابقة والاستغفار لهم،  
الدليل: (رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ).
٤. تحريم إضمار الغل والحقد والحسد بين أفراد المجتمع الإسلامي، الدليل: (وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا  
غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا).
٥. تحريم عقد التحالفات العسكرية أو السياسية السرية مع أعداء الدولة لضرب الصف المسلم،  
الدليل: (يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا... لَئِن قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ).
٦. تحريم الاعتماد على الوعود السياسية للمنافقين لثبوت كذبهم النبوي، الدليل: (وَاللَّهُ يَشْهَدُ  
إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ).
٧. وجوب الحذر من الانخداع بالمظاهر التجمعية والعديدية لجهة الأعداء، الدليل: (تَحْسَبُهُمْ  
جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى).
٨. وجوب تقديم خشية الله وهيبته في القلوب على خشية الخلق والظروف المادية، الدليل:  
(لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ).

...

٩. تحريم طاعة تسويلات الشيطان وأعدائه الداعية إلى كفر النعم أو الجحود، الدليل: (إِذْ قَالَ  
لِلْإِنْسَانِ أَكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ).
١٠. وجوب الاعتبار والاتعاض السلوكي من العقوبات التاريخية التي نزلت بالأمر القريبة، الدليل:  
(كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِينًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ).

## القواعد

١. قاعدة الربط بين النصر والتضحية: الصدق العقدي يثبت عند بذل الديار والأموال نصرةً  
للله، الدليل: (أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ... أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ).
٢. قاعدة التلازم بين الفلاح النفسي وتجاوز البخل: التحرر من الأنانية المالية يقود حتماً للنجاح  
الحضاري، الدليل: (وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ).
٣. قاعدة كذب تحالفات المصالح: الروابط القائمة على غير مبدأ الحق تتلاشى وتنهار عند حد  
المعارك، الدليل: (لَئِن أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُوهُمْ).
٤. قاعدة التناسب بين فساد الوعي وتشنت الصف: تفرق القلوب والضماير نتيجة حتمية

لتعطيل العقل الجمعي السليم، الدليل: (تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ).  
٥. قاعدة الخذلان النمطي للغواية: كل متبوع باطل يتبرأ من تابعه عند حلول العقاب والجزاء،  
الدليل: (فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ).

## الأبعاد

١. البعد التاريخي والتوثيقي في تخليد مأساة المهاجرين وبذلهم المادي والوطني في سبيل الفكرة،  
أصله: (أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ).
٢. البعد الأخلاقي والتكافلي النادر الذي سطره الأنصار في استيعاب المهاجرين ومقاسمتهم  
الحياة، أصله: (يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ).
٣. البعد النفسي التربوي القائم على ثقافة الإيثار وسحق الأثرة والأنانية الفردية، أصله:  
(وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ).
٤. البعد الاجتماعي العابر للأجيال في صياغة عاطفة الحب والدعاء وتطهير القلوب من  
الأحقاد الطبقية أو الزمنية، أصله: (وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا).
٥. البعد الأمني الكشفي في تفكيك لغة الخطاب النفاقي التضامني مع القوى الخارجية، أصله:  
(لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ).
٦. البعد النفسي العسكري في تبيان أثر الرعب الجواني الذي يقذفه الله لصالح المؤمنين في صدور  
عدوهم، أصله: (لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ).
٧. البعد التحليلي العسكري في دراسة العقلية الدفاعية للعدو واعتماده الهياكل الخرسانية  
والجدران لحجب تشنته، أصله: (لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَىٰ مُحَصَّنَةٍ).
٨. البعد السوسولوجي (الاجتماعي) في التمييز بين التماسك الظاهري الشكلي والتفسخ  
الداخلي لروابط الأعداء، أصله: (تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى).
٩. البعد السنني الاستقرائي في ربط الحاضر بالماضي القريب لتعلم دروس الهزيمة والنكبات،  
أصله: (كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ).
١٠. البعد الفلسفي العقدي في تمثيل دور القيادة الفاسدة (الشیطان) وتخليها الانتهازي السريع  
عن الضحية، أصله: (فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ).

أحكام التقوى والاستعداد للأخرة وأسماء الله الحسنى (١٨-٢٤)

### النص القرآني

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾ (سورة الحشر، الآيات: ١٨-٢٤).

### التيسير

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا (احذروا عقاب) الله وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ (ليوم القيامة) وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا (تركوا أوامر) الله فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ (فحرمهم العمل لصالحها) أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (الخارجون عن الطاعة) لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا (مُتَشَقِّقًا) مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ (السر والخطي) وَالشَّهَادَةِ (العلن والمشاهد) هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ (المنزه عن النقائص) السَّلَامُ (السالم من العيوب) الْمُؤْمِنُ (المصدق لرسله المامن لخلقه) الْمُهَيَّمِنُ (الرقيب الحفيظ) الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ (القاهر الفوق عباده) الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ (الموجد من العدم) الْمُصَوِّرُ (المعطي كل مخلوق شكله) لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

### النشر

يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله خافوا عقاب الله بامتثال أوامره. لتتأمل كل نفس ما ادخرته من الأعمال الصالحة ليوم الحساب. خافوا الله وتجنبوا معاصيه. إن الله عليم بدقائق أعمالكم وسلوكياتكم. لا تشابهوا الكفار والمنافقين الذين تركوا طاعة الله. عاقبهم الله بأن جعلهم يغفلون عن العمل لنجاة أنفسهم من العذاب. هؤلاء الموصوفون بالغفلة هم الخارجون تماماً عن حدود الدين. لا يتعادل أهل النار المعذبون وأهل الجنة المنعمون في الميزان الإلهي. أهل الجنة وحدهم هم الظافرون بالنعيم المقيم والناجون من العقاب. لو جعلنا هذا القرآن مؤثراً في جبل صلب لنظرته متذلاً متشققاً من رهبة الله وعظمته. نحن نضرب هذه الأمثال الحسية للبشر لعلهم يعملون عقولهم ويتدبرون. هو الله المتفرد بالربوبية والعبادة فلا شريك له. هو العليم بكل ما غاب عن الأبصار وما ظهر للحواس. هو واسع الرحمة في الدنيا والآخرة بجميع خلقه. هو الله المتفرد بالوحدانية المطلقة. هو المالك لكل شيء البالغ في النزاهة والطهارة من كل نقص. هو السالم من العيوب الذي ينشر السلام والأمن لرسله وأوليائه. هو الرقيب والمطلع على كل حركات وسكنات المخلوقات. هو القوي الغالب الذي لا يقهر والمصلح أحوال عباده. هو العظيم ذو الكبرياء المتعالي عن صفات المحدثين. تنزه الله وتعالى عن إشراك المشركين وافترائهم. هو الله المقدر للأشياء والموجد لها من العدم على مقتضى حكمته. هو المبدع الذي يعطي لكل كائن صورته وهيئته الخاصة الفريدة. لله وحده الأسماء البالغة في الحسن والكمال. ينزهه ويمجده كل كائن ومخلوق في السماوات والأرض. الله هو القوي في انتقامه الحكيم في تشريعه وتدييره لكونه.

## المعاني

١. وجوب إلزام النفس بفضيلة التقوى كغطاء سلوكي دائم، أصله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ).
٢. اعتبار الزمن الآتي حتماً وقريباً كأنه غد مباشر، أصله: (وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ).
٣. إحاطة العلم الإلهي بجميع تفاصيل الممارسات البشرية، أصله: (إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ).
٤. العقوبة النفسية والوجودية المترتبة على الغفلة عن الخالق، أصله: (نَسُوا اللَّهَ فَنَسَتْهُمُ أَنْفُسُهُمْ).
٥. وسم التاركين لأوامر الله بصفة الفسوق والخروج عن الصراط، أصله: (أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ).
٦. نفي المساواة القيمية والجزائية بين طريقي الخير والشر، أصله: (لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ).

وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ).

٧. انحصار الفوز المطلق والنجاح الأخروي في أهل الجنة، أصله: (أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ الْفَائِزُونَ).

٨. قوة القرآن وعظمته القادرة على تفتيت أصلب الكائنات حسيًا، أصله: (لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْنَاهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا).

٩. الغاية من ضرب الأمثال في الخطاب الإلهي هي تحفيز الفكر، أصله: (وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنَصْرِهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ).

١٠. التفرد المطلق بالوحدانية ونفي الأنداد والشركاء، أصله: (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ).

١١. شمولية العلم الإلهي للملفات الغيبية والظواهر المشهودة بالتساوي، أصله: (عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ).

١٢. اتصاف الذات الإلهية بالرحمة الذاتية والفعالية الواسعة، أصله: (هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ).

١٣. إثبات الملكية المطلقة للكون والمنزهية الكاملة عن النقص، أصله: (الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ).

١٤. بث السلام والأمان كصفة وفعل رباني في الوجود، أصله: (السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ).

١٥. الرقابة الصارمة والهيمنة الشاملة على حركة الكائنات، أصله: (الْمُهَيِّمِينَ).

١٦. العزة والقهر الإلهي المنزه عن الظلم والمصلح لشؤون الخلق، أصله: (الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ).

١٧. تنزيه الخالق وتقديسه الذاتي عن مقولات الشرك والتعدد، أصله: (سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ).

١٨. إبداع الخلق والاختراع من العدم مع دقة التصوير الشكلي، أصله: (الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ).

١٩. اختصاص الذات الربانية بالأسماء الحسنى البالغة ذروة الجلال، أصله: (لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى).

٢٠. التسيح الكوني الجماعي والانقياد التام لعزة الخالق وحكمته، أصله: (يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ).

## الأحكام

١. وجوب التزام التقوى والحذر من العقوبة التشريعية والأخروية، الدليل: (اتَّقُوا اللَّهَ).

٢. وجوب المحاسبة الذاتية اليومية والنظر في الرصيد العملي المدخر للأخرة، الدليل: (وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِإِعَادٍ).

٣. تحريم الغفلة عن ذكر الله وتناسي تكاليفه الشرعية المؤدي لضياح النفس، الدليل: (وَلَا تَكُونُوا

كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ).

...

٤. تحريم الخروج عن طاعة الله وارتكاب معاصيه المانعة من دخول الجنة، الدليل: (أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ).
٥. وجوب اعتقاد التباين المطلق والمفاصلة التامة بين مصير الأبرار والفجار، الدليل: (لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ).
٦. وجوب التدبر والتفكير التام في أمثال القرآن الكريم ومواعظه للتأثر بها، الدليل: (وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنُضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ).
٧. وجوب إفراد الله بالوحدانية والعبادة والبراءة التامة من صور الشرك، الدليل: (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ).
٨. وجوب الإيمان بأسماء الله الحسنى وصفاته العلا الواردة في النص دون تكييف أو تعطيل، الدليل: (لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى).
٩. تحريم الإشراك بالله في ذاته أو أسمائه أو صفاته أو تدبيره للكون، الدليل: (سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ).
١٠. وجوب تسبيح الله وتنزيهه الدائم باللسان والقلب موافقاً للنظام الكوني، الدليل: (يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ).

## القواعد

١. قاعدة المحاسبة الاستشراعية: النظر في المآلات المستقبلية للأعمال أساس الانضباط السلوكي الحاضر، الدليل: (وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِإِعَادِ).
٢. قاعدة التلازم بين نسيان الخالق وضياع الهوية: الغفلة عن الله تثمر حتماً غفلة الإنسان عن مصالح نفسه الأساسية، الدليل: (نَسُوا اللَّهَ فَنَسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ).
٣. قاعدة عدم استواء المخرجات: اختلاف المقدمات السلوكية في الدنيا يوجب حتماً تباين النتائج الأخروية، الدليل: (لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ).
٤. قاعدة الأثر التفيتي للوحي: الخطاب القرآني يمتلك طاقة تغلغل نفسي لو سلطت على الجمادات لتأثرت خشية، الدليل: (لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا).

٥ . قاعدة الهيمنة التكوينية والتشريعية: تدبير الوجود محكوم بالقوة المطلقة المقترنة بالحكمة البالغة والرحمة الواسعة، الدليل: (يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ).

## الأبعاد

- ١ . البعد التخطيطي والاستراتيجي في تربية الإنسان على التفكير في المستقبل البعيد وبناء رصيد آمن، أصله: (وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ).
- ٢ . البعد السيكولوجي الاغترابي في تبيان أثر الانفصال عن المركز الإلهي ومؤداه إلى التيه وضياح الذات البشري، أصله: (فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ).
- ٣ . البعد القيمي والأخلاقي الفاصل بين مسارات المصلحين والمفسدين ورفض الدمج الاعباطي بينهما، أصله: (لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ).
- ٤ . البعد الجمالي والتأثيري الفائق للغة القرآن الكريم وقدرتها الإعجازية على صياغة الضمير وتليين القلوب، أصله: (لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِّنْ حَشْيَةِ اللَّهِ).
- ٥ . البعد المعرفي والمنهجي الداعي إلى إعمال العقل والتحرر من التقليد عبر آلية ضرب الأمثال، أصله: (تَضَرَّبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ).
- ٦ . البعد العقدي التوحيد الصارم في تطهير العقل البشري من خرافات التعدد والأوثان، أصله: (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ).
- ٧ . البعد المعرفي في ضبط مجالات العلم البشري وربطها بالامتداد الغيبي والشهودي المحاط بالرعاية، أصله: (عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ).
- ٨ . البعد السياسي والحضاري النابع من أسماء السيادة المطلقة والنزاهة والسلام الحامي للمجتمع، أصله: (الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهِمِّنُ).
- ٩ . البعد الأنطولوجي (الوجودي) في بيان هندسة الوجود ونظام التكوين والتصوير الهندسي الدقيق للكائنات، أصله: (هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ).
- ١٠ . البعد البيئي والكوني الشامل في دمج حركة الكائنات غير العاقلة مع الإنسان في منظومة تسيحية متناغمة، أصله: (يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ).

## النص القرآني

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ۚ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ ۚ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ ۚ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾ إِنْ يَتَّقَوْكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتُهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ لَنْ تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ ۚ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُفْصَلُ بَيْنَكُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣﴾ ﴾ (سورة الممتحنة، الآيات: ١-٣).

## التيسير

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ (توصلون وتفشون) إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ۚ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ ۚ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ۚ تُسِرُّونَ (تخفون) إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ ۚ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ (وسط وقصد) السَّبِيلِ ﴿١﴾ إِنْ يَتَّقَوْكُمْ (يتمكنوا منكم ويظفروا بكم) يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتُهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ لَنْ تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ (قرباباتكم) وَلَا أَوْلَادُكُمْ ۚ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُفْصَلُ (يقضي ويفرق) بَيْنَكُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣﴾

## النشر

يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون أي توصلون وتفشون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم لأن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم تحبوا جهاداً في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون أي تخفون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضلّ سواء أي وسط وقصد السبيل. إن يتقوكم أي يتمكنوا منكم ويظفروا بكم يكونوا لكم أعداءً ويسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودّوا لو تكفروا. لن تنفعكم أرحامكم أي قرباباتكم ولا أولادكم يوم القيامة يفصل أي يقضي ويفرق بينكم والله بما تعملون بصير.

## المعاني

- ١ . نداء إلهي للذين آمنوا بوصف الإيمان يقتضي الامتثال للنهي (أصله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا).
- ٢ . اشتراك الوصف بالعدواة لله وللمؤمنين يوجب قطع الولاية (أصله: عَدُوِّي وَعَدُوِّكُمْ وَأَوْلِيَاءِ).
- ٣ . تحريم المبادرة بإلقاء المودة والمولاة للأعداء (أصله: تَلْفُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ).
- ٤ . جحود الأعداء للحق والوحي الإلهي سبب عداوتهم (أصله: وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ).
- ٥ . إخراج الرسول والمؤمنين من ديارهم جريمة عظيمة ارتكبتها الأعداء (أصله: يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ).
- ٦ . سبب إخراج المؤمنين والعداء لهم هو الإيمان بالله وحده (أصله: أَنْ تُوْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ).
- ٧ . الجهاد الحق وابتغاء رضا الله يتنافيان مع مولاة أعدائه (أصله: إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي).
- ٨ . النهي الإلهي يشمل إسرار المودة بالخفاء والسر مع الأعداء (أصله: تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ).
- ٩ . إحاطة العلم الإلهي بما يبطنه العباد في السر وما يظهرهونه (أصله: وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَحْفَيْتُمْ وَمَا أَغْنَيْتُمْ).
- ١٠ . مولاة الأعداء خروج وضلال عن الطريق الصحيح المستقيم (أصله: وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ).
- ١١ . تكشف حقيقة عداوة الكفار وظهورها الفعلي عند تمكنهم (أصله: إِنْ يَتَّقُواكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً).
- ١٢ . استخدام الأعداء لقوتهم المادية وبتطشهم ضد المسلمين (أصله: وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ).
- ١٣ . حرب الأعداء النفسية والإعلامية والقولية ضد المجتمع المسلم (أصله: وَأَلْسِنَتُهُمْ بِالسُّوَى).
- ١٤ . الغاية العظمى للأعداء هي رغبتهم في ارتداد المؤمنين عن دينهم (أصله: وَوَدُّوا لَوْ تُكْفُرُونَ).
- ١٥ . انقطاع نفع العلاقات النسبية والقربان الدنيوية عند مواجهة الحساب (أصله: لَنْ تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ).
- ١٦ . عدم جدوى الأولاد والذرية في دفع العذاب والمسؤولية يوم القيامة (أصله: وَلَا أَوْلَادُكُمْ).

١٧. وقوع الفصل والقضاء والتفريق بين الخلائق بيد الله وحده (أصله: يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ).

١٨. رقابة الله المطلقة وبصره المحيط بكل أعمال العباد (أصله: وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ).

١٩. إخفاء الأسرار الأمنية عن الأعداء واجب لحماية الجبهة الداخلية (أصله: تُسْرُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ).

٢٠. الإيمان يستدعي تقديم رابطة العقيدة على كافة الروابط الطينية (أصله: أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ).

### الأحكام

١. تحريم اتخاذ أعداء الله وأعداء المؤمنين أولياء أو نصراء (الدليل: لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ).

٢. تحريم إلقاء أو إسرار المودة للأعداء الكافرين المحاربين (الدليل: تُثْفُونَهُمْ بِالْمَوَدَّةِ ... تُسْرُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ).

٣. وجوب إخلاص النية في الجهاد بأن يكون في سبيل الله وابتغاء مرضاته (الدليل: إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي).

٤. وجوب الحذر الأمني واليقظة من مكر الأعداء عند تمكنهم (الدليل: إِنْ يَتَّقِفُواكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً).

٥. تحريم تقديم مصلحة الأقارب والأولاد على أوامر الله ورسوله (الدليل: لَنْ تَنْفَعَكُمُ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ).

٦. وجوب الإيمان باطلاع الله وعلمه بكل ما يخفيه العبد أو يعلنه (الدليل: وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَحْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ).

٧. وجوب التزام جادة الصواب والابتعاد عن ضلال السبيل (الدليل: وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ).

٨. وجوب الاستعداد لليوم الذي يفصل الله فيه بين الخلائق (الدليل: يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ).

٩. تحريم مداهنة الكفار على حساب الدين أو كشف أسرار المسلمين لهم (الدليل: وَوَدُّوا لَوْ

تَكْفُرُونَ).

١٠. وجوب مراقبة الله في الأعمال كلها لكونه بصير بما (الدليل: وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ).

القواعد

١. قاعدة التلازم بين عداوة الله وعبادة المؤمنين: من عادى الله لزم بالضرورة أن يعادي أوليائه المؤمنين (الدليل: عَدُوِّي وَعَدُوُّكُمْ).

٢. قاعدة العلم الإلهي المحيط: السر والعلن والظاهر والباطن مستوون في علم الله المحيط بخلقه (الدليل: وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَحْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ).

٣. قاعدة الحتمية السلوكية للعدو: بقاء العداوة واستغلال العدو لأي فرصة تمكن للفتك بالمسلمين يداً ولساناً (الدليل: إِنْ يَتَّقُوكُمْ يُكَوْنُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ).

٤. قاعدة الهدف النهائي للأعداء: السعي الحثيث والمستمر للعدو لن يرتضي بأقل من رد المسلمين عن دينهم (الدليل: وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ).

٥. قاعدة الفصم الأخروي للروابط: تلاشي فاعلية الروابط العائلية والنسبية أمام الحساب الإلهي يوم القيامة (الدليل: لَنْ تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ ۚ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ).

الأبعاد

١. بعد عقدي وسيادي: منع الاختراق الأمني والفكري من خلال تحريم موالاة من يكفر بالمنهج الحق (أصله: لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوُّكُمْ أَوْلِيَاءَ).

٢. بعد أممي استراتيجي: الحفاظ على أسرار الدولة المسلمة ومنع إفشائها عبر قنوات المودة الخاصة (أصله: تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ).

٣. بعد حقوقي وتاريخي: التذكير بجرائم الأعداء من اضطهاد وتهجير لتبرير مقاطعتهم (أصله: يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ).

٤. بعد غائي تربوي: ربط العمل العسكري والتضحيات بغاية سامية وهي رضا الله وحده (أصله: جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي).

٥. بعد نفسي تحذيري: كشف الطبيعة العدوانية المترتبة للأعداء لغلا يندفع المسلم بظواهرهم (أصله: إِنْ يَتَّقُوكُمْ يُكَوْنُوا لَكُمْ أَعْدَاءً).

٦. بعد إعلامي وقائي: الانتباه للحرب اللفظية والدعائية الشرسة التي يشنها الأعداء (أصله:

وَأَلْسِنَتُهُمْ بِالسُّوءِ).

٧ . بعد فكري عقائدي: الوعي بالمخطط الفكري للأعداء الساعي لإحباط إيمان المسلمين (أصله: وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ).

٨ . بعد اجتماعي قيمي: إعادة ترتيب الأولويات بحيث لا تطغى العاطفة الأسرية على المبادئ (أصله: لَنْ تَنْفَعَكُمُ أَرْحَامُكُمْ).

٩ . بعد جزائي أخروي: استحضار مشهد الوقوف بين يدي الله والتميز الفاصل بين العباد (أصله: يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ).

١٠ . بعد سلوكي مراقب: زرع الرقابة الذاتية في الفرد من خلال الإيمان ببصر الله لكل الأفعال (أصله: وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ).

التأسي بإبراهيم عليه السلام في البراء والتوكل (٤-٦)

النص القرآني

﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَعْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ۗ رَبَّنَا عَلَيْنِكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنْتَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفُ رَنَا رَبَّنَا ۗ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ۗ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَمِيدُ ﴿٦﴾ ﴾ (سورة الممتحنة، الآيات: ٤-٦).

التيسير

قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ (قدوة ومثال) حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ (متبرئون) مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا (ظهر) بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَعْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ۗ رَبَّنَا عَلَيْنِكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنْتَبْنَا (رجعنا وتوكلنا) وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً (مهزومين فيفتنتوا أو مسلمطين علينا) لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفُ رَنَا ۗ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ (القوي)

الغالب) الْحَكِيمِ ﴿٥﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ (يعرض) فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦﴾

النثر

قد كانت لكم أسوة أي قدوة ومثال حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء أي متبرئون منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا أي ظهر بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك وما أملك لك من الله من شيء ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا أي رجعنا وتوكلنا وإليك المصير. ربنا لا تجعلنا فتنة أي مهزومين فيفتنوا أو مسلطين علينا للذين كفروا واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز أي القوي الغالب الحكيم. لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ومن يتول أي يعرض فإن الله هو الغني الحميد.

المعاني

١. مشروعية وجدوى الاقتداء التاريخي بالأنبياء الموحدين (أصله: قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ).
٢. الجماعة المؤمنة مع النبي تشترك معه في صياغة الموقف المبدي (أصله: وَالَّذِينَ مَعَهُ).
٣. إعلان البراءة الصريحة من المشركين كأشخاص بسبب شركهم (أصله: إِنَّا بُرَّاءٌ مِنْكُمْ).
٤. المفاصلة تشمل المشركين وتشمل معبوداتهم وأنظمتهم الباطلة (أصله: وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ).
٥. إعلان الكفر والرفض التام لعقائد الباطل (أصله: كَفَرْنَا بِكُمْ).
٦. ظهور المفاصلة الوجدانية والسلوكية في صورة عداوة وبغض للكفر (أصله: وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ).
٧. استمرارية وديمومة المفاصلة مع المخاربيين ما داموا على شركهم (أصله: أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ).
٨. الغاية من المفاصلة هي دفعهم نحو توحيد الله وإيمانهم به (أصله: حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ).
٩. استثناء وعد إبراهيم بالاستغفار لأبيه من دائرة الاقتداء العام (أصله: إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ).

١٠. اعتراف الأنبياء بالعجز المطلق أمام إرادة الله وقضائه (أصله: وَمَا أَمَّلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ).

١١. وجوب تفويض الأمر لله والاعتماد الكلي عليه في المفاصلة (أصله: رَبَّنَا عَلَيْنِكَ تَوَكَّلْنَا).

١٢. الإنابة والرجوع المستمر إلى الله في كل الشؤون (أصله: وَإِلَيْكَ أُنَبِّئُ).

١٣. الإيمان بالحثمية الوجودية للرجوع إلى الله في الآخرة (أصله: وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ).

١٤. فزع المؤمنين ودعائهم ألا يكونوا سبباً لفتنة الكفار بضعفهم (أصله: رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا).

١٥. طلب المغفرة والستر من الله لحو التقصير البشري (أصله: وَأَعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا).

١٦. إثبات العزة والقدرة الغالبة لله سبحانه وتعالى (أصله: إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ).

١٧. اقتران العزة الإلهية بالحكمة المطلقة في التدبير والتشريع (أصله: الْحَكِيمُ).

١٨. حصر تفعيل القدوة فيمن يرجو ثواب الله والنجاة في الآخرة (أصله: لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ).

١٩. إعراض العاصي لا يضر الله شيئاً لاستغناؤه التام عن خلقه (أصله: وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ).

٢٠. استحقاق الله للحمد المطلق لذاته وصفاته في كل حال (أصله: الْحَمِيدُ).

## الأحكام

١. وجوب اتخاذ إبراهيم عليه السلام والذين معه قدوة في البراءة من الكفر (الدليل: فَذُكِّرْتُمْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ).

٢. وجوب إعلان البراءة من أهل الشرك والأنداد التي تعبد من دون الله (الدليل: إِنَّا بُرَّاءٌ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ).

٣. تحريم الاقتداء باستغفار إبراهيم لأبيه المشرك بعد تبين كفره (الدليل: إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ).

٤. وجوب التوكل على الله وحده عند مواجهة الطغيان (الدليل: رَبَّنَا عَلَيْنِكَ تَوَكَّلْنَا).

٥. وجوب الإنابة والتوبة المستمرة إلى الله تعالى (الدليل: وَإِلَيْكَ أُنَبِّئُ).

٦. جواز الدعاء والابتهاال بعدم تمكين الكفار من الاستعلاء على المسلمين (الدليل: رَبَّنَا لَا

تَجْعَلُنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا).

٧. وجوب طلب المغفرة والستر من الله عز وجل (الدليل: وَأَعِزُّ لَنَا رَبَّنَا).

٨. وجوب الإيمان بصفات الله كالعزيز الحكيم والغني الحميد (الدليل: إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ... فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَنِيُّ الْحَمِيدُ).

٩. تحريم الإعراض والتولي عن أحكام المفاصلة الإيمانية (الدليل: وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَنِيُّ الْحَمِيدُ).

١٠. وجوب ربط السلوك البشري برضاء الله واليوم الآخر (الدليل: لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ).

#### القواعد

١. قاعدة القدوة الممتدة: النماذج التوحيدية الكبرى عبر التاريخ البشري تظل معياراً ثابتاً للاقتداء (الدليل: قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ).

٢. قاعدة المفاصلة العقدية: قيام العلاقات الإنسانية مع غير المسلمين على أساس الوضوح والمفاصلة التامة كفراً وعملاً (الدليل: إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ).

٣. قاعدة الحماية من الفتنة: ضعف المسلمين أو هزيمتهم تؤول تاريخياً إلى فتنة الكافرين بباطلهم لظنهم أنهم على حق (الدليل: رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا).

٤. قاعدة الدافعية الأخروية: تعليق امتثال الأحكام الشاقة والصارمة بمدى قوة الرجاء في الله واليوم الآخر (الدليل: لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ).

٥. قاعدة الاستغناء الإلهي المطلق: حركة الوجود والخلائق وتوليهم لا تنقص من ملك الله وغناه المحمود شيئاً (الدليل: وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَنِيُّ الْحَمِيدُ).

#### الأبعاد

١. بعد حضاري تاريخي: ربط الأمة المسلمة بجزورها الممتدة عبر الأنبياء وبناء وعي قيمي مشترك (أصله: قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ).

٢. بعد اجتماعي مفاصل: تأسيس مجتمع مستقل في مشاعره ومنظومته الفكرية يرفض التبعية الكافرة (أصله: إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ).

٣. بعد نفسي صلب: منح المؤمنين طاقة نفسية عالية لمواجهة عداء المجتمعات الجاهلية بإعلان

الموقف (أصله: وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ).

٤ . بعد تراجعني تشريعي: التنبيه على الحدود الفاصلة للتشريع بعدم اتباع زلات الأنبياء أو

خصوصياتهم (أصله: إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ).

٥ . بعد توكلي وجودي: إرجاع كل القوة والاعتماد البشري إلى المسبب الأول والاعتراف بالمسير

(أصله: رَبَّنَا عَلَيْنَا نَوَكَلْنَا وَإِلَيْكَ أَنْتَبْنَا).

٦ . بعد سياسي دولي: حماية هيبة الدولة والمجتمع من الانكسار والضعف أمام القوى الكافرة

(أصله: رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا).

٧ . بعد تربوي إصلاحني: ملازمة طلب المغفرة والاعتراف بالقصور الإنساني الدائم في تطبيق

المناهج (أصله: وَأَعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا).

٨ . بعد فلسفي سني: إدراك أن مجريات الصراع تدار بعزة إلهية ممتزجة بحكمة بالغة (أصله: إِنَّكَ

أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ).

٩ . بعد أخروي محفز: توجيه الأنظار نحو المستقبل الحقيقي لضبط التصرفات الآنية (أصله: لِمَنْ

كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ).

١٠ . بعد استقلالي ذاتي: طمأنة الجماعة المؤمنة بأن المرتدين والمعرضين لا يؤثران على مسيرة

الحق (أصله: وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَمِيدُ).

العلاقات الخارجية في السلم والحرب (٧-٩)

النص القرآني

﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَّةً ۗ وَاللَّهُ قَدِيرٌ ۗ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧﴾﴾

لَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۗ

إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾﴾ إِنَّمَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ

دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوهُمْ ۗ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩﴾﴾ (سورة

المتحنة، الآيات: ٧-٩).

## التيسير

عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً ۗ وَاللَّهُ قَدِيرٌ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧﴾ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ (تحسنوا إليهم) ۗ وَتُقْسِطُوا (تعادلوا) إِلَيْهِمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (العادلين) ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا بِدِيَارِكُمْ وَعَاوَنُوا (عاونوا وساعدوا) عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوهُمْ ۗ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩﴾

## النثر

عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتهم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم. لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم أي تحسنوا إليهم وتقسطوا أي تعادلوا إليهم إن الله يحب المقسطين أي العادلين. إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا أي عاونوا وساعدوا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون.

## المعاني

١. رجاء وتوقع أن يجعل الله بين المؤمنين وأعدائهم مودة (أصله: عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً).
٢. إثبات القدرة المطلقة لله سبحانه وتعالى في تحويل القلوب وتغيير الأحوال (أصله: وَاللَّهُ قَدِيرٌ).
٣. مغفرة الله سبحانه وتعالى ورحمته تسع التائبين من الأعداء (أصله: وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ).
٤. نفي النهي الإلهي عن الإحسان إلى الكفار المسلمين (أصله: لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ).
٥. عدم قتال الكفار للمؤمنين في دينهم شرط لإمكانية البر بهم (أصله: لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ).
٦. عدم إخراج الكفار للمؤمنين من بيارهم شرط ثانٍ للإحسان إليهم (أصله: وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ).
٧. مشروعية بر الكفار المسلمين والإحسان الفعلي والقولي لهم (أصله: أَنْ تَبَرُّوهُمْ).
٨. وجوب القسط والعدل مع الفئات الإنسانية المسالمة وإن خالفت في المعتقد (أصله:

وَتُقْسَطُوا إِلَيْهِمْ).

- ٩ . محبة الله سبحانه وتعالى لعباده العادلين والمنصفين (أصله: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ).
- ١٠ . حصر وترسيخ النهي الإلهي في موالاة فئة محددة من الكفار المحاربين (أصله: إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ).
- ١١ . قتال المؤمنين بسبب عقيدتهم ودينهم سبب رئيسي لقطع الولاية (أصله: قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ).
- ١٢ . إخراج المسلمين طرداً من أوطانهم وديارهم مبرر حتمي لعداوتهم (أصله: وَأَخْرِجُوهُمْ مِّن دِيَارِكُمْ).
- ١٣ . تحريم موالاة من أعان وساعد الأعداء على إخراج المسلمين وتشريدهم (أصله: وَظَاهَرُوا عَلَيَّ إِخْرَاجِكُمْ).
- ١٤ . النهي القطعي الجازم عن اتخاذ الكفار المحاربين أو معاونيهم أولياء (أصله: أَنْ تَوَلَّوْهُمْ).
- ١٥ . اعتبار موالاة الأعداء المحاربين خروجاً عن الحق ووقوعاً في الظلم (أصله: وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ).
- ١٦ . تقلب الأحوال السياسية والاجتماعية ممكن ومقدور لله دائماً (أصله: عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ).
- ١٧ . الدين والعقيدة هما معيار السلم والحرب الأساسي وليس العرق أو النسب (أصله: قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ).
- ١٨ . الإخراج من الديار يمثل اعتداءً صارخاً يغير طبيعة العلاقات الدولية (أصله: وَمَنْ يُخْرِجُوهُمْ مِّن دِيَارِكُمْ).
- ١٩ . العدالة صفة مطلقة ومحبوذة عند الله في التعامل مع الخلق (أصله: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ).
- ٢٠ . وصم متولي الأعداء المحاربين بصفة الظلم المطلق (أصله: فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ).

### الأحكام

- ١ . وجوب الإيمان بقدرته الله المطلقة على قلب قلب الأعداء نحو المودة (الدليل: وَاللَّهُ قَدِيرٌ).
- ٢ . جواز طمع المؤمن ورجائه في هداية عدوه ودخوله في المودة الإيمانية (الدليل: عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً).
- ٣ . جواز البر والإحسان إلى الكافر الذي لم يقاتل المسلمين ولم يخرجهم من ديارهم (الدليل: لَا

- يَنْهَاهُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوا فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ أَنْ تَبْرُوهُمْ).
- ٤ .وجوب إقامة القسط والعدل مع المعاهدين والمسلمين من غير المسلمين (الدليل: وَتُقْسَطُوا  
إِلَيْهِمْ).
- ٥ .تحريم موالاة الكفار الذين يقاتلون المسلمين بسبب الدين (الدليل: إِنَّمَا يَنْهَاهُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ  
قَاتَلُواكُمْ فِي الدِّينِ ... أَنْ تَوَلَّوْهُمْ).
- ٦ .تحريم اتخاذ الذين أخرجوا المسلمين من وطنهم وأولياء ونصراء (الدليل: وَأَخْرَجُواكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ  
... أَنْ تَوَلَّوْهُمْ).
- ٧ .تحريم موالاة ومناصرة الجهات التي تظاهرت وعاونت الأعداء على إخراج المسلمين (الدليل:  
وظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ).
- ٨ .وجوب لزوم القسط في كل المعاملات لنيل محبة الله تعالى (الدليل: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ).
- ٩ .تحريم الظلم بجميع أشكاله وخاصة ظلم موالاة أعداء الأمة (الدليل: وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ  
الظَّالِمُونَ).
- ١٠ .وجوب التفريق في السياسة الخارجية والتعامل البشري بين المحارب والمسلم (الدليل: لَا  
يَنْهَاهُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُواكُمْ ... إِنَّمَا يَنْهَاهُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُواكُمْ).

#### القواعد

- ١ .قاعدة تبدل الأحوال: المواقف الإنسانية والعداوات البشرية ليست أزلية بل تقبل التغيير  
والتحول بقدرة الله (الدليل: عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً ۗ وَاللَّهُ  
قَدِيرٌ).
- ٢ .قاعدة التسيير الإلهي للقلوب: القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء عبر  
مغفرته ورحمته (الدليل: وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ).
- ٣ .قاعدة السلم الإنساني: الأصل في التعامل مع غير المحارب وغير المعتدي هو البر والعدل  
(الدليل: لَا يَنْهَاهُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُواكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُواكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبْرُوهُمْ  
وَتُقْسَطُوا إِلَيْهِمْ).
- ٤ .قاعدة العدالة الشاملة: العدل الإلهي يجب الإنصاف المطلق مع كل إنسان مالم يمارس عدواناً  
(الدليل: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ).

٥ . قاعدة مبررات العداة والقطيعة: اعتداء العدو على الدين وعلى الوطن (الإخراج من الديار) والمعانة على ذلك هما الحتمية الوجودية لقطع العلاقات وحرمة الموالاة (الدليل: إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ).

#### الأبعاد

- ١ . بعد نفسي تفاؤلي: زرع الأمل في النفوس بأن الأوضاع المتأزمة والعداوات يمكن أن تنتهي وتتحول لمودة (أصله: عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُمْ مَّوَدَّةً).
- ٢ . بعد إلهي عقدي: ربط مصائر القلوب والعلاقات بالقدرة والمغفرة والرحمة الإلهية (أصله: وَاللَّهُ قَدِيرٌ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ).
- ٣ . بعد أخلاقي إنساني: الحث على صناعة المعروف والبر مع الآخر المخالف بشرط مسالمة (أصله: أَن تَبْرُوهُمْ).
- ٤ . بعد حقوقي قانوني: إلزامية التعامل بالعدل والإنصاف التام وتجنب بنس الحقوق (أصله: وَتُقْسَطُوا إِلَيْهِمْ).
- ٥ . بعد رباني قيمي: السعي لنيل المحبة الإلهية عبر بوابة القسط والإنصاف البشري (أصله: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ).
- ٦ . بعد أممي استراتيجي: فرز جبهة الأعداء وتحديد مصادر الخطر الحقيقية المتمثلة في قتال الدين (أصله: قَاتِلُوا فِي الدِّينِ).
- ٧ . بعد وطني وجودي: الدفاع عن الأرض والديار واعتبار تهجير الشعوب معياراً صارماً للمقاطعة (أصله: وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ).
- ٨ . بعد سياسي تحالفي: تجريم التحالفات غير المباشرة أو مظاهرة وإعانة الأعداء ضد الأمة (أصله: وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ).
- ٩ . بعد سيادي مستقل: منع التبعية السياسية والاجتماعية للعدو المحارب بقطع قنوات الموالاة معه (أصله: أَن تَوَلَّوْهُمْ).
- ١٠ . بعد اجتماعي تحذيري: بيان الارتداد الأخلاقي المتمثل في الظلم لمن يوالي من يستهدف وجود أمته (أصله: وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ).

## أحكام النساء المهاجرات والبيعة (١٠-١٢)

النص القرآني

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مِهَاجِرَاتٍ فَاِمْتَحِنُوهُنَّ ۗ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ۗ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ۗ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۗ وَآتُوهُنَّ مَا أَنْفَقُوا ۗ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمُ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ ۗ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكُوفِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا ۗ ذَلِكَ حُكْمُ اللَّهِ ۗ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقِبْتُمْ فَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِّثْلَ مَا أَنْفَقُوا ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصُونَكَ فِي مَعْرُوفٍ ۖ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ (سورة

المتحنة، الآيات: ١٠-١٢).

التيسير

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مِهَاجِرَاتٍ فَاِمْتَحِنُوهُنَّ (فاختبروهن لتتحققوا من صدق نياتهن) ۗ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ۗ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ۗ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۗ وَآتُوهُنَّ مَا أَنْفَقُوا (أعطوا أزواجهن الكفار ما دفعوا من مهر) ۗ وَلَا جُنَاحَ (إثم) عَلَيْكُمُ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ (مهورهن) ۗ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ (عقود نكاح) الْكُوفِرِ وَاسْأَلُوا (اطلبوا واستردوا) مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا ۗ ذَلِكَ حُكْمُ اللَّهِ ۗ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ وَإِنْ فَاتَكُمْ (ذهب وانتقل) شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقِبْتُمْ (فغنمتم وأصبتم منهم غنيمة) فَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِّثْلَ مَا أَنْفَقُوا ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ (كذب وتزوير بنسب الأولاد) يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصُونَكَ فِي مَعْرُوفٍ ۖ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾

النشر

يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن أي فاخبروهن لتتحققوا من صدق نياتهن الله أعلم بإيمانهن فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار لا هن حل لهم ولا هم

يحلون لمن وآتوهم ما أنفقوا أي أعطوا أزواجهن الكفار ما دفعوا من مهور ولا جناح أي إثم عليكم أن تنكحوهن إذا آتيتوهن أجورهن أي مهورهن ولا تمسكوا بعصم أي عقود نكاح الكوافر وأسألوا أي اطلبوا واستردوا ما أنفقتم وليسألوا ما أنفقوا ذلكم حكم الله بحكم بينكم والله عليم حكيم. وإن فاتكم أي ذهب وانتقل شيء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتهم أي فغنمتهم وأصبتم منهم غنيمة فآتوا الذين ذهب أزواجهم مثل ما أنفقوا واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون. يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يباعدنك على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزينن ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان أي كذب وتزوير بنسب الأولاد يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصونك في معروف فبايعهن واستغفرن لمن الله إن الله غفور رحيم.

#### المعاني

١. وجوب التمحيص الأمني والسياسي للنساء المهاجرات لضمان سلامة المجتمع (أصله: إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَاْمْتَحِنُوهُنَّ).
٢. العلم الحقيقي والمطلق بالضمائر والسرائر وحقائق الإيمان لله وحده (أصله: اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ).
٣. الاكتفاء بالظاهر الإنساني والقرائن المادية للحكم على الإيمان (أصله: فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ).
٤. تحريم رد المسلمات الفارات بدينهن إلى بيئة الاضطهاد والكفر (أصله: فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ).
٥. انفصام عروة الزواج وحرمة المعاشرة الزوجية باختلاف الدين (أصله: لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَّهُنَّ).
٦. أداء الحقوق المالية المتمثلة بالمهور لأزواج المهاجرات الكفار إقراراً للعدالة (أصله: وَآتُوهُم مَّا أَنْفَقُوا).
٧. نفي الإثم في زواج المسلمين من المهاجرات بعد التأكد من إيمانهن (أصله: وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ).
٨. إلزامية إعطاء المهاجرات مهورهن الجديدة لإنشاء علاقة زوجية صحيحة (أصله: إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ).

- ٩ . بطلان وفصم عقود النكاح القائمة بين المسلمين والنساء الكافرات المقيمات بدار الحرب (أصله: وَلَا تُنْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ).
- ١٠ . المقاصة المالية والمطالبة باسترداد المهور المنفقة في العلاقات الفاسدة (أصله: وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَيْسَ أَلْوَا مَا أَنْفَقُوا).
- ١١ . الخضوع المطلق للتشريع الرباني كمرجعية عليا لفض النزاعات الدولية (أصله: ذُلُّكُمْ حُكْمُ اللَّهِ بِحُكْمِ بَيْنِكُمْ).
- ١٢ . إحاطة العلم والحكمة الإلهية في تدبير شؤون المجتمع ومصالحه (أصله: وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ).
- ١٣ . تعويض المتضررين مالياً من المسلمين الذين فرت زوجاتهم إلى دار الكفر (أصله: فَاتُّوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا).
- ١٤ . الأمر بالتقوى كضمانة نفسية وأساس لتنفيذ الأحكام التشريعية (أصله: وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ).
- ١٥ . المرأة كائن سياسي واجتماعي مستقل يمتلك أهلية معاهدة قيادة الدولة (أصله: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ).
- ١٦ . التوحيد الخالص هو الركيزة الأساسية والشرط الأول لعقد المواطنة والبيعة (أصله: عَلَيَّ أَنْ لَا يُشْرِكَنَ بِاللَّهِ شَيْئًا).
- ١٧ . صيانة الأموال وحرمة السرقة كعنصر حتمي لاستقرار البناء الاجتماعي (أصله: وَلَا يَسْرِقَنَّ).
- ١٨ . حماية الأعراض وصيانة الأنساب ومحاربة جريمة الزنا (أصله: وَلَا يَزْنِيَنَّ).
- ١٩ . حظر ومنع جريمة قتل الأولاد أو الإجهاض حمايةً لحق الحياة (أصله: وَلَا يَقْتُلَنَّ أَوْلَادَهُنَّ).
- ٢٠ . تحريم الكذب والافتراء وتزوير نسب الأولاد وإلحاقهم بغير آبائهم (أصله: وَلَا يَأْتِيَنَّ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ).
- ٢١ . طاعة القيادة السياسية والتشريعية مقيدة بالمعروف والخير لا المطلق (أصله: وَلَا يَعْصُونَكَ فِي مَعْرُوفٍ).
- ٢٢ . استحقاق النساء المغفرة والرحمة الإلهية بعد الالتزام ببند العهد (أصله: وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ).

## الأحكام

١. وجوب امتحان واختبار النساء المهاجرات للتأكد من دوافع هجرتهن (الدليل: إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَأَمْتَحِنُوهُنَّ).
٢. تحريم رد المسلمات المهاجرات إلى أزواجهن الكفار (الدليل: فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ).
٣. تحريم استمرار النكاح بين مسلم وكافرة أو بين مسلمة وكافر (الدليل: لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ... وَلَا تُنْسِكُوا بِعِصَمِ الْكُوفِرِ).
٤. وجوب رد مهر المهاجرات إلى أزواجهن الكفار لتأمين العدالة المالية (الدليل: وَأَتَوْهُم مَّا أَنْفَقُوا).
٥. إباحة نكاح المهاجرات للمسلمين بشرط دفع مهرهن (الدليل: وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ).
٦. وجوب مقاصة المهور وتعويض من فرت زوجته من أموال الغنائم (الدليل: فَأَتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِّثْلَ مَا أَنْفَقُوا).
٧. وجوب التزام النساء ببنود بيعة المجتمع المسلم ومنها عدم الشرك والسرقة والزنا وقتل الأولاد والبهتان (الدليل: يُبَاعِعُكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقَ وَلَا يَزْنِيَ وَلَا يَقْتُلَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِيَ بِيُهْتَانٍ).
٨. تحريم طاعة ولي الأمر أو القائد في المعصية وحصرها في المعروف (الدليل: وَلَا يَعْصُونَكَ فِي مَعْرُوفٍ).
٩. وجوب مبايعة الإمام للنساء وتأمين توبتهن بطلب الاستغفار لهن عند استيفاء الشروط (الدليل: فَبَايِعَهُنَّ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ).
١٠. وجوب تقوى الله والالتزام بمحدوده كجزء لا يتجزأ من مقتضيات الإيمان (الدليل: وَأَتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ).

## القواعد

١. قاعدة التمحيص الأممي: حماية كيان الدولة ومجتمعها يتطلب التحقق والتيقن من نيات الوافدين إليها (الدليل: فَأَمْتَحِنُوهُنَّ).
٢. قاعدة التلازم بين العقيدة والصلوات الاجتماعية: العقائد والمبادئ الكبرى تهيمن على البناء

- الأسري وتحدد شرعيته (الدليل: لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ هُنَّ وَلَا تُمَسِّكُوا بِعَصَمِ الْكُوفِرِ).
٣. قاعدة الإنصاف المالي في النزاعات: الاختلاف العقدي والسياسي لا يبرر قضم الحقوق المالية للخصوم (الدليل: وَأَتَوْهُم مَّا أَنْفَقُوا، وَاسْأَلُوا مَّا أَنْفَقْتُمْ وَلَيْسَ أَلْوَا مَا أَنْفَقُوا).
٤. قاعدة تقييد الطاعة البشرية: لا وجود لطاعة مطلقة لبشر في المنظومة التشريعية بل تدور معيارياً مع الحق (الدليل: وَلَا يَعْصُونَكَ فِي مَعْرُوفٍ).
٥. قاعدة التوازن النبائي والتعويض الاجتماعي: الدولة مسؤولة عن حماية مراكز مواطنيها المادية وجبر أضرارهم الناشئة عن صراعاتها (الدليل: فَعَاقِبْتُمْ فَاقْتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَرْوَاجُهُمْ مِّثْلَ مَا أَنْفَقُوا).

#### الأبعاد

١. بعد قانوني دولي: تنظيم ملف اللجوء السياسي والديني وقضايا الأحوال الشخصية العابرة للحدود (أصله: إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَأَمْتَحِنُوهُنَّ).
٢. بعد أخلاقي إنصافي: ترسيخ قيم الأمانة والمطالبة العادلة بالحقوق الاقتصادية حتى في زمن الحرب (أصله: وَأَتَوْهُم مَّا أَنْفَقُوا).
٣. بعد اجتماعي استقلالي: تمكين المرأة وتأكيد استقلاليتها العقدية والمالية وحريتها في الاختيار (أصله: فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ).
٤. بعد حقوقي نسوي: صون حقوق المرأة المهاجرة بإيجاب الصداق لها وعدم استغلال ضعفها (أصله: إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ).
٥. بعد أممي وقائي: فرز المنظومة المجتمعية وتطهير جبهتها الداخلية من العلاقات القائمة على التبعية لأعداء الدولة (أصله: وَلَا تُمَسِّكُوا بِعَصَمِ الْكُوفِرِ).
٦. بعد سياسي دستوري: مأسسة العلاقة بين الفرد والدولة من خلال عقد البيعة النسائي المحدد البنود (أصله: إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعَنَّكَ).
٧. بعد جنائي وقائي: تجريم الممارسات المخلة بالأمن المجتمعي كالسرقة، الزنا، والاعتداء على النفس (أصله: وَلَا يَسْرِفَنَّ وَلَا يُزْنِينَ وَلَا يَقْتُلَنَّ أَوْلَادَهُنَّ).
٨. بعد أسري وتوعوي: حماية الأنساب ومنع التدليس والبهتان وصيانة كرامة الأسرة (أصله: وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ).

٩. بعد إداري تنظيمي: ضبط حدود الطاعة للقيادات السياسية وربطها بالصالح العام والقيم (أصله: وَلَا يَعْصُونَكَ فِي مَعْرُوفٍ).

١٠. بعد نفسي رحيم: فتح باب الأمل والتوبة والاستقرار النفسي للمخطئات عبر الاستغفار والمغفرة (أصله: وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ).

### المقاطعة لأصحاب الجحيم (١٣)

النص القرآني

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَمْسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَمْسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴾ ﴿١٣﴾ (سورة الممتحنة، الآية: ١٣).

التيسير

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَمْسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَمْسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ (أي يمس الكفار الأحياء من عودة موتاهم أو يمس الكفار المقبورون من رحمة الله) ﴿١٣﴾

النثر

يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم قد يمسوا من الآخرة كما يمس الكفار من أصحاب القبور أي يمس الكفار الأحياء من عودة موتاهم أو يمس الكفار المقبورون من رحمة الله.

المعاني

١. نداء خاتم للمؤمنين يجدد التكليف بقطع الولاية عن المغضوب عليهم (أصله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا).

٢. تحريم تولي الفئات والشرائح المجتمعية التي استحقت الغضب الإلهي (أصله: لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ).

٣. اتصاف الأعداء المحاربين بصفة انقطاع الأمل واليأس التام من ثواب الآخرة (أصله: قَدْ يَمْسُوا مِنَ الْآخِرَةِ).

- ٤ . تشبيه يأس الأعداء بيأس الكفار الأحياء من رجوع موتاهم إلى الدنيا (أصله: كَمَا يَيْسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ).
- ٥ . تشبيه بديل يوضح يأس الموتى الكافرين في قبورهم من رحمة الله لعلمهم بمصيرهم (أصله: كَمَا يَيْسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ).
- ٦ . الغضب الإلهي معيار أساسي وحتمي لمقاطعة الكيانات السياسية المعادية (أصله: غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ).
- ٧ . اليأس من الآخرة يولد سلوكاً مادياً عدوانياً متحللاً من القيم (أصله: قَدْ يَيْسُوا مِنَ الْآخِرَةِ).
- ٨ . حقيقة البعث والآخرة منكراً ومجحودة بالكلية عند جبهة الأعداء (أصله: كَمَا يَيْسَ الْكُفَّارُ).
- ٩ . الموت ينهي فرصة التغيير والعودة ويؤدي للحتمية الجزائية (أصله: مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ).
- ١٠ . خاتمة السورة تعود للتحذير من جنس ما بدأت به لإحكام النظم النسقي (أصله: لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا).
- ١١ . الإيمان يمنع الفرد من الاندماج مع المغضوب عليهم (أصله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا).
- ١٢ . طرد الكفار من رحمة الله يوجب على المسلمين طردهم من ولايتهم (أصله: غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ).
- ١٣ . الكفر يورث الإحباط الوجودي واليأس المطلق من النجاة (أصله: قَدْ يَيْسُوا).
- ١٤ . تشبيه أحوال الأحياء الماديين بأحوال المقبورين في انقطاع الرجاء (أصله: كَمَا يَيْسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ).
- ١٥ . الرؤية الكونية للكافر محصورة في الحياة الدنيا والمادة (أصله: قَدْ يَيْسُوا مِنَ الْآخِرَةِ).
- ١٦ . التنبيه على خطورة الاختلاط الفكري باليائسين من المال الأخروي (أصله: لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا).
- ١٧ . عجز أصحاب القبور عن تقديم النفع أو الضرر للأحياء (أصله: مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ).
- ١٨ . الجزاء من جنس العمل والغضب نتيجة حتمية للعناد (أصله: غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ).
- ١٩ . ثبات الوعد الإلهي بالبعث والنشور خلافاً لظنون الكافرين (أصله: كَمَا يَيْسَ الْكُفَّارُ).

٢٠. وجوب تميز الهوية الإيمانية واستعلائها على الهويات المادية اليائسة (أصله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا).

### الأحكام

١. تحريم موالاة أو مناصرة القوم الذين غضب الله عليهم (الدليل: لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ).

٢. وجوب الإيمان بالآخرة والبعث والحذر من الوقوع في اليأس من رحمة الله وثوابه (الدليل: قَدْ يَيْسُوا مِنَ الْآخِرَةِ).

٣. تحريم التشبه بالكفار في جحودهم ويأسهم من أحوال أهل القبور والبعث (الدليل: كَمَا يَيْسُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ).

٤. وجوب مفارقة ومقاطعة كل كيان يؤسس عداوته على محاربة ثوابت الدين ونشر اليأس المادي (الدليل: لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا).

٥. وجوب التزام مقتضيات صفة الإيمان المتمثلة في البراءة من المغضوب عليهم (الدليل: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا).

### القواعد

١. قاعدة الدوران النسقي: رجوع أواخر السور التشريعية إلى بداياتها يؤكد ثبات المحاور الوجودية واستراتيجية المنهج (الدليل: لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ).

٢. قاعدة التلازم بين الجحود واليأس: إنكار البعث والحياة الآخرة يثمر حتماً يأساً وجودياً وانقطاعاً تاماً عن مراقبة السلوك (الدليل: قَدْ يَيْسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَيْسُ الْكُفَّارُ).

٣. قاعدة سقوط الولاية بالغضب الإلهي: كل فئة أو أمة باءت بغضب الله وتأصل فيها العدا لدينه تسقط حرمة موالاتها أو توماتيكياً (الدليل: لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ).

### الأبعاد

١. بعد عقدي ونفسي: تحصين عقلية المؤمن من الإحباط واليأس وربطه بالرجاء الأخروي المستمر الدائم (أصله: قَدْ يَيْسُوا مِنَ الْآخِرَةِ).

٢. بعد سياسي واجتماعي: إحكام العزل والمقاطعة الشاملة للكيانات المعتدية لضمان تماسك

بناء الأمة واستقلالها (أصله: لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا).

٣ . بعد فلسفي كوني: توضيح الفارق الجوهرى بين الرؤية الإيمانية الممتدة والرؤية الكفرية الضيقة المحصورة بالمادة والمقبرة (أصله: كَمَا يَبْسُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ).

### سورة الصف.

الجهاد والمفاصلة من أجل إعلاء كلمة الله (٤-١)

النص القرآني

﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ١ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ ٢ ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ ٣ ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُورٌ ﴾ ٤ ﴿ (سورة الصف، الآيات: ١-٤).

التيسير

سَبَّحَ (نزه وقُدس) لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا (عظم بغضاً وذنباً) عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا (متراصين ومصطفين) كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُورٌ ﴿٤﴾ (ملتصق ومحكم ومتلاحم)

النثر

سَبَّحَ أي نزه وقُدس لله ما في السماوات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم. يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون. كبر مقتاً أي عظم بغضاً وذنباً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون. إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً أي متراصين ومصطفين كأنهم بنيان مرصوص أي ملتصق ومحكم ومتلاحم.

المعاني

١ . خضوع وتزويه وتقديس كل الكائنات العلوية والسفلية للخالق سبحانه (أصله: سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ).

٢ . إثبات العزة والقدرة المطلقة والغلبة لله سبحانه وتعالى (أصله: وَهُوَ الْعَزِيزُ).

٣ . اقتران القدرة الإلهية بالحكمة البالغة في التدبير والتوجيه (أصله: الْحَكِيمُ).

- ٤ . نداء رباني مبني على وصف الإيمان لاستنهاض العزائم والالتزام الأخلاقي (أصله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا).
- ٥ . استنكار إلهي وتوبيخ للمؤمنين الذين يخالف فعلهم قولهم (أصله: لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ).
- ٦ . وجوب مطابقة الأقوال للأفعال والعهود للتطبيقات (أصله: لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ).
- ٧ . مخالفة القول للفعل ذنب عظيم يوجب الغضب والكره الرباني الصارم (أصله: كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ).
- ٨ . عظم الجرم الأخلاقي والسلوكي المتمثل في الوعود الجوفاء والادعاءات الكاذبة (أصله: أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ).
- ٩ . محبة الله سبحانه وتعالى لعباده المخلصين في جبهات المواجهة (أصله: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ).
- ١٠ . حصريّة إخلاص العمل والجهاد بأن يكون مقيداً لوجه الله (أصله: فِي سَبِيلِهِ).
- ١١ . أهمية التنظيم الدقيق ورص الصفوف والثبات أثناء مواجهة الأعداء (أصله: صَفًّا).
- ١٢ . تشبيه تلاحم الجماعة المؤمنة بالبناء الصلب المتماسك القوي (أصله: كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَّرْصُومٌ).
- ١٣ . التنزيه الكوني مستمر وشامل لكل ذرات الوجود (أصله: سَبَّحَ لِلَّهِ).
- ١٤ . الخطاب الإيماني يقتضي بالضرورة المصادقية والابتعاد عن النفاق العملي (أصله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا).
- ١٥ . المقت الإلهي يتناسب طردياً مع حجم التناقض بين الكلمة والسلوك (أصله: كَبُرَ مَقْتًا).
- ١٦ . العمل الجماعي المنظم شرط أساسي لنيل الرضا والمحبة الإلهية (أصله: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ).
- ١٧ . القوة العسكرية والأمنية لا تكتمل إلا بالتلاحم والانسجام الفكري والبدني (أصله: بُنْيَانٌ مَّرْصُومٌ).
- ١٨ . عزة الله وحكمته تقتضيان نصره عباده الصادقين المنظمين (أصله: وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ).
- ١٩ . المبادرة القولية بلا رصيد عملي تسقط هيبة الفرد والمجتمع (أصله: أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ).

٢٠. بناء الأمة يتطلب إلغاء الفردية والذوبان في الكيان الموحد الثابت (أصله: كَأَهِمُّ بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ).

### الأحكام

١. وجوب تنزيه الله وتقديسه والإيمان بعزته وحكمته المطلقة (الدليل: سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ).

٢. تحريم النفاق العملي المتمثل في أن يقول المؤمن بلسانه ما لا يطبقه بفعله (الدليل: لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ).

٣. وجوب الوفاء بالعهود والالتزام التام بكل ما يصدر عن المرء من وعود ومواقف (الدليل: كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ).

٤. وجوب إخلاص النية والقصد في القتال والدفاع ليقع في سبيل الله وحده (الدليل: يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ).

٥. وجوب تنظيم الصفوف وإحكام الإدارة العسكرية والأمنية أثناء مواجهة الأعداء (الدليل: صَفًّا).

٦. وجوب تلاحم جبهة المؤمنين والابتعاد عن التنازع والفرقة المؤدية للفشل (الدليل: كَأَهِمُّ بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ).

٧. تحريم الفرار من الزحف أو تشتيت الصفوف عند التقى الزحفان (الدليل: صَفًّا كَأَهِمُّ بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ).

٨. وجوب السعي لكسب محبة الله عبر الصدق السلوكي والجهاد المنظم (الدليل: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ...).

٩. تحريم الوقوع في الأفعال التي تجلب المقت والغضب الإلهي الشديد (الدليل: كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ).

١٠. وجوب الامتثال للأوامر القيادية والشرعية دون تباطؤ أو ادعاءات كاذبة (الدليل: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ...).

### القواعد

١. قاعدة التوافق الكوني: حركة الوجود والخلائق تسير كلها في اتجاه واحد وهو التسبيح

- والخضوع للخالق (الدليل: سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ).
٢. قاعدة المصادقية الوجودية: إنه لا يستقيم بناء أي مجتمع أو فكرة إذا انعدم التطابق بين الكلمة والفعل (الدليل: كَثُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ).
٣. قاعدة الحتمية التنظيمية للنصر: محبة الله ونصرته وتأييده منوطة بالعمل الجماعي المتراض والدقة في التنظيم والوحدة الشاملة (الدليل: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُورٌ).

#### الأبعاد

١. بعد كوني وعقدي: ربط وعي الإنسان بالمنظومة الكونية المسبحة لله وتعميق التواضع البشري أمام عزة الخالق (أصله: سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ).
٢. بعد أخلاقي وسلوكي: محاربة الكذب الادعائي والنفاق التربوي وبناء شخصية مسلمة مستقيمة وصادقة (أصله: لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ).
٣. بعد نفسي وتحذيري: استشعار مراقبة الله وخطورة التعرض للغضب الإلهي الناشئ عن تزييف المواقف (أصله: كَثُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ).
٤. بعد عسكري واستراتيجي: ترسيخ أسس القيادة والتنظيم العسكري وأهمية النظام والاصطفاف الصلب لصد الهجمات (أصله: صَفًّا).
٥. بعد هندسي واجتماعي: استعارة التلاحم المعماري لصناعة جبهة اجتماعية مترابطة لا ثغرات فيها للاختراق (أصله: كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُورٌ).
٦. بعد غائي وجهادي: صبغ كل تضحية بشرية أو جهد حركي بصبغة التجرد وابتغاء مرضات الله (أصله: فِي سَبِيلِهِ).
٧. بعد رباني قيمي: بيان أن المحبة الإلهية والمكانة العالية تكسب بالجهد العملي والتماسك الجماعي (أصله: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ).
٨. بعد سيادي مستقل: صيانة هيبة المجتمع من التحلل الداخلي من خلال فرض الانضباط والصدق القولي (أصله: أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ).
٩. بعد إداري ومؤسسي: الانتقال من العشوائية الفردية إلى العمل المؤسسي المنظم والشامل (أصله: صَفًّا).

١٠ . بعد تدبيره وحكيم: إدراك أن النصر والتمكين يدار بعزة إلهية ممتزجة بحكمة تدبيرية تقتضي الأخذ بالأسباب (أصله: وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ).

عاقبة نقض العهد وموسى عليه السلام (٥)

النص القرآني

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ ﴿٥﴾ (سورة الصف, الآية: ٥).

التيسير

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا (مالوا وعدلوا عن الحق) أَزَاغَ (أمال وصرّف) اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (الخارجين عن الطاعة) ﴿٥﴾

النشر

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أي مالوا وعدلوا عن الحق أَزَاغَ أي أمال وصرّف الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين أي الخارجين عن الطاعة.

المعاني

- ١ . تذكير وتنبية بموقف تاريخي لموسى عليه السلام مع قومه (أصله: وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ).
- ٢ . استخدام النداء اللقي والتوددي لاستعطاف القوم وتنبههم (أصله: يَا قَوْمِ).
- ٣ . استنكار موسى عليه السلام وتوبيخه لقومه بسبب إيذائهم له (أصله: لِمَ تُؤْذُونَنِي).
- ٤ . علم بني إسرائيل اليقيني والثابت بصدق رسالة موسى عليه السلام (أصله: وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ).
- ٥ . تعمد إيذاء الأنبياء مع العلم برسالتهم جرم أخلاقي مضاعف (أصله: لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ).
- ٦ . الميل والانحراف الاختياري للبشر عن جادة الحق والخير (أصله: فَلَمَّا زَاغُوا).
- ٧ . الجزاء الإلهي العادل بصرف قلوب المنحرفين عقوبة لهم على فعلهم (أصله: أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ).

٨. نفي الهداية والتوفيق الإلهي عن الذين اختاروا الفسق منهجاً (أصله: وَاللَّهِ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ).
٩. اتصاف المخالفين لأوامر الله بصفة الفسق والخروج عن الطاعة (أصله: الْفَاسِقِينَ).
١٠. إيذاء القائد الرسالي يضعف بناء الأمة ويهدد تماسكها الداخلي (أصله: لِمَ تُؤْذُونِي).
١١. العلم بالحق لا ينفع صاحبه إذا لم يتبعه التزام وعمل (أصله: وَقَدْ تَعْلَمُونَ).
١٢. القلوب تتقلب وترتفع بذنوب العباد وأفعالهم السيئة (أصله: أَرَأَيْتَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ).
١٣. السنن الإلهية تجري بالعدل ولا تظلم أحداً من الخلق (أصله: فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ).
١٤. مواجهة الأنبياء للعقبات والتحديات النفسية من داخل مجتمعاتهم (أصله: وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ).
١٥. رسالة موسى عليه السلام كانت موجّهة ومحددة لقومه بني إسرائيل (أصله: أَيُّ رَسُولٍ اللَّهُ إِلَيْكُمْ).
١٦. إنكار المنكر والاعتراض على السلوكيات الخاطئة من واجبات المصلحين (أصله: لِمَ تُؤْذُونِي).
١٧. التمسك بالعناد يورث الطبع على القلوب وحرمان التوفيق (أصله: أَرَأَيْتَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ).
١٨. الفسق سبب رئيسي ومباشر لقطع أسباب الهداية الربانية (أصله: لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ).
١٩. الذم الإلهي مسلط على الجماعات التي تتواطأ على الفساد (أصله: الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ).
٢٠. العواقب الوخيمة للمخالفة القولية والعملية تظهر في تاريخ الأمم (أصله: فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ).

#### الأحكام

١. تحريم إيذاء الأنبياء والرسل أو الطعن في رسالتهم ومواقفهم (الدليل: لِمَ تُؤْذُونِي).
٢. وجوب الإيمان برسالة موسى عليه السلام وأنه رسول الله إلى بني إسرائيل (الدليل: أَيُّ رَسُولٍ اللَّهُ إِلَيْكُمْ).
٣. تحريم الزيف والانحراف عن الحق بعد معرفته والعلم به (الدليل: فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ).
٤. وجوب التزام الطاعة التامة وتجنب أفعال الفسق والخروج عن التشريع (الدليل: وَاللَّهِ لَا يَهْدِي

الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ).

٥. وجوب الإنكار على الرعية والمجتمع إذا صدر منهم ما يخل بالأداب والعهود (الدليل: يَا قَوْمِ لِمَ تُوذُونِي).

٦. تحريم تقديم الهوى والعناد على العلم اليقيني والثابت (الدليل: وَقَدْ تَعْلَمُونَ).

٧. وجوب الحذر من العقوبات القلبية المتمثلة في صرف القلوب عن الحق (الدليل: أَرَأَيْتَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ).

٨. وجوب السعي في طلب الهداية عبر التزام الطاعة والابتعاد عن الفسق (الدليل: وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ).

٩. وجوب إكرام وتوقير القيادة الرسالية والمصلحة في المجتمع (الدليل: لِمَ تُوذُونِي).

١٠. وجوب الاعتبار بوقائع التاريخ وأحوال الأمم السابقة مع أنبيائها (الدليل: وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ).

القواعد

١. قاعدة الجزاء من جنس العمل: البداءة بالانحراف والزيغ من العبد تنمر حتماً تبيئاً لهذا الانحراف كعقوبة ربانية (الدليل: فَلَمَّا رَأَوْا آيَاتَ اللَّهِ قُلُوبُهُمْ).

٢. قاعدة حرمان الفاسقين من الهداية والتوفيق: الإصرار على الخروج عن الطاعة يقطع أوتوماتيكياً سبل الإرشاد والتوفيق الإلهي (الدليل: وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ).

٣. قاعدة عدم كفاية العلم المجرد: العلم بالحق دون امتثال وسلوك لا يعصم صاحبه من الانحراف وسقوط الكرامة (الدليل: وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَيُّ رَسُولٍ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا رَأَوْا).

الأبعاد

١. بعد تاريخي وتربوي: ربط المجتمع المسلم بتجارب الأمم السابقة لئلا يقع في ذات الأخطاء السلوكية (أصله: وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ).

٢. بعد نفسي واجتماعي: خطورة الحرب النفسية والإيذاء المعنوي الذي يمارسه المجتمع ضد مصلحيه وقادته (أصله: لِمَ تُوذُونِي).

٣. بعد معرفي وعقدي: تأكيد أن الأنبياء يمتلكون أدلة وبراهين تورث العلم اليقيني بصدقهم (أصله: وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَيُّ رَسُولٍ إِلَيْكُمْ).

- ٤ . بعد سلوكي وأخلاقي: التحذير من التناقض المعرفي المتمثل في علم المرء بالحق وممارسته للباطل (أصله: لَمْ تُؤدُونِي وَقَدْ تَعَلَّمُونَ).
- ٥ . بعد سني وجودي: بيان حرية الاختيار البشري المسؤول في سلوك طريق الاستقامة أو الانحراف (أصله: فَلَمَّا زَاغُوا).
- ٦ . بعد قلبي وجزائي: التنبيه على خطورة العقوبات المعنوية التي تصيب باطن الإنسان وتمنعه من الرؤية الصحيحة (أصله: أَرَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ).
- ٧ . بعد اجتماعي تحذيري: بيان أن تفشي الفسق في الجماعات يؤول بها إلى سلب التوفيق والتبہ الجماعي (أصله: الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ).
- ٨ . بعد قيادي وتوجيهي: مشروعية عتاب القائد لأتباعه وتذكيرهم بواجباتهم بأسلوب يجمع بين اللين والحزم (أصله: يَا قَوْمِ لِمَ تُؤدُونِي).
- ٩ . بعد غائي هدايتي: توضيح أن الهداية الإلهية تدور مع أهل الصدق والامتثال وتبتعد عن أهل العناد (أصله: وَاللَّهُ لَا يَهْدِي).
- ١٠ . بعد سيادي وانضباطي: صيانة وحدة الصف من خلال فرض التوفير للقيادة ومنع الاختراقات السلوكية المؤذية (أصله: لَمْ تُؤدُونِي).

#### البشارة المحمدية وجحود أهل الكتاب (٦)

##### النص القرآني

﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ ﴿٦﴾ (سورة الصف، الآية: ٦).

##### التيسير

﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ (الحجج والمعجزات الواضحات) قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ (واضح ظاهر) ﴾ ﴿٦﴾

النشر

وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات أي الحجج والمعجزات الواضحات قالوا هذا سحر مبين أي واضح ظاهر.

المعاني

١. تذكير بموقف عيسى عليه السلام وخطابه المحدد لقومه (أصله: وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ).
٢. تحديد الهوية الاجتماعية والتاريخية للمخاطبين وهم بنو إسرائيل (أصله: يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ).
٣. إعلان عيسى عليه السلام لصفته الرسالية المنبثقة من الإرادة الإلهية (أصله: إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ).
٤. ترابط النبوات وتكاملها بتصديق عيسى عليه السلام لكتاب موسى عليه السلام (أصله: مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ).
٥. وظيفة عيسى عليه السلام المستقبلية في التبشير بالرسالة الخاتمة (أصله: وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِيهِ مِنْ بَعْدِي).
٦. التحديد الصريح والواضح لاسم الرسول القادم وهو أحمد صلى الله عليه وسلم (أصله: اسْمُهُ أَحْمَدُ).
٧. مجيء الرسول المبشّر به مدعوماً بالحجج والمعجزات الباهرة (أصله: فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ).
٨. مجابهة الحق الواضح بالافتراء والإنكار من قبل الجاحدين (أصله: قَالُوا هَذَا سِحْرٌ).
٩. وصف الآيات البينات بالسحر تشويهه متعمد ومكشوف للحقيقة (أصله: سِحْرٌ مُّبِينٌ).
١٠. التوراة والإنجيل والقرآن يمثلون وحدة تشريعية متكاملة في أصلها (أصله: مُصَدِّقًا ... وَمُبَشِّرًا).
١١. تعاقب الأنبياء عبر التاريخ يخدم غاية كبرى وهي هداية البشرية (أصله: يَأْتِيهِ مِنْ بَعْدِي).
١٢. إقامة الحجج البالغة على أهل الكتاب تسبق محاسبتهم (أصله: جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ).
١٣. العناد الفكري يدفع صاحبه لإنكار البديهيّات والظواهر الواضحة (أصله: قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ).
١٤. عيسى عليه السلام عبد الله ورسوله ينسب لأمه مريم إبطالاً للادعاءات (أصله: عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَحَمِيمٌ مُّذَمَّمٌ كَلِيمٌ).

مَرْيَمَ).

١٥. البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم جزء لا يتجزأ من عقيدة النبوة السابقة (أصله: وَمُبَشِّرًا

بِرَسُولٍ).

١٦. إنكار الحق لا يغير من كونه حقاً مدعوماً بالبيّنات (أصله: فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ).

١٧. الاتهام بالسحر حيلة العاجز أمام قوة البرهان الرسالي (أصله: قَالُوا هَذَا سِحْرٌ).

١٨. التكذيب الجماعي مظهر من مظاهر التواطؤ على الباطل (أصله: قَالُوا).

١٩. التاريخ الرسالي متصل الحلقات يمهّد بعضه لبعض (أصله: مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ).

٢٠. مواجهة البيّنات بالرفض يمثل قمة الارتداد الأخلاقي (أصله: فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا

هَذَا سِحْرٌ).

### الأحكام

١. وجوب الإيمان برسالة عيسى ابن مريم عليه السلام وبأنه رسول الله لبني إسرائيل (الدليل:

عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ... إِيَّايَ رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ).

٢. وجوب الإيمان بأصل كتاب التوراة الذي صدق به عيسى عليه السلام (الدليل: مُصَدِّقًا لِمَا

بَيَّنَّ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ).

٣. وجوب الإيمان بالبشارة بعيد المدى للنبي محمد صلى الله عليه وسلم باسمه أحمد (الدليل:

وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ).

٤. تحريم تكذيب البيّنات والمعجزات أو وصفها بالسحر والافتراء (الدليل: فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ

قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ).

٥. وجوب الانقياد للأدلة الواضحة والحجج الباهرة المفضية للحق (الدليل: فَلَمَّا جَاءَهُم

بِالْبَيِّنَاتِ).

٦. تحريم جحود أهل الكتاب للبيّنات الواردة في كتبهم بشأن الرسول الخاتم (الدليل: وَمُبَشِّرًا

بِرَسُولٍ ... قَالُوا هَذَا سِحْرٌ).

٧. وجوب نسبة عيسى عليه السلام إلى أمه مريم التزاماً بالحق وتشريعاً (الدليل: عِيسَى ابْنُ

مَرْيَمَ).

٨. وجوب الإيمان بتكامل الشرائع الربانية واتحاد مشكاتها (الدليل: مُصَدِّقًا لِمَا بَيَّنَّ يَدَيَّ).

...

٩. تحريم التشويه الإعلامي واللفظي للحقائق الناصعة (الدليل: قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ).
١٠. وجوب إقامة البلاغ المبين والبيّنات قبل إيقاع حكم الفصل على العباد (الدليل: فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ).

#### القواعد

١. قاعدة التكامل الرسالي: النبوات والشرائع الإلهية لا تتناقض بل يصدق متأخرها متقدمها ويمهد حاضرها لمستقبلها (الدليل: مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ).
٢. قاعدة حتمية الرفض الجاهلي للحجج: العقلية الجاهلية المستكبرة تواجه قوة البرهان والبيّنات دائماً برميها بالسحر والتشويه (الدليل: فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ).
٣. قاعدة ثبات الهوية الرسالية: النبوات حقائق موضوعية مستقلة ومعلنة لا تتأثر بإنكار الجاحدين أو اتهامهم (الدليل: إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ... فَلَمَّا جَاءَهُم).

#### الأبعاد

١. بعد تاريخي وحضاري: ربط الأمة الإسلامية بسلسلة الأنبياء وإبراز عمق الجذور العقائدية والتاريخية (أصله: وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ).
٢. بعد معرفي وتوثيقي: الاستشهاد بالبيّنات التاريخية السابقة لتأكيد شرعية ومصداقية الرسالة المحمدية (أصله: وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ).
٣. بعد فكري ومنهجي: كشف زيف الدعاية المضادة وحيل المشككين في مواجهة الحقائق الملموسة (أصله: قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ).
٤. بعد لغوي ودلالي: تحديد الاسم الشريف للنبي (أحمد) دلالة على المحمدية والحمد المطلق في الرسالة (أصله: اسْمُهُ أَحْمَدُ).
٥. بعد حقوقي وإنصافي: إلزام أهل الكتاب بضرورة الوفاء بما جاء في كتبهم من عهود وبيّنات (أصله: مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ).
٦. بعد علمي وبرهاني: الاعتماد على الحجج والآيات البيّنات كأساس وحيد لتبليغ الدعوات وإقناع المجتمعات (أصله: فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ).
٧. بعد نفسي وتحليلي: دراسة العناد البشري الذي يدفع الإنسان لإنكار ما تراه عينه بوضوح

مبيراً ذلك بالأوهام (أصله: هَذَا سِحْرٌ).

٨. بعد عقدي وتوحيدي: صيانة مقام النبوة وتنزيه عيسى عليه السلام عبر نسبته الإنسانية

الصرفية (أصله: عيسى ابن مريم).

٩. بعد اجتماعي وسياسي: فرز جبهة المصدقين عن جبهة المكذبين واليأس من استجابة قوى

الطغيان التقليدية (أصله: قَالُوا هَذَا سِحْرٌ).

١٠. بعد غائي مستقبلي: توجيه الأنظار نحو المستقبل والأمل القادم المتمثل في الرسالة الخاتمة

الشاملة (أصله: يَا أَيُّهَا مِنَ بَعْدِي).

حتمية ظهور الإسلام ونصرة الدين (٧-٩)

النص القرآني

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾  
﴿ ٧ ﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَقْوَاهِمَ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿ ٨ ﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ  
رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿ ٩ ﴾ (سورة الصف،  
الآيات: ٧-٩).

التيسير

وَمَنْ أَظْلَمُ (لا أحد أشد ظلماً) مِمَّنِ افْتَرَىٰ (اختلق وادعى) عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى  
الْإِسْلَامِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿ ٧ ﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَقْوَاهِمَ (بأقواهم  
ودعاياتهم الفاسدة) وَاللَّهُ مُتِمُّ (مكمل ومظهر) نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿ ٨ ﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ  
رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ (ليعليه وينصره) عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿ ٩ ﴾

النشر

ومن أظلم أي لا أحد أشد ظلماً ممن افتري أي اختلق وادعى على الله الكذب وهو يدعى إلى  
الإسلام والله لا يهدي القوم الظالمين. يريدون ليطفئوا نور الله بأقواهم أي بأقواهم ودعاياتهم  
الفاسدة والله متم أي مكمل ومظهر نوره ولو كره الكافرون. هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين  
الحق ليظهره أي ليعليه وينصره على الدين كله ولو كره المشركون.

## المعاني

١. حصر واستعظام جرم الافتراء واختلاق الأكاذيب ضد الذات الإلهية (أصله: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ).
٢. بشاعة رفض الهداية والدعوة إلى الإسلام بمواجهتها بالكذب (أصله: وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ).
٣. حرمان الفئات الظالمة والمعاندة من التوفيق والهداية الإلهية (أصله: وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ).
٤. سعي الأعداء اليائس والمستمر لإبطال الحق وتشويه رسالة الإسلام (أصله: يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ).
٥. ضعف وسائل الأعداء المتمثلة في الدعاية والأكاذيب اللفظية والتشويه (أصله: بِأَفْوَاهِهِمْ).
٦. الحتمية الاستراتيجية لإتمام النور الإلهي وانتشار الشريعة (أصله: وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ).
٧. عدم تأثير كراهية الجاحدين والرافضين على مسيرة إتمام النور (أصله: وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ).
٨. المصدر والمنشأ الإلهي لبعثة الرسول صلى الله عليه وسلم وتأنيده (أصله: هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ).
٩. اتصاف الرسالة بالهدى الواضح والدلالة المرشدة للخير (أصله: بِالْهُدَى).
١٠. صفة الحق الثابتة واللازمة للشريعة والدين الإسلامي (أصله: وَدِينِ الْحَقِّ).
١١. الغاية النهائية للبعثة هي إعلاء المنهج وهيمنته الفكرية والحضارية (أصله: لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ).
١٢. عجز القوى المشتركة بكل تشكيلاتها عن منع تمكين الدين (أصله: وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ).
١٣. تسمية الوحي والشريعة بـ "نور الله" دلالة على الإضاءة والوضوح (أصله: نُورَ اللَّهِ).
١٤. الكذب على الله يمثل ذروة الفساد الأخلاقي والسلوكي (أصله: افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ).
١٥. عقلية المحارب للحق شبيهة بمن يحاول إطفاء النور بالنفخ (أصله: لِيُطْفِئُوا ... بِأَفْوَاهِهِمْ).
١٦. الإرادة الإلهية فوق كل إرادات الخلاق ومخططاتهم (أصله: وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ).
١٧. شمولية وهيمنة الإسلام على كافة النظم والأفكار الفاسدة (أصله: عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ).
١٨. كراهية الكفار والمشركين تنبع من تعارض مصالحهم مع الحق (أصله: وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ).

١٩. الدعوة للإسلام قائمة على اللين وعرض المنهج أولاً (أصله: وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ).
٢٠. وصم المقاومين لنور الله بصفات الظلم والكفر والشرك (أصله: الظَّالِمِينَ ... الْكَافِرُونَ ... الْمُشْرِكُونَ).

#### الأحكام

١. تحريم الافتراء على الله أو اختلاق الأكاذيب والشركيات ونسبتها إليه (الدليل: افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ).
٢. وجوب الاستجابة والانقياد التام عند الدعوة إلى دين الإسلام (الدليل: وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ).
٣. تحريم ممارسة الظلم بجميع أشكاله الفكرية والعملية لكونه قاطعاً للهداية (الدليل: وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ).
٤. تحريم محاربة نصوص الوحي أو السعي لإطفاء نور الشريعة بالدعاية الفاسدة (الدليل: يُرِيدُونَ لِيطْفئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ).
٥. وجوب الإيمان واليقين بحتمية إتمام الله لنوره ونصره لدينه (الدليل: وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ).
٦. وجوب الإيمان برسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم المبعوث بالهدى (الدليل: هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى).
٧. وجوب التزام دين الحق والعمل بمقتضياته العقدية والعملية (الدليل: وَدِينِ الْحَقِّ).
٨. وجوب السعي والعمل لإظهار الدين وإعلانه فكرياً وحضارياً (الدليل: لِيطْهرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ).
٩. تحريم التشبه بالكافرين أو المشركين في كراهيتهم لشرائع الله (الدليل: وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ... وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ).
١٠. وجوب تقديم المنهج الإسلامي وعرضه بوضوح كطريق وحيد للنجاة (الدليل: وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ).

#### القواعد

١. قاعدة الهيمنة الحتمية للدين: المنهج الرباني مصمم ومرسل ليعلو ويهيمن على كافة النظم والبدائل البشرية مهما بلغت قوتها (الدليل: لِيطْهرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ).

٢. قاعدة عجز الحرب الدعائية ضد الحق: محاولات تشويه المنهج الإلهي بالكلمات والشبهات مصيرها الفشل الحتمي لعدم تكافؤ الوسائل مع طبيعة النور (الدليل: يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُبِينٌ نُورِهِ).

٣. قاعدة الطرد من الهداية بالظلم: تعمد الكذب والافتراء ومواجهة دعوة الحق بالظلم يمنع تفعيل أسباب التوفيق الرباني (الدليل: وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ).

#### الأبعاد

١. بعد عقدي واستراتيجي: غرس اليقين المطلق في نفوس المؤمنين بنصرة الدين وإتمام النور الإلهي في الأرض (أصله: وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ).
٢. بعد فكري وإعلامي: تهاة الحرب النفسية والدعائية للأعداء ووصفها بحركة الأفواه العاجزة أمام النور (أصله: بِأَفْوَاهِهِمْ).
٣. بعد حقوقي وأخلاقي: بيان الجور المفرط والظلم البشع لمن يواجه النصح والدعوة بالافتراء والتكذيب (أصله: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى).
٤. بعد حضاري وتاريخي: التأكيد على أن الغاية من إرسال الشريعة هي القيادة الفكرية والتفوق الأخلاقي (أصله: لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ).
٥. بعد غائي ومنهجي: ربط البعثة النبوية بركيزتين أساسيتين هما الإرشاد المعرفي والنبات الواقعي (أصله: بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ).
٦. بعد نفسي وصلب: منح الجماعة المؤمنة صلابة وقدرة على الصمود في وجه كراهية المشركين والكفار (أصله: وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ).
٧. بعد رباني ومصدره: إرجاع تفعيل الرسالة وحماتها إلى المسبب الأول والفاعل الحقيقي في الوجود (أصله: هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ).
٨. بعد تربوي تحذيري: الوعي بمصير الظالمين المستكبرين وحرمانهم من التوجيه الإلهي الصحيح (أصله: لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ).
٩. بعد اجتماعي دعوي: إبراز أهمية المبادرة بدعوة الناس إلى السلم والسلام المتمثل في الإسلام (أصله: وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ).

١٠. بعد فلسفي كوني: المقارنة بين طبيعة الوحي المضيفة الممتدة وبين طبيعة الكفر المظلمة المنحصرة (أصله: نُورَ اللَّهِ... كَرِهَ الْكَافِرُونَ).

التجارة الراجعة والتمكين للمؤمنين (١٠-١٤)

النص القرآني

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَعْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّوهَا ۚ نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِيرٌ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ۗ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ۗ فَأَمَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ ۗ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿١٤﴾ (سورة الصف, الآيات: ١٠-١٤).

التيسير

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَعْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ (جنات إقامة واستقرار) ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ (نعمة ومنفعة أخرى عاجلة) تُحِبُّوهَا ۚ نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِيرٌ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ (أعوان ودعاة دينه) اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ (الأصفياء والمخلصين من أتباعه) مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ۗ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ۗ فَأَمَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ ۗ فَأَيَّدْنَا (قويناً ونصرنا) الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ (غالبين ومتصرين) ﴿١٤﴾

النشر

يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم. تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون

في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون. يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن أي جنات إقامة واستقرار ذلك الفوز العظيم. وأخرى أي نعمة ومنفعة أخرى عاجلة تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين. يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار أي أعوان ودعاة دينه الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين أي الأصفياء والمخلصين من أتباعه من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله فآمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة فأيدنا أي قويننا ونصرنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين أي غالبين ومنتصرين.

### المعاني

١. نداء حاني للمؤمنين يحفزهم لتلقي الإرشاد الإلهي لمعالى الأمور (أصله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ).
٢. استخدام أسلوب الاستفهام والتشويق بعرض النجاة بصورة صفقة تجارية (أصله: عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ).
٣. حتمية التخلص والنجاة من العذاب الأليم المرهون بهذه التجارة (أصله: تُنْجِيكُمْ مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ).
٤. ركيزة التجارة الراجعة الأولى هي تحقيق الإيمان الصادق بالله والرسول (أصله: تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ).
٥. بذل الجهد المادي والمالي في أوجه البر وإعلاء الكلمة كجزء من المفاصلة (أصله: وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ).
٦. التضحية بالروح والنفس في سبيل العقيدة والدفاع عن الدين (أصله: وَأَنْفُسِكُمْ).
٧. الرجحان والنفعة المطلق المترتب على الإيمان والجهاد مقارنة بمنع الدنيا (أصله: دَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ).
٨. إدراك حقيقة النفع والخير مشروط بالعلم والوعي السليم (أصله: إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ).
٩. أولى ثمرات التجارة الراجعة المغفرة الإلهية والستر للذنوب البشرية (أصله: يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ).
١٠. الوعد الإلهي بدخول النعيم المقيم المتمثل في الجنات والأنهار (أصله: وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ).

١١. تأمين المساكن الطيبة والمريحة في دار الإقامة الأبدية (أصله: وَمَسَاكِينَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ).
١٢. حصر الفلاح والنصرة العظمى الحقيقية في نيل رضا الله والجنة (أصله: ذَلِكَ الْقَوْزُ الْعَظِيمُ).
١٣. الاستجابة لطبيعة النفس البشرية بتقديم بشارة دنيوية محبوبة (أصله: وَأُخْرَىٰ تُحِبُّوهَا).
١٤. النصر الحقيقي والتأييد الغالب لا يتأتى إلا من عند الله (أصله: نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ).
١٥. التمكين والفتح القريب حتمية قادمة للجماعة الصادقة (أصله: وَفَتْحٌ قَرِيبٌ).
١٦. الأمر الإلهي للرسول بنشر التفاؤل والبشارة لأهل الإيمان (أصله: وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ).
١٧. تكليف المؤمنين بالنهوض بمسؤولية حماية ونصرة المنهج الرباني (أصله: كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ).
١٨. استحضار النموذج التاريخي لعيسى عليه السلام مع أتباعه المخلصين (أصله: كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِّلْحَوَارِيِّينَ).
١٩. انقسام الكيانات البشرية والمجتمعات أمام دعوات الأنبياء إلى مؤمن وكافر (أصله: فَأَمَّتْ طَائِفَةٌ... وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ).
٢٠. المدد الإلهي ينصر الفئة المؤمنة ويجعل عاقبتها الظهور والغلبة (أصله: فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ).

#### الأحكام

١. وجوب الإيمان المطلق بالله وبرسالة النبي صلى الله عليه وسلم (الدليل: تَوَّابُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ).
٢. وجوب الجهاد في سبيل الله بالمال والنفس عند تعين القتال والدفاع (الدليل: وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ).
٣. وجوب السعي لتحصيل العلم النافع والوعي بحدود التشريع ومرايح الآخرة (الدليل: إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ).
٤. وجوب اليقين بالوعد الإلهي بالبعث والجزاء والمغفرة ونعيم الجنات (الدليل: يَعْزِفُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلُكُمْ جَنَّاتٍ...).
٥. وجوب رجاء النصر من الله وحده واعتقاد أن الفتح بيد الخالق (الدليل: نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ).
٦. وجوب إشاعة البشارة والروح الإيجابية بين المؤمنين في الشدائد (الدليل: وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ).

٧. وجوب نصرته دين الله والدفاع عن مقدساته ومناهجه بكل السبل المتاحة (الدليل: كُوتُوا أَنْصَارَ اللَّهِ).

٨. وجوب الاقتداء بالحواريين في سرعة الاستجابة لنداء الأنبياء والقيادة الشرعية (الدليل: قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ).

...

٩. تحريم الانحياز إلى طوائف الكفر والضلال والاعتداء المنحرفة عن الحق (الدليل: وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ).

١٠. وجوب الاعتماد على تأييد الله وتثبيتته لدفع كيد الأعداء والظهور عليهم (الدليل: فَأَيَّدَنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيَّ عَدُوَّهُمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ).

القواعد

١. قاعدة الاستثمار الأخروي: نقل الذهنية البشرية من الماديات الزائلة إلى الحساب الاستراتيجي الربح بإنقاذ الذات من الهلاك (الدليل: هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ).

٢. قاعدة التلازم بين نيل النعيم ودفع المغارم: غفران الذنوب ونيل الكرامة مرتبط حتمياً بالبدل الفعلي بالمال والروح (الدليل: وَتُجَاهِدُونَ... يَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ).

٣. قاعدة رعاية الطبيعة الإنسانية: الخطاب الإلهي يدمج الحوافر الآجلة بالحوافر العاجلة المحبوبة للنفس كالنصر لحت المهم (الدليل: وَأُخْرَىٰ تُحِبُّوهَا ۖ نَصَرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ).

٤. قاعدة التدافع والانقسام الكوني: دعوات الحق تفرز المجتمعات وتجبر الأفراد على التمييز والمفاصلة دون وقوف على الحياد (الدليل: فَأَمَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ).

٥. قاعدة حتمية ظهور الحق: التدبير الإلهي يؤيد جبهة الإيمان في نهاية الصراع لتكون لها الغلبة والسيادة الواقعية (الدليل: فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيَّ عَدُوَّهُمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ).

الأبعاد

١. بعد اقتصادي قيمي: إعادة صياغة مفهوم الربح والخسارة وتوجيه عقلية المجتمع نحو الإنفاق البناء والتجارة المستدامة (أصله: هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ).

٢. بعد تربوي تضحوي: غرس الصلابة النفسية والاستعداد لبذل الغالي والنفيس لحماية الكيان

والمبدأ (أصله: بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ).

٣ . بعد معرفي تنويري: ربط العمل والمواقف المبدئية بالعلم والوعي الحقيقي وليس بالعاطفة الجوفاء (أصله: إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ).

٤ . بعد نفسي تطميني: توفير السلام الداخلي للفرد عبر الأمل في محو الأخطاء ونيل الطمأنينة السكنية (أصله: يَعْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَسَاكِينَ طَيِّبَةً).

٥ . بعد استراتيجي وسياسي: ربط حركات التحرر والفتح بالمدد والتأييد الإلهي وبناء جبهة قوية مستحقة للنصر (أصله: نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ).

٦ . بعد إعلامي تفاعلي: استخدام الخطاب التبشيري الإيجابي لرفع الروح المعنوية وتحفيز الحاضنة الشعبية (أصله: وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ).

٧ . بعد دستوري وتكليفي: إعلان حالة التعبئة العامة والتزام الأفراد بنصرة قضايا الأمة الكبرى (أصله: كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ).

٨ . بعد تاريخي حضاري: استلهام التجارب النضالية السابقة للأنبياء لتعزيز روح الصمود والتحدي (أصله: كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ).

٩ . بعد اجتماعي مفصل: فهم حقيقة الصراعات والانقسامات السياسية داخل المجتمعات وعدم الانكسار بتخاذل المعارضين (أصله: فَأَمَنْتَ طَائِفَةٌ... وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ).

١٠ . بعد سيادي وتمكيني: تحقيق الهدف النهائي للأمة بالوصول إلى مرحلة الاستعلاء والظهور وإسقاط مشاريع الأعداء (أصله: فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ)

## سورة الجمعة.

البعثة النبوية وعلمية الرسالة وتركيب المجتمع (١-٤)

النص القرآني

﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ

قَبْلَ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٤﴾ (سورة الجمعة، الآيات: ٤-١).

التيسير

يُسَبِّحُ (ينزه ويقدس دائماً) لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ (المنزه عن كل نقص) الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِينَ الَّذِينَ لَا يقرؤون ولا يكتبون وليس لديهم كتاب سابق) رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ (يطهرهم من الشرك والأخلاق السيئة) وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ (القرآن) وَالْحِكْمَةَ (السنة والفقه) وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (واضح ظاهر) ﴿٢﴾ وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ (الأجيال والأمم اللاحقة التي ستأتي بعدهم) وَتَدْخُلُ فِي الْإِسْلَامِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٤﴾

النشر

يسبِّحُ أي ينزه ويقدس دائماً لله ما في السماوات وما في الأرض الملك القدوس أي المنزه عن كل نقص العزيز الحكيم. هو الذي بعث في الأميين أي الذين لا يقرؤون ولا يكتبون وليس لديهم كتاب سابق رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكّيهم أي يطهرهم من الشرك والأخلاق السيئة ويعلمهم الكتاب أي القرآن والحكمة أي السنة والفقه وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين أي واضح ظاهر. وأخرين منهم لما يلحقوا بهم أي الأجيال والأمم اللاحقة التي ستأتي بعدهم وتدخل في الإسلام وهو العزيز الحكيم. ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

المعاني

١. استمرارية وديمومة تنزيه الكائنات كلها للخالق سبحانه (أصله: يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ).

٢. إثبات الملك الحقيقي والكمال لله وحده في هذا الكون (أصله: الْمَلِكِ).

٣. طهارة الذات الإلهية المطلقة وتنزيهها التام عن سائر العيوب (أصله: الْقُدُّوسِ).

٤. اتصاف الخالق بالعزة والقهر والقدرة الغالبة (أصله: الْعَزِيزِ).

٥. إحاطة الحكمة الإلهية البالغة بكل تسيير وتشريع (أصله: الْحَكِيمِ).

- ٦ . حصر الامتنان والفضل في إرسال الرسل واختيارهم بيد الله (أصله: هُوَ الَّذِي بَعَثَ).
- ٧ . اختيار أمة العرب الأُمّية لتكون منطلقاً للرسالة الخاتمة (أصله: بَعَثَ فِي الْأُمَمِينَ).
- ٨ . مجيء الرسول الخاتم من نفس جنس القوم وثقافتهم لتيسير الفهم (أصله: رَسُولًا مِنْهُمْ).
- ٩ . الوظيفة الأولى للرسول هي قراءة الوحي وإبلاغه للناس (أصله: يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ).
- ١٠ . التطهير النفسي والأخلاقي والروحي من الشرك هو غاية الرسالة (أصله: وَيُزَكِّيهِمْ).
- ١١ . تمليك الأمة مصادر وعي جديدة عبر مدارس وحفظ الوحي (أصله: وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ).
- ١٢ . إكساب المجتمع الفقه والسداد والعمل الصائب بالوحي (أصله: وَالْحِكْمَةَ).
- ١٣ . سوء المآل والتردي الفكري والأخلاقي الذي كان يعيشه الناس قبل الإسلام (أصله: وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ).

- ١٤ . عالمية الرسالة وامتدادها الزمني لتشمل سائر الأمم المتعاقبة (أصله: وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ).
- ١٥ . حتمية دخول شعوب وأجيال جديدة لم تكن موجودة وقت البعثة في الدين (أصله: لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ).

- ١٦ . تكرار العزة والحكمة الربانية للتأكيد على تدبير انتشار الرسالة (أصله: وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ).
- ١٧ . الهداية والإسلام والرسالة هي محض عطاء ومنحة إلهية (أصله: ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ).
- ١٨ . مشيئة الله المطلقة هي التي تحدد مستحقي الفضل والتكريم (أصله: يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ).
- ١٩ . اتصاف الذات الإلهية بأنها المصدر الأساسي لكل عطاء جليل (أصله: وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ).

- ٢٠ . بناء الهوية المستقلة للأمة ينطلق من الكتاب والحكمة والتزكية (أصله: وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ).

#### الأحكام

- ١ . وجوب الإيمان بملك الله المطلق وطهارته وعزته وحكمته (الدليل: الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ).
- ٢ . وجوب إفراد الله بالتسبيح الدائم والتنزيه اللفظي والاعتقادي (الدليل: يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ).
- ٣ . وجوب الإيمان برسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وبشريعة منطلقه (الدليل: بَعَثَ فِي

الْأُمِّيِّينَ رَسُوْلًا مِّنْهُمْ).

٤. وجوب تلاوة آيات القرآن ومدارستها ونشرها بين الناس (الدليل: يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ).

٥. وجوب تزكية النفس وتطهيرها من رذائل الشرك والمعاصي وسوء الخلق (الدليل: وَيُزَكِّيهِمْ).

...

٦. وجوب تعلم أحكام الكتاب (القرآن) والعمل بفرائضه وتوجيهاته (الدليل: وَيُعَلِّمُهُمُ

الْكِتَابَ).

٧. وجوب اتباع الحكمة المتمثلة في السنة النبوية والفقه في الدين (الدليل: وَالْحِكْمَةَ).

٨. وجوب الإيمان بعالمية الإسلام وامتداده لكافة الأجناس والأزمان (الدليل: وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لَمَّا

يَلْحَقُوا بِهِمْ).

٩. تحريم العودة إلى مظاهر الضلال الفكري والأخلاقي الجاهلي (الدليل: وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي

ضَلَالٍ مُّبِينٍ).

١٠. وجوب شكر الفضل الإلهي والاعتراف بأن الهداية منحة من الله (الدليل: وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ

الْعَظِيمِ).

القواعد

١. قاعدة الطاعة الكونية الشاملة: الوجود بأسره علويه وسفليه محكوم بحتمية التنزيه الدائم

والاعتراف بسيادة الخالق (الدليل: يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ).

٢. قاعدة التغيير الحضاري بالوحي: المجتمعات البشرية لا تخرج من ضلالها وانحطاطها المادي إلا

عبر بوابة التزكية والتعليم الرباني (الدليل: وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ

لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ).

٣. قاعدة الامتداد والاتصال الأممي: الرسالة الخاتمة مصممة بحتمية استيعاب الثقافات والأجيال

القادمة دون انقطاع تاريخي (الدليل: وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ).

الأبعاد

١. بعد عقدي وكوني: ربط الإنسان بانسجام الوجود المسبح لربه واستشعار عظمة الصفات

الإلهية (أصله: يُسَبِّحُ لِلَّهِ).

٢. بعد تاريخي واجتماعي: إدراك الطفرة الحضارية التي أحدثتها الإسلام بنقل مجتمع أمي من

- الضلال إلى قيادة الأمم (أصله: بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ).
- ٣ . بعد تربوي ونفسي: تقديم أهمية الطهارة الأخلاقية والقلبية (التركيبية) كأولوية تسبق وتلازم تفعيل المعرفة (أصله: وَيُزَكِّيهِمْ).
- ٤ . بعد معرفي وتعليمي: جعل الكتاب والوعي المنهجي أساساً لبناء البنية العقلية للمجتمع (أصله: وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ).
- ٥ . بعد فلسفي وسلوكي: غرس الحكمة والاعتزان في التصرفات من خلال فقه السيرة والسنة النبوية (أصله: وَالْحِكْمَةَ).
- ٦ . بعد إنساني وعالمي: كسر احتكار فكرة الهداية وإعلان المساواة التامة بين سائر الشعوب اللاحقة بالدين (أصله: وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ).
- ٧ . بعد سيادي واستراتيجي: ربط تمكين الدين بصفات العزة والحكمة الحاكمة لمسار التاريخ (أصله: وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ).
- ٨ . بعد حقوقي ورباني: بيان أن المقامات الدينية والفضل لا تكتسب بالوراثة أو العرق بل بمشيئة الله وعطائه (أصله: يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ).
- ٩ . بعد إصلاحية تحذيري: التذكير بظلامية الفترات الجاهلية الخالية من التشريع لمنع الانتكاس مجدداً (أصله: لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ).
- ١٠ . بعد قيمية تحفيزية: بث روح التفاؤل والاعتزاز بالانتماء لمنظومة فضل إلهية كبرى (أصله: وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ).

#### حقيقة نقض العهد والمثل اليهودي (٨-٥)

##### النص القرآني

﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ۗ بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا  
بِآيَاتِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝٥﴾ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ  
لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝٦﴾ ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيهِمْ ۗ  
وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ۝٧﴾ ﴿قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ۗ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ  
الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٨﴾ (سورة الجمعة، الآيات: ٥-٨).

## التيسير

مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا (كُلَّفُوا بالعمل بها) التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا (لم يعملوا بأحكامها) كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا (كتباً ضخمة من العلم لا يعقل ما فيها) ٥ بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا (اليهود) إِنْ زَعَمْتُمْ أَنْكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ (بسبب ما ارتكبه من ذنوب وكفر) ٧ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ (تهربون) مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ۗ ثُمَّ تُرَدُّونَ (ترجعون بعد بعثكم) إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ (السر والعلن) فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾

## النشر

مثل الذين حُمِّلوا أي كُلِّفوا بالعمل بها التوراة ثم لم يحملوها أي لم يعملوا بأحكامها كمثل الحمار يحمل أسفاراً أي كتباً ضخمة من العلم لا يعقل ما فيها بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين. قل يا أيها الذين هادوا أي اليهود إن زعتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين. ولا يتمنونه أبداً بما قدمت أيديهم أي بسبب ما ارتكبه من ذنوب وكفر والله عليم بالظالمين. قل إن الموت الذي تفرّون أي تهربون منه فإنه ملاقيكم ثم تردون أي ترجعون بعد بعثكم إلى عالم الغيب والشهادة أي السر والعلن فنبئكم بما كنتم تعملون.

## المعاني

١. التكليف الإلهي للأمم السابقة بحمل الأمانة والتشريعات (أصله: مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ).
٢. الفشل والتخلي عن تطبيق المنهج الإلهي بعد تسلمه بوجوب سقوط الهيبة (أصله: ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا).
٣. تشبيه ميكانيكية حيازة العلم بلا فهم أو تطبيق ببلادة بعض الدواب (أصله: كَمَا الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا).
٤. قبح ومقت النموذج البشري الذي يملك المعرفة ثم يكذب بالتطبيق (أصله: بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا).
٥. حرمان الطغاة والمتجاوزين للحدود من التوفيق والهداية الإلهية (أصله: وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ

الظَّالِمِينَ).

٦ .مواجهة الادعاءات الفكرية لبعض الجماعات الدينية بالأدلة الواقعية (أصله: قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا).

٧ .بطلان دعوى الاختصاص والاصطفاء العرقي بالولاية لله (أصله: زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ).

٨ .جعل الاستعداد للموت معياراً نفسياً لصدق الارتباط بالآخرة (أصله: فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ).

٩ .الخوف من الموت دليل على سوء الرصيد العملي والجرائم المرتكبة (أصله: وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيهِمْ).

١٠ .إحاطة علم الله بكل تفاصيل الظلم والانتواء البشري (أصله: وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ).

١١ .حتمية وقوع الموت وعدم جدوى الهروب أو التحصن منه (أصله: قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ).

١٢ .رجوع الخلائق كافة قسراً إلى مالك الوجود للمحاسبة (أصله: ثُمَّ تُرَدُّونَ).

١٣ .شمول ملك الله وعلمه لكل ما خفي عن الأبصار وما ظهر (أصله: إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ).

١٤ .كشف وتعرية الملفات العملية للبشر يوم العرض (أصله: فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ).

١٥ .المعرفة النظرية المجردة لا ترفع من شأن حاملها ما لم تترجم عملاً (أصله: يَحْمِلُ أَسْفَارًا).

١٦ .تكذيب آيات الله يكون بالفعل والترك كالتكذيب بالقول (أصله: كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ).

١٧ .الجنابة والذنوب تصنع حاجزاً نفسياً مربعاً بين الإنسان وملاقاة ربه (أصله: بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيهِمْ).

١٨ .زيف الإعلانات السياسية أو الدينية التي تفتقر للمصداقية الداخلية (أصله: إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ).

١٩ .المواجهة الصريحة مع الخصوم الفكرين وإبطال حججهم (أصله: قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا).

٢٠ .الحساب الأخروي يقوم على الدقة والبيان الشامل للأعمال (أصله: فَيُنَبِّئُكُمْ).

## الأحكام

١ .تحريم ترك العمل بأحكام الكتاب المنزل والتهاون بأوامره (الدليل: ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا).

٢ .تحريم التكذيب بآيات الله جحوداً أو تركاً للتطبيق (الدليل: بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا

بآياتِ الله).

٣. تحريم الظلم بشتى أنواعه لكونه مسبباً للحرمان من الهداية (الدليل: وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ).

٤. تحريم ادعاء الاصطفاء الديني أو القرب من الله بناءً على اعتبارات عرقية جوفاء (الدليل: إِنْ رَعَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ أَولِيَاءِ لِلَّهِ).

٥. وجوب الإيمان بالموت كحتمية واقعية تلاقي كل كائن حي (الدليل: قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ).

٦. وجوب الاستعداد للبعث والرد إلى الله والوقوف بين يديه (الدليل: ثُمَّ تُرَدُّونَ).

٧. وجوب الإيمان باطلاع الله على الغيب والشهادة ومحاسبته للعباد (الدليل: إِنْ إِلَى عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ).

٨. وجوب تطهير اليد والعمل من الآثام لتجنب الفرع عند الموت (الدليل: بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ).

٩. وجوب إقامة الحجة العلمية والعملية على المنحرفين فكرياً وعقدياً (الدليل: قُلْ... إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ).

١٠. تحريم الفرار الذعري من الموت الذي يعيق أداء الواجبات الرسالية (الدليل: تَفِرُونَ مِنْهُ).

#### القواعد

١. قاعدة عدم نفع المعرفة بلا عمل: حيازة مصادر العلم والكتب دون تطبيق تشريعي يسقط القيمة الإنسانية ويجعلها لבלادة (الدليل: مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَا مَثَلُ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَثْقَالَ).  
أسفاراً).

٢. قاعدة الجريمة تصنع الجبن: السلوك السيئ والاعتداء والظلم يورثان الخوف الحتمي من مآلات الآخرة والموت (الدليل: وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ).

٣. قاعدة استحالة الإفلات الكوني: حركة الكائنات مهما حاولت المناورة والهروب والتحصن المادي تنتهي عند نقطة الموت المقدره أوتوماتيكياً (الدليل: قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ).

#### الأبعاد

١. بعد تربوي ونقدي: ذم الأمية الفكرية المتمثلة في حفظ النصوص دون فقه أبعادها أو تطبيق

- قيمتها (أصله: كَمَثَلِ الْجِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا).
- ٢ . بعد اجتماعي وحقوقتي: التحذير من الطغيان والظلم الذي يعمي البصيرة ويمنع الاستقرار الاجتماعي (أصله: لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ).
- ٣ . بعد فكري وسياسي: كسر النرجسية الدينية وادعاءات شعب الله المختار التي تولد الاستعلاء العنصري (أصله: زَعَمْتُمْ أَنكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ).
- ٤ . بعد نفسي واختباري: وضع مقياس نفسي دقيق يكشف مدى تصالح الإنسان مع باطنه ورصيده الأخلاقي (أصله: فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ).
- ٥ . بعد جنائي وتحذيري: التنبيه على خطورة التبعات المادية والمعنوية للجنايات المقترفة (أصله: بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ).
- ٦ . بعد وجودي وواقعي: تبديد أوهام الخلود المادي وتذكير المجتمعات بمصيرها الحتمي لضبط الاستهلاك والطغيان (أصله: فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ).
- ٧ . بعد غيبي وعقدي: ترسيخ عقيدة البعث والنشور والوقوف أمام المرجعية الكونية العظمى (أصله: ثُمَّ تَرُدُّونَ).
- ٨ . بعد رقابي صارم: زرع الرقابة الذاتية عبر الإيمان بنفاذ العلم الإلهي للسرائر والظواهر (أصله: عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ).
- ٩ . بعد توثيقي شامل: إدراك أن سائر التصرفات البشرية مرصودة ومسجلة وستعرض علانية (أصله: فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ).
- ١٠ . بعد مفاصل ومنهجي: وجوب التمييز عن النماذج التاريخية الفاشلة في حمل الرسالات وصناعة نموذج إيماني ملتزم (أصله: مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا).

نداء صلاة الجمعة والتقديم على متع الدنيا (٩-١١)

النص القرآني

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ۚ ذَلِكُمْ

خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ  
وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ۗ قُلْ مَا  
عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ ۗ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١﴾ (سورة الجمعة، الآيات: ٩ -  
١١).

#### التيسير

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ (أُذِنَ) لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا (فامضوا واهتموا) إِلَى ذِكْرِ  
اللَّهِ وَذَرُوا (واتركوا) الْبَيْعَ ۚ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ (أديت وفرغ من)  
الصَّلَاةِ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا (واطلبوا) مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ  
﴿١٠﴾ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا (تفرقوا وخرجوا) إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ۗ قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ  
مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ ۗ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١﴾

#### النشر

يا أيها الذين آمنوا إذا نودي أي أذن للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا أي فامضوا واهتموا إلى ذكر  
الله وذروا أي واتركوا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون. فإذا قضيت أي أديت وفرغ من  
الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا أي واطلبوا من فضل الله وادكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون. وإذا  
رأوا تجارة أو لهواً انفضوا أي تفرقوا وخرجوا إليها وتركوك قائماً قل ما عند الله خير من اللهو ومن  
التجارة والله خير الرازقين.

#### المعاني

١. نداء رباني خاص بالذين آمنوا لاستنهاض عزمهم لامتنال فريضة الجمعة (أصله: يَا أَيُّهَا  
الَّذِينَ آمَنُوا).
٢. اعتبار الأذان نداءً رسمياً لإعلان بدء العبادة الجماعية الموقوتة (أصله: إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ).
٣. تميز وتخصيص يوم الجمعة بأحكام ونداءات تشريعية محددة (أصله: مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ).
٤. وجوب المبادرة والاهتمام بالمضي إلى الصلاة والخطبة بوعي ويقظة (أصله: فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ  
اللَّهِ).
٥. تحريم ممارسة الأنشطة التجارية والتبادل المالي بعد نداء الجمعة (أصله: وَذَرُوا الْبَيْعَ).

٦. أرجحية النفع الأخروي والروحي على المكاسب المادية العاجلة (أصله: ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ).
٧. إدراك حقيقة تفوق العبادة على البيع مشروط بالعلم والبصيرة (أصله: إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ).
٨. إباحة ممارسة النشاط الاقتصادي والحركي بعد الفراغ من أداء العبادة (أصله: فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ).
٩. السعي في الأرض لطلب الرزق وبناء القوة المادية للمجتمع (أصله: فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ).
١٠. تسمية الرزق والمكاسب الدنيوية المباحة بفضل الله تذكيراً بنعمته (أصله: وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ).
١١. استمرارية الرقابة والصلة الروحية بالله خلال العمل الميداني (أصله: وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا).
١٢. ربط الفلاح الحقيقي في الدنيا والآخرة بدوام الذكر والصلة (أصله: لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ).
١٣. رصد وتوثيق النقص البشري المتمثل في الاندفاع خلف مغريات المادة (أصله: وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ هَمًّا).
١٤. معاتبة من تفرق وترك مجلس الرسول طمعاً في الكسب السريع (أصله: انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا).
١٥. بقاء القيادة وثباتها يمثل الركيزة الأساسية لانتظام المجتمع (أصله: وَتَرَكُوكَ قَائِمًا).
١٦. الأمر الإلهي للرسول ببيان الموازين الحقيقية للمنافع والقيم (أصله: قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ).
١٧. تفوق الأجر والثواب الإلهي الآجل على متعة اللهو الزائلة (أصله: خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ).
١٨. رعاية الله لأعمال عباده تفوق وتغني عن أرباح التجارة المتعجلة (أصله: وَمِنَ التِّجَارَةِ).
١٩. حصر الرزق الحقيقي والتأمين المعيشي بيد الله وحده (أصله: وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ).
٢٠. التوازن في المنهج الإسلامي بين تلبية الروح وتلبية متطلبات الجسد (أصله: فَانْتَشِرُوا... وَابْتَغُوا).

## الأحكام

١. وجوب السعي وحضور صلاة الجمعة والاستماع لخطبتها عند سماع النداء (الدليل: إِذَا تُوْدِي لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ).
٢. تحريم البيع والشراء والتعاقدات المالية بعد أذان الجمعة الثاني (الدليل: وَدَرُّوا النَّبِيعِ).
٣. إباحة انتشار المسلمين في الأرض لطلب الرزق والتجارة بعد الفراغ من الصلاة (الدليل: فَإِذَا

فُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ).

٤. وجوب طلب الرزق بالطرق المشروعة الممثلة لابتغاء فضل الله (الدليل: وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ).

٥. وجوب ملازمة ذكر الله كثيراً في كل الأحوال والأوقات (الدليل: وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا).

...

٦. تحريم ترك الإمام في الخطبة والانفضاض عنه خلف التجارة أو اللهو (الدليل: انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا).

٧. وجوب تقديم ما عند الله من ثواب وطاعة على ملاذ الدنيا ومكاسبها (الدليل: قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ).

٨. وجوب الإيمان واليقين بأن الله هو الرزاق الأوحده والمصدر الحقيقي للأقوات (الدليل: وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ).

٩. وجوب إعطاء العبادات الموقوتة حقها من التفرغ التام والتعظيم (الدليل: فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ).

١٠. وجوب ضبط السلوك الاقتصادي بضوابط التشريع الديني وأوقاته (الدليل: إِذَا نُودِيَ... وَذَرُّوا الْبَيْعَ).

القواعد

١. قاعدة التوقيت السيادي: تنحية المصالح المادية الفردية فوراً عند تعارضها مع النداءات الروحية والجماعية الكبرى (الدليل: إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ... وَذَرُّوا الْبَيْعَ).

٢. قاعدة التوازن التنموي: الشريعة لا تصادر حركة الاقتصاد بل تنظمها، فالتعطل ينتهي بانتهاء وقت الفريضة لتبدأ عمارة الأرض (الدليل: فَإِذَا فُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ).

٣. قاعدة الفلاح الشامل: ربط الإنتاج الاقتصادي بالقيم الروحية، فالعمل يثمر فلاحاً حقيقياً حين يتلازم مع الذكر (الدليل: وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ).

٤. قاعدة تصحيح الموازين: القيمة الحقيقية للمنافع لا تقاس بالربح العاجل بل بدمومة الأثر والبركة الإلهية (الدليل: قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ).

٥ . قاعدة تأمين الأوقات: اليقين بأن الانضباط التشريعي لا يقطع الرزق، لأن الرازق يبارك للممتثلين لأمره (الدليل) : وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ).

#### الأبعاد

- ١ . بعد اقتصادي تنظيمي: إدارة الوقت وتحديد ساعات الذروة وساعات التوقف المؤقت لضبط حركة السوق (أصله: إِذَا نُودِيَ... وَذُرُوا الْبَيْعَ).
- ٢ . بعد اجتماعي تلاهي: صياغة هوية جمعية موحدة تلتقي دورياً لتعزيز الروابط وتلقي التوجيهات (أصله: إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ).
- ٣ . بعد معرفي تربوي: حث المجتمع على التعلم لتميز المنافع الاستراتيجية والأجلة عن المنافع العاجلة (أصله: ذُلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ).
- ٤ . بعد تنموي ميداني: التشجيع على الحركة، الإنتاج، التجارة، وعمارة الأرض كواجب تالي للعبادة (أصله: فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ).
- ٥ . بعد قيمي أخلاقي: صبغ المساعي المالية بصبغة أخلاقية تنظر للمال باعتباره محض فضل من الخالق (أصله: وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ).
- ٦ . بعد نفسي وقائي: حماية العاملين في الميدان الاقتصادي من الجشع والمادية المفرطة عبر آلية الذكر المستمر (أصله: وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا).
- ٧ . بعد نقدي سلوكي: رصد عيوب الاستجابة الجمعية للمؤثرات المادية الخارجية لعلاجها وتقومها (أصله: وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ هَوْا انْفِصُوا إِلَيْهَا).
- ٨ . بعد قيادي وسيادي: حماية هبة القيادة ومؤسسات الدولة من التخلخل والتفرق وقت الأزمات أو المغريات (أصله: وَتَرَكُوكَ قَائِمًا).
- ٩ . بعد فلسفي غائي: ترسيخ مرجعية الثواب الرباني كمعيار أسمى يتفوق على الترفيه والربح الرأسمالي (أصله: مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ).
- ١٠ . بعد أمني تطميني: غرس الأمان النفسي والمعيشي في قلوب أفراد المجتمع بالقضاء على هوس الخوف من الفقر (أصله: وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ).

صفات المنافقين وحققتهم (٤-١)

النص القرآني

﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ ﴿١﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّكُمْ خُشْبٌ مُسْنَدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ (سورة المنافقون, الآيات: ١-٤).

التيسير

﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ ﴿١﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ (أقسامهم وحلافهم الكاذبة) جُنَّةً (وقاية وسترًا لحماية دمائهم وأموالهم) فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ (ختم وأغلق) عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّكُمْ خُشْبٌ مُسْنَدَةٌ (أخشاب مالصقة للحائط لا فائدة منها، مجرد مظاهر بلا وعي) يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (كيف يُصرفون عن الحق) ﴿٤﴾

النشر

الرحمن علم القرآن. الرحمن خلق الإنسان. الرحمن علم الإنسان البيان أي الإفصاح. إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد أنك لرسول الله والله يعلم أنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون. اتخذوا أيمانهم الكاذبة جنة ووقاية فصدوا عن سبيل الله إنهم ساء ما كانوا يعملون. ذلك بأنهم آمنوا بظاهرهم ثم كفروا بالباطن فطبع وختم على قلوبهم فهم لا يفقهون. وإذا رأيتهم تعجبك

أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة لا وعي فيها، يحسبون كل صيحة واجتفال عليهم هم العدو بالدلالة فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون ويصرفون عن الهدى.

## المعاني

١. ادعاء المنافقين للشهادة بالرسالة بلسانهم يخالف عقيدتهم واصل ذلك قوله: (أصله: إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ).
٢. علم الله المطلق يحقق صدق رسالة نبيه واصل ذلك قوله: (أصله: وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ).
٣. الله يشهد بكذب ادعاءات المنافقين واصل ذلك قوله: (أصله: وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ).
٤. شهادة المنافقين بالإيمان شهادة كاذبة واصل ذلك قوله: (أصله: إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ).
٥. استخدام الأيمان الكاذبة كوسيلة للتغطية على النفاق واصل ذلك قوله: (أصله: اتَّخَذُوا آيْمَانَهُمْ جُنَّةً).
٦. الحلف الكاذب يعتبر وقاية وتمرير للباطل عهد المنافقين واصل ذلك قوله: (أصله: اتَّخَذُوا آيْمَانَهُمْ جُنَّةً).
٧. المنافقون يمتنعون ويمنعون غيرهم عن طريق الحق واصل ذلك قوله: (أصله: فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ).
٨. سوء وقبح أعمال المنافقين واصل ذلك قوله: (أصله: إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ).
٩. النفاق نتيجة للارتداد بعد إظهار الإيمان واصل ذلك قوله: (أصله: ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا).
١٠. ختم القلوب وإغلاقها عقوبة للكفر واصل ذلك قوله: (أصله: فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ).
١١. انعدام الفقه والإدراك الحقيقي بسبب انغلاق القلوب واصل ذلك قوله: (أصله: فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ).
١٢. المظهر الخارجي للمنافق قد يكون مخادعاً وحسنأً واصل ذلك قوله: (أصله: وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ).
١٣. المنافقون يمتلكون فصاحة وبلاغة قوية في ظاهر الكلام واصل ذلك قوله: (أصله: وَإِنْ يَفْهَمُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ).

١٤. خلو المنافقين من الإيمان والجوهر يجعلهم كأهم عقول خاوية واصل ذلك قوله: (أصله: كَأْتَهُمْ حُشْبٌ مُسْنَدَةٌ).
١٥. الجبن الخطير والريب المستمر يعيشه أهل النفاق واصل ذلك قوله: (أصله: يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ).
١٦. المنافق هو العدو الحقيقي الداخلي واصل ذلك قوله: (أصله: هُمُ الْعَدُوُّ).
١٧. الأمر الإلهي بالتأهب والحيطه من خطر المنافقين واصل ذلك قوله: (أصله: فَاحْذَرُهُمْ).
١٨. المنافق يستحق اللعن والطرده من الرحمة واصل ذلك قوله: (أصله: قَاتَلَهُمُ اللَّهُ).
١٩. التعجب من ضلالهم وانصرافهم عن المنهج واصل ذلك قوله: (أصله: أَلَيْ يُؤْفَكُونَ).
٢٠. التلازم بين كذب اللسان وفساد الجنان واصل ذلك قوله: (أصله: قَالُوا نَشْهَدُ... وَاللَّهِ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ).

## الأحكام

١. وجوب الحذر من المظاهر الخداعة التي لا تطابق المخابر، والدليل قوله: (الدليل: وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبْكَ أَجْسَامُهُمْ).
٢. تحريم استخدام الحلف الكاذب لترويج الباطل، والدليل قوله: (الدليل: اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ).
٣. حرمة النفاق والخداع في العهد، والدليل قوله: (الدليل: وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ).
٤. التكليف بوعي المخاطر ومتابعة حركة العدو الداخلي، والدليل قوله: (الدليل: هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرُهُمْ).
٥. وجوب رد الأقوال التي لا رصيدها من العمل والصدق، والدليل قوله: (الدليل: وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَتَيْتَهُمْ حُشْبٌ مُسْنَدَةٌ).
٦. ذم ارتداد الإنسان بعد معرفة طريق الإيمان، والدليل قوله: (الدليل: ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا).
٧. تحريم الصد عن سبيل الله بكل الوسائل، والدليل قوله: (الدليل: فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ).
٨. وجوب تطابق الظاهر مع الباطن في الاعتقاد والسلوك، والدليل قوله: (الدليل: قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ).

٩. البراءة من الكاذبين المخادعين لممارستهم النفاق، والدليل قوله: (الدليل: قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ).

١٠. السعي لتحصيل الفقه القلبي لتفادي الختم على القلوب، والدليل قوله: (الدليل: فَطُوعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ).

## القواعد

١. المظاهر الخارجية مجردة من العمل الصالح لا قيمة لها في ميزان الحق (الدليل: وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّكُمْ خُشْبٌ مُسْنَدَةٌ).

٢. الخداع ومجانبة الحق تنتهي بصاحبها إلى غياب البصيرة الفقهية وعمى القلوب (الدليل: ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ).

٣. العدو الداخلي المتغلغل أشكل وأخطر من العدو الخارجي المكشوف (الدليل: هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرُوهُمْ).

٤. الكذب والإصرار عليه وسيلة السقوط الأخلاقي والروحي والاجتماعي وعاقبته مقت الله (الدليل: وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ كَاذِبُونَ... قَاتَلَهُمُ اللَّهُ).

٥. الخائن والمنافق يعيش دوماً في رعب داخلي مستمر خوفاً من انكشاف أمره (الدليل: يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ).

## الأبعاد

١. البعد النفسي لظاهرة النفاق والخطورة التي يمثلها الخوف الداخلي المستمر على سلوك الأفراد (أصله: يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ).

٢. البعد الاجتماعي الخطير للكلمة والخطاب البليغ المضلل الذي يفقد معناه ولا ينفع المجتمع (أصله: وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ).

٣. البعد السلوكي في ضرورة بناء مناعة رصينة للمجتمعات ضد الوعي الشكلي الفارغ (أصله: كَأَنَّكُمْ خُشْبٌ مُسْنَدَةٌ).

٤. البعد الأمني والوقائي في أهمية الحذر والانتباه من الدخلاء والعناصر المخادعة في الأمة (أصله: فَاحْذَرُوهُمْ).

- ٥ . البعد الأخلاقي في ذم التناقض الصارخ بين الملفوظ باللسان والمستقر في القلب (أصله: قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ... إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ).
- ٦ . البعد الفكري في ضرورة تفعيل الفقه الحقيقي والوعي لتفادي موت البصيرة وغلغ العقول (أصله: فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ).
- ٧ . البعد الإنساني الحضاري في أن تحريف الأديان والمواثيق بالأيمان الكاذبة يعطل مسيرة الإصلاح البشري (أصله: اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ).
- ٨ . البعد القيمي في كشف تهاافت المشروع المنافق وسوء آثار أعماله الإفسادية (أصله: إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ).
- ٩ . البعد التربوي في التحذير من الارتداد عن القيم السامية بعد اعتناقها بما يدمر بناء الذات (أصله: ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا).
- ١٠ . البعد الحقيقي المعرفي في أن علم الله المحيط بكشف الخبايا يمثل مرجعية الحق والعدل الصارم للبشرية (أصله: وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ).

#### موقف المنافقين من الاستغفار والمؤمنين (٥-٨)

##### النص (القرآني)

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّاْ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ ﴿٦﴾ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْقَضُوا بِاللَّهِ حُرَابًا مُمَرَّةً فَذَكَرْنَاكَ اللَّهُ نَدِيمًا لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَوْ كُنَّا مُؤْمِنِينَ لَكُنَّا مِنَ الْغَائِبِينَ ﴿٨﴾ ﴾ (سورة المنافقون، الآيات: ٥-٨).

##### التيسير

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّاْ (أمالوا وحركوا رؤوسهم استهزاء) رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ (يعرضون عن الحق) وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴾ ﴿٥﴾ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (الخارجين عن طاعة الله) ﴾ ﴿٦﴾ ﴾

هُم الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا (يتفرقوا عنه) وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَنْ نَرْجِعَ إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ (الغلبة والقوة) وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾



## النثر

وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله حركوا وأمالوا رؤوسهم إعراضاً، ورأيتهم يصدون ويمتنعون عن الإجابة وهم مستكبرون بغير حق. سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم أبداً، إن الله لا يهدي القوم الفاسقين المتمردين. هم الذين يقولون لأتباعهم لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ويتفرقوا من حوله، والله وحده خزائن السماوات والأرض يرزق من يشاء، ولكن المنافقين لا يفقهون هذه الحقيقة. يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الفريق الأعز منها الفريق الأذل، والله العزة ولسوله وللمؤمنين لا لغيرهم، ولكن المنافقين لا يعلمون ذلك لجهلهم.

## المعاني

١. امتناع المنافقين عن طلب المغفرة ببركة دعاء النبي واصل ذلك قوله: (أصله: وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ).
٢. حركات الرأس عند المنافقين تعبير عن الاستهزاء والرفض واصل ذلك قوله: (أصله: لَوْ آوَأْ رُءُوسَهُمْ).
٣. الصد والامتناع سلوك جماعي ظاهر لرجال النفاق واصل ذلك قوله: (أصله: وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ).
٤. الكبر النفسي هو الدافع الأساسي لامتناعهم عن الحق واصل ذلك قوله: (أصله: وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ).
٥. استواء الاستغفار وعدمه في حق من أصر على النفاق واصل ذلك قوله: (أصله: سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ).
٦. حرمان المنافقين المستكبرين من مغفرة الله سبحانه واصل ذلك قوله: (أصله: لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ

هُمْ).

٧. الفسق والخروج عن الطاعة يمنع حصول الهداية الإلهية واصل ذلك قوله: (أصله: إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ).

٨. تأمر المنافقين لقطع الإمداد عن صحابة الرسول واصل ذلك قوله: (أصله: يَثْبُوتُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ).

٩. غاية الحصار المالي عند أهل النفاق هي تفريق المؤمنين واصل ذلك قوله: (أصله: حَتَّى يَنْقَضُوا).

١٠. ملكية الله المطلقة لجميع مصادر الرزق في الوجود واصل ذلك قوله: (أصله: وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ).

١١. النفاق يحجب المرء عن الفقه السليم لسنن الرزق واصل ذلك قوله: (أصله: وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ).

١٢. وعيد المنافقين وتخطيطهم لإخراج المستضعفين عند الرجوع للمدينة واصل ذلك قوله: (أصله: يَثْبُوتُونَ لَكِن رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ).

١٣. ادعاء المنافقين الأفك بامتلاك عناصر القوة والغلبة واصل ذلك قوله: (أصله: لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ).

١٤. انحصار العزة الحقيقية لله جل جلاله واصل ذلك قوله: (أصله: وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ).

١٥. ثبوت العزة لرسول الله بتمكين الله وتأييده واصل ذلك قوله: (أصله: وَلِرَسُولِهِ).

١٦. امتداد العزة للمؤمنين تبعاً لإيمانهم وثباتهم واصل ذلك قوله: (أصله: وَلِلْمُؤْمِنِينَ).

١٧. جهل المنافقين بمصادر القوة والعزة الحقيقية واصل ذلك قوله: (أصله: وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ).

١٨. اقتران الكبر السلوكي بفساد المعتقد القلبي واصل ذلك قوله: (أصله: يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ).

١٩. عجز التدابير البشرية الماكرة أمام الخزانة الإلهية واصل ذلك قوله: (أصله: لَا تُنْفِقُوا... وَلِلَّهِ خَزَائِنُ).

٢٠. تلازم الفسق مع الطبع وضياع معالم العلم الرشيد واصل ذلك قوله: (أصله: الْفَاسِقِينَ... لَا يَعْلَمُونَ).

## الأحكام

١. تحريم الاستكبار والترفع عن قبول الدعوة إلى الحق وتوبة اللسان، والدليل قوله: (الدليل: وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَاوِ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ).

٢. وجوب اليأس من مغفرة الله لمن تمحض نفاقه ومات على فسقه، والدليل قوله: (الدليل: لَنْ يَعْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ).

٣. تحريم التآمر الاقتصادي ومنع النفقات لغرض الصد عن دين الله، والدليل قوله: (الدليل: لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْقَضُوا).

٤. وجوب اعتقاد أن الرزق بيد الله وحده وتفويض الأمر لخزائنه، والدليل قوله: (الدليل: وَاللَّهُ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ).

٥. ذم الجهل وعدم الفقه بالحقائق الكونية والشرعية، والدليل قوله: (الدليل: وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ).

٦. تحريم إخراج المسلمين الآمنين من ديارهم بغير حق، والدليل قوله: (الدليل: يَقُولُونَ لَنْ نَجْعَنَّا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرَابُ مِنْهَا الْأَذَلَّ).

٧. وجوب إثبات العزة والسيادة المطلقة لله تبارك وتعالى، والدليل قوله: (الدليل: وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ).

٨. وجوب موالة الرسول وإثبات عزته المستمدة من عزة مرسله، والدليل قوله: (الدليل: وَلِرَسُولِهِ).

٩. تحريم التشبه بالمنافقين في ادعاء القوة مع بطان الهوان، والدليل قوله: (الدليل: وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ).

١٠. وجوب نصرة المؤمنين وإعزازهم لكونهم أهل العزة والتمكين، والدليل قوله: (الدليل: وَلِلْمُؤْمِنِينَ).

## القواعد

١. الاستكبار عن الاعتراف بالخطأ يحرم العبد من مغفرة الله وتوفيقه (الدليل: يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ).
٢. من خرج عن طاعة الله باختياره وإصراره حرمة الله أسباب هدايته السلوكية (الدليل: إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ).
٣. التداير المادية لقطع الأرزاق تبطل أمام فيض الخزائن الإلهية (الدليل: لَا تُنْفِقُوا... حَتَّى يَنْفَضُوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ).
٤. موازين العزة والذلة لا تقاس بالمنظور المادي الضيق بل بالارتباط بملك الملوك (الدليل: لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ).
٥. الجهل بحقائق التوحيد يوقع أصحابه في سوء التقدير والهزيمة النفسية (الدليل: وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ).

## الأبعاد

١. البعد النفسي في بيان أثر الاستكبار والغرور الداخلي على ملامح الجسد وحركة الرأس (أصله: لَوَاوُ زُؤُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ).
٢. البعد التربوي في خطورة الفسق المستمر الذي يقطع خطوط الرجعة للحق والمغفرة (أصله: لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ).
٣. البعد الاقتصادي في كشف أساليب الحصار المالي الذي يمارسه أهل الباطل لخلخلة الصف المؤمن (أصله: لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا).
٤. البعد الفكري العقدي في ربط الأرزاق بالخزائن الإلهية لتحرير العقل البشري من الخوف والتبعية (أصله: وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ).
٥. البعد الاجتماعي في كشف السطحية وضيق الفقه الاجتماعي لدى مروجي الفتن (أصله: وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَقْفَهُونَ).
٦. البعد السياسي في كشف مؤامرات التهجير القسري القائمة على أوهام العنصرية المادية (أصله: يَقُولُونَ لَنْ نَرْجِعَنَّ إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ).
٧. البعد الحضاري في تأصيل مرجعية العزة الحقيقية وحصنها في منظومة الإيمان والرسالة (أصله: وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ).

٨ . البعد القيمي في ذم قلب الحقائق وجعل الأذل معتزاً والمعتز ذليلاً (أصله: لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ... وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ).

٩ . البعد المعرفي في أن العلم النافع هو الذي يورث التواضع ومعرفة موازين القوى الواقعية (أصله: وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ).

١٠ . البعد السلوكي في أن التماسك حول القيادة الرسولية يفشل خطط الحصار والتمزيق (أصله: مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفُضُوا).

### التوجيه الإلهي للمؤمنين بالإنفاق والاستعداد للموت (٩-١١)

#### النص القرآني

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ ٩ ﴿ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ ١٠ ﴿ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ ١١ ﴿ (سورة المنافقون، الآيات: ٩-١١).

#### التيسير

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ (لا تشغلكم وتصرفكم) أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ ٩ ﴿ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي (هلا أمهلتني وأخرت موتي) إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ ١٠ ﴿ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا (حان وقت موتها المحدود) وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ ١١ ﴿

#### الشر

الرحمن علم القرآن. الرحمن خلق الإنسان. الرحمن علم الإنسان البيان أي الإفصاح. يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم وتصرفكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله الواجب، ومن يفعل ذلك الانشغال فأولئك هم الخاسرون المغبونون. وأنفقوا مما رزقناكم في وجوه الخير من قبل أن يأتي أحدكم الموت بغتة فيقول عند الاحتضار رب لولا أخرتني وأمهلتني إلى أجل قريب فأصدق من مالي وأكن من

الصالحين الأبرار. ولن يؤخر الله نفساً أبداً إذا جاء أجلها المسمى، والله خبير بما تعملون من خير وشر وسيجازيكم عليه.

## المعاني

١. النداء الإلهي المباشر لأهل الإيمان لتبنيهم وتوجيههم واصل ذلك قوله: (أصله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا).

٢. النهي الشديد عن انشغال الإنسان بأمواله عن طاعة الله واصل ذلك قوله: (أصله: لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ).

٣. التحذير من مغبة إلهاء الأولاد عن امتثال أوامر الله واصل ذلك قوله: (أصله: وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ).

٤. حصر الخسران المطلق فيمن قدم الدنيا على ذكر الله واصل ذلك قوله: (أصله: فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ).

٥. الأمر الرباني الوجوبي بالإنفاق البصري من الرزق المعطى واصل ذلك قوله: (أصله: وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ).

٦. حقيقة الرزق كله مستمدة وممنوحة من الله سبحانه واصل ذلك قوله: (أصله: بِمَا رَزَقْنَاكُمْ).

٧. ضرورة المبادرة بالعمل الصالح قبل مباحة الأجل المحتوم واصل ذلك قوله: (أصله: مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ).

٨. إظهار الندم البشري وطلب الرجعة عند معاينة الموت واصل ذلك قوله: (أصله: فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي).

٩. تمنى الإنسان العاصي مهلة زمنية قصيرة لتدارك ما فات واصل ذلك قوله: (أصله: إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ).

١٠. الرغبة المتأخرة في تقديم الصدقات وفعل المبرات عند الاحتضار واصل ذلك قوله: (أصله: فَأَصَّدَّقْ).

١١. إدراك المحتضر أن الصلاح هو غاية النجاة الإنسانية واصل ذلك قوله: (أصله: وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ).

١٢. حتمية الأجل الإلهي وصرامة وقته المبرم لجميع الخلائق واصل ذلك قوله: (أصله: وَلَنْ يُؤَخَّرَ

اللَّهِ نَفْسًا).

١٣. امتناع تأجيل الموت عن أي نفس إذا استوفت زمانها واصل ذلك قوله: (أصله: إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا).

١٤. إحاطة علم الله وخبرته التامة بظواهر وبواطن أعمال العباد واصل ذلك قوله: (أصله: وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ).

١٥. فتنه المال والولد هي العائق الأكبر عن الاستقامة الواعية واصل ذلك قوله: (أصله: لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ).

١٦. تلازم الصدقة المبرورة مع تحقيق الصلاح الفردي والاجتماعي واصل ذلك قوله: (أصله: فَأَصْدَقْ... وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ).

١٧. التفريط في الطاعة والإنفاق يورث حسرة قلبية لا تنفع صاحبها واصل ذلك قوله: (أصله: فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي).

١٨. الجزاء والمحاسبة الإلهية قائمة على الخبرة الربانية الدقيقة واصل ذلك قوله: (أصله: وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ).

١٩. الخطاب الإيماني يقتضي مغايرة مسلك المنافقين الشحيحين بأموالهم واصل ذلك قوله: (أصله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا... وَأَنْفِقُوا).

٢٠. الاستعداد للموت يكون بالوعي والذكر والعمل لا بالغفلة والجمع واصل ذلك قوله: (أصله: عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ... مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ).

## الأحكام

١. وجوب تقديم ذكر الله وطاعته على الانشغال بالأولاد والتجارة، والدليل قوله: (الدليل: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ).

٢. تحريم الاستغراق في الدنيا المؤدي إلى خسارة الآخرة، والدليل قوله: (الدليل: وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ).

٣. وجوب الإنفاق في سبيل الله وإخراج الحقوق المالية المقررة شرعاً، والدليل قوله: (الدليل: وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ).

٤. وجوب المبادرة بالطاعات وتأدية الأمانات قبل بلوغ الغرغرة، والدليل قوله: (الدليل: مِنْ قَبْلِ

أَنْ يَأْتِي أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ).

٥ . حرمة تمزيق الموت أو طلب الرجعة بغير طائل شرعي بعد حلول الأجل، والدليل قوله:

(الدليل: فَيَقُولُ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ).

٦ . وجوب الرضا بالقضاء والقدر المكتوب في الأعمار والأوقات، والدليل قوله: (الدليل: وَلَنْ

يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا).

٧ . وجوب خشية الله ومراقبته في كل الأعمال لخبرته المحيطة بها، والدليل قوله: (الدليل: وَاللَّهُ

خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ).

٨ . استحباب الصدقة والحرص على الصلاح قبل فوات القدرة والتمكين، والدليل قوله: (الدليل:

فَأَصَّدَقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ).

٩ . وجوب إثبات شكر النعم واعتقاد أن مصدر الرزق عطاء رباني محض، والدليل قوله: (الدليل:

بِمَا رَزَقْنَاكُمْ).

١٠ . ذم الغفلة والتشبه بمسالك المنافقين في حب جمع حطام الدنيا والشح بها، والدليل قوله:

(الدليل: لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ... فَهُمْ الْخَاسِرُونَ).

## القواعد

١ . الانهماك في المخرجات المادية للدنيا على حساب الواجبات الشرعية عاقبته الإفلاس الروحي

(الدليل: لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ).

٢ . الإنفاق الحقيقي الواقفي هو ما قدمه المرء في حال صحته وشحه واختياره (الدليل: وَأَنْفَقُوا مِنْ

مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ).

٣ . الأجل الإنسانية محددة بنظام حتمي صارم لا يقبل التقديم أو التأخير والمحابة (الدليل: وَلَنْ

يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا).

٤ . المسؤولية الفردية قائمة على الإحصاء والخبرة الإلهية المطلقة بالعمل البشري (الدليل: وَاللَّهُ

خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ).

٥ . الأمانة من النفاق والخلل القلبي تكون بدوام صلة القلب بذكر الله تعالى (الدليل: يَا أَيُّهَا

الَّذِينَ آمَنُوا... عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ).

## الأبعاد

١. البعد النفسي في كشف طبيعة التعلق البشري بالأموال والأولاد وأثر ذلك في تشتيت الوعي (أصله: لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ).
٢. البعد التربوي في خطورة التسويف وتأجيل الطاعات حتى يفاجئ الإنسان ما لا يجب (أصله: مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ).
٣. البعد الاقتصادي في الحث على تدوير الأموال عبر الصدقات والنفقات لخدمة الصالح العام (أصله: وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ).
٤. البعد الاجتماعي في إبراز قيمة التكافل وبناء مجتمع الصالحين من خلال العطاء المالي البازل (أصله: فَأَصَّدَّقْ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ).
٥. البعد السلوكي في ضبط مشاعر الخوف عند معاينة الأجل وقطع الأوهام بطلب التمديد (أصله: رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ).
٦. البعد الفكري العقدي في غرس عقيدة التوحيد بكون الله وحده المالك الحقيقي للرزق والآجال (أصله: مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ... إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا).
٧. البعد الحضاري في التأسيس لإنتاجية الإنسان المستمرة التي ترتبط بذكر الله وتعمير الأرض بالصالح (أصله: عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ... وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ).
٨. البعد القيمي في ذم الحسرة المندفعة بعد فوات أوان العمل والاختيار الحر (أصله: فَيَقُولُ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي).
٩. البعد المعرفي في التذكير الدائم بالالتحام والرقابة الإلهية الشاملة والمحيطة بتصرفات الأمة (أصله: وَاللَّهُ حَبِيبٌ بِمَا تَعْمَلُونَ).
١٠. البعد الوجودي في إدراك حقيقة قصر الحياة الدنيا وحتمية الانتقال إلى الدار الباقية (أصله: وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا).

## سورة التغابن

مظاهر القدرة الإلهية الشاملة وعلم الله بالخلق (١-٤)

### النص القرآني

﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِدَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾ ﴾ (سورة التغابن، الآيات: ١-٤).

### التيسير

﴿ يُسَبِّحُ (ينزه ويمجد) لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ (بالعدل والحكمة لا عبثاً) وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (المرجع والمنقلب) ﴿٣﴾ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ (تخفون من القول والعمل) وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِدَاتِ الصُّدُورِ (بجبايا السرائر وما تنطوي عليه القلوب) ﴿٤﴾ ﴾

### النشر

يُسَبِّحُ لِلَّهِ وينزهه كُلُّ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، لَهُ وحده الْمُلْكُ التام وَلَهُ الْحَمْدُ الخالص، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ لا يعجزه شيء. هُوَ سُبْحَانَهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وأوجدكم من العدم، فَمِنْكُمْ كَافِرٌ بجاحده وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ بمصدق، وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ومطلع على أحوالكم. خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ والانتقان، وَصَوَّرَكُمْ في أحسن تقويم فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ الإنسانية، وَإِلَيْهِ

وحده الْمَصِيرُ للحساب. يَعْلَمُ عِلْمًا مَحِيطًا مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ فِي خَفِيَّةِ وَمَا تُعْلِنُونَ فِي جَهْرٍ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ومكونات الأنفس.

## المعاني

١. خضوع الكون كله بالتنزيه لرب العالمين واصل ذلك قوله: (أصله: يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ).
٢. انفراد الله سبحانه بملكية الوجود الحقيقية واصل ذلك قوله: (أصله: لَهُ الْمُلْكُ).
٣. استحقاق الله الكامل للثناء المطلق على نبراته واصل ذلك قوله: (أصله: وَلَهُ الْحَمْدُ).
٤. إحاطة القدرة الإلهية وعمومها لجميع الممكنات واصل ذلك قوله: (أصله: وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).
٥. إرجاع أصل الوجود البشري إلى الصنع الإلهي واصل ذلك قوله: (أصله: هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ).
٦. انقسام البشرية طوعاً واختياراً بين الإيمان والكفران واصل ذلك قوله: (أصله: فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ).
٧. رؤية الله ومراقبته النافذة لكافة السلوكيات البشرية واصل ذلك قوله: (أصله: وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ).
٨. اتقان بناء الكون العلوي والسفلي على أساس ميزان الحق واصل ذلك قوله: (أصله: خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ).
٩. الامتنان الرباني بجمال وحسن تصوير الهيئة الإنسانية واصل ذلك قوله: (أصله: وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ).
١٠. حتمية رجوع الخلائق إلى خالقها يوم القيامة واصل ذلك قوله: (أصله: وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ).
١١. سعة العلم الإلهي بما يحويه العالم العلوي والعالم السفلي واصل ذلك قوله: (أصله: يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ).
١٢. إحاطة العلم الرباني بالحقايق والمستورات الإنسانية واصل ذلك قوله: (أصله: وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ).
١٣. انكشاف الأفعال الظاهرة والمعلنة أمام علم الله واصل ذلك قوله: (أصله: وَمَا تُعْلِنُونَ).
١٤. انكشاف الضمائر وما تبطنه نيات القلوب للخالق واصل ذلك قوله: (أصله: وَاللَّهُ عَلِيمٌ

يَذَاتِ الصُّدُورِ).

١٥ .تقديم الملك على الحمد لبيان أولوية الذات والقدرة واصل ذلك قوله: (أصله: لَهُ الْمُلْكُ وَ لَهُ الْحَمْدُ).

١٦ .حرية الإرادة البشرية في تحديد المسار العقدي بعد الخلق واصل ذلك قوله: (أصله: خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ).

١٧ .الغائية والحكمة المنتفية عن العبيثية في خلق السماوات والأرض واصل ذلك قوله: (أصله: خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ).

١٨ .الجزاء العادل يترتب على حقيقة منقلب العباد واصل ذلك قوله: (أصله: وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ).

١٩ .استواء الغيب والشهادة في ميزان العلم الإلهي المحيط واصل ذلك قوله: (أصله: يَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ).

٢٠ .وجوب تزكية السرائر لعلم الله بما تنطوي عليه واصل ذلك قوله: (أصله: وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ).

## الأحكام

١ .وجوب تنزيه الله وتقديسه والاعتراف بتسبيح الكائنات له، والدليل قوله: (الدليل: يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ).

٢ .وجوب إفراد الله بالحمد والثناء والإقرار بعموم ملكه وقدرته، والدليل قوله: (الدليل: لَهُ الْمُلْكُ وَ لَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).

٣ .تحريم الكفر ووجود نعمة الخلق والاعتراف بالمسؤولية الاختيارية، والدليل قوله: (الدليل: هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ).

٤ .وجوب مراقبة الله في الأعمال كونه المطلع البصير بها، والدليل قوله: (الدليل: وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ).

٥ .وجوب الإيمان ببعث الأجساد وإرجاعها للتحاسب، والدليل قوله: (الدليل: وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ).

٦ .تحريم إضمار النيات السيئة والسرائر الخبيثة لشهود العلم الإلهي عليها، والدليل قوله: (الدليل: وَ يَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ).

٧ .وجوب التفكير في اتقان الخلق وحسن الصورة البشرية شكراً للوهاب، والدليل قوله: (الدليل:

وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ).

٨. وجوب اعتقاد أن بناء الكون قائم على مقتضى الحكمة والعدالة، والدليل قوله: (الدليل:

خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ).

٩. وجوب إخلاص العبادة القولية والفعلية ظاهراً وباطناً، والدليل قوله: (الدليل: وَيَعْلَمُ مَا

تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ).

١٠. حرمة اعتقاد عجز القدرة الإلهية عن أي مآرب في الوجود، والدليل قوله: (الدليل: وَهُوَ

عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).

### القواعد

١. حركة الكون الوجودية مبرمجة على التسبيح والخضوع القهري والاختياري لبارئها (الدليل:

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ).

٢. مشيئة الاختيار الإنساني في الاستجابة العقدية لا تخرج عن علم الخالق بصيرورته (الدليل:

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ).

٣. القوانين الكونية والفيزيائية مصممة بغائية الحق والاتقان والغاية البعيدة عن العبث (الدليل:

خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ).

٤. تكريم البنية الإنسانية جمالياً وهندسياً يفرض عليها الاستقامة الأخلاقية (الدليل: وَصَوَّرَكُمْ

فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ).

٥. انكشاف الضمائر والسرائر عند الرب يلغي قيمة الادعاءات والمظاهر الكاذبة (الدليل: وَاللَّهُ

عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ).

### الأبعاد

١. البعد الكوني في تناغم وانسجام حركة الكائنات والكون بالتسبيح الدائم لرب الوجود (أصله:

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ).

٢. البعد الفكري في إقرار حرية المعتقد البشري وتحمل الإنسان تبعات خياره العقدي (أصله:

فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ).

٣. البعد السلوكي في غرس هيبنة المراقبة الإلهية البصرية لتوجيه أفعال المكلفين نحو الصلاح

- (أصله: وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ).
٤. البعد الفلسفي الحضاري في ربط نشأة السماوات والأرض بمبدأ الحق والنبات الوجودي (أصله: خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ).
٥. البعد الجمالي في لفت النظر إلى بهاء التكوين البشري وحسن تقويمه الخارجي والداخلي (أصله: وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ).
٦. البعد النفسي في ضبط السرائر وتنقية خلجات الصدور لعلم الخالق بمحتواها الدقيق (أصله: وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ).
٧. البعد المعرفي في شمولية الإحاطة العلمية الإلهية لكل ما يقع في النطاقين الغيبي والشهودي (أصله: يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ).
٨. البعد الوجودي التذكيري بجمعية نهاية الرحلة الأرضية والانقلاب إلى المال الأخروي (أصله: وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ).
٩. البعد التربوي القائم على موازنة الجهر والسر لاستشعار الحياء من مطلع السرائر (أصله: وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ).
١٠. البعد العقدي في ترسيخ معاني الألوهية والربوبية المتكاملة من خلال استحقاق الملك والحمد والقدرة (أصله: لله الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير).

إذا كنت ترغب في الانتقال إلى الكتلة الموضوعية الثانية من سورة التغابن، أخبرني بذلك.

### العبرة بالأمم السابقة وعاقبة إنكار البعث (٧-٥)

#### النص القرآني

﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَهُمْ عَدَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَعَالُوا أَشْرَرَ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَعْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ عَنِّي حَمِيدٌ ﴿٦﴾ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِبَلَىٍّ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ ﴾ (سورة التغابن، الآيات: ٥-٧).

#### التيسير

﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ (خبر وقصة) الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ (سوء عاقبة وعقوبة) أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ﴿٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ (المعجزات والحجج الواضحات) فَقَالُوا أَبَشِّرْ (آدميون مثلنا) يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَعْنَى اللَّهُ (ولم يكن بحاجة لإيمانهم) وَاللَّهُ عَنِّي حَمِيدٌ ﴿٦﴾ ﴿٦﴾ زَعَمَ (ادعى كذباً) الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (سهل وهين) ﴿٧﴾ ﴿٧﴾

## النشر

أَلَمْ يَأْتِكُمْ يا أهل مكة نَبَأُ وقصص الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ من الأمم الخالية، فَذَاقُوا وَبَالَ وسوء عاقبة أَمْرِهِمْ في الدنيا باهلاك، وَلَهُمْ في الآخرة عَذَابٌ أَلِيمٌ موجع. ذَلِكَ العقاب بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ الواضحات، فَقَالُوا استكباراً أَبَشِّرْ مثلنا يَهْدُونَنَا؟ فَكَفَرُوا بالرسالة وَتَوَلَّوْا عن الطاعة، وَاسْتَعْنَى اللَّهُ عن عبادتهم، وَاللَّهُ عَنِّي عن خلقه حَمِيدٌ في أفعاله. زَعَمَ وادعى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ لَنْ يُبْعَثُوا من قبورهم أبداً، قُلْ لهم يا محمد بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ حتماً، ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ وتجازون بِمَا عَمِلْتُمْ في الدنيا، وَذَلِكَ البعث والحساب عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ وهين.

## المعاني

١. التذكير الإلهي بأخبار وقصص المكذبين من الأمم الغابرة واصل ذلك قوله: (أصله: أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ).
٢. تدوق العصاة والمشركين لسوء عاقبة كفرهم في الحياة الدنيا واصل ذلك قوله: (أصله: فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ).
٣. ادخار العقوبة الأليمة للمكذبين في الدار الآخرة واصل ذلك قوله: (أصله: وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ).
٤. إرسال الرسل وتأييدهم بالمعجزات والحجج الساطعة واصل ذلك قوله: (أصله: كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ).
٥. استكبار الطغاة عن اتباع الرسل بحجة بشريتهم واصل ذلك قوله: (أصله: فَقَالُوا أَبَشِّرْ يَهْدُونَنَا).
٦. جحود المكذبين لشرائع الله وإعراضهم التام عنها واصل ذلك قوله: (أصله: فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا).

٧. عدم حاجة الخالق سبحانه وتعالى لطاعة خلقه وإيمانهم واصل ذلك قوله: (أصله: وَاسْتَعْتَى اللَّهُ).  
 ٨. ثبوت الغنى المطلق والحمد الدائم لذات الله جل وعلا واصل ذلك قوله: (أصله: وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ).  
 ٩. ادعاء أهل الكفر الباطل بعدم إمكانية إحياء الموتى واصل ذلك قوله: (أصله: زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا).  
 ١٠. الأمر الإلهي بالنطق بالقسم لإثبات حتمية البعث والنشور واصل ذلك قوله: (أصله: قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ).  
 ١١. إخبار العباد بجميع تفاصيل أعمالهم يوم القيامة واصل ذلك قوله: (أصله: ثُمَّ لَتَنْبَأَنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ).  
 ١٢. سهولة إعادة الخلق ومحاسبتهم على الله تبارك وتعالى واصل ذلك قوله: (أصله: وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ).  
 ١٣. تلازم العقاب الدنيوي مع الخسران الآخروي لأهل الجحود واصل ذلك قوله: (أصله: فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ).  
 ١٤. قيام الحجة على الخلق ببعثة الأنبياء الواضحة واصل ذلك قوله: (أصله: تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ).  
 ١٥. القياس العقدي الفاسد عند الأمم برفض الهداية البشرية واصل ذلك قوله: (أصله: أَبَشَرًا يَهْتَدُونََنَا).  
 ١٦. التولي السلوكي ثمرة حتمية لكفر القلب والجنان واصل ذلك قوله: (أصله: فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا).  
 ١٧. تسمية إنكار البعث زعماً لبيان وهنه ومخالفته للحقيقة واصل ذلك قوله: (أصله: زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا).  
 ١٨. ربط الجزاء بإحصاء الأعمال وإنباء الخلق بما واصل ذلك قوله: (أصله: لَتَنْبَأَنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ).  
 ١٩. عظمة القسم بالرب لتأكيد قضايا العقيدة المفصلية واصل ذلك قوله: (أصله: قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي).

٢٠. تماهت التصورات البشرية المنكرة للقدرة الإلهية أمام تيسير البعث واصل ذلك قوله: (أصله: وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ).

## الأحكام

١. وجوب الاعتبار والاتعاظ بمصائر الأمم السابقة التي حلت بها العقوبة، والدليل قوله: (الدليل: أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ).
٢. وجوب الإيمان بجميع الرسل وبما جاؤوا به من البينات، والدليل قوله: (الدليل: ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ).
٣. تحريم رد الحق بذريعة بشرية الداعي أو مكانته الاجتماعية، والدليل قوله: (الدليل: فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا).
٤. وجوب اعتقاد غنى الله المطلق عن عباده واستحقاقه للحمد لذاته، والدليل قوله: (الدليل: وَاسْتَعْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ عَنِّي حَمِيدٌ).
٥. تحريم إنكار البعث والنشور واعتباره من خصال الكفر، والدليل قوله: (الدليل: زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا).
٦. وجوب الإقرار بيوم القيامة والبعث والوقوف بين يدي الله، والدليل قوله: (الدليل: قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ).
٧. وجوب الإيمان بحاسبة العباد على أعمالهم الدنيوية وتوفية أجورهم، والدليل قوله: (الدليل: ثُمَّ لَتَنْبَأَنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ).
٨. وجوب الإقرار بقدرة الله الكاملة على إعادة الخلق وإحيائهم، والدليل قوله: (الدليل: وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ).
٩. حرمة الإعراض والتولي عن مجالس العلم والهدى الرباني، والدليل قوله: (الدليل: فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا).
١٠. وجوب الخوف من العذاب الأخروي المعد لأهل العناد والظلم، والدليل قوله: (الدليل: وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ).

## القواعد

- ١ . السنن التاريخية حتمية الدوران ولا تحابي أحداً يمارس التكذيب بآيات الله (الدليل: أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ).
- ٢ . الكبر النفسي والقياس العقلي الفاسد عائقان رئيسيان أمام قبول الهداية الرسالية (الدليل: فَقَالُوا أَبَشَّرْ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا).
- ٣ . طاعات العباد لا تزيد في ملك الله ومعاصيهم لا تنقصه لغناه الأزلي (الدليل: وَاسْتَعْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ عَنِّي حَمِيدٌ).
- ٤ . الادعاءات الظنية الحالية من الدليل والبرهان تتهاوى أمام الحقائق اليقينية (الدليل: رَعِمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ).
- ٥ . إعادة الخلق أسهل في القياس العقلي من ابتدائه والكل تحت طائلة التيسير الإلهي (الدليل: ثُمَّ لَتُنَبِّؤَنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ).

## الأبعاد

- ١ . البعد التاريخي والقصصي في استعراض مصائر المكذبين لتفادي السقوط في ثنائية الهلاك (أصله: أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ).
- ٢ . البعد السلوكي في إدراك أن السيئات تعقب مرارة وعقوبة دنيوية عاجلة قبل الآجلة (أصله: فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ).
- ٣ . البعد الفكري في كشف الخلل المعرفي للأمم التي حصرت الهداية في الملائكية دون البشرية (أصله: فَقَالُوا أَبَشَّرْ يَهْدُونَنَا).
- ٤ . البعد الأخلاقي العقدي في التنبيه على استغناء الحق سبحانه عن الماديات والخلق لرسوخ كماله (أصله: وَاسْتَعْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ عَنِّي حَمِيدٌ).
- ٥ . البعد النفسي في دحض الأوهام النفسية للمكذبين الذين يهربون من مسؤولية البعث والحساب (أصله: رَعِمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا).
- ٦ . البعد الحضاري في تأصيل فكرة الحساب والمسؤولية الفردية عما يعمل المرء في واقعه (أصله: ثُمَّ لَتُنَبِّؤَنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ).
- ٧ . البعد المعرفي في غرس اليقين بالقدرة المطلقة للخالق التي لا يعجزها بعث أو بعثرة قبور (أصله: وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ).

٨. البعد التربوي القائم على الحث على طلب الحجج والبيانات والابتعاد عن الظن والزعم (أصله: زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا... تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ).

٩. البعد العقدي في أهمية ترسيخ عقيدة المعاد والبعث لضبط حركة المجتمع الإنساني (أصله: قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ).

١٠. البعد الجزائي الصارم في التلازم بين الإعراض عن الأنبياء واستحقاق النكال الأليم (أصله: فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا... وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ).

### الأمر بالإيمان وعاقبة الناس يوم التغابن (٨-١٠)

#### النص القرآني

﴿فَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ ﴿٨﴾ ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ﴿٩﴾ ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ ﴿١٠﴾ (سورة التغابن، الآيات: ٨-١٠).

#### التيسير

﴿فَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ﴾ (القرآن الكريم والهداية الربانية) الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ﴾ (يوم القيامة حيث يلتقي الأولون والآخرين) ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ (يوم يظهر فيه غبن الكافر بفقد الجنة وغبطة المؤمن بنيلها) وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾ ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (المرجع والمنقلب السوء) ﴿١٠﴾ ﴿﴾

#### النشر

﴿فَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾ وهو القرآن الكريم، وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ محيط بظواهركم وبواطنكم. واذكروا يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ للحساب والجزاء، ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وضياح حظوظ

الكافرين. وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ إِيْمَانًا صَادِقًا وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَمِمَّا جَنَّتِ  
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ. وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا  
الواضحة أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا لَزُمًا وَبُنَسِ الْمَصِيرُ المرجع الذي صاروا إليه.

## المعاني

١. الأمر الإلهي الحتمي بوجود الإيمان بالله وحده واصل ذلك قوله: (أصله: فَأَمِنُوا بِاللَّهِ).
٢. اقتران الإيمان بالرسول بالإيمان بالمرسل واصل ذلك قوله: (أصله: وَرَسُولِهِ).
٣. وصف القرآن الكريم بالنور الكاشف لظلمات الضلال واصل ذلك قوله: (أصله: وَالنُّورِ  
الَّذِي أَنْزَلْنَا).
٤. خيرة الله الدقيقة والشاملة بكل ما يصدر عن العباد واصل ذلك قوله: (أصله: وَاللَّهُ بِمَا  
تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ).
٥. حتمية حشر جميع الخلائق في زمان ومكان واحد واصل ذلك قوله: (أصله: يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ  
لِيَوْمِ الْجَمْعِ).
٦. حقيقة يوم القيامة بوصفه موطناً لظهور الغيب الشديد لأهل التنفريط واصل ذلك قوله:  
(أصله: ذَلِكَ يَوْمُ التَّعَابُرِ).
٧. ترتيب مغفرة الذنوب على صيانة العقيدة القلبية واصل ذلك قوله: (أصله: وَمَنْ يُؤْمِنْ  
بِاللَّهِ).
٨. اشتراط العمل الصالح لنيل التكفير والرضوان واصل ذلك قوله: (أصله: وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ  
عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ).
٩. الوعد الرباني بإدخال الطائعين جنات النعيم واصل ذلك قوله: (أصله: وَيُدْخِلُهُ جَنَّاتٍ).
١٠. وصف بساتين الجنة بجريان الأنهار من تحت قصورها واصل ذلك قوله: (أصله: تَجْرِي مِنْ  
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ).
١١. خلود المؤمنين الأبدي في النعيم المقيم واصل ذلك قوله: (أصله: خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا).
١٢. حصر الفوز المطلق والنجاة الكبرى في نيل رضا الله والجنة واصل ذلك قوله: (أصله: ذَلِكَ  
الْفَوْزُ الْعَظِيمُ).
١٣. سوء عاقبة الجحود بآيات الله وتكذيب مرسله واصل ذلك قوله: (أصله: وَالَّذِينَ كَفَرُوا

وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا).

١٤. ملازمة أهل الكفر لعذاب جهنم ملازمة أبدية واصل ذلك قوله: (أصله: أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا).

١٥. ذم النار باعتبارها أسوأ منقلب ومرجع للمخلوق واصل ذلك قوله: (أصله: وَيُسْرِنَ الْمُصِيرِ).

١٦. وجوب اتباع الوحي المنزل لهداية العقل البشري واصل ذلك قوله: (أصله: وَالتُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا).

١٧. انتفاء العبيثية عن الجمع الحشري لكونه يوماً لبيان الحقوق وموازين الربح والخسارة واصل ذلك قوله: (أصله: يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ ... ذَلِكَ يَوْمُ التَّعَابِينِ).

١٨. الإيمان بدون عمل صالح لا يكفي لولوج جنات الخلود واصل ذلك قوله: (أصله: يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيَعْمَلُ صَالِحًا).

١٩. الجزاء الأخروي مبني على المغايرة التامة بين الفائزين والمغبونين واصل ذلك قوله: (أصله: ذَلِكَ الْقَوْزُ الْعَظِيمُ ... أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ).

٢٠. التكذيب اللفظي بالآيات فرع عن كفر القلب والجنان واصل ذلك قوله: (أصله: كَفَرُوا وَكَذَّبُوا).

## الأحكام

١. وجوب الإيمان المطلق بالله تعالى وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم، والدليل قوله: (الدليل: فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ).

٢. وجوب تعظيم القرآن الكريم والعمل بأحكامه باعتباره النور الهادي، والدليل قوله: (الدليل: وَالتُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا).

٣. وجوب مراقبة الله في السر والعلن لإحاطة خبرته بالأعمال، والدليل قوله: (الدليل: وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ).

٤. وجوب الإيمان بيوم الحشر والجمع الأكبر وتوقع أهواله، والدليل قوله: (الدليل: يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّعَابِينِ).

٥. وجوب اقتران العمل الصالح بالإيمان لتكفير الخطايا والسيئات، والدليل قوله: (الدليل: وَمَنْ

يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيَعْمَلُ صَالِحًا يُكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ).

٦ .وجوب اعتقاد خلود أهل الإيمان في الجنة ونيلهم الفوز العظيم، والدليل قوله: (الدليل:

وَيُدْخِلُهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ).

٧ .تحريم الكفر والتكذيب بآيات الله المنزلة بجميع صورها، والدليل قوله: (الدليل: وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا).

٨ .وجوب اعتقاد خلود الكفار والمكذبين في عذاب جهنم، والدليل قوله: (الدليل: أُولَئِكَ

أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ).

٩ .وجوب الحذر من أسباب الغبن الأخرى بالتزام الاستقامة المنهجية، والدليل قوله: (الدليل: ذَلِكَ يَوْمُ التَّعَابِنِ).

١٠ .حرمة التسويف في التوبة والعمل لكون الله خبيراً بحقيقة النوايا، والدليل قوله: (الدليل: وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ).

## القواعد

١ .الوحي الإلهي هو النور الوحيد الكفيل بتبديد ظلمات الحيرة العقلية والضلال الأخلاقي (الدليل: وَالتُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا).

٢ .القيمة الحقيقية للربح والخسارة لا تظهر في أسواق الدنيا بل تنجلي في يوم التغابن المشهود (الدليل: يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّعَابِنِ).

٣ .سنة التكفير والقبول الإلهي مشروطة بالتلازم النبوي بين صحة المعتقد وصلاح السلوك العملي (الدليل: وَمَنْ يُؤْمِنِ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ).

٤ .خلود النعيم أو العذاب أثر مترتب على خيار الإنسان وموقفه من الآيات البينات (الدليل: ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ... أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا).

٥ .رقابة الله المحيطة تمنع إفلات أي عمل بشري من ميزان الحساب والعدالة المطلقة (الدليل: وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ).

## الأبعاد

١. البعد المعرفي في إرساء مرجعية الوحي (النور) كمنطلق أساسي لتصحيح التصورات البشرية (أصله: وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا).
٢. البعد التربوي السلوكي في تفعيل هيبية الرقابة الإلهية لتقويم حركات وسكنات المكلفين (أصله: وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ).
٣. البعد النفسي في ربط مشاعر الخوف والرجاء بمشهد الجمع والحشر الأعظم لضبط الهوى (أصله: يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ).
٤. البعد الاقتصادي والاجتماعي المقارن في صياغة مفهوم (التغابن) كأعلى درجات الخسارة الوجودية (أصله: ذَلِكَ يَوْمُ التَّعَابُنِ).
٥. البعد الأخلاقي في أن غفران الذنوب وتطهير النفس ثمرة طبيعية للإيمان والعمل الرشيد (أصله: يُكْفِّرُ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ).
٦. البعد الجمالي الأخروي في تصوير الجنات والأثمار كحافز ومكافأة على الاستقامة الصارمة (أصله: جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ).
٧. البعد الوجودي في تأكيد خلود الذات الإنسانية بعد الموت إما في فوز دائم أو شقاء مقيم (أصله: خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا).
٨. البعد القيمي في حصر صفة (الفوز العظيم) في النجاة الأخروية والارتقاء الروحي (أصله: ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ).
٩. البعد العقدي والسياسي في التحذير من مغبة محاربة وتكذيب المنظومة الرسالية وآياتها (أصله: وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا).
١٠. البعد الجزائي في كشف مآل التمرد والطغيان بكونه استقراراً في نار بئيسة المصير (أصله: أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ... وَبِئْسَ الْمَصِيرُ).

### التسليم بالقضاء والقدر وطاعة الرسول والتوكل (١١-١٣)

#### النص القرآني

﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ ١١  
 وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ ١٢  
 وَاللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ ١٣ (سورة التغابن، الآيات: ١١-١٣).

## التيسير

﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ (مكروه أو بلاء) إِلَّا يَأْذِنُ اللَّهُ (بقضائه وقدره ومشيئته) وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ ﴿ ١١ ﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ (أعرضتم عن الطاعة) فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (التبليغ الواضح الجلي) ﴿ ١٢ ﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ (ليعتمد ويفوض أمره) الْمُؤْمِنُونَ ﴿ ١٣ ﴾ ﴿

## النشر

مَا أَصَابَ أَحَدًا مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الدُّنْيَا إِلَّا يَأْذِنُ اللَّهُ وَقضائه وقدره، وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيَسْلَمُ لِأَمْرِهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلصَّبْرِ واليَقِينِ، وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ. وَأَطِيعُوا اللَّهَ فِيمَا أَمَرَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فِيمَا بَلَّغَ، فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ وَأعرضتم عن الاستجابة فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ الواضح وقد فعل. اللَّهُ وحده لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمُسْتَحَقُّ للعبادة، وَعَلَى اللَّهِ وحده فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ فِي كلِّ أمورهم.

## المعاني

١. ارتداد جميع الحوادث والمصائب الكونية إلى المشيئة الإلهية واصل ذلك قوله: (أصله: مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا يَأْذِنُ اللَّهُ).
٢. حصول الهداية الثابتة للقلب البشري تابعة لرسوخ الإيمان واصل ذلك قوله: (أصله: وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ).
٣. إحاطة العلم الإلهي بكليات الوجود وجزئياته واصل ذلك قوله: (أصله: وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ).
٤. الأمر الصارم والمستقل بطاعة الله سبحانه واصل ذلك قوله: (أصله: وَأَطِيعُوا اللَّهَ).
٥. وجوب طاعة الرسول كأصل تشريعي متبع واصل ذلك قوله: (أصله: وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ).
٦. إعراض العباد وتوليهم لا يضر إلا أنفسهم واصل ذلك قوله: (أصله: فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ).
٧. انحصار وظيفة الرسول الرسالية في التبليغ الواضح الجلي واصل ذلك قوله: (أصله: فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ).
٨. تفرد الله بالوحدانية المطلقة ونفي الشركاء واصل ذلك قوله: (أصله: اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ).

٩. الأمر الإلهي للمؤمنين باعتماد التوكل وسيلة وحيدة واصل ذلك قوله: (أصله: وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ).
١٠. اقتران التوكل الحقيقي بصفة الإيمان وصيانة الجنان واصل ذلك قوله: (أصله: فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ).
١١. المصائب المقدره تمثل ساحة لاختبار الرضا والتسليم واصل ذلك قوله: (أصله: مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ... وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ).
١٢. سكون النفس وطمأنينتها عند البلاء ثمرة للهداية القلبية واصل ذلك قوله: (أصله: يَهْدِ قَلْبَهُ).
١٣. تكرار الأمر بالطاعة يفيد استقلال السنة بالتشريع واصل ذلك قوله: (أصله: وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ).
١٤. قيام الحجة الكاملة على الخلق عبر التبيان الرسالي واصل ذلك قوله: (أصله: الْبَلَاغُ الْمُبِينُ).
١٥. التوحيد الخالص هو القاعدة الأساسية التي ينطلق منها التوكل واصل ذلك قوله: (أصله: اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ).
١٦. العلم الإلهي المحيط يعلم أنين القلوب عند نزول الرزايا واصل ذلك قوله: (أصله: وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ).
١٧. انتفاء التبعية أو المسؤولية الجنائية عن الرسول عند تولي الأمة واصل ذلك قوله: (أصله: فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا).
١٨. الإيمان لا يقبل التجزئة بين باطن مستسلم وظاهر متمرد واصل ذلك قوله: (أصله: وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ... وَأَطِيعُوا).
١٩. حصر جهة الاعتماد والالتجاء في القوة الإلهية دون الأسباب المادية واصل ذلك قوله: (أصله: وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ).
٢٠. التسليم الكوني يقتضي تناغماً سلوكياً بطاعة الأوامر واصل ذلك قوله: (أصله: بِإِذْنِ اللَّهِ... وَأَطِيعُوا).

## الأحكام

١. وجوب الإيمان بالقضاء والقدر والرضا بالمصائب المقدرة كأصل عقدي، والدليل قوله: (الدليل: مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ).
٢. وجوب السعي لتحصيل ثبات القلب وهدايته عبر تعميق الإيمان، والدليل قوله: (الدليل: وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ).
٣. وجوب طاعة الله تعالى امتثالاً لأوامره واجتناباً لنواهيه، والدليل قوله: (الدليل: وَأَطِيعُوا اللَّهَ).
٤. وجوب طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم والتمسك بسنته المطهرة، والدليل قوله: (الدليل: وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ).
٥. تحريم التولي والإعراض عن أحكام الشريعة والمنهج الرسالي، والدليل قوله: (الدليل: فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ).
٦. وجوب إفراد الله بالوحدانية والعبادة ونفي الأنداد، والدليل قوله: (الدليل: اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ).
٧. وجوب التوكل على الله وحده في كل الأحوال والخطوب، والدليل قوله: (الدليل: وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ).
٨. حرمة اعتقاد خروج أي حادثة في الكون عن علم الله وقدرته، والدليل قوله: (الدليل: وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ).
٩. وجوب الاكتفاء بالبلاغ والبيان عند القيام بمسؤولية الدعوة، والدليل قوله: (الدليل: فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ).
١٠. ذم الجزع والتسخط عند نزول البلايا لكونها جارية بإذن المالك، والدليل قوله: (الدليل: مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ).

## القواعد

١. القوانين الكونية وحوادث البلاء تقع ضمن هندسة ومشية إلهية صارمة لا مجال فيها للصدفة (الدليل: مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ).
٢. اليقين العقدي الراسخ يثمر طمأنينة سلوكية وثباتاً نفسياً عند مواجهة الرزايا (الدليل: وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ).
٣. التشريع الإسلامي يستمد قوته الإلزامية من طاعة المصدر الرباني والبيان النبوي معاً (الدليل: وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ).

- ٤ . حرية الاختيار الإنساني بالإعراض لا تسقط الحجة لتمام ووضوح البيان الرسالي (الدليل: فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ).
- ٥ . فاعلية التوكل وممارسته العملية مشروطة حصرياً بالارتباط بمنظومة التوحيد والإيمان (الدليل: اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ).

## الأبعاد

- ١ . البعد النفسي في بناء الصلابة الروحية ومقاومة الصدمات من خلال عقيدة القدر (أصله: مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ).
- ٢ . البعد السلوكي في أثر الهداية القلبية على انضباط ردود الأفعال البشرية وتوجيهها للصب (أصله: يَهْدِ قَلْبَهُ).
- ٣ . البعد المعرفي في التذكير الدائم بشمولية العلم الإلهي المحيط لتعميق مشاعر المراقبة (أصله: وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ).
- ٤ . البعد التشريعي في تأصيل تراتبية الطاعة والامتثال للقيادة الإلهية والرسولية (أصله: وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ).
- ٥ . البعد الفكري في إقرار حرية الفرد وتحمله عواقب قراره بالإعراض والتولي (أصله: فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ).
- ٦ . البعد الإعلامي والدعوي في تحديد المنهجية الرشيدة للدعوة القائمة على البيان الواضح (أصله: فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ).
- ٧ . البعد العقدي الحضاري في غرس عقيدة التوحيد كمنطلق للتحرر من عبودية الأشخاص والأشياء (أصله: اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ).
- ٨ . البعد التربوي في جعل التوكل أداة فاعلة لشحن الإرادة الإنسانية ومواجهة تحديات الواقع (أصله: وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ).
- ٤ . البعد الاجتماعي في تماسك المجتمع المؤمن من خلال تفعيل قيم الصبر والاعتماد المشترك على الخالق (أصله: فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ).
- ١٠ . البعد الوجودي في تنظيم العلاقة بين العبد والرب على أسس العلم الإلهي والإذن التام بالحركة (أصله: بِإِذْنِ اللَّهِ... بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ).

## التحذير من فتنة الأزواج والأولاد والحث على التقوى والإنفاق (١٤-١٨)

### النص القرآني

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَعَفَّرُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ (سورة التغابن، الآيات: ١٤-١٨).

### التيسير

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ (يشغلونكم عن الطاعة والجهاد) فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا (تتجاوزوا عن زلاتهم) وَتَعَفَّرُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ (ابتلاء واختبار يصد عن الآخرة) وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ (يُحْتَمِ وَيُوقِ شقاوة) شُحَّ نَفْسِهِ (بخلفها الشديد المقترن بالحرص) فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا (تنفقوا بإخلاص وطيب نفس) يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ (ما غاب عن الأبصار وما ظهر) الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴿

### النشر

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ يشبطونكم عن الخير فَاحْذَرُوهُمْ، وَإِنْ تَعَفَّوْا عما بدر منهم وَتَصَفَّحُوا وتستروا زلاتهم وَتَعَفَّرُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ لذنوبكم. إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ واختبار لكم في طاعة ربكم، وَاللَّهُ وحده عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ يفوق كل متاع. فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ يبذل الجهد، واسمعوا قوله وَأَطِيعُوا أمره وَأَنْفِقُوا من أموالكم خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ، وَمَنْ يُوقِ ويحفظ من شُحِّ نَفْسِهِ وبخلفها فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ الناجون. إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا بالاحتساب يُضَاعِفْهُ لَكُمْ أضعافاً كثيرة وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذنوبكم، وَاللَّهُ شَكُورٌ لقليل العمل حَلِيمٌ لا

يعجل بالعقوبة. هو سُبحانه عالمُ الْعَيْبِ وَالشَّهَادَةِ المحيطة بكل شيء، الْعَزِيزُ في ملكه الْحَكِيمُ في تدبير خلقه.

## المعاني

١. نداء أهل الإيمان لتحذيرهم من الاختراق الداخلي في الأسرة واصل ذلك قوله: (أصله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ).
٢. الأمر بالتيقظ والحذر من تأثير الزوجة والولد المثبط واصل ذلك قوله: (أصله: فَاحْذَرُوهُمْ).
٣. الحث على التجاوز والصفح والمغفرة عن أخطاء العائلة واصل ذلك قوله: (أصله: وَإِنْ تَعَفُّوا وَتَصَفَّحُوا وَتَعَفَّرُوا).
٤. اتصاف الذات الإلهية بالمغفرة والرحمة كمكافأة للمتسامحين واصل ذلك قوله: (أصله: فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ).
٥. حصر وظيفة الأموال والأولاد في كونها حقل اختبار دنيوي واصل ذلك قوله: (أصله: إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ).
٦. انفراد الله سبحانه بامتلاك الثواب الجزيل والنعيم الباقي واصل ذلك قوله: (أصله: وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ).
٧. التكليف بالتقوى والامتثال مشروطاً بحدود الطاقة الإنسانية واصل ذلك قوله: (أصله: فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ).
٨. الأمر بحسن الاستماع للوحي الإلهي والقيادة الرسالية واصل ذلك قوله: (أصله: وَاسْمِعُوا).
٩. وجوب الانقياد السلوكي التام بالامتثال والطاعة واصل ذلك قوله: (أصله: وَأَطِيعُوا).
١٠. الندب الوجوبي لبذل المال كمنفعة عائدة على ذات الإنسان واصل ذلك قوله: (أصله: وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِنَفْسِكُمْ).
١١. النجاة من داء البخل الداخلي ضماناً قطعية لتحقيق النجاح واصل ذلك قوله: (أصله: وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَائِرُونَ).
١٢. تسمية النفقة الصادقة قرضاً لله بياناً لضمان الرد واصل ذلك قوله: (أصله: إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا).
١٣. السنّة الإلهية في تنمية ومضاعفة الثواب المالي والأخروي واصل ذلك قوله: (أصله: يُضَاعَفُهُ).

لَكُمْ).

١٤. اقتران العطاء المالي المخلص بمحو الخطايا والآثام واصل ذلك قوله: (أصله: وَيَعْفِرُ لَكُمْ).

١٥. اتصاف الرب بالشكر لقبول الطاعة وبال حلم لتأخير النقمة واصل ذلك قوله: (أصله: وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ).

١٦. إحاطة العلم الإلهي التام بالمستورات الميتافيزيقية والمشاهدات الواقعية واصل ذلك قوله: (أصله: عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ).

١٧. ثبوت العزة والقدرة القاهرة لله تبارك وتعالى واصل ذلك قوله: (أصله: الْعَزِيزُ).

١٨. اتقان الصنع والتدبير الإلهي وفق مقتضى الحكمة واصل ذلك قوله: (أصله: الْحَكِيمُ).

١٩. التسامح الأسري مطلوب شريطة ألا يؤدي إلى التهاون في أحكام الدين واصل ذلك قوله: (أصله: فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَّوْا).

٢٠. الإنفاق المبرور بوابة التخلص من الشح النفسي المانع للفلاح واصل ذلك قوله: (أصله: وَأَنْفِقُوا... وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ).

## الأحكام

١. وجوب الحذر من تقديم طاعة الأزواج والأولاد على طاعة الله ورسوله، والدليل قوله: (الدليل: إِنَّ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ).

٢. استحباب العفو والصفح والمغفرة في التعامل مع زلات الأهل والأقارب، والدليل قوله: (الدليل: وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا).

٣. وجوب التزام تقوى الله تعالى وبذل الاستطاعة البدنية والفكرية فيها، والدليل قوله: (الدليل: فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ).

٤. وجوب السمع والطاعة للشرع الحكيم وترك العناد، والدليل قوله: (الدليل: وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا).

٥. وجوب الإنفاق في الوجوه المشروعة واجتناب الشح الإنساني، والدليل قوله: (الدليل: وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ).

٦. استحباب تقديم القرض الحسن والإنفاق بنية الإخلاص لتطهير المال، والدليل قوله: (الدليل: إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا).

٧. وجوب اعتقاد مضاعفة الله للأجور ومغفرته لذنوب المتصدقين، والدليل قوله: (الدليل:

يُضَاعِفُهُ لَكُمْ وَيَعْمُرُ لَكُمْ).

٨. وجوب الإقرار بصفات الله كالعزة والحكمة والشكر والحلم المحيط بعباده، والدليل قوله:

(الدليل: وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ... الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ).

٩. حرمة الاعتزاز بفتنة الأموال والأولاد وتقديمها على محبة الله ورضوانه، والدليل قوله: (الدليل:

إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ).

١٠. وجوب الإيمان بعلم الله المطلق لما يغيب عن الحواس وما يظهر فيها، والدليل قوله: (الدليل:

عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ).

### القواعد

١. العلاقات الأسرية قد تتحول من محض سكن ونعمة إلى محض ابتلاء وعداوة تقتضي اليقظة

الحذرة (الدليل: إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ).

٢. التكليف الإسلامي من ويراعي واقع القدرة البشرية دون إعنات أو مشقة زائدة (الدليل:

فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ).

٣. التحرر من الأنانية المادية ومقاومة بخل النفس شرطان أساسيان لتحقيق التمكين والفلاح

المجتمعي (الدليل: وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ).

٤. المعاملة المالية مع الله قائمة على الضمان والمضاعفة المطلقة التي تلغي حسابات النقص

المادي (الدليل: إِنَّ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ).

٥. التدبير الإلهي يسير وفق ميزان العزة القاهرة المقترنة بالعدالة والحكمة المطلقة في الغيب

والشهادة (الدليل: عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ).

### الأبعاد

١. البعد الاجتماعي الأسري في وضع ضوابط التعامل مع العائلة لمنع ذوبان شخصية المكلف

الدينية (أصله: إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ).

٢. البعد الأخلاقي والتأهيلي في نشر ثقافة التسامح والتغاضي لبناء بيئة أسرية متماسكة (أصله:

وَأَنْ تَعْمُوا وَتَصْفَحُوا وَتَعْفُوا).

٣. البعد النفسي في كشف الطبيعة الجاذبة والمغرية للمخرجات المادية كالأولاد والأموال (أصله:

إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ).

- ٤ . البعد السلوكي التعبدي في ضبط ممارسة التقوى ضمن المتاح العملي البشري بلا إفراط أو تفريط (أصله: فَأَتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ).
- ٥ . البعد السياسي الإداري في تأسيس قواعد الانقياد المجتمعي القائمة على الوعي والسمع (أصله: وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا).
- ٦ . البعد الاقتصادي في الحث على تنشيط الاقتصاد عبر النفقات التطوعية والصدقات بدلاً من الاكتناز (أصله: وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ).
- ٧ . البعد التربوي في معالجة الأمراض النفسية العميقة كالشح والحرص لضمان الارتقاء الروحي (أصله: وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ).
- ٨ . البعد القيمي الاستثماري في صياغة مفهوم (القرض الحسن) كأرقى صيغة للتعامل المالي الروحاني (أصله: إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا).
- ٩ . البعد المعرفي الميتافيزيقي في تمديد وعي الإنسان ليدرك شمول المراقبة الإلهية لعالمي الغيب والشهادة (أصله: عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ).
- ١٠ . البعد العقدي في غرس الطمأنينة عبر استشعار معاني حلم الله وشكره للعاملين المخلصين (أصله: وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ).

### سورة الطلاق

### أحكام الطلاق وحدوده وثمره التقوى والتوكل (١-٣)

### النص القرآني

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِقَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ

بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْسَبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ (سورة الطلاق، الآيات: ١-٣).

## التيسير

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ ﴾ (في وقت يستقبلن فيه عدتهن وهو الطهر من غير جماع) وَأَحْصُوا (اضبطوا واعدوا) الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ (معصية ظاهرة كالزنا أو بذاءة اللسان الفاحشة) وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا (كالرغبة في الرجعة والوثام) ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ (قاربن نهاية العدة) فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ (بمراجعة من غير ضرار) أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْسَبُ (من جهة لا تخطر على باله) وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ (كافيه ومغنيه) إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا (أجلاً ومقداراً وميقاناً محمداً) ﴿٣﴾

## النشر

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ الْمُسْتَقْبَلَةَ، وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ بِدَقَّةٍ وَعِنَايَةٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ، لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ أَثْنَاءَ الْعِدَّةِ وَلَا يَخْرُجْنَ هُنَّ بِأَنْفُسِهِنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ، وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ الْمَرْسُومَةِ، وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ الْفَقْهِيَّةِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ، لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا مِنَ الْوَدِّ وَالرَّجْعَةِ. فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ وَقَارِبْنَ انْقِضَاءَ الْعِدَّةِ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَحَسَنٍ عَشْرَةَ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَإِحْسَانٍ، وَأَشْهِدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ عَلَى الرَّجْعَةِ أَوْ الْفِرَاقِ، وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ خَالِصَةً، ذَلِكَمُ التَّوْحِيهِ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ فِي أَحْكَامِهِ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا مِنَ الضِّيقِ. وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْسَبُ وَلَا يَتَوَقَّعُ، وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ وَكَافِيهِ، إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ وَمُنْقِذُ قَضَائِهِ، قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا وَمِيعَادًا لَا يَتَخَطَاهُ.

## المعاني

١. توجيه النداء التشريعي للنبي لتلقي الأمة أحكام الفراق واصل ذلك قوله: (أصله: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ).
٢. لزوم إيقاع الطلاق في زمن العدة الشرعية واصل ذلك قوله: (أصله: فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ).
٣. تكليف المجتمع بضبط حساب أيام وعدة المطلقات واصل ذلك قوله: (أصله: وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ).
٤. الأمر بمراقبة الله وخشية عقابه في المعاملات الزوجية واصل ذلك قوله: (أصله: وَأَتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ).
٥. حظر إخراج المطلقات طلاقاً رجعيّاً من مساكنهن واصل ذلك قوله: (أصله: لَا تَخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ).
٦. نهي المعتدات عن الخروج التلقائي من مسكن العدة واصل ذلك قوله: (أصله: وَلَا يَخْرُجْنَ).
٧. استثناء ارتكاب الفواحش الظاهرة من حظر خروج المعتدة واصل ذلك قوله: (أصله: إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ).
٨. توصيف أحكام الطلاق والعدة بأنها معالم شرعية مرسومة واصل ذلك قوله: (أصله: وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ).
٩. اعتبار تجاوز الشرع إساءة وظلماً لذات المكلف واصل ذلك قوله: (أصله: وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ).
١٠. فتح باب الأمل الإلهي لتغيير القلوب وتبديل الأحوال واصل ذلك قوله: (أصله: لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا).
١١. تخيير الزوج عند قرب انتهاء الأجل بين الرجعة الطيبة والتسريح واصل ذلك قوله: (أصله: فَإِذَا بَلَغَ أَجْلُهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ).
١٢. التكليف بالإشهاد على الرجعة أو الفراق ببيان رجلين مرضيين واصل ذلك قوله: (أصله: وَأَشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ).
١٣. التزام الصدق والإخلاص عند تأدية الشهادة أمام القضاء واصل ذلك قوله: (أصله: وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ).
١٤. انتفاع أهل الإيمان واليقين بالمواعظ والأحكام القرآنية واصل ذلك قوله: (أصله: ذَلِكَمُ

يُوَعِّظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ).

١٥. سنة فتح منافذ الفرج والنجاة للعبد المتقي واصل ذلك قوله: (أصله: وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا).

١٦. التكفل برزق المتقي من مصادر غير متوقعة واصل ذلك قوله: (أصله: وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ).

١٧. كفاية الله وإغناؤه لمن فوض إليه أموره وتوكل عليه واصل ذلك قوله: (أصله: وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ).

١٨. نفوذ المشيئة الإلهية وتحقيق إرادته في الخلق حتماً واصل ذلك قوله: (أصله: إِنَّ اللَّهَ بِالْعُمْرَةِ أَهْلُهُ).

١٩. خضوع الكون والإنسان لتقدير زماني ومكاني دقيق وموزون واصل ذلك قوله: (أصله: قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا).

٢٠. ارتباط السكن البيتي للمرأة بكرامتها أثناء أزمة الفراق واصل ذلك قوله: (أصله: لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ).

## الأحكام

١. وجوب إيقاع الطلاق في الطهر الذي لم يقع فيه جماع، والدليل قوله: (الدليل: فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ).

٢. وجوب إحصاء وضبط مدة العدة لترتيب أحكام النكاح والنفقة، والدليل قوله: (الدليل: وَأَخْصُوا الْعِدَّةَ).

٣. تحريم إخراج المعتدة من طلاق رجعي من بيت الزوجية طوال العدة، والدليل قوله: (الدليل: لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ).

٤. تحريم خروج المعتدة من بيتها بغير مبرر شرعي أو إذن، والدليل قوله: (الدليل: وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ).

٥. تحريم تجاوز حدود الله وتشريعاته في النكاح والطلاق، والدليل قوله: (الدليل: وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ).

٦. وجوب الإمساك بالمعروف أو الفراق بالإحسان عند بلوغ نهاية الأجل، والدليل قوله:

(الدليل: فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ).

٧. وجوب الإشهاد بعدلين عند الرجعة أو إيقاع بينونة الفراق، والدليل قوله: (الدليل: وَأَشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ).

٨. وجوب إقامة الشهادة خالصة لله تعالى دون محاباة أو تزوير، والدليل قوله: (الدليل: وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ).

٩. وجوب تقوى الله والتوكل عليه لجلب الرزق وتيسير الفرج، والدليل قوله: (الدليل: وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْسَبُ وَمَنْ يَتَّوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ).

١٠. وجوب الاعتقاد بالقدر والمواقيت التي ضربها الله للعباد والأشياء، والدليل قوله: (الدليل: قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا).

### القواعد

١. البناء الأسري محاط بسياح من الحدود الصارمة التي تمنع تحول الفراق إلى ساحة للانتقام والتشفي (الدليل: وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ).

٢. التشريع الإسلامي يترك دائماً مساحة زمنية (العدة) لعلها تثمر مراجعة عاطفية وإصلاحاً ذاتياً (الدليل: لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا).

٣. إثناء العلاقات الاجتماعية أو استمرارها يجب أن ينضبط بميزان العرف الأخلاقي والمصلحة المشتركة (الدليل: فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ).

٤. تقوى الله في إدارة الأزمات العائلية والمادية تضمن للعبد منافذ فرج ورزق غير تقليدية (الدليل: وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْسَبُ).

٥. كفاية الله للمتوكلين تجري وفق نظام قدري مبرم ومحسوب بعيداً عن العشوائية البارزة (الدليل: وَمَنْ يَتَّوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا).

### الأبعاد

١. البعد الحقوقي والقانوني في تنظيم فقه الأسرة وضبط مدد التبرص ومنع التلاعب بالأنساب (أصله: فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ).

٢. البعد الاجتماعي الإنساني في الحفاظ على حق المطلقة في السكن حماية لها من التشريد أثناء

- الأزمة (أصله: لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ).
- ٣ . البعد النفسي في زرع الأمل والرجاء وتلطيف حدة الغضب عند اتخاذ قرار الفراق (أصله: لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا).
- ٤ . البعد الأخلاقي في تأصيل قيم النبل والمروءة والمعاملة الحسنة حتى في أحلك لحظات الانفصال (أصله: فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ).
- ٥ . البعد القضائي والأمني في إلزامية التوثيق والإشهاد لقطع دابر النزاع والإنكار المستقبلي (أصله: وَأَشْهِدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ).
- ٦ . البعد التربوي التوجيهي في ربط الامتثال للأحكام الفقهية بمدى رسوخ عقيدة اليوم الآخر (أصله: ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ).
- ٧ . البعد الاقتصادي الروحي في إثبات أن الرزق يتدفق بحسن الصلة مع الله وليس بالمكابرة والمشاحنة (أصله: وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْسَبُ).
- ٨ . البعد السلوكي التحفيزي في بناء عقلية التوكل والاعتماد الفعال لتجاوز الاحباطات الحياتية (أصله: وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ).
- ٩ . البعد العقدي الميتافيزيقي في التسليم المطلق بنفاذ الإرادة الربانية وبلوغ قضائه مده (أصله: إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ).
- ١٠ . البعد الوجودي في إدراك هندسة الكون الجارية بمقادير ومواقيت ثابتة تنافي العبث المادي (أصله: قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا).

## أحكام عدة النساء ونفقة المطلقات والرضاع (٤-٧)

### النص القرآني

﴿ وَاللَّائِي يَتَسَنَّ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحْضُرْ وَأُولَاتِ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿٤﴾ ذَلِكَ أَمْرٌ اللَّهُ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴿٥﴾ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ

مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تَضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أَوْلَاتٍ حَمَلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ  
فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأُتْمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسْتَزْبِعْ لَهُ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾  
لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا  
سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ (سورة الطلاق، الآيات: ٤-٧).

## التيسير

﴿ وَاللَّائِي يَيْسَسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ ﴾ (انقطع دمهن لكبر السن) مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ (شككتم في حكم عدتهن) فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحْضُنَّ (الصغيرات اللاتي لم يبلغن سن الحيض بعد) وَأَوْلَاتُ الْأَحْمَالِ (الحوامل) أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿٤﴾  
ذَلِكَ أَمْرٌ اللَّهُ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴿٥﴾ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ (طاقتكم وسعتكم المالية) وَلَا تَضَارُّوهُنَّ (لا تؤذهن في السكن والنفقة) لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أَوْلَاتٍ حَمَلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأُتْمِرُوا (تشاورا وتوافقوا) بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ (تضايقتن واختلقتن في الأجرة) فَسْتَزْبِعْ لَهُ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾ لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ رِزْقُهُ (ضَيِّقٌ وَشَدِيدٌ) عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾

## النثر

وَاللَّائِي يَيْسَسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنَ نِسَائِكُمُ الْكِبَارِ إِنْ ارْتَبْتُمْ وشككتم فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ، وَاللَّائِي لَمْ يَحْضُنَّ كذلك عدتهن بالأشهر، وَأَوْلَاتُ الْأَحْمَالِ الحوامل من النساء غايتهن وَأَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ، وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ تبارك وتعالى يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا وتيسيراً. ذَلِكَ التشريع الفقهي أَمْرٌ اللَّهُ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ لتعملوا به، وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ المرتكبة وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا وثواباً جزياً.  
أَسْكِنُوهُنَّ المعتدات مَسْكناً مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ بحسب قُدْرَتِكُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ، وَلَا تَضَارُّوهُنَّ بالإيذاء لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ فيضطرن للخروج، وَإِنْ كُنَّ أَوْلَاتٍ حَمَلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ وجوباً حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ بالسلامة، فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ أولادكم بعد الفراق فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ المقابلة، وَأُتْمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وتسامح، وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ واختلقتن في الأجر فَسْتَزْبِعْ لَهُ أُخْرَىٰ مستأجرة. لِيُنْفِقَ الزوج ذُو سَعَةٍ وغني مِنْ سَعَتِهِ وماله، وَمَنْ قُدِرَ رِزْقُهُ وَضَيِّقٌ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ بنسبة مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ، لَا

يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا مِنْ النِّفَقَاتِ إِلَّا مَا آتَاهَا مِنَ الرِّزْقِ، سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا وَفِرَاجًا قَرِيبًا.

## المعاني

- ١ . تحديد عدة النساء الآيسات من الحيض بثلاثة أشهر واصل ذلك قوله: (أصله: وَاللَّائِي يَبْسُنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ).
- ٢ . إلحاق حكم الصغيرات اللاتي لم يحضن بعد بالآيسات في مدة العدة واصل ذلك قوله: (أصله: وَاللَّائِي لَمْ يَحْضُنَّ).
- ٣ . انتهاء عدة المرأة الحامل بوضع جملها وجنينها واصل ذلك قوله: (أصله: وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ).
- ٤ . التقوى سبب لنيل التيسير والتسهيل الإلهي في شؤون الحياة واصل ذلك قوله: (أصله: وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا).
- ٥ . نسبة الأحكام الأسرية إلى التشريع والمنزل الإلهي المباشر واصل ذلك قوله: (أصله: ذَلِكَ أَمْرٌ اللَّهُ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ).
- ٦ . حتمية غفران الخطايا ومضاعفة أجور المتقين واصل ذلك قوله: (أصله: وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفُرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا).
- ٧ . وجوب توفير سكن للمطلقة الرجعية يماثل مستوى سكن الزوج واصل ذلك قوله: (أصله: أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ).
- ٨ . تقييد التزام السكن الموفر بحدود القدرة المالية والطاقة واصل ذلك قوله: (أصله: مِنْ وُجْدِكُمْ).
- ٩ . حظر إيقاع الضرر المادي والمعنوي بالمطلقات بقصد التضييق واصل ذلك قوله: (أصله: وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ).
- ١٠ . وجوب النفقة المالية الكاملة على الحامل حتى تضع جنينها واصل ذلك قوله: (أصله: وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمْلٌ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ).
- ١١ . استحقاق المطلقة لأجر مالي مقابل إرضاع ولدها واصل ذلك قوله: (أصله: فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَارْتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ).

١٢. الحث على التشاور والتوافق الأسري الجميل في رعاية الصغار واصل ذلك قوله: (أصله: وَأَمْرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ).
١٣. مشروعية استئصال مرضعة أخرى للطفل عند حدوث النزاع والتشاحن واصل ذلك قوله: (أصله: وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسْتَزْضِعْ لَهُ أُخْرَى).
١٤. إلزام الموسر بالإفناق على قدر غناه وسعته المادية واصل ذلك قوله: (أصله: لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ).
١٥. تكليف المعسر بالنفقة بما يتناسب مع رزقه المتاح دون إعنات واصل ذلك قوله: (أصله: وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ).
١٦. القاعدة الربانية في نفي التكليف بما يتجاوز الوسع والقدرة واصل ذلك قوله: (أصله: لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا).
١٧. الوعد الإلهي القاطع بتحويل الأزمات والضيق إلى فرح وسعة واصل ذلك قوله: (أصله: سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا).
١٨. رفع اللبس والامتنان ببيان أحكام العدة لرفع ريب الأمة واصل ذلك قوله: (أصله: إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعَدُّهُنَّ).
١٩. مضاعفة الأجر الجزيل فرع عن رعاية حدود النكاح والطلاق واصل ذلك قوله: (أصله: وَيُعْظِمُ لَهُ أَجْرًا).
٢٠. استمرار حقوق الأبوة والمسؤولية المالية حتى بعد وقوع البينونة واصل ذلك قوله: (أصله: فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ... فَأَتْوَهُنَّ أُجُورَهُنَّ).

## الأحكام

١. وجوب اعتداد النساء الآيسات من الحيض والصغيرات اللاتي لم يحضن بثلاثة أشهر، والدليل قوله: (الدليل: وَاللَّائِي يَكْسَنُ مِنَ الْمَحِيضِ... فَعَدُّهُنَّ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحْضَنْ).
٢. وجوب جعل نهاية عدة الحامل مرهونة بوضع كامل حملها، والدليل قوله: (الدليل: وَأُولَاتِ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ).
٣. وجوب إسكان المطلقات معتدات النكاح في مساكن ملائمة لقدرة الزوج، والدليل قوله: (الدليل: أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ).

- ٤ . تحريم مضارة النساء المعتدات بالتضييق عليهن في السكن والنفقة والكسوة، والدليل قوله: (الدليل: وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْنَهُنَّ).
- ٥ . وجوب الإنفاق المستمر على المطلقة الحامل طوال فترة حملها، والدليل قوله: (الدليل: وَإِنْ كُنَّ أَوْلَاتٍ حَمَلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ).
- ٦ . وجوب دفع أجرة الرضاع للأم المطلقة إذا باشرت إرضاع طفلها، والدليل قوله: (الدليل: فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ).
- ٧ . وجوب الاتفاق والتشاور بالمعروف وتحريم التعاسر المفسد لتربية المحضون، والدليل قوله: (الدليل: وَأَتَمَّرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَرِّضُوا لَهُ أُخْرَى).
- ٨ . وجوب إنفاق الزوج الموسر بحسب سعته والزوج المعسر بحسب المتاح له شرعاً، والدليل قوله: (الدليل: لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ).
- ٩ . تحريم تكليف النفس بما يخرج عن طاقتها ورزقها المقدر لها، والدليل قوله: (الدليل: لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا).
- ١٠ . وجوب الرضا والتسليم والانتظار ليسر والفرج الموعود به من الخالق عند العسر، والدليل قوله: (الدليل: سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا).

## القواعد

- ١ . السعة والمرونة الفقهية في تفصيل مدد التربص والعدة تضمن استيعاب كافة الأنماط البيولوجية للمرأة (الدليل: وَاللَّائِي يَمْسَنَ... وَاللَّائِي لَمْ يَحْضَنْ... وَأَوْلَاتِ الْأَحْمَالِ).
- ٢ . جلب التيسير وتكفير الخطايا في المنظومة الاجتماعية ينبثق حصرياً من عمق التزام معايير التقوى (الدليل: وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا... يُكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ).
- ٣ . النفقة والتمكين السكني بعد الانفصال واجبان تشريعيان يقدران بميزان الملاءة المالية للرجل لا بميزان التعنت والتشفي (الدليل: أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ).
- ٤ . مصلحة الطفل الرضيع مقدمة على الخصومة الشخصية بين الأبوين وتدار بالمعروف والتوافق المشترك (الدليل: وَأَتَمَّرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَرِّضُوا لَهُ أُخْرَى).
- ٥ . الأعباء المالية والشرعية تدور مع مكنة المكلف وسعته وجوداً وعدمياً كأصل فقهي عام (الدليل: لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا).

## الأبعاد

١. البعد البيولوجي والطبي في فرز وتصنيف حالات النساء الفسيولوجية لضبط مدد العدة حماية لبناء المجتمع (أصله: يَسْنَنُ مِنَ الْمَحِيضِ... لَمْ يَحْضَنْ... أَوْلَاتُ الْأَحْمَالِ).
٢. البعد التربوي السلوكي في إدراك أثر التقوى المباشر في تفكيك العقد وتيسير عسير المعاملات (أصله: يَجْعَلُ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا).
٣. البعد الإنساني الأخلاقي في حماية المرأة المطلقة من العنف والاضطهاد السكني والمادي خلال أزمتها العائلية (أصله: وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ).
٤. البعد الاقتصادي الأسري في تنظيم ميزانية الإنفاق والرضاعة وضمان حقوق المرضعات بلا غبن (أصله: فَاتَّوَهُنَّ أُجُورَهُنَّ).
٥. البعد الاجتماعي التوافقي في الحث على لغة الحوار والتشاور الراقي لإدارة شؤون الطفولة (أصله: وَأَتَمَّرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ).
٦. البعد النفسي لتقليل الصدمات القضائية بفتح منافذ بديلة كالمرضعة البديلة عند حدوث الشحناء (أصله: وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسْتَزْضِعْ لَهُ أُخْرَى).
٧. البعد التشريعي العادل في مراعاة التفاوت المالي للطبقات الاجتماعية بين الفقر والغنى (أصله: لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ).
٨. البعد القيمي في بث روح الرجاء والصبر عبر التذكير بوعد الفرج واليسر الآتي بعد الشدائد (أصله: سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا).
٩. البعد المعرفي في التسليم بكمال الشريعة وعلو أمرها ومنزلها المحيط بمصالح البشر (أصله: ذَلِكَ أَمْرٌ اللَّهُ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ).
١٠. البعد الحقوقي للجنين بوجوب استمرار تدفق النفقات لرعايته داخل الرحم دون انقطاع (أصله: فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ).

عاقبة عتو الأمم والأمر بالتقوى وعظمة الخلق والعلم الإلهي (٨-١٢)

### النص القرآني

﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاَهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَدَبْنَاَهَا عَذَابًا نُكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا حُسْرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ﴿١١﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾ ﴾ (سورة الطلاق، الآيات: ٨-١٢).

### التيسير

﴿ وَكَأَيِّنْ (وكم) مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ (طغت وتمردت واستكبرت) عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاَهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَدَبْنَاَهَا عَذَابًا نُكْرًا (فظيعاً منكرًا غير مألوف) ﴾ ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ (سوء عاقبة) أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا حُسْرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ (يا أصحاب العقول الراجحة) الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا (القرآن الشريف التذكيري) ﴿١٠﴾ رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ (واضحات الدلالة) لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ (ظلمات الكفر والجهل) إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ﴿١١﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ (الوحي والتدبير والقدر الإلهي) بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾ ﴾

### النشر

وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ وَأمة عَتَتْ وتمردت عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ، فَحَاسَبْنَاَهَا حِسَابًا شَدِيدًا بالاستئصال وَعَدَبْنَاَهَا عَذَابًا نُكْرًا شنيعاً. فَذَاقَتْ تِلْكَ الْقُرَى وَبَالَ وَسوء عاقبة أَمْرِهَا، وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا حُسْرًا وهلاكاً مطلقاً. أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابًا شَدِيدًا، فَاتَّقُوا اللَّهَ واحذروا غضبه يَا أُولِي الْأَلْبَابِ والعقول من الَّذِينَ آمَنُوا، قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا وشرفاً. وَأرسل رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ

مُبَيَّنَاتٍ واضحات، لِيُخْرِجَ الْبَارِئَ الَّذِينَ آمَنُوا بِقُلُوبِهِمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِجوارحهم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ والهدى، وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا، قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا عَظِيمًا فِي جواره. اللَّهُ وحده الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طرائق، وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ فِي الْعَدَدِ، يَنْزِلُ الْأَمْرُ وَالتدبير والقدر بَيْنَهُنَّ، لِيَتَعَلَّمُوا وَتَوْفِقُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ لا يعجزه شيء، وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا فلا يعزب عنه مثقال ذرة.

## المعاني

- ١ . بيان كثرة القرى التي تمردت تاريخياً على أوامر خالقها واصل ذلك قوله: (أصله: وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهَا).
- ٢ . جريان المحاسبة الشديدة والنكال الدينوي بقرى العتو واصل ذلك قوله: (أصله: فَحَاسِبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَدَّبْنَاهَا عَدَابًا نُكْرًا).
- ٣ . تذوق المجتمعات المتمردة لمرارة خياراتها السلوكية الفاسدة واصل ذلك قوله: (أصله: فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا).
- ٤ . صيرورة وانفتاح مجتمعات الكفر على الخسار النبيوي التام واصل ذلك قوله: (أصله: وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا).
- ٥ . ادخار عذاب الآخرة الغليظ بجانب العقاب الدينوي المستأصل واصل ذلك قوله: (أصله: أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا).
- ٦ . توجيه الخطاب لمالكي العقول والوعي للالتزام بخط التقوى واصل ذلك قوله: (أصله: فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ).
- ٧ . الامتنان الرباني بإنزال الذكر كمنظومة تشريعية مرشدة واصل ذلك قوله: (أصله: قَدْ أَنْزَلُ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا).
- ٨ . بعثة الرسول التابع لقراءة الآيات الكونية والشرعية الواضحة واصل ذلك قوله: (أصله: رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيَّنَاتٍ).
- ٩ . الغاية الرسالية تكمن في نقل المجتمع البشري من الانغلاق العقدي إلى الانفتاح الهادي واصل ذلك قوله: (أصله: لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ).
- ١٠ . اشتراط الإيمان الصادق المقترن بالصالح لدخول منازل الكرامة واصل ذلك قوله: (أصله:

وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ).

١١. جريان الأنهار علامة باقية على كمال الترف والرضوان الأخروي واصل ذلك قوله: (أصله: تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ).

١٢. خلود مكرمي الجنة خلوداً مطلقاً ونهائياً واصل ذلك قوله: (أصله: خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا).

١٣. وصف العطاء الإلهي للمؤمنين بالحسن البالغ والكمال واصل ذلك قوله: (أصله: قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا).

١٤. التذكير الهندسي بخلق سبع سماوات كقاعدة كونية واصل ذلك قوله: (أصله: اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ).

١٥. خلق الأرضين المتعددة ماثلة للسماوات في العدد والطباق واصل ذلك قوله: (أصله: وَمِنْ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ).

١٦. سريان وتدفق الأمر والتدبير والقدر الرباني بين ثنايا العوالم واصل ذلك قوله: (أصله: يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ).

١٧. الغاية المعرفية من الخلق هي إدراك العباد للقدرة المطلقة واصل ذلك قوله: (أصله: لِيَتَعَلَّمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).

١٨. إحاطة واستيعاب العلم الإلهي بكافة معلومات الوجود واصل ذلك قوله: (أصله: وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا).

١٩. التلازم المطرد بين الكفر بآيات الفقه وبين حلول دمار الهياكل الاجتماعية واصل ذلك قوله: (أصله: عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا... فَحَاسَبْنَاهَا).

٢٠. العقل الحقيقي هو الذي يترجم المواعظ والذكر إلى سلوك تقوائي حاجز واصل ذلك قوله: (أصله: فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ).

## الأحكام

١. وجوب الاعتبار بمصائر الأمم الطاغية تاريخياً لتفادي وقوع العذاب المستأصل، والدليل قوله: (الدليل: وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا).

٢. وجوب تقوى الله على أصحاب العقول الراجحة والأنفس المؤمنة، والدليل قوله: (الدليل: فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا).

- ٣ . وجوب تعظيم القرآن الكريم والاهتداء بآياته المبينات لكونه الذكر المنزل، والدليل قوله: (الدليل: قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ ﴿١٠﴾ رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ).
- ٤ . وجوب مفارقة ظلمات المعاصي والجهل والتحول الكلي لنور الإيمان والعمل الصالح، والدليل قوله: (الدليل: لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ).
- ٥ . وجوب اعتقاد ثبوت الجنة والخلود الأبدي للمؤمنين الصالحين، والدليل قوله: (الدليل: وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ ... خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا).
- ٦ . وجوب الإيمان واليقين بقدرة الله المطلقة وتفردة بخلق سبع سماوات ومثلهن من الأرض، والدليل قوله: (الدليل: اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ).
- ٧ . وجوب الإذعان واليقين بنفوذ تدبير الله وأمره الجاري بين السماوات والأرض، والدليل قوله: (الدليل: يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ).
- ٨ . وجوب تحصيل العلم البصير بصفة القدرة الإلهية الشاملة على كل شيء، والدليل قوله: (الدليل: لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).
- ٩ . وجوب الإقرار باستيعاب وإحاطة العلم الإلهي بجميع الكليات والجزئيات في الوجود، والدليل قوله: (الدليل: وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا).
- ١٠ . تحريم العتو والتمرد عن أمر الشريعة الربانية وأوامر الرسل، والدليل قوله: (الدليل: عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاَهَا).

## القواعد

- ١ . السنن التاريخية الصارمة تقضي بدمار البنى الاجتماعية والسياسية لكل مجتمع يتمرد على قيم العدل والرسالة (الدليل: عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاَهَا حِسَابًا شَدِيدًا).
- ٢ . الاستجابة الواعية للذكر والمنظومة الرسالية هي الأداة الوحيدة لانتشار المجتمعات من ظلمات التخبط الفكري والسلوكي (الدليل: قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ ﴿١٠﴾ رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ ... مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ).
- ٣ . حسن الرزق والرضوان الأخروي المطلق نتاج حتمي للتكامل النبوي بين الإيمان القلبي والأداء العملي المصلح (الدليل: وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ ... قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا).

٤ . البناء الكوني المادي (السموات والأرض) مصمم ليكون مختبراً معرفياً يقود عقل الإنسان للتوحيد واليقين (الدليل: خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ... لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).

٥ . الرقابة الإلهية المطلقة تستمد نفاذها وقوتها الإلزامية من صفتي القدرة الشاملة والإحاطة العلمية التامة (الدليل: لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا).

## الأبعاد

1 . البعد التاريخي والاجتماعي في دراسة أسباب سقوط ومحاسبة الحضارات والمجتمعات

البائدة نتيجة العتو (أصله: وَكَأَيُّنَ مِنْ قَوَدِيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا).

٢ . البعد الاقتصادي والنفسي المقارن في تذوق الوبال ومعاناة الخسار المادي عند

مجانبة الشريعة (أصله: فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا حُسْرًا).

٣ . البعد الفكري التنويري في مخاطبة البنية العقلية للبشر وحثها على التقوى كمنخرج

آمن (أصله: فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ).

٤ . البعد التربوي السلوكي في إخراج الإنسانية من ظلمات الجهل والنفاق والتمزق إلى

هدى النور القويم (أصله: لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى

النُّورِ).

٥ . البعد القيمي والجزائي في إبراز الفوز الأبدي في الجنان وحسن الرزق الرباني الممنوح

الموعد (أصله: خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا).

٦ . البعد الفلكي والكوني في لفت الأنظار لبناء السموات السبع وبنية الأرض المماثلة

لها (أصله: اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ).

٧ . البعد الميتافيزيقي والتشريعي في سريان وتنزيل الأوامر الإلهية والأقدار لإحداث

التوازن الكوني (أصله: يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ).

٨ . البعد المعرفي (الإبستمولوجي) في غرس الوعي البشري وإرشاده لليقين بالقدرة

الإلهية المحيطة بالملك (أصله: لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).

٩ . البعد العقدي في ترسيخ عقيدة الإحاطة العلمية الشاملة بكل دقيق وجليل في

الوجود (أصله: وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا).

١٠. البعد التشريعي العام في ربط ختام السورة بأحكامها السابقة لإيقان العباد بنفاذ الأوامر الفقهية والقدرية (أصله: فَدَجَعَلِ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا... يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ).



# بَيَانُ الْقُرْآنِ

الْبَيَانُ الْقُرْآنِيُّ الذَّاتِيَّ

السَّدَاسِيَّةَ النَّسَقِيَّةَ



أنور غنيّ الموسويّ

دار أقواس للنشر

العراق 2026